

تفسير  
الكتاب المقدس

من  
نجيل متى  
الى  
مالا لوسل

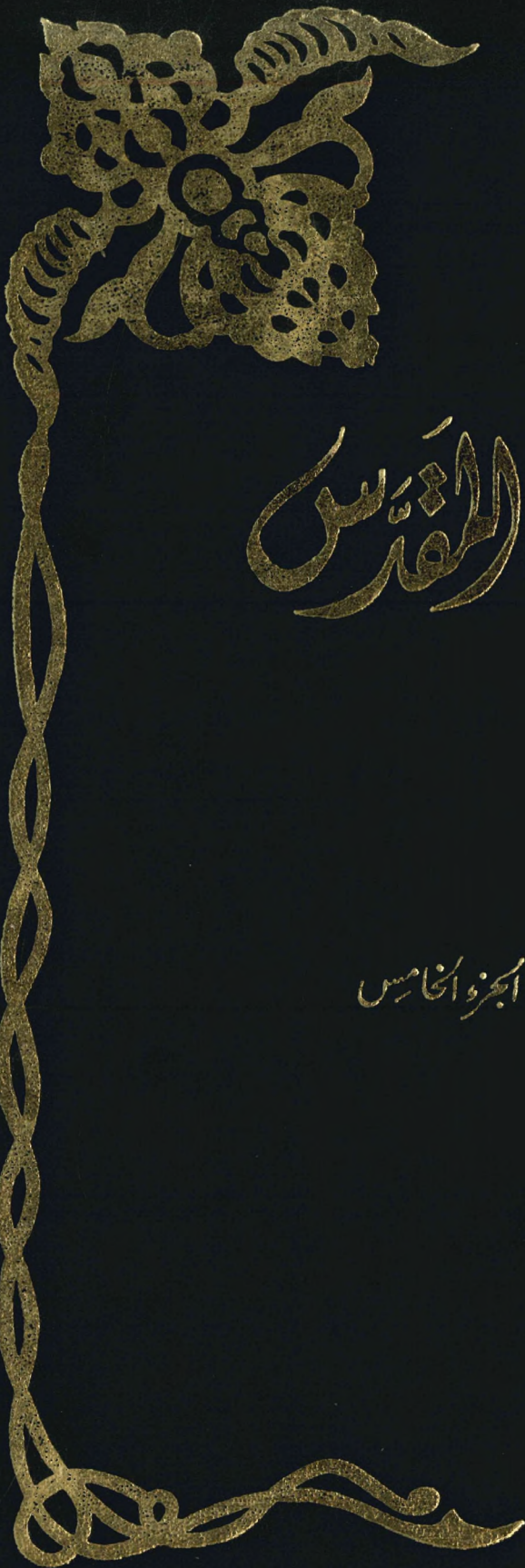
٥

مركز  
لبنان المسيحية

تفسير

# الكتاب المقدس

أجزاء الخامس











# تفسير الكتاب المقدس

تأليف

جماعة من اللاهوتيين

برئاسة الدكتور فرنسيس دافدسن







# محتويات الكتاب

صفحة

٩	Basil F. C. Atkinson , M. A , Ph. D	انجيل متى أتكنسون
٩٠	C. E. Graham Swift , M. A.	انجيل مرقس سويفت
١٦٧	J. McNicol , B. A , D. D	انجيل لوقا ماكنيكل
٢٢٨	A. J. Macleod , M. A , B. D	انجيل يوحنا ما كلاود
٢٩٩	F. F. Bruce , M. A	اعمال الرسل بروس







جميع الحقوق محفوظة للناشرين

صادر عن :

مركز المطبوعات

ص.ب. : ٥٠٣٩ بيروت - لبنان

رقم ٥٤/٥

# انجيل متى

## مقدمة

(انظر ايضاً المقالة العامة، « الانجيل الرابعي » ص ١٠٩-١٢٢ من المجلد الاول)

ان هذا الانجيل معروف لنا من الرقوق المخطوطة للعهد الجديد التي يرجع تاريخها الى القرنين الرابع والخامس، ومن قطع بردية من تاريخ اسبق، ومن الترجمات القديمة، مثل السريانية وتلك المعروفة باللاتينية القديمة، ومن اقتباسات مستمدة من كتابات آباء الكنيسة منذ القرن الثاني فصاعداً. ومباحث النص الاصيل ونقله من جيل الى جيل مرتبطة بتلك التي تختص بالعهد الجديد ككل.

## ١ - الكاتب

كالانجيل الثلاثة الاخرى، هذا الانجيل ايضاً مهمّل التوقيع. على ان اسم الرسول متى (انظر مت ٩:٩؛ ١٠:٣) قد ارتبط بهذا الانجيل تقليدياً، على الاقل، منذ القرن الثاني. ففي تاريخ الكنيسة الذي كتبه يوسيبوس، باكراً في القرن الرابع، اقتباسات من پاپياس، احد اساقفة القرن الثاني (٣:٣٩) ومن إيرينائس، اسقف ليون في القرن الثاني (٥:٨٢) ومن اوريجانوس، العالم المسيحي في القرن الثالث (٦:٢٥) لا زالت موجودة اقتباسات تجمع على ذكر ان هذا الانجيل كتبه متى للمسيحيين العبرانيين باللغة العبرية (التي يقصد بها هؤلاء الكتّاب، بلا شك، اللغة الارامية التي كانت شائعة في ذلك الحين). ويضيف يوسيبوس شهادته الخاصة عن نفس هذا الموضوع مرتين في خلال تاريخه (٣:٢٤ و ٥:١٠ و ٣) ومع ثبوت وجود هذا الاصل الارامي حسبما يظهر، فانه لم تبقى أي اثار له. ان أقدم الاقتباسات من الانجيل هي يونانية. وما من عالم، اليوم، يشك في ان الانجيل باللغة اليونانية، بصورته الحاضرة، كان موجوداً في النصف الثاني من القرن الاول. ومع انه لم يذكر اسم الكاتب في الانجيل، فان هناك، على الاقل، اشارة كدليل داخلي تثبت الاسم التقليدي للمؤلف. فان بيان دعوة متى (مت ٩:٩) تتبعه وليمة تناول فيها يسوع

الطعام مع العشارين والخطاة (مت ٩: ١٠ وما بعده) . ويبدأ خبر الوليمة بالكلمات اليونانية كأنها أُقيمت في بيت يسوع (مت ٩: ١٠) ، لأن الثلاث كلمات اليونانية الأخيرة من العبارة التي ذكرناها والمترجمة « في البيت » فيها شيء من الابهام . على ان البيان المطابق الذي ورد في مر ٢: ١٥ يوضح ان الوليمة كانت في بيت لاوي (أي متى) وهنا ينص البيان ، في اليونانية ، في بيته . والمعنى البديل لمتى ٩: ١٠ ، الذي يتفق مع مرقس ومع الحقائق التي نقلت الينا بوضوح بواسطة البشيرين ، هو ان لفظة « في البيت » تعني « بيتي » أي بيت كاتب الانجيل . وبذلك ، نجد هنا عبارةً تنمُّ عن هوية الكاتب .

## ٢ - مصادر الانجيل

ان النظرية السائدة بين العلماء في الوقت الحاضر هي ان انجيل مرقس كان أقدم انجيل 'كتب وان متى ولوقا أسسّا كتابيهما جزئياً على مرقس (الذي ، بمقتضى هذه النظرية ، ضمناه برؤيته مع اختلافات تحريرية) وجزئياً ، على مصادر أخرى غير معروفة حصلاً عليها . وهذا يمكن ان يكون او لا يكون كذلك . والدليل الذي في صالحه يمكن ان يُطلّع عليه في الكتب العلمية عن الموضوع كالذي كتبه ب.ه. ستريتر واسمه «The Four Gospels» وانظر ايضاً المقالة العامة « الانجيل الرباعي ص ١٠٩ » . ويمكننا ان نسلّم بأن النقاط الرئيسية في تعاليم ربنا ، مع حقائق حياته وخدمته وموته وقيامته ، تداولتها الألسن شفويّاً بين المسيحيين من البدء وان هذه قد اتخذت ، نوعاً ما ، صورة ثابتة نتيجة استعمالها في تعليم طالبي العماد عن طريق السؤال والجواب . ويظهر ان مقدّمة الانجيل الثالث 'تثبت ان محاولات قد تمت ، من حين الى آخر ، ان تُضمّن هذه التقاليد كتابةً (لو ١: ٢١) . ويمكننا ان نفهم بسهولة ان الكتاب المسيحيين ، بعد ذلك ، وبينهم كتاب الأناجيل ، قد استعملوا مثل هذه المعلومات الشفوية او المكتوبة . على أن هناك اعتبارات اضافية بشأن الانجيل الاول . فاذا كان المؤلف هو متّى فانه كان شاهد عيان لكثير مما سجّل ، كما لم تكن الحال مع الكاتبين السينوبتيين الآخرين . والتقليد المتواتر انه كتب باللغة الأرامية قد يكون مؤسساً على امكانية كونه جمع ملاحظات او مذكرات عن اقوال ربنا ، بلغته القومية ، بغرض استعماله الخاص لها عند تبشير الذين أرسل اليهم . وليس لنا ان نستبعد امكانية هذه المذكرات التي كانت قد 'كتبت ، فعلاً ، في نفس زمن خدمة الرب ، كما لا نستبعد انها استعملت على نطاق واسع كأساس لتقاليد شفوية ومكتوبة كثيرة .



ويظهر انه من المؤكد انه ، على الأقل في القرن الثاني ، اتخذ انجيل متى مكانه كأول الأربعة . ويشعر كاتب هذا الشرح ان الاستنتاج الطبيعي هو انه في ذلك الوقت كان يُعتبر انه اول انجيل كُتب . ويمكن انّ مثل هذا التقليد يكون قد تأسس على ، او تأيد ، بحقيقتين واضحتين . أولاً ان الانجيل كُتب للمسيحيين العبرانيين بفلسطين ، الذين كوّنوا اول الجماعات المسيحية . ان الدليل الداخلي أنه كتب لهم قوي ويرجع الى حقائق ، مثل الاشارات الى اورشليم كالمدينة المقدسة ، الاشارات في ٢٢:٥ و ٢١:٥ الى السنهدريم ومحاكم الجمع والاحترام الخاص لشريعة موسى (١٧:٥-١٩) ولغة الربين في ١٩:١٦ ؛ ١٨:١٨ . وفوق الكل استخدام نبوءات العهد القديم . والحقيقة الثانية التي تؤيد وضع هذا الانجيل كأول بين الأربعة ، تنبّع من الحقيقة الاولى ، وهي ان الانجيل يكوّن حلقة اتصال مع العهد القديم وبذا يصير مقدّمة مناسبة للعهد الجديد . فمن البدء يصل نفسه بالقديم عن طريق إرجاع سلسلة نسب المسيح لداود وابراهيم . ويمكننا ان نلاحظ ايضاً ، ان كثيراً مما يُدعى الموعظة على الجبل ، التي تعيّن مكانها في العهد الجديد بحيث تكون أساساً للاخلاقيات المسيحية ، مشحونة بايضاح دقيق ، بل حتى تفصيلي لعلاقة اخلاقيات الانجيل الجديدة بتلك التي للناموس . في جميع المخطوطات اليونانية القديمة للعهد الجديد ، نجد هذا الانجيل اول الأربعة ، وبين الاغلبية العظمى منها وضعت الأناجيل في اول العهد الجديد .

### ٣ - غرض الانجيل

واضح ان هدف البشير هو ان يسجّل بياناً مترابطاً لميلاد يسوع المسيح وخدمته وآلامه وقيامته . وينظّم موادّه في نطاق خمسة خطابات لربنا : الموعظة على الجبل (١:٥-٢٧) ، ووصيّته للرسل (١٠:٥-٤٢) ، والأمثال (١٣:١-٥٣) ، الخطاب عن التواضع والصفح (١٨:١-٣٥) ، والخطاب الرؤوي (٢٤:١-٤٦) ، (انظر ايضاً الملاحظات في ص ١١٩ من المجلد الاول) . ويجعل البشير إطاره واضحاً بتكرير صيغة واحدة في آخر كل خطاب من هذه ، أي يقول : « فلما أكمل يسوع هذه الأقوال » . أمّا الأجزاء التي تتوسط فتشغلها بيانات عن معجزات وحوادث أخرى تجمّعت وتنظّمت بحيث يسهل حفظها غيباً . ويشمل الجزء الافتتاحي السابق للخطاب الاول (الاصحاحات ١-٤) قصص الميلاد والطفولة وخدمة يوحنا المعمدان ، والمعمودية ، وتجربة الرب ، ومقدّمة عامة لخدمته . والذروة التي تحوي الآلام والقيامة تتبع آخر الخمسة خطابات

مباشرة . وكثيراً ما يستخدم البشير ويفسّر نصوصاً من نبوات العهد القديم ، تحقّقت وتمتّ في يسوع المسيح بكيفية لا بدّ ان كانت مقنعة جداً ليهودي فلسطيني يعيش في القرن الأوّل ، واستمرّ إقناعها للكنيسة المسيحية منذ ذلك الحين .

والفصول الآتية مختصة بمتى: قصص الميلاد والطفولة (١:١-٢:٢٣) ، المقدّمة العامة للخدمة الجليلية (٤:٢٣-٢٥) ، الاشارة الى اش ٥٣:٤ (٨:١٧) ، شفاء الاعميين والأخرس المجنون ، مع الاشارة الى القول « كغنم لا راعي لها » (٩:٢٧-٣٨) ، دعوة الثقيلي الاحمال (١١:٢٨-٣٠) ، الاشارة الى اش ٤٢:١-٤ (١٢:١٥-٢١) ، امثال الزوان والكنز المخفي واللؤلؤة الكثيرة الثمن والشبكة المطروحة في البحر (١٣:٢٤-٣٠ و ٣٤-٥٠) ، الاشارة العمومية الى خدمة الشفاء (١٥:٢٩-٣١) ، الإستار في فم السمكة (١٧:٢٤-٢٧) ، الاشارة الى الأطفال وملائكتهم (١٨:١٠ و ١١) ، التعليم عن المصالحة والصلاة والمساحة (١٨:١٥-٣٥) ، التعليم عن الخصيان (١٩:١٠-١٢) ، مَثَل الفَعْلَة في الكَرْم (٢٠:١-١٦) ، مَثَل الابنَين (٢١:٢٨-٣٢) ، فضح الفريسيين والتشهير بهم (٢٣) ، أجزاء من الخطاب الرؤوي الذي هو أكمل في هذا الانجيل مما هو في الأناجيل الأخرى (٢٤) ، مَثَل العشر عذارى (٢٥:١-١٣) ، دينونة الخراف والجداء (٢٥:٣١-٤٦) ، انتحار يهوذا (٢٧:١-١٠) ، قيامة القديسين (٢٧:٥٢ و ٥٣) ، وضع حراس على القبر (٢٧:٦٢-٦٦) ، الاشاعة عن سرقة جسد يسوع ثم المأمرية العظمى (٢٨:١١-٢٠) .

للبشير اسلوبه الخاص المميز الذي من أبرز صوره الافتقار الى التفصيل في وصف الحوادث . فان بياناته تميل الى الایجاز ودَمْج التفصيلات معاً . ويُشاهد هذا بوضوح بمقارنة بياناته عن شفاء غلام قائد المئة (٨:٥-١٣) وإقامة ابنة يائرس (٩:١٨-٢٦) بالبيانات الموازية في لوقا . فوضعه ونسقه هما ، بالطبيعة ، ساميان .

### تقسيم محتويات السفر

- ١ - ولادة يسوع المسيح وطفولته (١:١-٢:٢٣)
- ٢ - الاستعداد لخدمة يسوع الجهارية (٣:١-٤:١٧)
- ٣ - بدء الخدمة الجهارية (٤:١٨-٢٥)
- ٤ - الخطاب الأوّل : الموعظة على الجبل (٥:١-٧:٢٩)

- ٥ - معجزات (١:٨-٣٤:٩)
- ٦ - تعيين الاثني عشر (٩:٣٥-١٠:٤)
- ٧ - الخطاب الثاني : الوصية للاثني عشر (١٠:٥-١١:١)
- ٨ - يوحنا المعمدان والمسيح (١١:٢-٢٤)
- ٩ - دعوة انجيلية (١١:٢٥-٣٠)
- ١٠ - نزاع مع الفريسيين (١٢:١-٤٥)
- ١١ - يسوع وعائلته (١٢:٤٦-٥٠)
- ١٢ - الخطاب الثالث : التعليم بأمثال (١٣:١-٥٣)
- ١٣ - يسوع في وطنه (١٣:٥٤-٥٨)
- ١٤ - موت يوحنا المعمدان (١٤:١-١٢)
- ١٥ - معجزات (١٤:١٣-٣٦)
- ١٦ - جدال مع الفريسيين حول الطقوس والفرائض (١٥:١-٢٠)
- ١٧ - مزيد من المعجزات (١٥:٢١-٣٩)
- ١٨ - جدال مع الفريسيين والصدوقيين (١٦:١-١٢)
- ١٩ - اعتراف سمعان بطرس (١٦:١٣-٢٠)
- ٢٠ - اول اعلان عن آلام المسيح (١٦:٢١-٢٨)
- ٢١ - التجلي (١٧:١-١٣)
- ٢٢ - شفاء الصبي الذي به شيطان (١٧:١٤-٢١)
- ٢٣ - الاعلان الثاني عن آلام المسيح (١٧:٢٢ و ٢٣)
- ٢٤ - جزية الهيكل (١٧:٢٤-٢٧)
- ٢٥ - الخطاب الرابع : التعليم عن التواضع والصفح (١٨:١-١٩:٢)
- ٢٦ - التعليم عن الطلاق ردّاً على الفريسيين (١٩:٣-١٢)
- ٢٧ - مباركة الاطفال (١٩:١٣-١٥)
- ٢٨ - الغنى والخلاص (١٩:١٦-٢٠:١٦)
- ٢٩ - الاعلان الثالث عن آلام المسيح (٢٠:١٧-١٩)
- ٣٠ - إلتاس يعقوب ويوحنا (٢٠:٢٠-٢٨)
- ٣١ - شفاء الأعميين (٢٠:٢٩-٣٤)
- ٣٢ - حوادث الاسبوع الاخير من الخدمة (٢١:١-٢٣:٣٩)

٣٣ - الخطاب الخامس : الأيام الأخيرة (١:٢٤-٤٦:٢٥)

٣٤ - الآلام والموت والقيامة (١:٢٦-٢٠:٢٨)

## الشرح

### ١ - ولادة يسوع المسيح وطفولته ١:١-٢٣:٢

أ - سلسلة نسب يسوع (١:١-١٧) .

« كتاب ميلاد يسوع » (١) أي سلالة أو سلسلة نسبه . « داود » (١) ان غرض تتبع سلسلة نسب ربنا والرجوع به الى داود هو ان يظهر ان المواعيد التي أُعطيت لداود إنه سيصير سلفاً للمسيح قد تحققت في يسوع المسيح (انظر ٢ صم ٧:١٢-١٦ ؛ مز ٨٩:٢٩ و ٣٦ و ٣٧ ؛ مز ١٣٢:١١) . « ابراهيم » (١) وقد أعطيت لابراهيم مواعيد مشابهة (انظر تك ٧:١٢ ؛ ١٥:١٣ ؛ ١٧:٧ ؛ ٢٢:١٨ ؛ غل ٣:١٦) . « ثامار » (٣) كانت امرأة اجنبية واخلقها مشكوك فيها (انظر تك ٣٨) . « راحاب » (٥) كانت ايضاً اجنبية وكانت امرأة شريرة اولاً (انظر يش ١:٢ ؛ عب ١١:٣١) . « راعوث » (٥) كانت موآبية . انظر سفر راعوث عن قصتها . « التي لأوريا » (٦) أي بثشبع (انظر ٢ صم ١٢:١٠ و ٢٤) . كونها موصوفة هكذا تلميح عمدي مذكّر بعلاقتها الأثيمة بداود . « سليمان » (٧) يرجح ان سلسلة النسب هذه لا تتبع التسلسل الطبيعي (الذي تجده في لو ٣:٢٣-٣٨) ، بل الملكي والشرعي الذي بفضله كان المسيح وارثاً لعرش داود . « عزيزاً » (٨) (اش ٦:١ ؛ ٢ أخ ٢٦:١) وايضاً دعي عزريّا (٢ مل ١٤:٢١) ولم تذكر هنا ثلاثة اجيال (انظر ١ أخ ٣:١١ و ١٢) حتى يصير جدول النسب متوافقاً مع ترتيب البشير (انظر عد ١٧) . كان هذا الترتيب ميزة لتسلسل النسب معترفاً بها وليس من جرّاء عدم التدقيق . ولربما لم تذكر ايضاً اجيالاً في القسمين الاول والسادس من الجدول (عد ٢-٦ ؛ ١٢-١٦) . « يكتنيا » (١١) ويدعى ايضاً يهوياكين (٢ مل ٢٤:٨) وكنيا هو (ار ٢٢:٢٤ و ٢٨) . وقد مُنع ان يكون له نسل يجلس على عرش داود (ار ٢٢:٣٠) . لم يكن يسوع المسيح خلفاً طبيعياً له . « عند سي بابل » (١١) الاشارة هنا الى سبي السبعين سنة . « يوسف رجل مريم » (١٦) انتقيت الألفاظ بحرص تجنباً لإعطاء فكرة ان يوسف كان الوالد الطبيعي ليسوع المسيح . بصفته زوجاً لمريم كان يوسف باعتبار الشريعة أباً ليسوع عن

طريقه انتقل اليه الحق بعرش داود . تمّ زواج يوسف ومريم بعد الحمل ولكن قبل ولادة يسوع المسيح . « اربعة عشر جيلاً ... اربعة عشر جيلاً ... اربعة عشر جيلاً » (١٧) رتبّ البشير عن قصدٍ تسلسل النسب هكذا ، تسهيلاً لحفظه غيباً . فالحرف اليوناني المدلول عليه بـ « ف » يفيد هذا الترتيب الاصطناعي . فيكون مفاد العبارة : هذا جعل كل الأجيال ... ان تكون اربعة عشر جيلاً .

### ب - ولادة يسوع (١٨:١-٢٥) .

« مخطوبة » (١٨) هذا معناه انها كانت قد سبقت وارتبطت بيوسف مع انها لم يكونا بعد قد تزوّجا . ان الخيانة بعد الخطبة كانت تُعتبر زنى . « من الروح القدس » (١٨) كان الحمل عملية معجزية من الله الروح القدس ، التي بها « الكلمة صار جسداً » . « أن يُشهرَها ، أراد تخليتها سرّاً » (١٩) كان هذان الاجراءان جائزين له بحكم الشريعة اليهودية والعرف . ورجلٌ له أخلاق كأخلاق يوسف كان يميل ، طبعاً ، الى الاجراء الثاني . « فيما هو متفكر في هذه الامور » (٢٠) لأنه كان يعرف اخلاق مريم الصالحة ، كان بطبيعة الحال في حيرة عظيمة . « ملاك الرب » (٢٠) الأفضل « ملاك من الرب » انّ تدخّل الملاك لا يجب ان يجعل الأمر أقلّ قابليةً للتصديق . كان من الضروري في مثل هذه الظروف حيث انه ما من زوج يُنتظرُ منه تصديق حقيقة الحمل العذراوي ما لم يعلن له الحق بكيفية فوق طبيعية . « في حلم » (٢٠) كثيراً ما كانت الاحلام تُعتبر ، في الشرق ، كمجاري هامّة للاعلان ، ولا زالت كذلك اليوم . « ابن داود » (٢٠) هذه كانت الصيغة العادية العبرية عندما يقصد القول « من سلالة داود » . « يسوع » (٢١) هذه هي اللفظة اليونانية للفظ العبري يشوع او يهوشع ، والمعنى : « الرب مُخلص » . « يُخلص شعبه من خطاياهم » (٢١) أي من جُرم الخطايا وعقابها كما يخلص من سلطانها وقوّتها . ان هذا بيان اساسي عظيم للانجيل في مستهلّ العهد الجديد . « لكي يتمّ ما قيل » (٢٢) أي ان قول النبي جعل الأمر لا مفرّ منه . « من الربّ بالنبي القائل » (٢٢) ان الربّ هو مصدر النبوة او مُنشئها ، والنبي هو الناطق بلسان الله او المجرى . هذا كان الرأي اليهودي في الوحي النبوي . كما وكان رأي الكنيسة المسيحية الى ان تحدّثها الفكر العصري في القرن التاسع عشر . وحيثما تكون العبارة « بالنبي » يفضل ترجمتها « بواسطة النبي » . « هوذا العذراء ... اسمه عمانوئيل » (٢٣) مقتبس اساسياً من النسخة اليونانية الاسكندرية (السبعينية)



لإشعياء ١٤:٧ . في اليونانية ، العبارة « الله معنا » مأخوذة من الترجمة السبعينية لإشعياء ٨:٨ حيث هي ترجمة من العبرية لعمانوئيل ، هذا هو الثاني من بيانين بالغي الأهمية في الانجيل ، وكلاهما موجودان في دائرة ثلاثة اعداد (انظر اعلاه عن عد ٢١) ويكشف هذا البيان أن يسوع هو الله . ويمكن ان يُقال إن الاعلان بأ كمله مؤسس على هذه الثلاثة اعداد . « ولم يعرفها » (٢٥) هذه اللغة تصون بدقة حقيقة الميلاد العذراوي . ومع ذلك تتضمن انه بعد ميلاد يسوع عاش يوسف ومريم الحياة الزوجية العادية . « ابنها البكر » (٢٥) هذه الكلمات ليست موجودة في المخطوطات التي تعتبر الأحسن والأدق ويرجح ان الأفضل حذفها . إنها تتضمن ان مريم كان عندها اطفال أصغر ، وعلى الأقل تدلّ انه عندما دخلت الى النص في القرون الاولى لم تكن هناك صعوبة في تصديقها . بشأن اسماء اخوة المسيح انظر مر ٣:٦ .

### ج - قصة المجوس (١:٢-١٢) .

« بيت لحم » (١) هذه كانت القرية التي وُلد فيها الملك داود . انها لم تكن موطن يوسف ومريم . ولمعرفة سبب رحلتها اليها (انظر لو ١:٢-٥) وتقع قليلاً الى الجنوب من اورشليم . « اليهودية » (١) الاقليم الروماني في اليهودية وهو الواقع الى أقصى جنوب الأقاليم الثلاثة ، قسم اليها ذلك الجزء من فلسطين الواقع الى الغرب من الاردن . « هيرودس الملك » (١) جاء من عائلة ادوميّة وكان ملكاً لعموم فلسطين يحكم تحت اشراف الرومان ويعرف عادة بهيرودس الكبير . « مجوس » (١) على الأرجح كانوا منجمين من صنف الكلدانيين المذكورين في دا ٢:٢ ويُرجّح انهم أتوا من بين النهرين . ومع انه قد حيكت حولهم الأساطير ، فلا يعرف شيء عن ظروف رحلتهم الاّ ما جاء في هذا الانجيل . « المولود ملك اليهود » (٢) هذه العبارة هي صدىً للانتظارات المسيانية اليهودية . « نجمة » (٢) (انظر ايضاً عد ١٠) . لا يوجد اساس أكيد للبت بين الرأي القائل ان هذه كانت ظاهرةً فلكيّة غريبة او انها استعلان فوق الطبيعي . « لنسجد له » (٢) يظهر من هذا ان المجوس قد سبقوا واعتبروه كائناً الهياً . « رؤساء الكهنة وكتبة الشعب » (٤) كان القادة الدينيون هم الناس الذين ، بالطبيعة ، يتّجه النظر اليهم . فالكتبة ، كانوا المفسرين الرسميين للشريعة الموسوية وكونوا شبه طائفة من العلماء الدينيين . « المسيح » (٤) ومعناه « الممسوح » . كان الملوك والكهنة اليهود يُمسحون كعلامة لتكريسهم وقد أعطتهم هذه الشعائر قداسة خاصة . « وانت يا بيت

لحم ... شعبي اسرائيل « (٦) الاقتباس من مي ٢:٥ ولكن لم يؤخذ لا من السبعينية ولا قصد به ، على ما يظهر ، ان يكون ترجمة حرفية للعبراني . وبدون شك ، فهم القادة الدينيون الفقرة كتنبؤ عن ميلاد المسيح ، وكذلك فهمتها الكنيسة المسيحية . « البيت » (١١) لم تكن العائلة المقدسة ، بعد ، في اسطبل الفندق في بيت لحم وبما ان الحادثة قد كانت في أي وقت خلال السنتين التاليتين لميلاد يسوع (انظر عد ١٦) . فيمكن انهم كانوا ، حتى في الجليل . وكون هيرودس ، بعد ذلك ، قتل الأطفال في بيت لحم ، فذلك بسبب النبوة وليس بسبب المعلومات التي أعطيت له بخصوص المكان الذي وجد فيه الطفل يسوع . « سجدوا » (١١) لا بد ان المجوس جاءهم اعلان كافٍ بخصوص شخص المسيح . « هدايا » (١١) الثلاثة انواع من الهدايا تعتبر ، عموماً ، كرمز لوظائف المسيح المثلثة : ملك وكاهن ونبي .

#### د - الهروب الى مصر (٢: ١٣-٢٣) .

« ملاك الرب » (١٣) الأفضل « ملاك من الرب » . « لأن هيرودس مزعم ان يطلب الصبي » (١٣) قد يكون ان العائلة قد رحلت من بيت لحم وبذلك تكون قد نجت من القتل هناك . ولكن كان من الصعب ان تبقى مخبوءة بينما هي لا زالت في فلسطين . « وفاة هيرودس » (١٥) كان

ذلك في سنة ٤ ق.م . ، بسبب خطأ في تقدير حساب سني العصر المسيحي ، الذي لم يُعرف الا في القرن الرابع بعد الميلاد ، أنه قد بدأ من ٤ الى ٦ سنين بعد ميلاد المسيح . « من مصر دعوت أبني » (١٥) هذا اقتباس من العبرية (هو ١١: ١) في القرينة الأصلية تشير الفقرة الى خلاص اسرائيل من مصر على يد موسى . وقد كان معنى خفياً أُدخل في الفقرة بواسطة الروح القدس ، وهذا المعنى هو



فلسطين في زمن المسيح

الذي أظهره البشير . « بحسب الزمان » (١٦) يظهر ان هذا يتضمن ان زيارة المحوس حصلت لما كان الرب ، تقريباً ، عمره سنتان (انظر شرح العدد ١١ وقارن بالعدد ٧) . الاقتباس الذي في عد ١٨ من السبعينية مأخوذ أساساً ، وربما ، جزئياً من العبراني في ار ١٥:٣١ . وتحوي القرينة في ارميا وعداً بقيامة الأطفال الذين قتلهم هيرودس وارجاعهم لامهاتهم . كانت « الرامة » مدينة تخص بنيامين (انظر يش ١٨:٢٥) التي اقليمها كان شمال اورشليم مباشرة . « راحيل » زوجة يعقوب وأم بنيامين وتعتبر رمزاً لامهات البنيامينيين . « لأرض اسرائيل » (٢٠) أي فلسطين . « ارخيلاوس » (٢٢) كان ابن هيرودس الكبير . وبعد موت ابيه في ٤ ق.م . حلّ محلّه في أقاليم اليهودية والسامرة وأدوم ، أما باقي مملكة هيرودس فأُسندت الى أبناء آخرين وكان طاغيةً رديء السمعة . « نواحي الجليل » (٢٢) كان الجليل اقصى أقسام فلسطين شمالاً ، وكان قسماً من سلطنة هيرودس الكبير ، ولكن عند موته لم يُعطَ لارخيلاوس ولكن أُعطي لأخيه هيرودس أنتيباس ، وهو ابن آخر لهيرودس الكبير . ولم يُدعَ أنتيباس ملكاً بل « رئيس الربع » او حاكم الربع . « وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة » (٢٣) كانت هذه تقع في وسط الجليل على التلال شمالي سهل يزرعيل . ولم يكن هذا اول اتصال العائلة المقدسة بالناصرة . فانه يتضح من لو ٢٦:١ انها كانت موطن العذراء مريم . وتري رواية لوقا لقصة الميلاد انه كان لها أقارب في اليهودية . في مت ٥٥:١٣ يُشار الى يوسف « كالنجار » . واللفظة اليونانية هي « تِكْتُون » وربما تعني « بناء » بقدر ما تعني « نجار » وقد أظهرت اكتشافات حديثة ان بيت لحم كانت مركز طائفة من جمعية البنائين الذين مارسوا حرفتهم في القطر كله . وقد يعمل ذلك صلة يوسف بكلا بيت لحم والجليل . فقد يكون قد شعر حقاً ان بعد ولادة الرب صار من واجبه ان يبقى في بيت لحم ويربّيه هناك ، ويمكن ان يكون قد غيّر قراره هذا لسبب الحقائق التي وُصفت هنا . فاذا كانت له آية صلة سابقة مع الناصرة فيكون أمراً طبيعياً ان يختارها موطناً له . « انه سيدعى ناصرياً » (٢٣) يعني البشير بهذه التسمية انه احد سكان الناصرة . وهذه الكلمات ليست اقتباساً من نبوة خاصة في العهد القديم ، لذا نراعي الطريقة غير المحدودة التي قدّمت بها . ربما يكون البشير مفكراً في نبوة إشعياء عن المسيح كالقُصن (العبري تنصر ، انظر اش ١١:١) . وهذا الاصطلاح ليس له علاقة بالنديين (انظر سفر العدد ٦) .

## ٢ - الاستعداد لخدمة يسوع الجهارية ١٧:٤-١٠:٣

### أ - خدمة يوحنا المعمدان (١٠:٣-١٢) .

(انظر شرح مر ١:١-٨ ؛ لو ١:٣-٢٠ ؛ قارن أيضاً يو ١:٦-٣٤) .

« وفي تلك الأيام » (١) أي نحو ثماني وعشرين او نحو ثلاثين سنة بعد الحوادث التي وُصفت أخيراً. « يوحنا المعمدان » (١) كان ابن زكريا واليصابات ونسيباً للرب، دُعي وكرّس منذ ولادته ليكون سابق المسيح (انظر لو ١:٥-٢٥ ؛ ٥٧-٨٠) . « برية اليهودية » (١) أي القطاع الشرقي من اقليم اليهودية الذي يقع شرق قمة الجبل الرئيسية وغرب البحر الميت . لم يكن صحراء رملية ولكن كان ينقصه الخصب الذي يجعل زرعه مُجدياً . « توبوا » (٢) ان الفكرة الأصلية لهذه الكلمة الانجيلية العظيمة هي تغييرٌ للقلب وللعقل من جهة الخطية . ان الاصطلاح « اهتداء » يؤكد نفس التغيير في اتجاهه نحو الله. « ملكوت السموات » (٢) هذا التعبير خاص بمق، الذي يستعمله حيث يستعمل بقية البشيرين القول : « ملكوت الله » والتغيير يُنسب الى الوضع والنظرة اليهوديين لمق اذ انه كان يُعتبر ، بين اليهود ، تجديفاً ان يُشار الى الله بالاسم . ولذا استبدلوه باصطلاح مثل « السموات ». ملكوت الله معناه سيادة او حكم الله الذي انتظرت التوقعات اليهودية المسيانية ان تراه سائداً على اسرائيل . قصد المعمدان باللفظة « اقترب » ان مجيء يسوع كان ليمبدأ النظام الجديد . « صوتٌ صارخ في البرية... اصنعوا سبله مستقيمة » (٣) هذه الكلمات مقتبسة من السبعينية لاشعيا ٤٠:٣ ، وهكذا توضّح هذه الفقرة كنبوة عن يوحنا المعمدان . كان يوحنا « صوتاً » والغرض الوحيد لوعظه ان يوجّه نظر الناس ليسوع . كان عليه ان يُعدّ الطريق بدعوة الناس الى التوبة وبذا يجعلهم مستعدين ان يقبلوا الرب . « جراداً » (٤) قد تكون الإشارة الى قرن الخرنوب ، على ان الجراد ، ايضاً ، كان يأكله الفقراء جداً . « اعتمدوا منه » (٦) كيفية المعمودية في ايام يوحنا ، او فيما بعد ، موضوع لم يتفق فيه المفسّرون والمؤرخون (انظر شرح مر ١:٤ ؛ ٩:١-١١) . « معترفين بخطاياهم » (٦) ليس من الضروري ليوحنا ، ولكن لله . « الفريسيين » (١٧) كانوا أهم طوائف اليهود الدينية، التي كانت قد ظهرت فيما بين المهددين . وكان هدفهم ان يشددوا على وجهة النظر الدينية عند اليهود ويدافعوا عنها بالمقابلة مع وجهة النظر الهيلينية، عندما أخذت هذه الأخيرة

تتد في الشرق بتأثير السلوقيين او ملوك سوريا اليونانيين . والاسم «فريسيون» هو صيغة يونانية للفظة العبرية « پيروشم » : المفروزون . وكان الاسم الذي يطلقونه على أنفسهم «هاسيديم» : الاتقياء . وكانوا يدافعون عن حفظ دقيق لحرفية الشريعة الموسوية ولكنهم اعتبروا تقليد الأحبار اليهود كأنه في نفس مستوى اسفار العهد القديم فكانوا حماة النظام الطقسي في الكنيسة اليهودية . « الصدوقيين » (٧) كانوا الطائفة اليهودية الكبيرة الثانية ، بعد الفريسيين ، ويرجح انهم نشأوا ، اصلاً ، كمضادين لهم . ويُشتق اسمهم ، ربما ، من اللفظ العبري « صادق » أي بار . وعلموا ان الفضيلة تُراعى من أجل نفسها وليس من أجل أي مجازاة او أجر ، ومن هذه المقدمة المنطقية تقدموا الى إنكار وجود بعد الموت فكانوا جماعة العقلانيين في الكنيسة اليهودية . « الغضب الاتي » (٧) أي يوم الدينونة . « أثمراً » (٨) بحسب قراءة اخرى « ثمر » ، كان هذا علامة التوبة الحقيقية . ان رسالة الانجيل هي ان الدخول في ملكوت الله ليس امتيازاً خاصاً بجنس او امة معينة بل هو مباح للجميع على أساس التوبة والايمان . ان الامتياز اليهودي اختص بأزمة العهد القديم فقط (انظر غل ٢٨:٣ و٢٩) . « هذه الحجارة » (٩) أي الاحجار التي كانت ملقاة على الأرض . ويقصد المعمدان ان الأمة اليهودية لم تملك أي امتياز في عيني الله ، بسبب تسلسلهم من ابراهيم ، أكثر مما للاحجار . « والآن » (١٠) هذه طريقة بهيجة وواضحة لقول نفس ما قيل في يو ١٨:٣ : « قد دين » . « النار » (١٠) النار المشعولة للزينة التي تحرق النفائات . « الذي لست أهلاً ان أحمل حذاءه » (١١) شعر يوحنا بأنه ليس مستحقاً ان يؤدي ، ولو واجباً حقيراً للرب يسوع . وان وداعته المشهورة موصوفة في ٣:٣٠ . « بالروح القدس ونار » (١١) الروح القدس والنار شيء واحد . انه نار الله التي تحرق الحثالة في حياة المؤمن وتلبه من أجل الله ، وقد حلّ الروح على الكنيسة كلها في يوم الخمسين وهو في متناول كل مؤمن منذ ذلك الحين . ويوم الخمسين يُرجّح انه كوّن المعمودية التي تنبأ بها المعمدان هنا (انظر أع ٢:٣٣) . ان الصفة المميّزة للمؤمن المسيحي هي أنه ينقاد بروح الله (انظر رو ٨:١٤) . « وسينقّي بَيدَرَه » (١٢) الرفش ، كان يُستعمل للتذرية . ان عملية الدينونة مستمرة خلال عصر الانجيل اذ يُفصل القمح من التبن بواسطة قبول الانجيل او رفضه . ويبلغ ذلك حد الكمال في اليوم الأخير . « يجمع قمحه » (١٢) (انظر ٣١:٢٤) . « بنارٍ لا تُطفأ » (١٢) أي ، نار لن تُخمد ابداً حتى يتمّ غرضها (انظر اش ١٠:٣٤ ؛ ار ٢٠:٧ و٢٧:١٧ ؛ حز ٢٠:٢٠ و٤٧:٤٨) .



## ب - معمودية يسوع (١٣:٣-١٧) .

(انظر شرح مر ٩:١-١١ ؛ لو ٣:٢١ و٢٢) .

« أن نكمّل كل برّ » (١٥) كانت معمديته خطوة لا بد من أخذها حتى يتم غرض الله الصالح بأكمله . ومع انه لم يحتاج الى توبة ولم تكن عنده خطايا ليعترف بها ، فقد أخذ يسوع بخضوعه للمعمودية مكان الخاطي . إن هذا العمل الرمزي كان صورة للمعمودية العظمى (الصبغة) (انظر ٢٠:٢٢) التي كان عليه ان يجوزها على الجلجثة حيث كان مزمعا ان يتمم قصد الله في إرساله الى العالم بأخذ مكان الخاطي . « له » (١٦) هذه الكلمة محذوفة في بعض النصوص . « فرأى » (١٦) يظهر أن هذا يعني ان يسوع رأى الحمامة (وهي رمز للرقّة) ولكنه يتّضح من يو ١:٣١-٣٤ ان يوحنا ، ايضاً رآها . « روح الله » (١٦) كانت جميع أقانيم الثالوث الأقدس في هذه اللحظات المقدسة ، إمّا منظورة او مسموعة للعيون والاذان البشرية . ولا يعني ذلك ان يسوع لم يكن واحداً مع الروح منذ ولادته ، او ، بالحري ، منذ الأزل . جاء الروح الآن ليجهّزه لخدمته الجهارية . « هذا هو ابني الحبيب » (١٧) ينبغي ألاّ نفهم من هذه الكلمات ان الآب أعلن ، حينئذٍ ، ان يسوع ابنه لأوّل مرّة ، او ان يسوع كان ، حينئذٍ ، قد وعى لأول مرة علاقته الفريدة بالآب . فقد كان دارياً بها في الطفولة (انظر لو ٢:٤٩) . إن نفس الإعلان نطق به الآب وقت التجلّي (١٧:٥) .

## ج - تجربة يسوع (١:٤-١١) .

(انظر شرح لو ١:٤-١٣ ؛ مر ١:١٢ و١٣) .

« ثمّ » (١) أي بعد معمديته مباشرة . هناك صلة قريبة بين المعمودية والتجربة . فبالمعمودية كرّس يسوع نفسه لطريق الصليب . وفي التجربة ، عرض الشيطان لعقله طرقاً لانجاز خدمته دون ان يتعرّض للصليب . « أٌصعد ... من الروح » (١) ان هذه الأزمة مهّدت السبيل اليها ارادة الله مباشرة . إنها لم تكن ، من جانب الله ، امتحاناً يُظهر إذا كان يسوع يرسب فيه ، بل إثباتاً لاستحالة سقوطه . ان السبب لاصعاده « الى البرية » (١) كان انه لا بد من ان يواجه تجربته العظيمة منفرداً . « إبليس » (١) هذا احد اسماء الحيّة الأصلية التي جلبت السقوط للانسان ، في جنة

عدن (رؤ ١٢: ٩) هو « رئيس هذا العالم » (يو ١٦: ١١) و « رئيس سلطان الهواء » (اف ٢: ٢) . احياناً يكون من الصعب في هذه الايام ، ايام العلوم ، التصديق بصحة وجود عالم روح ، ولكن لا يوجد ما يناقض العقل في ما نخبرنا به الكتاب المقدس ، عن وجود عالم عقول غير منظور ، التي ، بطريقة لا نعرف عنها شيئاً ، لها تسرّبٌ لعقولنا بقوة الايحاء . إن تعليم الكتاب المقدس ، فيما يتعلق بشخصية ابليس ، تعليم متماسك من التكوين الى سفر الرؤيا . « فبعدما صام » (٢) ان الضرورة الداعية الى ذلك ليست واضحة . قد يكون ذلك جزءاً من اظهار انه في غاية ضعفه يستطيع الرب ان يقابل ويقهر ابليس في أقوى حالاته . ان هذا الصيام قد يكون رافقه زمنٌ من الصلاة القوية . « فقل ان تصير هذه الحجارة خبزاً » (٣) كان للتجربة مدىٌ أوسع من الالتجاء الى الجوع الشخصي . يظهر انها كانت ايجاءاً لتجنب الصليب بأن يصير مصلحاً اجتماعياً شهيراً . « مكتوبٌ » (٤) في كل مرة تجرّب الرب كان يلجأ الى الكتاب المقدس . هذا مثالٌ اساسي في استعمال « سيف الروح » (انظر اف ٦: ١٧) . « ليس بالخبز وحده يحيا الانسان » (٤) هذه الكلمات مقتبسة من السبعينية لـ تث ٨: ٣ ويظهر أن غرض الاقتباس هو بيان ان للانسان حاجات روحية بالاضافة الى الماديات . لذا فالواجب الأول ليسوع هو أنه ينبغي ان يركز بكلمة الله . الكلمة « وحده » تظهر ان الحاجيات المادية لا تُهمَل كليةً . ولذا فليس هناك تناقض عندما نجد الرب يعمل معجزات كإطعام الخمسة آلاف (١٤: ١٣-٢١) . « ثم أخذهُ » (٥) بدون شك ، أخذه بالفكر والايحاء (انظر شرح عد ٨) . « الى المدينة المقدسة » (٥) ورد هذا التعبير مرتين في هذا الانجيل ولم يرد قط في الثلاثة الأخرى . وهذا قد يبين ان الانجيل قد وُجِّه ، أولاً ، لسكان اورشليم . « جناح » (٥) يُرجَّح ان الإشارة هي الى السطح او حاجز جناح الهيكل . « فاطرح نفسك الى أسفل » (٦) يظهر ان التجربة كانت ان يختار حياة صانع المعجزات الشهير . « لأنه مكتوب » (٦) يستطيع ابليس ان يقتبس آيات من الكتاب عندما يروق له ذلك . وهذا معناه ان الكتاب المقدس كان معروفاً ليسوع وكان يتردّد في ذهنه وكانت التجربة ان يسيء تطبيق الكتاب . ان الاقتباس هو من السبعينية لمز ٩١: ١١ و ١٢ . انه من الطريف ان هذا المزمور ، هو الفقرة الكتابية الوحيدة المدوّنة التي اقتبسها ابليس ، والطريف في الأمر ان المزمور نفسه ينتهي بالوعد بالانتصار عليه . « لا تجرّب الرب الهك » (٧) اقتباس من السبعينية لـ تث ١٦: ٦ يظهر ان تجريب الرب ، هنا ، يعني ان الواحد يعرض نفسه لخطر ليس

بمقتضى إرادة الله ، وبعد ذلك ، يتجاسر او يحاول ان يرغم الله بأن ينجيه من الخطر . قد يضع الانسان يده في النار ثم يشتكي لأن الله لم يحفظها من ان تحترق . « الى جبل عال جداً » (٨) حيث أنه لا يوجد جبل منه يمكن رؤية جميع العالم فيُستنتج ان هذه الاختبارات التي جاز الرب فيها كانت ذهنية باطنية . « أعطيك هذه » (٩) مراراً ، يرينا الكتاب ان ابليس عليه تبعة حكومات ممالك العالم . « إن خرت وسجدت لي » (٩) يظهر أن التجربة كانت تجنب الصليب عن طريق تكوين مملكة بالقوة ، وهذا إجراء كان ينال شهرة عند اليهود ومفهوم منهم . « يا شيطان » (١٠) هذه اللفظة في العبرية تعني (خضم) . فالشيطان مدّعي الاتهام يرفع الدعوى على ابناء الله متهماً اياهم امام محكمة السماء . عن هذا الاسم (انظر رؤ ١٢:٩) ؛ وعن نشاطه ، (انظر ١ أخ ٢١:١ ؛ أي ١٢:١ ؛ زك ١٣:٣) . « تسجد ... تعبد » (١٠) إقتباس من السبعينية (تث ١٣:٦) . هذا يؤسّس ويُرسّخ مبدأ أساسياً من مبادئ الدين الكتابي .

#### د - سكن يسوع في كفرناحوم (١٢:٤-١٧) .

« أُسْلِمَ » (طرح في السجن) (١٢) عن ظروف القاء القبض عليه وموته (انظر ١٤:١-١٢) . كانت كفرناحوم حيث استقر يسوع الآن ، مستعمرة رومانية بالقرب من بحر الجليل وكانت مركز حكومة الجليل الرومانية . « تخوم زبولون وفتاليم » (١٣) عن تخوم هذه الأسباط (انظر يش ١٩:١٠-١٦ ؛ ٣٢-٣٩) . والاقتباس الذي في عددي ١٥ و ١٦ مُكيّف من السبعينية لاشعيا ٩:١ و ٢ . « نوراً عظيماً » (١٦) (انظر لو ٣:٢ ؛ يو ٨:١٢ و ١٢:٤٦) . « توبوا » (١٧) استلم الرب زمام رسالة يوحنا المعمدان . (راجع ٣:٢ ؛ ٧:١٠) .

### ٣ — بدء الخدمة الجهارية ١٨:٤-٢٥

#### أ - دعوة الاربعة تلاميذ (١٨:٤-٢٢) .

(انظر شرح مر ١٦:١-٢٠ ؛ قارن لو ١٠:٥-١١) .

« سمعان الذي يقال له بطرس » (١٨) عن الظروف المرجحة عن تغيير الاسم انظر يو ١:٤٢ ؛ قارن مت ١٦:١٨ . « فاجعلكها صيادي الناس » (١٩) يتصل

هذا الوعد بأقدم تصريح عن دعوة الانجيل ويوحى بأن العمل الرئيسي للمسيحي في العالم هو ان يربح آخرين للمسيح . « يُصلحان » (٢١) ليس من الضروري « يحكيانها » بل يبعثانها صالحة للعمل . « فلو وقت تركا السفينة واباهما » (٢٢) ان اتباع يسوع قد يستلزم هجر الحرفة وفصم 'عرى الروابط العائلية . على أية حال ، إنها دعوة الى ولاء واخلاص من كل القلب .

#### ب - خدمة تبشير وشفاء (٢٣:٤-٢٥) .

« يعلم في مجامعهم » (٢٣) كانت هذه قاعات في المدن الاقليمية حيث كانت تجتمع الجماعات اليهودية للصلاة والتسبيح يوم السبت ، وللتعليم وادارة الشؤون القضائية في الأيام الأخرى . واستعمالها يرجع تاريخه الى ايام عزرا ونحميا . « ببشارة الملكوت » (٢٣) أي بالأخبار السارة . ان حكم الله كان في طريق التشييد والانشاء . « ويشفي كل مرض » (٢٣) لاحظ ان خدمة الشفاء هذه كان يقوم الرب بها بدافع العطف والرحمة ، إتماماً للنبوّة وكجزء من وثائق إيمانه كـسيّا . « سوريت » (٢٤) أي الولاية الرومانية الواقعة شمال فلسطين . « والمجانين » (٢٤) كان الجنون الناشئ عن حلول الشياطين امراً عادياً منتشراً في ايام خدمة الرب . وطبيعته سرّ غامض ولكنه موجود في البلاد الوثنية اليوم ويفتكر البعض أنه تعليل لوجود البعض في مستشفيات المجاذيب في الامم المتقدمة . وبالرغم من الاعتراضات العقلية ، لا يسع المؤمن بالكتاب الا ان يقبل هذه كما قبلها الرب كحقيقة ثابتة . وعن معلومات أخرى عن الموضوع يُرجع الى قواميس الكتاب والموسوعات . « المفلوجين » (٢٤) أي أولئك الذين أصابهم الشلل . « والعشر المدن » (٢٥) الديكابوليس ، وكان إقليماً مكوناً من عشر مدن يونانية يقع معظمها شرق الاردن وتمتدّ شمالاً الى دمشق والعبارة 'عبر الاردن' يرجّح انها تطابق جلعاد العهد القديم .

#### ٤ - الخطاب الاول : الموعظة على الجبل ١:٥-٢٩:٧

صورة مختصرة من هذه الموعظة توجد في لو ٦:٢٠-٢٩ ، انظر الشرح . ويُرجّح ايضاً ان التعليم الذي تحويه تكرر في مناسبات اخرى .

## أ - الاخلاق المسيحية (١٥:١-١٢) .

« صعد » (١) يرجح ان هذا كان لتجنّش الجماهير ولتوفير فرصة هادئة لتعليم تلاميذه (انظر شرح لو ١٧:٦) . « طوبى للمساكين بالروح » (٣) طوبى : بركة او سعادة لهم . والاشارة هي لاشياء ١٥:٥٧ . يبدأ الانجيل هنا بأولئك الذين يشعرون بحاجتهم وهم مستعدّون ان يعتمدوا على آخر (أي الله) لتيسير ضروريات الحياة الروحية .

العدد الرابع اشار الى اش ٣:٦١ ؛ مز ٥:١٢٦ والاشارة الى الذين هم تحت تبكيت الخطية او الذين « يتنهّدون » « وينوحون » على حالة العالم الخاطئة . ويمكن تطبيقه ايضاً على المسيحيين الذين يعانون الاضطهاد او التعيير بسبب ايمانهم . ان التعزية تأتينا بالايمان ، الآن ، في قلوبنا وبعد ذلك سننالها علناً في العالم الآتي . الضمير « هم » في الأعداد ٤-٩ مشدّد عليه . « للودعاء » (٥) أي غير المحبين لذواتهم . « يرثون » (٥) ينطوي على العضوية في عائلة الله . « الأرض » (٥) أي الأرض الجديدة التي يسكن فيها البر (٢ بط ١٣:٣) . من المهم ان نتذكّر انه في كلتا العبرية واليونانية نفس اللفظة تعني « الأرض » او « اليابسة » لذا فإن النبوات في العهد القديم بخصوص « الأرض » يمكن ان تتمم في الأرض الجديدة . عن هذا العدد (انظر مز ١١:٣٧) . « لأنقياء القلب » (٨) اشار الى مز ٤:٢٤ ؛ ١٠:٥١ ؛ ١:٧٣ . ان الله يتطلب النقاوة في الكيان الجوهري في الانسان . ولا يُنال ذلك الا بالولادة الجديدة . « يعاينون الله » (٨) وهذا يفعلونه بالايمان الآن ، ووجهاً لوجه بعد ذلك (قارن يو ٩:١٤ ؛ ١ يو ٢:٣) . « لصانعي السلام » (٩) الاشارة ، أولاً ، هي لأولئك الذين ، في المسيح ، يصنعون السلام بين الله والناس يجعل الناس ان يقبلوا مصالحة الانجيل . وبلا شك ، توجد ، ايضاً ، الاشارة الى الذين يصالحون الناس مع بعضهم البعض . أما الأعداد ١٠-١٢ فتترك السامعين بلا شك في أرجحية موقف ومسلك العالم بالنسبة للانجيل . فان المسيحي يوصف باستمرار في العهد الجديد كشخص معرض للاضطهاد .

## ب - الشهادة المسيحية (١٣:٥-١٦) .

لاحظ ان في عددي ١٣ و ١٤ ، اللفظة « أنتم » في صورة التأكيد . ان فاعلية الملح التي تظهر انها المقصودة هنا ، هي الوقاية من الفساد . « أنتم نور العالم » (١٤) أي ،

بمعنى انعكاس النور الذي قد أشرق في قلوبهم . (انظر عد ١٦ ادناه ؛ قارن يو ٨: ١٢؛ ٢ كو ٤: ٦و٥) . « المكيال » (١٥) هو وعاء يحفظ في كل بيت لأغراض العيار والمقياس الرسمي . « ويمجدوا » (١٦) فيها معنى توجيه التسبيح والحمد لله .

### ج - العلاقة بين الانجيل والناموس (١٧:٥-٤٨) .

« الناموس » (١٧) كان هذا الاسم اليهودي المعروف لأول الأقسام الثلاثة للأسفار العبرية ، أي الأسفار الخمسة من التكوين للتثنية . على أن هذا التعبير كان ، أحياناً ، يُستعمل بمعنى أوسع (انظر عد ١٨ ادناه) . « الانبياء » (١٧) على سبيل الحصر ، الإشارة هي الى القسم الثاني من الاسفار العبرية ، المكوّن من سفر يشوع الى الملوك الثاني ومن اشعياء الى ملاخي . لكن استعمال التعبير « الناموس والانبياء » يرجّح ان الرب يشير هنا الى كل العهد القديم (قارن ٧: ١٢) . فقد كمل يسوع الناموس في حياته بحفظه الى التام ، وفي تعليمه بنشر مبدأ المحبة الذي يكمل الناموس (رو ١٣: ١٠) . وفي موته باستنفاد عقوباته . « حرف واحد » (١٨) الكلمة « جوت » تشير الى الحرف العبري (ي) وهو أصغر الحروف في الایجدية . (نقطة) تضاف الى حروف الایجدية العبرية ، فتحدث ، في بعض الحالات ، فرقاً جوهرياً بين أحد الحروف والآخر . وبالعبارة « الناموس » يُقصد ، على الأرجح ، كل العهد القديم . فالرب يعلمّ هنا مفهوماً سامياً جداً عن الوحي الكتابي ، ويظهر بوضوح ان الانجيل مبني ومؤسّس على العهد القديم . « أصغر في ملكوت السموات » (١٩) لا يظهر انه من المؤكد اذا كان الرب يقصد بذلك « بلا قيمة في الملكوت » مشيراً الى أولئك الذين لا يدخلونه قط ، او انه يعلمّ ان هناك فرقاً في مقام المخلصين وجزائهم في الحالة الأخيرة (انظر ١٨: ١-٦) . والمعنى الأول ربما يكون الأرجح . « إن لم يزد برّكم » (٢٠) ان الرب ، هنا ، يشدد على ضرورة اصالة الحياة الروحية وصحتها . « تدخلوا ملكوت السموات » (٢٠) هذا نفس المعنى مثل القول « تكون لكم حياة ابدية » (انظر مثلاً ، يو ٣: ١٦) . « لا تقتل » (٢١) هذه هي الوصية السادسة من الوصايا العشر ، ومقتبسة من السبعينية (خر ٢٠: ١٣) . والكلمة اليونانية تشير فقط الى نزع الحياة البشرية . « مستوجب الحكم » (٢١ و٢٢) أي يكون معرّضاً لتقديمه امام المحكمة المحلية التي تجتمع في المجمع الذي كان تابعاً للمجمع الأعظم المكوّن من سبعين عضواً ، او السنهدريم في اورشليم . « إن كلّ من يغضب » (٢٢) يقصد الرب ان الخطية الحقيقية يقتربها القلب قبل الوصول الى العمل الخارجي . إنه في نظر الله



مذنب عظيم كالذي يقتل فعلاً . ما كان بوسع الناموس الموسوي الا ان يكبح الاعمال الخارجية . إن يسوع يعالج القلب الشرير في الانسان ويغيّره (انظر رو ٨: ٤٣) . وبهذا المعنى ، تُكمّل مبادئه الناموس لانها تعنى بأصل الموضوع وتمكن من تحقيق أهداف الناموس . « باطلاً » (٢٢) هذا التعبير غير موجود في بعض المخطوطات الموثوق بها . « رقا » (٢٢) أي انسان باطل وهو تعبير عبري للاحتقار (انظر ٢ صم ٢٠: ٦) . « المجمع » (٢٢) أي السنهدريم او المجلس الأعلى لل سبعين . يستعمل الرب هذا التدرّج القضائي ليوضح مبلغ فداحة الذنب . « يا أحمق » (٢٢) هذا معنى اللفظة اليونانية (موري) على أنه يظهر ، على الأرجح ، ان الكلمة الأصلية كانت اللفظة العبرية (موره) وفيها التعبير للأدانة واستعمالها يتضمن كراهية قاتلة . « نار جهنم » (٢٢) جيهاً (جهنم) كانت الصيغة اليونانية لاسم وادي هنتوم بأورشليم الذي كانت النيران فيه دائمة الاشتعال لحرق زباله ونفايات المدينة . وفي ذلك صورة قوية للهلاك الأخير . « فان قدّمت قربانك » (٢٣) أي اذا كنت تقدّم ذبيحة لله بمقتضى الشريعة الموسوية « أولاً اصطلاح » (٢٤) لا يمكن ان يقبل الله عبادة او يتقبل عبادة امرئ لا يكون في علاقة قوية ، بقدر علمه ، مع الآخرين جميعاً . (راجع كلمات خدمة الاشتراك لكنيسة انكلترا : « أنتم الذين ... في محبة وإحسان لجيرانكم ... اقتربوا بإيمان ... » . « كن مرضياً لخصمك » (٢٥) ان المبدأ الشديد الذي وراء عددي ٢٥ و ٢٦ يعبر عنه بأكثر شدة في مت ٦: ١٤ و ١٥؛ ١٨: ٢٣-٣٥ ، فانظر الشرح هناك . « لا تزن » (٢٧) هذه هي الوصية السابعة من الوصايا العشر ، مقتبسة من السبعينية (خر ٢٠: ١٤) . الزنى هو أخذ زوجة رجل آخر . ولا يشير الاصطلاح ، ابداً في الكتاب المقدس الى عدم أمانة الزوج لزوجته الا ، طبعاً ، اذا حوى المعنى الأسبق . « إن كلّ مَنْ ينظر » (٢٨) يظهر انه من الواضح ان الرب لا يقصد ان يدين ، هنا ، الجاذبية الجنسية الطبيعية ، ولكنه يدين النظرة الشهوانية ، ربما بالإشارة الخاصة الى امرأة متزوجة . « في قلبه » (٢٨) هذا مركز الخطية . ان العمل الشرير هو نتيجة القلب الشرير . كما في حالة الوصية السادسة ، تعالج الشريعة الموسوية الأعمال الخارجية بينما يسوع يقصد البواعث الداخلية . « تعثر » (٢٩) أي توقعك في شرك او تصيدك بفخ . ينبغي ان يكون المعنى الأصلي لهذه الكلمة في البسالة حيناً ترد . « فاقلمها وألقها عنك » (٢٩) تخلّص من أية شهوة خاطئة ، بأي ثمن . ان لغة العددين ٢٩ و ٣٠ تكون مجازاً او استعارة زاهية . « يدك اليمنى » (٣٠) اليد تشير الى العمل بينما العين

تشير الى الرغبة والشهوة . « مَنْ طَلَّقَ أَمْرَأَتَهُ » (٣١ و ٣٢) ان عد ٣١ هو خلاصة  
للوصايا المدونة في تث ١:٢٤ . بالمباينة مع موسى ، يحرم الرب الطلاق بتاتاً . من  
بقية تعليمه عن الموضوع في ١٩: ٣-٩ نعرف ان التشريع الموسوي تكيّف مع طبيعة  
الانسان الفاسدة . وبما ان يسوع جاء ليعالج هذه الطبيعة الشريرة ، بالذات ، لذا  
يرفض هذا التكيّف ويستعيد المستوى الاصيل . « إِلَّا لَعَلَّةَ الزَّنى » (٣٢) كثيراً ما  
يُساء فهم هذه الفقرة بمعنى ان عدم الامانة من جانب الزوجة يعطي أساساً شرعياً  
للطلاق وبذا يُظنّ انه تعديل للتحريم المطلق الوارد في مر ١٠: ١١ ؛ لو ١٦: ١٨ على  
انه لا توجد أي مناقضة بين الاثنين . فالجماع بالحرام (وليس الزنى) يُشير الى عدم  
الامانة من جانب امرأة قبل الزواج . فاذا اكتُشِف هذا عقب الزواج تُتّزم كلمات  
الرب الزوج ان يطلق المرأة لأنه ، في نظر الله ، لم يحصل زواج . ويعتقد الكاتب  
الحالي ان الكتب المقدسة تعلّم أنه ، في نظر الله ، المرأة بطبيعتها ، تخصّص اول  
رجل اقامت معه وصلاً جنسياً ، وان التزوُّج بها خلال حياة ذلك الرجل ، يكون  
فعل زنى . « يجعلها زني » (٣٢) أي يجعل منها زانية . فانه بمقتضى ما سبق ، يعلن  
الزوج الذي يطلق زوجته للعالم بأنها كانت لآخر قبل الزواج منه . « قيل للقدماء »  
(٣٣) باقي العدد امتزاج للشرائع الموجودة في خر ٢٠: ٧ ؛ لا ١٩: ١٢ ؛ عد ٣٠: ٢ .  
« لا تحلفوا البتّة » (٣٤) لا تُقسم مبنياً ابداً . ان تحويل المعنى الى نهى عن الكلام  
البذيء انما هو تشويه للمعنى الاصيل وتجريد للفقرة من المعنى المقصود . ان الشريعة الموسوية  
سمحت بالحلف ولكن بصيانات مناسبة كحماية من عدم امانة القلب البشري . وقد  
جاء الرب ليعالج القلب البشري ، ولذا فان الحلفان والاقسام لم تبق لها ضرورة ،  
وهو قادرٌ أن يُعيد المستوى الاصيل وان يمنع الأقسام كلسية ، وبذا ينجز (يتمّم)  
غرض الشريعة (انظر يبع ١٢: ٥) . « لا بالسما ... ولا بالارض » (٣٤ و ٣٥) هذه  
الكلمات مأخوذة من اش ١: ٦٦ . « بأورشليم » (٣٥) لاحظ التنبيه على المدينة ،  
العاصمة في هذا الانجيل . « مدينة الملك العظيم » (٣٥) هذه العبارة مأخوذة من مز  
٢: ٤٨ . ظلت اورشليم محتفظة بهذا الامتياز الى موت الرب وقيامته ، أما الآن فتوجد  
اورشليم جديدة (غل ٤: ٢٦) . « فهو من الشرير » (٣٧) أي ان ضرورة الأقسام  
نجمت عن طبيعة الانسان الشريرة كما في حالة الطلاق ، أعلاه ، التي كانت الشريعة  
عاجزة عن معالجتها (رو ٨: ٣) . « عينٌ بعين » (٣٨) هذه مأخوذة من النص السبعيني  
في لا ٢٤: ٢٠ . هذه شريعة المقابلة بالمثل . لم يكن هذا أمراً للذي لحق به الضرر بأن



ينبغي ان يثار لنفسه . ولكنه كان توجيهاً للقضاة بأن الشخص الذي يلحق به ضرر يمكنه ان يأخذ بالثار الى حد المساواة وليس أكثر. « لا تقاوموا الشر » (٣٩) بقراءة اخرى « لا تقاوموا الشرير » . اوضحت شريعة المقابلة بالمثل الموسوية ، عدل الله ، وبره الكاملين يوصي الرب أن الأذية ينبغي ألا تصلح. في رأي الكاتب الحالي ، ان الأساس الاخلاقي الذي بمقتضاه يصدر الرب هذا الأمر ، هو انه ، هو بنفسه ، استنفد ، على الصليب ، كل عقوبة للناموس ، وقوم كل خطأ ، وفي ذات شخصه عانى وقاسى كل أخذ بالثار وكل عقاب وكل تخليص حق او عوّض . ان مبدأ عدم المقاومة مرتبط جداً بموته الكفّاري . فاذا لم يكن قد أَرْضَى عدل الله ، كَلَيْتَ ، فمثل هذا المبدأ لا يكون له أساس اخلاقي . اذا ابقى بعد الصلب على مبدأ عدل فحسب ، كمناقض المحبة وعدم المقاومة ( كما يحصل في كثير من الاحيان ) يكون الأثر ، لكل ذلك ، نكران العمل الكامل للمسيح . « سخر » (٤١) في ذلك اشارة الى العادة الرومانية التي كانت بتسيير النظام البريدي بارغام المدنيين على حمل الرسائل . « تحب قريبك » (٤٣) (انظر لا ١٩: ١٨) . « وتبغض عدوك » (٤٣) لم ترد هذه الكلمات في العهد القديم ولكن روحها هناك (انظر ، مثلاً تث ٢٣: ٦) . « احبوا اعداءكم » (٤٤) ان الوصية بالمحبة كانت موجودة في لا ١٩: ١٨ ولكن القرينة تظهر ان تلك كانت قاصرة ، في مداها ، على المواطن العبراني . وفي عهد الانجيل نقضت جميع الحواجز (غل ٣: ٢٨ ؛ كو ٣: ١١) . فلذلك أزيل هذا التحديد وصارت الوصية سارية على عامة الناس . والعهد الجديد يعلم تطبيقها دولياً (لو ١٠: ٢٥-٣٧) ؛ واجتماعياً (يع ١: ٢-٩) ؛ وشخصياً (رو ١٣: ٨-١٠) . « ابناؤ » (٤٥) والقول « ابناؤ ابيكم » فيه معنى التشابه . إن التجديد اخلاقي . « العشارون » (٤٦) أي جبّاة الضرائب المحليون الذين كانوا يضعون تحت المزداد ضرائب بعض أقسام البلاد . وكان الفائزون ، بدورهم ، يؤجّرون جمع الضرائب لجبّاة محليين كانوا يبتزّون كل ما يستطيعون من الشعب . وكان اليهود يعتبرون هؤلاء الجبّاة خونة وصار اسمهم كناية عن أدنى الأشياء وأحطّتها . « فأَي فضل تصنعون » (٤٧) ان مضمون هذا السؤال هو سرّ الخلق المسيحي . ان المحبة تعمل أكثر مما يُطلب منها . « العشارون » (٤٧) بقراءة أفضل « الامم » والاسم يعني اولئك الذين هم خارج العهد ، الذين ما كان يُنتظر ان يعرفوا افضل من ذلك . « فكونوا انتم كاملين » (٤٨) هذا تكييف لما جاء في لا ١٩: ٢ ويظهر ان الغرض هو ان المؤمن المسيحي ينبغي ان يقود حياته بمقتضى المقياس الاخلاقي الكامل

للانجيل بالمقارنة مع مقياس الشريعة المحدود .

#### د - الصدقة والصلاة والصوم (١:٦-١٨) .

« صدقتكم » (١) قراءة أخرى تقول : « اعمال برّكم » . « لكي ينظروكم » (١) الإشارة هي للفريسيين الذين كان دينهم رياءياً . « قد استوفوا أجرهم » (٢) أي إنهم نالوا الأجر الذي طلبوه ، هنا ، وهكذا يفقدونه في المستقبل . « فلا تعرف شمالك » (٣) أي احفظ صدقتك سرّاً حتى بالنسبة لأعزّ وأقرب الناس اليك . « علانية » (٤) هذه لم ترد في بعض المخطوطات . « كالمرائين » (٥) حرفياً « كالممثلين » وليس من الضروري ان تعني الكلمة 'احتيال مقصود' . انها تصف ديناً ظاهرياً وطقسياً . عد ٦ تكليف لما جاء في السبعينية (٢ مل ٤: ٣٣ ؛ اش ٢٦: ٢٠) . « لا تكررُوا الكلام باطلاً » (٧) إشارة الى الصلوات الطويلة الرسمية التي يستعملها الفريسيون بدون تفكير عميق في معناها . « لأن اباكم يعلم » (٨) بعض المخطوطات تقول : « لأن الله اباكم يعلم » . فالصلاة ، لذلك ، لا يجب ان تقتصر على إعلام الله بحاجاتنا فقط . « فصلثوا أنتم هكذا » (٩) (انظر شرح لو ١١: ٤-٤) . في هذه الفقرة الموازية « متى صليتم فقولوا » (لو ١١: ٢) . فالصلاة التي تتبع يُقصد بها ان تكون نموذجاً وايضاً للتكرار ، أي تُوجه لله كما هي . « ابانا » لا يستطيع أحد ان يصلي هذه الصلاة بحق الا من كان ابناً لله أي المولود ثانية . « ليتقدّس » (٩) أي ليعتبر اسمك باحترام مقدّس . « أسمك » (٩) أي ميزة الله او جوهره ؛ ما هو في حقيقته . « ليأت ملكوتك » (١٠) إنه سيأتي عندما يُبطل آخر عدوّ أي عند رجوع الرب (انظر ١ كو ١٥: ٢٤-٢٨) . « كما في السماء كذلك على الأرض » (١٠) إتمام ذلك سيكون في السماء والأرض الجديدتين (انظر ٢ بط ٣: ١٣) . « كفافنا ... اليوم » (١١) اللفظة اليونانية « إبيوسيون » . يظهر أن هذه الكلمة ليست معروفة سوى هنا وفي الفقرة الموازية في لوقا . انها لا تعني « اليومي » ولا يُجمع العلماء اذا كان المعنى « من أجل اليوم » او « من أجل الغد » (انظر شرح لو ١١: ٣) . « كما نغفر » (١٢) ليس « لأننا نغفر » بل « بالطريقة التي نغفر بها » . « لا تدخلنا في ... كنجنا » (١٣) يظهر أن الفكرة هي نفس ما أعرب عنه لو ٢١: ٣٦ . « لأن لك المملك ... آمين » (١٣) هذه الكلمات غير موجودة في بعض المخطوطات انها تعبر عن توكيد للايمان وهي خاتمة مناسبة للصلاة .

إنه مُلفتٌ للانتظار ان الفقرة الوحيدة ، في الصلاة ، التي اختارها الرب لتعليق

خاص ، هي التي تختص بالغفران (١٥ و ١٤) . وكما في مر ٢١: ١١-٢٦ ان مبدأ المحبة والغفران غير قابل للفصل عن التبرير بالايان . ان قبول نعمة الله المجانية بضمير صاف يتضمن الادراك ان المسيح احتمل آلام عقاب الخطية على الصليب . وهذا يعني أننا لا نستطيع ان نستوجب عقاباً آخر او مجازاةً من الخاطي ، ولكن ينبغي ان تظهر المحبة والصفح بسخاء للجميع (قارن مت ١٨: ٣٢-٣٥) . « ومتى صتم » (١٦) تربط القرينة بين الصوم والصلاة ، ومثل الصلاة ، الصوم ، ايضاً ، أمر سرّي بين الفرد والهـ .

هـ - تحذير من الاهتمام بالدينيويات (١٩: ٦-٣٤) .

(قارن لو ١٣: ١٢-٢١ و ٣٣ و ٣٤) .

« هناك يكون قلبك ايضاً » (٢١) أن يكون للانسان قلبٌ في السماء معناه ان يكون مكرّساً ، كليةً ، لمصلحة المسيح . « سراج الجسد هو العين » (٢٢) 'العين' هنا ، كناية عن الاهتمامات والرغبات والمطامح والاتجاهات التي اليها 'يحتذب الانتباه . والجملة تعني ان هذه دليل على طبيعة حياة الانسان بأكملها . « بسيطة » (٢٢) أي مكرّسة كليةً لمصلحة المسيح وخدمة الله . « وإن كانت عينك شريرة » (٢٣) أي اذا كان العقل مرتكزاً ومثبتاً على الأشياء الخطأ . بخصوص استعمال « عين شريرة » انظر تث ٩: ١٥ ؛ أم ٢٢: ٢٨ . « فان كان النور ... ظلاماً » (٢٣) هذا تعبير تصويري دقيق يصف القلب الذي هو ميت بالنسبة للأشياء التي لله . « لا تقدرون ان تخدموا الله والمال » (٢٤) ان يكون الانسان ذا رأيين ، موقف مستحيل . لا يجوز ان يكون تأرجح روحي . ان الخدمة التي ليست من كل القلب ليست خدمة لله البتة . يراد بلفظة « المال » الثروة والاهتمامات الدنيوية . « لا تهتمّوا » (٢٥) أي لا تقلقوا . مع هذه الفقرة ، قارن لو ١٢: ٢٢-٣١ . « الحياة » (٢٥) باليونانية « بسوخي » أي « النفس » ان لفظه « نفس » في الكتاب لا تستعمل بالمعنى الذي نستعملها فيه عادةً ، المعنى المنقول عن افلاطون ، ولكن كمرادف للعبرية « نَفْس » التي تعني « الشّخص » او « الذات » تستعمل ، احياناً بمعنى الحياة الطبيعية او حياة الذات بالمقابلة مع الحياة الروحية (انظر عب ٤: ١٢) . ان النفس هي مركز العواطف والرغبات ، وفي كل الكتاب يُعتبر الأكل والشرب من وظائف النفس ، كالحال هنا . « أنظروا » (٢٦) أي تأملوا . « أستم أنتم بالحرّي أفضل » (٢٦) أي ذوي قيمة أعظم بكثير . « يقدر ان يزيد على قامته ذراعاً واحدة » (٢٧) هذه عبارة صعبة . اللفظة اليونانية

هي « هلييكيا » التي لا تعني « قامسة » بل « عُمر » . إن الذراع هي نصف متر تقريباً ولا معنى لها بالنسبة الى قامسة . ان المطلوب مرادف للقول « سنتيمتر » ويمكن ان يكون هناك معنى آخر يناسب القرينة هو « يزيد نصف متر على مسافة رحلة حياته » . « سليمان في كل مجده » (٢٩) (بخصوص حياة سليمان انظر ١ مل ص ١-١١ ؛ ١ أخ ١٨ - ٢ أخ ٩ ؛ بخصوص مجده انظر ، خاصة ، ١ مل ١٠: ٤-٧) . « أُطلبوا أولاً ملكوت الله ... » (٣٣) هذه إحدى الفقرات العظيمة الأساسية والمألوفة في هذا الانجيل . ومعنى طلب ملكوت الله ، هو ان نسعى ، جهدنا ، للدخول فيه بأنفسنا ، وحينئذ ان نجذب الآخرين اليه . « برّ الله » هو برّ المسيح الكامل الذي ينسبه الله لكل مؤمن (رو ٢١: ٢٢) . « وهذه كلها تزداد لكم » (٣٣) الاشارة هنا بالدرجة الاولى الى ضروريات الحياة المبيّنة في عددي ٢٥ و ٣١ والتي يسهل جداً ان ينشغل الانسان بها تماماً . « الأمم » (٣٢) يذكرون هنا كمثال لهذا المسلك غير الروحي والعالمي . ان الله يهتم بتوفير الحاجيات الجوهرية لكل الذين تتوفر فيهم الشروط المبيّنة ؛ على ضوء ذلك ، كما يبين عد ٣٤ ، يصير من الخطأ ان يقلق المسيحي او يرتبك بخصوص المستقبل . ان في الحاضر ما يكفي من المقاومة والتجارب .

#### و - علاقة صحيحة بالغير (١٢: ٧-١٢) .

(مع الاعداد ١-٥ ؛ قارن لو ٦: ٣٧-٤٢) .

« لا تدينوا » (١) أي لا تنتقدوا الآخرين . ليس لنا ان نحاول تحديد المسؤوليات او التمييز ، في موقفنا او مسلكنا ازاء الآخرين ، بل ان نعامل الجميع ، وخصوصاً غير المهتمين ، بملء المحبة . توجد دينونة حقة هي من شئون العائلة وتمتد ايضاً الى الذين داخل الكنيسة (انظر ١ كو ٥ خصوصاً اعداد ١٢ و ١٣) . ان الرب ، هنا ، يضع مبدأً عاماً . العدد (٢) يعبر عن نفس الفكر كما في ١٤: ٦ و ١٥ (انظر الشرح) . « القذى » (٣) هذه ذرة تراب او شظية صغيرة ؛ « الخشبة » هي العارضة . توجد ، هنا ، مبالغة مقصودة الغرض منها طبع قوة التعليم في الذهن . « تعطوا القدس » (٦) يظهر ان هذا تحذير من الوعظ بالانجيل جزافاً . ينبغي ان نعني بالتأكد من ارادة الله في أمر انتقام الناس الذين نشهد لهم . الفكرة هنا هي نفس الفكرة الموجودة في ام ٩: ٨ و ٩: ٢٣ . إن عددي ٧ و ٨ هما احد مواعيد العهد الجديد البارزة بخصوص الصلاة (قارن لو ١١: ٩-١٣) . « فإن كنتم وأنتم أشرار » (١١) لاحظ ان الرب

هنا ، يؤيد ما قد صيغ فيما بعد كعقيدة الخطية الاصلية . « خيرات » (١١) تقول  
الفقرة الموازية في لوقا « الروح القدس » (لو ١١: ١٣) . « فكلُّ ما تريدون » (١٢)  
هذا العدد يضع رسماً للمبدأ العظيم المعروف « بالقانون الذهبي » . انه التعبير العملي  
للمحبة المسيحية . الفاء في « فكلُّ » تؤكد الصلة بين العلاقة المناسبة الصحيحة بالله  
والعلاقة الصحيحة بالناس . ان ممارسة هذا المبدأ ضرورية بسبب إحسان الله في إعطاء  
العطايا الجيدة للذين يسألونه . « لان هذا هو الناموس والانبياء » (١٢) (قارن رو  
١٣: ٨-١٠ وانظر ايضاً شرح مت ١٧: ٥) .

### ز - مناشدة الانجيل (١٣: ٧-٢٣) .

« الضيق » (١٣) ان الباب ضيق لانه لا مكان لأي شيء في الحياة المسيحية سوى  
التكريس التام لقضية السيد وتخصيص كل كيان الانسان وممتلكاته له . ان نفي أي  
مصلحة ذاتية والانعزال عن الاهتمامات والملاهي العالمية ، يجعلان الباب والطريق ضيقين .  
« واسع » (١٣) أي يستطيع ان يتسع للجماهير . « الحياة » (١٤) تقارن هنا ،  
الحياة بالهلاك ، كما يذكر كثيراً في الكتاب (١٣) . هذان هما المصيران الوحيدان اللذان  
ينتهي الانسان الى احدهما . « قليلون » (١٤) هذا أحد اسرار عناية الله ، ولكن  
صحته قد تحققت في اختبار كل من الاجيال المتعاقبة للبشرية ، فقط ، قلّة نالت  
الخلاص . ولكن ، مجموع الحاصل سيكون « جمعاً كثيراً » (رو ٩: ٧) . « الأنبياء  
الكذبة » (١٥) أي معلّمي الضلالات الذين يدعون سلطاناً الهياً لتعليمهم . « بثياب  
الحملان » (١٥) أي يتظاهرون ، وقد يصدقون أنفسهم أنهم مسيحيون حقيقيون .  
« ذئابٌ خاطفة » (١٥) انهم يرغبون في إبعاد الناس عن طريق الخلاص ، وبذلك  
يهلكونهم عن طريق نشر عقائد زائفة . « من ثمارهم تعرفونهم » (١٦) سيميزون ،  
لا بسلوكهم بقدر ما يميزون بتعليمهم (فإن كثرة من معلّمي الضلالات قد يعيشون ،  
في الظاهر ، حياة بلا لوم) . « تُقطع وتُلقى في النار » (١٩) انهم سيقطعون من الكنيسة  
المسيحية ، وأخيراً يهلكون في الموت الثاني . « ليس كل من ... يدخل ملكوت  
السموات » (٢١) لا بد أن كان ، في هذه المرحلة من خدمة السيّد ، تابعون كثيرون  
الذين أعترفوا ، ظاهرياً بتمامتهم ، ولكن كانوا غير مخلصين ولا يهتمون الا بأمر  
أنفسهم . إنه من الممكن ان يكون للانسان ، نوع من انواع العلاقات مع الرب يسوع  
المسيح ، التي ليست علاقة الخلاص . ان الاعتراف بالمسيح دون قبوله في القلب خطر

أكيد . « الذي يفعل » (٢١) إن حياة الخدمة والقداسة هي المقياس الوحيد الأخير للتجديد . « في ذلك اليوم » (٢٢) أي في يوم الدينونة . « أليس باسمك تنبأنا » (٢٢) إشارة الى أر ١٤:١٤ ؛ ١٥:٢٧ ؛ من الممكن ان يكون الشخص قائداً او معلماً في الكنيسة المسيحية ومع ذلك يكون مخدوعاً من جهة خلاصه الذاتي . وهذه الحقيقة توضح كثيراً مما حصل في التاريخ المسيحي . « أخرجنا شياطين » (٢٢) ونفس الأمر حقيقي يصدق على المصلحين الاخلاقيين . « قوات كثيرة » (٢٢) ان الاشخاص ذوي التأثير والقوة لا يُفلتون من هذه الدينونة . « إذهبوا عني يا فاعلي الإثم » (٢٣) اقتباس من مز ٨:٦ مأخوذ في الأساس من السبعينية ، فإن السلوك الخاطئ برهان القلب غير المتجدد .

### ح - قبول او رفض الانجيل (٢٤:٧-٢٧) .

(قارن لو ٤٦:٦-٤٩) .

« ويعمل بها » (٢٤) (قارن عد ٢١) . ان التوكيد لا زال منصباً على الطاعة . « على الصخر » (٢٤) (قارن ١ كو ٣:٩-١١) . إن المثل يُفارق بين الخسارة الأبدية التي تحيق بأولئك الذين وُصفوا وبين ثبات التلميذ الحقيقي ونصرته النهائية . (لاحظ الفرق بين أبنية الحكمة والجهل في أم ٩) .

### ط - تأثير الموعظة (٢٨:٧-٢٩) .

« فلما أكمل يسوع هذه الأقوال » (٢٨) هذه هي الصورة التي تنتهي بها كل الخمسة خطابات التي يُبنى حولها الانجيل (انظر ١:١١ ؛ ٥٣:١٣ ؛ ١:١٩ ؛ ١:٢٦ وانظر أيضاً الشرح الذي في المقدمة عن تركيب الانجيل) . « الجموع » (٢٨) في هذا وفي الإشارة الى الكتبة في العدد التالي هناك مفارقة ضمنية بين موقف الجموع وموقف الرؤساء (انظر أيضاً يو ٤٧:٧-٤٩) . « كمن له سلطان » (٢٩) أي إنه كان واضحاً أنه كان يعرف ما كان يقول ولم يكن مهتماً بمجرد تكرير التفسيرات التقليدية للناموس . « وليس كالكتبة » (٢٩) يُفسّر هذا ، عادةً ، أن يسوع من طبقة غير الكتبة . على أنه هناك إشارة على ان يسوع ، نفسه ، أُعتبر ، فعلاً كأحد الكتبة ، وفي هذه الحالة تعني الكلمات « ليس كما يفعل الكتبة عادةً » . وتضيف بعض المخطوطات المعتمدة اللفظة اليونانية « أوْتُن » : (هم) التي تعني « كتبهم » . فاذا كانت هذه الكلمة جزءاً



من النصّ الأصلي فالتفسير السابق هو الصحيح . أما ان لم تكن الكلمة من الأصل فإدخالها من شأنه ان يُظهر أنه في الأيام الباكورة جداً كان التفسير السابق يُعتبر صحيحاً .

## ٥ - معجزات ١:٨-٩:٣٤

### أ - تطهير أبرص (١:٨-٤) .

(انظر شرح مر ١:٤٠-٤٥ ؛ لو ١٢:٥-١٤) .

« تقدر أن تطهّرني » (٢) بشريعة موسى تُلصق النجاسة الطقسية بالبرص (انظر لا ١٣ خصوصاً عددي ٤٥ و٤٦) . « يسوع ... لمسه » (٣) عمل يستلقت النظر . كان البرص، عادةً ، يُسبّب النجاسة الطقسية، ولكن بالنسبة الى يسوع، وعلى العكس، أتى بالتطهير للأبرص . « أنظر ان لا تقول لأحد » (٤) ان غرض يسوع في إعطاء مثل هذا الأمر ، كما فعل في ظروف عديدة ، كان قد فُسّر تفسيرات متنوعة . ويرُجّح انه لم يُرد أن الجماهير تُجذب بواسطة المعجزات فقط ، بدون شعور بالجوع الروحي ، او ليظهر في دور صانع المعجزات الشهير . « أر نفسك للكاهن » (٤) وذلك خضوعاً للناموس الموسوي (انظر لا ١٣) . « وقدّم القربان الذي أمر به موسى » (٤) كانت هذه وصايا موسى لتطهير الأبرص التي هي رمز لكفارة المسيح وتوجد في لا ١٤:٢-٣٢ . « شهادة لهم » (٤) أي كدليل للكاهن ان الأبرص قد تطهّر .

### ب - شفاء غلام قائد المئة (٥:٨-١٣) .

(في لو ٧:٢-١٠ بيان أكمل للمعجزة - انظر الشرح هناك) .

« قائد مئة » (٥) كانت درجة قائد المئة بين رتبة ضابط وضابط صف . ربما يكون أقرب مرادف لذلك في الحاضر ، باشجويش او معاون . وكان للمركز مسئولية كبرى . « غلام » (٦) وكان للكلمة معان شبيهة بالتي للفظة « ولد » وهي صبي او خادم . « مفلوجاً متعذباً جداً » (٦) أي مشلولاً ومنكوباً جداً . والعبارة لا تعني ، بالضرورة انه كان في ألم عظيم . « فأجاب قائد المئة وقال » (٨) لم يكن قائد المئة حاضراً بشخصه كما يتضح من البيان الموازي في لو ٧:١-١٠، والجواب أتى عن طريق

رُسُلٍ منه . وعن استعمال مشابه للفظة « قال » (انظر ١١:٣) . « تعجَّب » (١٠) هذه ميزة بشرية جداً . « إيماناً بمقدار هذا » (١٠) في تشبيه قائد المئة ليسوع ، إنه مثله ، انسان « تحت سلطان » ، أظهر انه آمن ان يسوع كان له كل سلطان الله مساندة له وان « كلمته » ، تُطاع فوراً حتى في دائرة المرض والموت . « سيأتون من المشارق والمغرب » (١١) هذه الكلمات مأخوذة من مز ١٠٧:٣ (السبعينية) ، قارن ايضاً اش ٤٩:١٢ ؛ ٥٩:١٩ ؛ ملا ١:١١ ، ويُشير الرب الى تجمُّع الأمم عن طريق الانجيل وبلوغ غاية ذلك عند مجيئه الثاني . « ويتكثرون » (١١) كان القدماء يتكثرون على مساند (مخدّات) واطئة مستندين على الكوع الأيسر . وهذه الصورة الشرقية للدهر الآتي تمثله كوليمة كبيرة ، استعملها الرب مرّة اخرى في أمثال وليمة العرس (مت ٢٢: ١-١٤) والعشاء العظيم (لو ١٤: ١٥-٢٤) . « بنو الملكوت » (١٢) أي من كان لهم الملكوت بالحق ، أي اليهود . « الظلمة الخارجية » (١٢) أي الهلاك ، الموت الثاني . « هناك يكون البكاء وصرير الاسنان » (١٢) اللفظ « هناك » توكيدي ، والعبارة ترجع الى مز ١١٢: ١٠ . « وكما آمنت » (١٣) إن الايمان ، دائماً مقياس البركة .

#### ج - شفاء حماة بطرس (١٤: ٨-١٧) .

(انظر شرح مر ١: ٢٩-٣٤ وقارن لو ٤: ٣٨-٤١) .

« مطروحة » (١٤) أي مضطجعة في الفراش . « وخدمتهم » (١٥) أي تولّت أمر قضاء حاجاتهم . وقد ذكرت هذه الملاحظة ، ربما ، لتأكيد طبيعة الشفاء الفورية والتامة . « فأخرج الأرواح » (١٦) أي الأرواح الشريرة ويُقصد الشياطين . وهؤلاء ينتمون الى العالم غير المنظور الذي لم تستطع ، بعد ، معرفتنا العلمية ان تخترقه . لذا ، فنحن لا نعرف شيئاً عن طبيعتهم وخاصيّاتهم (انظر ايضاً شرح ٤: ٢٤ وشرح ٩: ٣٢) . « هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا » (١٧) هذه مأخوذة من العبرية لـ اش ٥٣: ٤ . هذا اقتباس هام يثبت معنى العبارة الاولى من اش ٥٣: ٤ التي تشير الى خدمة الشفاء وليس الى الصليب . ويظهر من مر ٥: ٣٠ ولو ٨: ٤٦ أنه كانت هناك نفقة جسدية عاناها المخلص في اجراء الشفاء .

#### د - تكاليف التلمذة وتسكين العاصفة (١٨: ٨-٢٧) .

(انظر شرح مر ٤: ٣٥-٤١ ؛ لو ٨: ٢٢-٢٥ ؛ ٩: ٥٧-٦٢) .

« أمَرَ بالذهاب » (١٨) كثيراً ما أراد السيد ان يتحاشى الجماهير ، ربما ، ليكون



منفرداً مع الله ، او ربما من أجل خاطر التلاميذ . « كاتب » (١٩) في اليونانية (هاينسن) : واحد من الكتبة . يكاد يكون الكلام عن الكتبة دائماً في صيغة الجمع . « يا معلّم أتبعك » (١٩) تنطوي هذه الكلمات على معنىً روحي بالاضافة الى المعنى الحرفي (انظر رؤ ١٤:٤) . لاحظ ان الرب لم يجعل إتّباعه سهلاً بل أصرّ على حسابان النفقة . « ابن الانسان » (٢٠) هذا هو اللقب الذي به كثيراً ما أشار الرب الى نفسه . ويُرجّح ان يكون ، في الاصل ، قد أخذ من دا ١٣:٧ حيث له مغزى مسياني (خاص بالمسيح) في رؤية دانيال ملكوت ابن الانسان اعقب وحلّ محلّ ممالك الأربعة وحوش آنذاك ، حسب الأفكار الرؤيوية . كان اللقب « ابن الانسان » يشير الى المسيح . هذه ، بدون شك ، هي الناحية التي أكدّها الرب عند استعمال اللقب وبأطلاق اللقب على نفسه ، كان يشهد انه المسيح . « آخر من تلاميذه » (٢١) ينبغي ان نستنتج من ذلك ان الرجل الذي وجد صعوبة في الاتّباع ، بدون شرط ، كان تلميذاً معترفاً . « أدفن أبي » (٢١) يُرجّح أن هذا يعني ان يبقى في البيت الى حين موت أبيه . « دع الموتى يدفنون موتاهم » (٢٢) هذا ، بالاحرى ، جوابٌ صعب يُرجّح ان ذلك يعني أننا علينا ان نترك أهل العالم يعيشون حياة العالم العادية ، أما نحن فنكرّس نفوسنا لقضاء عمل الملكوت المُلح . لاحظ ان مطالب المسيح لها اولوية على أسمى ما تستطيع الحياة ان تعطي ، حتى اذا كانت المطالب مختصة بعائلة الشخص نفسه (انظر شرح مت ١٠:٣٧) . « ما بالكم خائفين » (٢٦) الكلمة اليونانية « ديلاوي » : 'جبناء' .

هـ - شفاء مجنوني الجرجسيين (٢٨:٣٤-٢٨:٨) .

(انظر شرح مر ١:٥-٢٠ ؛ لو ٨:٢٦-٣٩) .

« الجرجسيين » (٢٨) بقراءة افضل « الجَدَريين » . كانت جَرَجَسَا مدينة على الشاطئ الشرقي لبحر الجليل ، يُقال ان موقعها هو موقع الآثار الحديثة المعروفة باسم « كرسا » . وكانت المدينة في مقاطعة « جَدَرا » التي أخذت اسمها من مدينة بنفس الاسم وكانت إحدى المِسدن العشر . وكان الكل ضمن الاقليم الاداري الأكبر - إقليم جِراسا ، الذي كان مركزه مدينة جِراسا في جِلعاد . « مجنونان » (٢٨) (أي بهما شياطين) ذكر مجنونين خاص بمتى ، فان الفقرات الموازية في انجيلي مرقس ولوقا تذكر واحداً فقط . وتعليل ممكن لذلك هو ان حالة احدهما كانت أكثر بروزاً بسبب حديثه

مع المسيح وبسبب شهادته اللاحقة في الاقليم ، وبذا يكون هو الذي سمع عنه مرقس ولوقا . ان البشير متى ، من الجهة الأخرى ، حتى وان لم يكن هو حاضراً (دعوته موصوفة في أصحاح ٩) ، كان على صلة حميمة بالذين كانوا قد رأوا الشفاء المزدوج (انظر ايضاً شرح ٣٠:٢٠ ؛ ٧:٢١) . « ما لنا ولك » (٢٩) يظهر ان المعنى في الأصل هو « ما الذي بيننا مشترك ؟ » والسؤال تعبير عن الاستياء بسبب التدخل في الأمر . « قبل الوقت لتُعذِّبنا » (٢٩) في العهد الجديد يظهر ان كلمة « بَاسَانَساي » لم تُستعمل بمعناها الأضيق « يعذب » بل للتعبير عن المعنى الأوسع « تُسبَّبُ أَلَمًا » : تَوَلَّيْنَا او تسبب خسارةً كيفما كان . لاحظ ان الأرواح الشريرة يظهر أنها عالمة ان العقاب ينتظرها في المستقبل . « قطع خنازير كثيرة » (٣٠) كانت الخنازير نجسة بحكم فرائض الشريعة الموسوية . وكانت رعايتها غير شرعية عند اليهود . « وإذا قطع الخنازير كلُّه ... ومات » (٣٢) هذه كانت معجزة الرب الوحيدة المدونة التي كانت مهلكة للحياة الحيوانية . وليس من السهل فهم استجابة طلب الأرواح النجسة . ويمكن ان يكون المبدأ المتضمن ان أولئك الذين يعرفون أنهم « عصاة » كما كانت الحال مع مربِّي الخنازير يحرمون أنفسهم الحماية الإلهية ويضعون أنفسهم تحت رحمة قوَى الشر . وربما يكون هذا مثالا لتحديد قدّوس اسرائيل (مز ١١٠:٧٨) : انظر شرح مر ١١:٥-١٣) . « طلبوا ان ينصرف عن تخومهم » (٣٤) ينتهي الحادث بمأساة فان الناس فضّلوا تجارتهم على المخلص .

## و - شفاء المفلوج (١:٩-٨) .

(انظر شرح مر ١:٢-١٢ ؛ لو ١٧:٥-٢٦) .

« فدخَلَ السفينة وأجتاز » (١) إن يسوع لا يبقى ، قط ، حيث لا يُرغب فيه . « مدينته » (١) أي كفرناحوم ، (انظر مت ١٣:٤) . « فلما رأى ... إيمانهم » (٢) يوحى هذا ان الأيمان الفعّال يمكن ان يمارس لأجل مصلحة آخر . « مغفورة لك خطاياك » (٢) إلّفت يسوع ، أولاً ، الى حاجة الرجل الروحية ، التي كانت ، طبعاً ، الأعظم . « هذا يجدّف » (٣) ان التجديف المُفْتَرَض يرجع الى الادّعاء انه يستطيع غفران الخطايا . عرف يسوع بالغريزة في قلبه ، وبدون ان يُخبره أحد ، طبيعة تفكيرهم الشرير ، فسأل سؤالاً سديداً فتُرك السؤال بدون جواب والجواب ليس سهلاً . يمكن ان الكتبة الذين اعتبروا يسوع مدّعياً نصّاباً ، أفكروا انه من الأسهل ان يُقال ، بزلاقة لسان : « مغفورة لك خطاياك »

لأنه لا يمكن ان تُلاحظ نتيجة خارجية لذلك . وأزاء ذلك يمكن ان يكون التّضمين أنه ، في الواقع ، أسهل ان تُعالج حاجات الانسان الجسدية من ان تعالج حاجاته الروحيّة . وجواب آخر يمكن ان يكون ان كليهما على السواء سهل عند الله . « تعجبوا » (٨) بنصّ افضل « خافوا » .

ز - دعوة متى (٩:٩-١٣) .

(انظر شرح مر ١٣:٢-١٧ ؛ لو ٢٧:٥-٣٢) .

« مكان الجباية » (٩) أي حيث كان يجلس مُحصّلو الضرائب ليستوفوا الضرائب . « في البيت » (١٠) يمكن ان تعني بيت يسوع لكننا نعرف من الأناجيل الأخرى ان البيت كان بيت متى (مر ١٥:٢ ؛ لو ٢٩:٥ حيث العبارة في اللغة الأصلية تعني « في بيته ») والمعنى الوحيد البديل الممكن للعبارة التي وردت في انجيل متى هو ، ان صاحب البيت كان الشخص الذي كان يكتب . وبذلك نعثر على دليل داخلي لاثبات ان كاتب الانجيل هو متى . « عشارون » (١٠) (انظر شرح ٤٦:٥) . « الأصحاء » (١٢) أي الأقوياء . « إني اريد رحمة لا ذبيحة » (١٣) هذه الكلمات مأخوذة من السبعينية لـ هو ٦:٦ « لا » معناها « مفضلاً إياها عن ... » ونفس هذا المبدأ عبّر عنه صموئيل في الفقرة المعروفة (١ صم ١٥:٢٢) . ويسطع الاقتباس بمجد ناضر إذ يستعمله يسوع عن خلاص الخطاة . « أبراراً » (١٣) هذه الكلمة مستعملة بصورة تهكّميّة ومعناها المقصود هو « اصحاب البرّ الذاتي » . والكتاب يخبرنا انه « ليس بارّاً ولا واحد » (رو ١٠:٣) . « الى التوبة » (١٣) بعض النصوص الموثوق بها لا تورد هاتين الكلمتين ولكن اغفالهما يظهر انه خسارة .

ح - موضوع الصيام (٩:١٤-١٧) .

(انظر شرح مر ١٨:٢-٢٢ ؛ لو ٣٣:٥-٣٩) .

« كثيراً » (١٤) بعض النصوص لا تورد هذه الكلمة . إن المبدأ الذي يعلمه الرب ، هنا ، هو ان الصوم ليس غرضاً في ذاته بل يجب ان يُمارس في ظروف مناسبة . كان صوم الفريسيين جزءاً من البرّ الذي كان الرب قد ندّد به (عد ١٣) . « بنو العرس » (١٥) أي ضيوف العرس . « ما دام العريس معهم » (١٥) أي حينما

تكون احتفالات العُرس قائمةً . وقد تستمر لبضعة أيام . « حين يُرفع العريس عنهم » (١٥) هذه إشارة الى موته هو وصعوده .

في عددي ١٦ و ١٧ المبدأ المُعبّر عنه هو ان يسوع المسيح قد جاء ليأتي بتدبير الهي جديد كليّةً ، لا يمكن ان ينسجم مع صورة التدبير اليهودي القديم . ان حكم الناموس ينبغي ان ينتهي حتى يكون للنعمة تصرّفٌ حرّ . « قطعة جديدة » (١٦) غير مبيضة . « زقاق » (١٧) قَرَبِ جِلْدِيّة . ويقصد بها القرب التي كانت تُستعمل كثيراً لاحتواء السوائل . ان قوّة تخمّر الحمرة الجديدة أكبر من ان تحملها القرب الجلدية القديمة غير المطاطة ولذا فانها تتمزق .

ط - شفاء نازفة الدّم واقامة ابنة الرئيس (١٨:٩-٢٦) .

(انظر شرح مر ٢٢:٥-٤٣ ؛ لو ٨:٤١-٥٦) .

« رئيس » (١٨) أي حاكم . نعرف من الأناجيل الأخرى ان اسمه يابرس . « سجد » (١٨) هذا يوحي انه ربما أدرك الوهية يسوع . « الآن ماتت » (١٨) في الأناجيل الأخرى نقرأ انها كانت مشرفة على الموت لما خرج ابوها أولاً وأنه في الطريق الى بيته قابله رسل ينبثون بموت الفتاة . متّى وحّد الخبرين . « سُفِيت » (٢١) بالاصل تعني الكلمة « سَلِمَتْ » . إن استعمال هذه الكلمة لارجاع الصحة الجسدية يجعله سهلاً ان نفهم ان هذه المعجزات صُورٌ من الشفاء الروحي . « ثَقِي » (٢٢) لتطب نفسك . « يا أبنّة » (٢٢) هذه كانت طريقة المخاطبة من حبر يهودي . « إيمانك قد شفاك » (٢٢) قد خلّصك (انظر شرح عد ٢١) . ان الحادثة إيضاح بارز للايمان العامل .

عد ٢٣ يصف المنظر العادي في منزل شرقي حيث يرقد شخص ميّتاً . كانت تؤجّر نداءات ليحدثنَ ضجّةً وكذلك مزمرّون . « فإن الصبيّة لم تَمُتْ لكنّها نائمة » (٢٤) قصد الربّ ان موتها قد تحوّل الى نوم مؤقت بواسطة الحقيقة لأنه سوف يقيمها بعد قليل . وعلى نفس المبدأ فان الأموات في المسيح يُقال عنهم « راقدين » ، بسبب اليقين بقيامتهم . « وامسكْ بيديها » (٢٥) ربما فعل ذلك حتى لا تفزع بسبب مثل هذا الاستيقاظ العظيم .

ي - شفاء الأعميين والأخرس (٢٧:٩-٣٤) .

(قارن ٢٣:١٢ و ٢٣:٢٠ ؛ ٣٠:٣٤ ؛ وانظر أيضاً لو ١١:١٤-٢٦) .

« يصرخان ... يا ابن داود » (٢٧) يظهر ان هذا كان تعبيراً يُستعمل في ذلك الوقت وفيه تضمين لوظيفة المسيح . ويظهر ان الأعميين قد آمنوا بيسوع كالمسيح . « الى البيت » (٢٨) قد يكون هذا بيته الخاص في كفرناحوم ، او ، ربما بيت متى كما في عد ١٠ . « أتؤمنان » (٢٨) لاحظ التشديد الموضوع على الايمان في هذه المعجزة كما وفي الاخرى . « انظروا لا تعلم أحد » (٣٠) انظر شرح ٤:٨ وعن عد ٣١ انظر أيضاً مر ١:٤٥ ؛ ٣٦:٧ . إن هذا العصيان يمكن ان يكون قد جعل خدمة الرب أصعب وجلب حوله جماهير غفيرة بدون جوع روحي ، وبذا دعت الضرورة الى استعماله للامثال (انظر اصحاح ١٣) .

في عد ٣٣ لاحظ الصلة بين الشرّ الروحي والعجز البدني . « برئيس الشياطين » (٣٤) يقصدون إبليس (انظر ١٢:٢٤-٣٧) .

## ٦ - تعيين الاثني عشر ٣٥:٩-١٠:٤

(انظر شرح مر ١٣:٣-١٩ ؛ لو ١٢:٦-١٩) .

« منزعين » (٣٦) بترجمة اخرى 'متضايقين' . « كغَنَم لا راعي لها » (٣٦) مقتبسة من سفر العدد ١٧:٢٧ ، والكلمات مأخوذة اساساً من السبعينية ولكن بتركيب مختلف (انظر أيضاً حز ٥:٣٤) . وعددا ٣٧ و ٣٨ يكوّنان إحدى الفقرات المرسلية العظيمة في العهد الجديد (قارن لو ٢:١٠ ؛ يو ٤:٣٥-٣٨) .

« سلطاناً على أرواح نجسة » (١٠:١) أي سلطاناً على الشياطين . « رسولاً » (٢) باليونانية 'أبوستولون' . في اللغة الأصلية ليس هذا الاصطلاح الفني الذي صار باكرأ في سياق التاريخ المسيحي ، بل ببساطة يعني 'مرسلين' ويطلق على الاثني عشر رجلاً الذين دُعوا في عد ١ بالاصطلاح الأعم 'تلاميذ' عندما 'كلّفوا بعمل خاص' . لاحظ أن اسماءهم الاثني عشر مرتبة في ستة أزواج ، وهي ربما تتوافق مع التنظيم الذي به أرسلوا في مهمتهم (انظر مر ٧:٦ ؛ قارن أيضاً اع ١٣:١) .

« الأول سمعان » (٢) بطرس يحيى على رأس الأربع قوائم للاثني عشر (قارن مر ١٦:٣ ؛ لو ١٤:٦ ؛ أع ١٣:١). في الأناجيل وسفر الأعمال هو أبرزهم وربما مارس قيادة طبيعية بينهم . على أنه لا يستنتج من هذا ان قيادته قد انتقلت الى خلفاء له . « برثولماوس » (٣) يُعتبر ، عموماً ، إنه هو نفس نثنائيل المذكور في يو ١:٤٥-٥١ . « لبّاوس المُلقَّب تدّاوس » (٣) بقراءة أفضل تدّاوس فقط . ولوقا يذكره كيهودا اخي يعقوب (لو ١٦:٦ ؛ أع ١٣:١) . « سمعان القانوني » (٤) كلمة القانوني تعريب للكلمة العبرية « قانا » ومعناها الفيور . وكان سمعان هذا عضواً في الحزب الوطني المعروف باسم الفيورين . وكان الحزب قد قاوم هيرودس الكبير وكان مستعداً لأن يقاوم بقوة السلاح ، كل حُكم أجنبي . « يهوذا الاسخريوطي » (٤) الاسم الاسخريوطي قد يعني احد افراد سبط يسّاكر او احد سكّان مدينة « قريوت » (يش ٢٥:١٥) . او الشخص الذي يحمل كيس الدراهم (من الأرامية 'سيكاريوتا' : كيس الدراهم) او الشخص الذي 'شَنِقَ' (من العبرانية «إسكار» : شَنَق) والفكرة الثانية هي الأرجح .

## ٧ - الخطاب الثاني : الوصية للاثني عشر ١٠:٥-١١:١

(انظر شرح مر ٦:٧-١٣ ؛ لو ٩:١-٦) .

« طريق أُمَم » (٥) كانت توجد مُدُن يونانية في الجليل عاشت منعزلة عن حياة اليهود . وأوصي الرسل ان يحصروا عملهم في المدن اليهودية . « للسّامريين » (٥) استقروا في الجزء الأوسط من فلسطين بين اليهودية والجليل . وكانوا من نسل الشعوب الشرقية الذين جَلَسَهم الآشوريون بعد خراب المملكة الاسرائيلية الشمالية، وكان فيهم دم اسرائيلي ومنذ أيام نحميا كانوا أعداء ألدّاء لليهود (قارن يو ٩:٤) . « بيت إسرائيل » (٦) لم يكن هذا الاصطلاح قاصراً على الأسباط العشرة الشمالية ، لا في العهد القديم ولا الجديد . « اقترب ملكوت السّماوات » (٧) كانت هذه رسالة يوحنا ، (انظر شرح ٢:٣) ورسالة يسوع نفسه (١٧:٤) . « في مناطقكم » (٩) ان ثنية رداء المنطقة 'تستعمل كما نستعمل نحن الجيوب . « مَزُوداً » (١٠) بترجمة أفضل محفظة نقود وكانت كيساً صغيراً . « ثوبين » (١٠) والثوب هو الرداء الخارجي وهو مماثل العباءة الرومانية . « عَصاً » (١٠) ومعنى مر ٨:٦ هو ، ربما ، ان تكون عصاً واحدة بين كل اثنين . ربما لم يرد الرب ان يظهروا كمسافرين عاديين . « الفاعل مستحق

طعامه » (١٠) كان عليهم ان يعتمدوا على عطايا وكرم الذين كرزوا لهم . هذه الكلمات مقتبسة في ١ تي ١٨:٥ في صورتها التي استعملها لوقا ٧:١٠ .

« فافحصوا » (١١) يرجح ان يتلقى التلاميذ (حسب سنة الضيافة الشرقية المتبعة) دعوات عدة للنزول في المسكن . لكن كان عليهم ألا يعتمدوا على ضيافة أحد يرفض رسالتهم . « سلموا عليه » (١٢) أي بالتحية العادية « السلام لكم » وهذا يوضح معنى عد ١٣ . « وأنفضوا غبار أرجلكم » (١٤) كان هذا عملاً رمزياً للرفض والدينونة . ولا حتى تراب المدينة الشريرة يترك ليعلق بهم . « الحق » (١٥) باليونانية « آمين » وهذه نقلاً عن حروف العبرية ومعناها « الحق » وتؤكد العبارة اللاحقة . « سدوم وعمورة » (١٥) عن حكاية هلاك المدينتين انظر تك ١٩ ؛ انظر ايضاً حز ١٦:٤٩ و ٥٠ ؛ يهوذا ٧ . وعن تطبيق هذه العبارة على كفرناحوم نفسها انظر مت ٢٣:١١ و ٢٤ . عد ١٦ يشير الى وداعة المسيحيين وافتقارهم الى الحماية الخارجية من أعدائهم في العالم . « حكماء كالحيات » (١٦) (قارن تك ١:٣) . والعبارة تؤكد مقدار الحكمة اللازمة ، حيث ان الحية كانت تعتبر أحكم جميع الوحوش . أما صفة الحكمة المطلوبة فمختلفة جداً كما تظهر العبارة التالية . ومثال عملي لمثل هذه الحكمة انظر ١ كو ٩:١٩-٢٣ ولاحظ ان هذه الصفات كانت مطلوبة بسبب المعاكسة الوحشية المنتظرة .

مع عد ١٧ وما بعده قارن مر ٩:١٣-١٣ ؛ لو ١٢:١١ و ١٢ ؛ ١٢:٢١-١٩ . « فلا تهتموا » (١٩) بترجمة اخرى « لا تقلقوا » . « لأنكم تعطون » (١٩) كما يبيّن العدد التالي ، يتم ذلك بحافز داخلي من الروح القدس . « الأخ » (٢١) يفضل حذف « ال » التعريف فتصير « يسلم أخ أخاه » . « يقوم الأولاد على والديهم » (٢١) هذه خلاصة لـ مي ٦:٧ . « من أجل اسمي » (٢٢) أي لأنكم خاصتي . « ولكن الذي يصبر الى المنتهى فهذا يخلص » (٢٢) أي يستمر في حياة الايمان .

لقد أقترح ان في الجزء الأخير من عد ٢٣ كان الرب يشير الى لقاء مع الرسل فيما بعد أثناء سير خدمته . ولكن مثل هذا التفسير يظهر انه لا يتواءم مع المعنى المتصل بهذا الانجيل وكل العهد الجديد بخصوص الرأي عن مجيء ابن الانسان . ان هذه الكلمات الصعبة ، بنوع ما ، يلوح أنها ترفع الوصية التي أعطيت للتلاميذ خارج الظروف المحلية البحتة وتبرهن تطبيقها في حالة العمل المرسل للكنيسة كلها في كل جيل .



وكقضية تاريخية لا زال حقيقياً اليوم أنه يوجد يهودٌ يحتاجون للإنجيل ويصفون له حين يكرز به لهم . في عد ٢٤ يقصد سيدنا أنه عندما ينشغل التلاميذ في نفس العمل الذي كان يقوم به هو ، ينبغي ألاّ ينتظروا معاملةً أحسن مما صادف هو .

«بعزبول» (٢٥) وإنهاء الاسم بحرف «ب» ورد في مُنسخ السريانية واللاتينية القديمة . ويشير الاسم الى روح شرير والأرجح انه اسم ساخر للشيطان . وأصله غير معروف والجزء الأوّل الكلمة العبرية «بعل» معناها «سيد او ربّ» والجزء الثاني يمكن ان يكون مأخوذاً من العبرية «زيبُل» معناها «بيت» وفي هذه الحالة يُدعى اسم الشيطان «سيد او ربّ البيت» ، أي «بيت الشياطين» وتوجد إشارة واضحة في سياق الكلام المباشر الى هذا المعنى . وقد ظنّ آخرون ان الاسم مشتقّ من «بعل - زوب» : «رب الذباب» وكان الهاً وثنيّاً أُشير اليه في ٢ مل ١ فاذا كان هذا صحيحاً فربما تغيّر الحرف الأخير الى «ل» حتى يوحي اللفظة العبرية «زِبِل» التي معناها «روث» او «زباله» . «ولا تخافوا» (٢٨) إنّ أشرّ ما يستطيع أعداؤنا ان يفعلوا هو ان يبيدوا حياتنا الجسديّة ، ولكن هذا لا يمنع قيامةً مباركة لحياة أبدية . أما الله فله قوّة (الموت الثاني) الذي هو هلاك أبديّ . يُقصد «بالنفس» شخصيّة الانسان او الهوية الذاتيّة . والمفارقة هنا هي بين هذا العالم والعالم الآتي .

«جَهَنَّم» (٢٨) وهذا وُصف للموت الثاني (انظر شرح ٢٢:٥) . «بِفَلَس» (٢٩) باليونانية (أسّاريو) والفلس الروماني، في زمن الرب هو جزء من ستة عشر جزءاً من الدينار (¼) وقيّمته نحو اربعة مليات ونصف . «بدون أبيكم» (٢٩) أي بدون ان يهتمّ ابوكم . «يعترف بي» (٣٢) أي يُقرّ أنه يخصني . وعلى المدى الطويل فان التّلمذ السريّ مستحيل . لكن ، كما تبين الأعداد ٣٤-٣٩ يؤدي الاعتراف العلني بالمسيح الى أنقسام وخصام ، أولاً ، وبصفة رئيسيّة في الحياة العائليّة (انظر الفقرة الموازية في لو ١٢: ٤٩-٥٣) . إن رسالة (السلام على الأرض) التي نادى بها الملائكة عند ولادة الربّ ، لا تتمّ ظاهريّاً في العالم . إنها تتمّ في قلوب ومواقف اولئك الذين يؤمنون ، ويكمل إتمامها في العالم الآتي «الأرض الجديدة» . «سيفاً» (٣٤) هذه استعارة حيوية للانقسام ، وهكذا وردت في لو ١٢: ٥١ .

(٣٦ و ٣٥) هذان العددان مأخوذان من مي ٦: ٧ ويظهر ان الكلمات تأتي من العبرية بالماعات من السبعينية .



(٣٧) يُعلّم هذا العدد أن كل إنسان ينبغي ان يختار حتى بين أقرب المقرّبين اليه وأعزهم ، من جانب ، وبين المسيح من الجانب الآخر (قارن مت ١٥: ٤) ؛ وانظر شرح لو ١٤: ٢٦) . « فلا يستحقّني » أي ليس أهلاً ليتبعني ، وهكذا في عد ٣٨ . العددان ٣٨ و ٣٩ متكرّران في ١٦: ٢٤ و ٢٥ ؛ وانظر ايضاً مر ٨: ٣٤ و ٣٥ ؛ لو ١١: ٢٣ ؛ ١٤: ٢٦ و ٢٧ ؛ يو ١٢: ٢٥ . « لا يأخذ صليبه » (٣٨) هذه أوّل مرّة يذكر فيها الصليب في الانجيل ، وبذا ، ايضاً في العهد الجديد . كانت العادة ان المحكوم عليه يحمل صليبه الى مكان الاعدام . يوجد أدلّة كثيرة ان الربّ توقّع طريقة موته . وهذه الكلمات كانت كدُرّوة لانداز الرسل بأن إرساليّتهم ستحوي القبض عليهم ، والاضطهاد ، منتهية الى الحكم عليهم بالموت كما في حالته هو . ولهذه الكلمات المهمة ايضاً أهمية روحية عميقة وايضاً تمثّل أساس تعليم الرسول بولس عن توحّد المؤمن بصليب المسيح (انظر مثلاً غل ٢: ٢٠) . « من وجد حياته » (٣٩) أي يربح او يحصل على شيء منها لنفسه . عن « الحياة » انظر شرح ٦: ٢٥ . هنا ، الحياة تعني الحياة الذاتية او الحياة الطبيعية بالمقابلة مع الحياة الروحية . « يمجدها » (٣٩) أي في العالم الآتي . فالحياة التي تخلى وتُسكب في خدمة المسيح في هذا العالم ستجد تمثّلها وتعبيرها الكاملين فيما بعد ، في الحياة الأبدية .

« باسم نبي » (٤١) أي بصفة نبي . « أجر نبي ... أجر بار » (٤١) أي المكافأة المُستحقة من أجل قبول نبيّ او بار . « هؤلاء الصّغار » (٤٢) كما تستعمل هنا ، هذه ، ربما ، اصطلاح عمومي يُطلق على التلاميذ الضعفاء ، او التلاميذ على العموم . مع ١١: ١١ قارن التعبير المائل في ٧: ٢٨ . راجع الشرح في مكانه .

## ٨ — يوحنا المعمدان والمسيح ١١: ٢-٢٤

(الاعداد ٢-١٩ موازية لـ لو ٧: ١٨-٣٥ ؛ انظر الشرح في مكانه) .

« في السجن » (٢) (سبق ذكر هذا السّجن) (انظر ٤: ١٢) . ولكن الظروف التي أدّت اليه لم توصف إلّا في ١٤: ٣-١٢ حيث دُوّنت ايضاً طريقة موت يوحنا . « بأعمال المسيح » (٢) أي المعجزات . « ارسل اثنين » (٢) باليونانية « دُؤو » والمترجمة « بواسطة » أي ارسل بواسطة تلاميذه . « الآتي » (٣) أي مَسِيحاً نبوة العهد القديم الذي قد نادى يوحنا بمجيئه . « العممي يبصرون » (٥) إشارة الى اش

٥:٣٥ ؛ ١:٦١ حيث ذكر ان هذه المعجزات مع بعض المعجزات الأخرى المذكورة في هذا العدد ، هي من الاعمال التي كان على المسيّا ان يجرّها ، ويوحنا سيفهم الإشارة هذه . «والمساكين يُبشّرون» (٥) إشارة أخرى الى نبوة في اش ١:٦١ خاصة «بالمسيّا» وايضاً سيفهم يوحنا الإشارة . « قصبة تحرّكها الريح » (٧) أي حادث عادي لا يتم احد ان يذهب ليراه . « نعم ... وأفضل » (٩) والاقتباس في عد ١٠ هو من ملا ١:٣ والكلمات الاولى القليلة فقط ، تتبع السبعينية . كان يوحنا الرائد الذي سبق اختياره ليتقدّم امام المخلص وكما يتضمّن عد ١١ ، كان آخر انبياء العهد القديم (انظر ايضاً عد ١٣) . انه انتسب الى تدبير العهد القديم . «الأصغر في ملكوت السموات» (١١) هذا يمكن تفسيره بطرق عديدة . ان اضعف مؤمن الذي له نور معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح المُقام من الأموات ، هو في مركز اكثر امتيازاً مما كان يوحنا . ان العبارة « المولودين من النّساء » ومعناها 'المائت او بشري' تعطي القول ، ايضاً ، تأكيداً للحياة في هذا العالم . قد يكون يوحنا اعظم الكل في هذه الحياة ولكن ما من مركز في هذه الحياة يُمكن مقارنته بمجد الحياة الآتية . او ، ثانية ، يمكن ان نسأل ما الذي جعل يوحنا الأعظم بين بني البشر؟ أكان ذلك لأنه ، وحده ، بين كل البشر ، كما تسجّل في ١٦:٣ و ١٧ ، أدرك بجواسه كل الثلاثة أقانيم للثالوث الأقدس في نفس اللحظة ؟ اذا كان هكذا ، يمكن ان يعني القول ان ذلك سيكون الاختبار الاعتيادي ، حق للاصغر في الحياة الآتية .

« ملكوت السموات يُغصب » (١٢) باليونانية 'بيازِ تاي' . إن معنى هذا القول وعلاقة الأعداد ١٢-١٤ مع سياق الحديث السابق واللاحق صعبان جداً . واسلوب الفكر يظهر انه كما يلي ؛ يوحنا فتح باب ملكوت السماء واسعاً (بواسطة تعميد الخطاة) لأولئك الذين لم يحسبوا قط اهلاً لدخوله . انه كان ذروة شهادة العهد القديم . وفيه كان إتمام نبوة مجيء إيليا . فاذا كانت « بيازِ تاي » بصيغة المجهول ، فالقول التالي قد يعني أن البشيرين ورسل الملكوت ، ابتداء بيوحنا ، يُعاملون بقسوة واضطهاد . ولا حاجة لاسناد هذا الرأي بالظنّ ( كما حصل ) ان الكلمات ليست كلمات الرب مطلقاً ، ولكنها كلمات احد المحررين ملتفتاً الى ايام يوحنا خلال جيل او جيلين من تاريخ الكنيسة الاولى . والتعبير 'من ايام يوحنا المعمدان الى الآن' محتمل ان يعني 'منذ الايام التي كان يوحنا يكرز فيها' . من الجهة الاخرى ، في فقرة موازية في لو ١٦:١٦ ، واذا اتخذنا الفعل 'بيازِ تاي' في صيغة اخرى ، (خاصة باليونانية) يكون

معنى القول : إن ملكوت السماء يشق طريقه في هذا العالم ويوصل قوّته وحماسه لأولئك الذين يقبلونه ويدخلونه . « فهذا هو ايليا المزمع أن يأتي » (١٤) (انظر ملا ٦:٥) ، يقرّ الربّ هنا بوضوح ان نبوة مجيء ايليا قد تمتّ في يوحنا المعمدان . وهذه تلميح قيمة اننا ينبغي ألاّ نأخذ نبوات العهد القديم بالمعنى الحرفي . يظهر أن معنى ملا ٦:٤ أنه كان على يوحنا ان يكون صلة وصل بين العهدين ، القديم والجديد .

« هذا الجيل » (١٦) رفض ذلك الجيل ان يستعمل مقدرته لسمع لكن إختلق أعذاراً لعدم الاكتراث بكلا يوحنا ويسوع . يشبّههم الربّ بأولادٍ يلعبون خارجاً . يفسّر بعضٌ عد ١٧ أنه يصف ، أولاً ، 'لعبة' (أعراس) ثم لعبة 'جنازات' . وتطبيق مواقف سامعيه المعاكسة ليوحنا (١٨) ولنفسه (١٩) واضحة . « والحكمة تبرّرت من بنيتها » (١٩) وبعض النصوص تقرأ 'اعمالها' ، 'بنيتها' هي القراءة التي في الفقرة الموازية في لوقا ويمكن ان تكون أخذت من هناك . ومن الجهة الأخرى 'فأعمالها' يمكن ان تكون تحشية 'لبنيتها' ، وللكلمتين نفس المعنى : 'نتائجها' . والقول معناه ان حكمة كلا يوحنا ويسوع ، في تبني صور مختلفة من الحياة قد تبرّرت في أيّ من الحالتين بنتائجها . والتنديد بمدُن الجليل الذي يلي (٢٠-٢٤) مسجّل في لوقا ولكن في مناسبة اخرى (انظر لو ١٠:١٣-١٦) . « كورزين » (٢١) كانت نحو مسيرة ساعة ، شمال كفرناحوم . وكانت « بيت صيدا » في غرب بحر الجليل نحو ثلاثة أميال جنوب شرق كورزين . « صور وصيداء » (٢٢) كانت كلتاهما على شاطئ البحر الابيض المتوسط لسوريا بعد الحدود الشمالية لفلسطين . والقول في عد ٢٣ تلميح الى اش ١٤:١٣ و١٥ حيث وجه الكلام للملك بابل ، وعلى الأرجح يشير الى الشيطان . « الهاوية » (٢٣) باليونانية « هايدو » ، وتقابل العبرية « شيول » ، وتعني 'القبر' . بشأن عد ٢٤ انظر ١٥:١٥ .

## ٩ - دعوة النجيلية ٢٥:١١-٣٠

« اجاب » (٢٥) ان الكلمات التي كتلي هي استجابة قلب يسوع الى الظروف التي وُصفت سابقاً . « احمذك » (٢٥) حرفياً 'اعترف بك' . « للأطفال » (٢٥) أي ، بالروح ، الذين يقبلون وحي الله بايمان بسيط . مع عد ٢٧ قارن يو ٣:٣٥ ؛ ١٧:٢ . الاعداد ٢٨-٣٠ استعارة تُعجب وتروق للبيئة الزراعية . « نيري » (٢٩) على الأرجح يمثّل تعاليم المسيح ويوجد فيه مُفارقة بينها وبين تعاليم الفريسيين الثقيلة . (انظر مت

٢٣:٤) . « فتجدوا راحة لنفوسكم » (٢٩) هذه الكلمات مأخوذة من ار ١٦:٦ .  
 في السبعينية 'فتجدوا تطهيراً لنفوسكم' وقد 'صحّحت في الانجيل لتوافق معنى العبرانية .  
 « هَيِّن » (٣٠) ومعناها في الاصل 'طيب' او 'شفوق' . وهذه الفقرة خاصة بالانجيل متى .

## ١٠ - نزاع مع الفريسيين ١٢:١-٤٥

أ - السَّبْت (١٢:١-٢١) .

(انظر شرح مر ٢٣:٢-٦:٣ ؛ لو ١١:٦-١١) .

« السَّبْت » (١) أي اليوم السابع في الاسبوع . كان يبدأ عند غروب الشمس يوم الجمعة ويستمر الى الغروب التالي . « الزروع » (١) الافضل « الحقول » .  
 « ما لا يحلّ » (٢) كان الفريسيون قد ثقلوا السبت بكثير من الواجبات المفصلة التي لم تكن في الشريعة الموسوية . وعلى ما يظهر ، كان ما يعترضون عليه في هذه الحالة فرك السنابل بالأيدي . « أما قرأتم » (٣) الفقرة المشار اليها هي ١ صم ١:٢١-٦ . والنقطة الاساسية هي انه حيث توجد حالة ضرورة فشروط الناموس الطقسي يجوز تجاوزها . « خبز التقدمة » (٤) بخصوص ذلك أنظر لا ٥:٢٤-٩ . كانت الارغفة توضع على مائدة في القدس في المسكن كل سبت ، وعندما كانت تُخرج من هناك كان يأكلها الكاهن وعائلته . بشأن الاشارة في عد ٥ انظر سفر العدد ٩:٢٨ . كان الكهنة يجهّزون الذبائح يوم السبت بالرغم من تحريم الشغل ، عموماً . فاذا كانت ضرورات العبادة في الهيكل أجازت للكاهن ان يدنّس السبت فيكم بالاحرى تجيز خدمة المسيح إمتيازاً مشابهاً . « إنّي اريد رحمة لا ذبيحة » (٧) (انظر شرح ٩:١٣) . ان تطبيق هذا المبدأ الذي هو إن الاخلاق اكثر اهمية من الطقوس يمكن ملاحظته بسهولة في القرينة التي أمامنا . عد ٨ يؤكّد ان يسوع المسيح له الحق ان يفسّر الفروض الموسوية التي لا يمكن ان تتدخل في خدمته .

« يابسة » (١٠) أي مشلولة . « افضل » (١٢) يفضل ترجمتها « ذو قيمة اعظم » . لاحظ في عد ١٣ كيف ان القدرة على الطاعة قد اعطيت مع الأمر بالعمل . الاعداد ١٨-٢١ مأخوذة من اش ٤٢:١-٤ واختصرت قليلاً قرب الآخر واتّسعت ، في معظمها ، العبرية مع ان السبعينية اتّسعت في الجملة الأخيرة . « فتاي » (١٨) في فقرة

العهد القديم الاصلية كانت الاشارة الى اسرائيل، أي اسرائيل الله الحقيقي. ان اسرائيل الحقيقي 'يُجمع في شخص المسيح'. انظر ايضاً اش ٩:٤١. «فيخبر الامم بالحق» (١٨) هذه نبوة أن 'بر' الله يعلن للامم بواسطة الانجيل. عددا ١٩ و ٢٠ يشير ان الى لطف يسوع. إنه لم يقم قط بضجة حتى يُسمع ولم يتشاجر في المناقشة انه ما ازاح قط او داس على أضعف ايمان او على ضمير مجروح قط. «حتى يخرج الحق الى النصر» (٢٠) أي الى ان ينتصر البر نهائياً.

### ب - اخراج الشياطين وتجديف الفريسيين (١٢: ٢٢-٣٧).

(انظر شرح مر ٢٢: ٣-٣٠؛ لو ١١: ١٤-٢٢).

«أَلْعَلَّ هذا هو ابن داود» (٢٣) لقب للمسيح. انظر شرح ٢٧: ٩. «بعازبول» (٢٤) (انظر شرح ٢٥: ١٠). هنا، بعازبول يظهر أنه الشيطان نفسه. «فعلم يسوع» (٢٥) في الاصل «تحقق او فهم المعنى الحقيقي لافكارهم». «فأبناؤكم» (٢٧) يُرجح ان الاشارة هي الى تلاميذ الفريسيين. كمثال لممارسة اليهود لاجراج الشياطين انظر اع ١٩: ١٣-١٦. «فقد أقبل عليكم» (٢٨) اي اخذكم على حين غفلة. ان قوة الرب على الشياطين كانت الدليل على انه المسيح. «ملكوت الله» (٢٨) التعبير العادي الذي يستعمله متى هو 'ملكوت السموات' (انظر شرح ٢: ٣). والأسمان يعنيان نفس الشيء. ان عد ٢٩ صعب. يظهر ان معناه ان قوة الرب على الشياطين تظهر ان الشيطان كان قد قيّد. ويرجح ان التقييد قد تمّ عندما أقبل ملكوت الله، أي، ربما لما انتصر الرب على تجارب إبليس في البرية، ودخل خدمته الجهارية. ان الشيطان قد «سلب» عن طريق أسر النفوس منه للمسيح بواسطة الانجيل. «من ليس معي فهو علي» (٣٠) لا يوجد موقف وسط. فكل واحد إما يجمع النفوس مع المسيح وإما أن يشتتها بعيداً عن الله. في مر ٩: ٤٠ نجد الحق المقابل لنفس المبدأ. تنطبق هذه الفقرة على أيّ تعليم غير مخالف للكتاب تماماً. فصورة الفقرة في مرقس يجب ان توضع نصب عيوننا عندما 'نجا به'، مثلاً، باختلافات طائفية.

«التجديف على الروح» (٣١). ان هذه الخطيئة هي الرفض العمدي المقصود للمسيح وخلاصه، وهي الخطيئة الوحيدة التي، بطبيعتها، تبعد الانسان عن نطاق الغفران. ويُرجح ان الاشارة هي الى سفر العدد ٢٧: ١٥-٣١ حيث نقرأ ان ذبيحة

الخطيئة كانت من أجل أولئك الذين يُخطئون « سهواً » عن طريق الجهل ، وليست من أجل أولئك الذين يخطئون بيد ربيعة ومثل هذا التصرف الوقح معناه تعيير الرب (التجديف عليه) انظر شرح مر ٢٨:٣ و ٢٩ ؛ وقارن لو ١٢:١٠ . قد تظهر المفارقة لأول وهلة في عد ٣٢ غريبة . وسبب ذلك يظهر في ان الروح القدس هو الذي يأتي بهبة الخلاص لقلب الانسان . « من الثمر تُعرف الشجرة » (٣٣) يلوح أن مغزى هذا العدد هو ان الاعمال الصالحة التي عملها المسيح كانت دليلاً على صلاحه وكان يجب ان تحول دون أي تجديف كالذي فاه به الفريسيون . لكن ايضاح الشجرة ذو حدين وكما يبيّن عد ٣٤ يبرهن شرّ الفريسيين ، كما ، وايضاً ، صلاح المسيح . « بكلامك » (٣٧) ليست الألفاظ علة التبرير او الدينونة لكنّها الدليل على كلّ منها .

### ج - الآية (١٢: ٣٨-٤٥) .

(انظر ايضاً لو ١١: ٢٩-٣٢ وقارن مر ٨: ١١ و ١٢) .

« أجاب » (٣٨) يستمر الفكر كنتيجة الاعداد السابقة . بسبب مطالب الرب يسأل الفريسيون عن دليل مع انهم كان يجب ان يروا ذلك الدليل في المعجزات . الكلمة « فاسق » (٣٩) تعني غير امين لله، انها كانت استعارة كثر استعمالها في العهد القديم . « يونان النبي » (٣٩) عن قصة النبي انظر سفر يونان . الاشارة في عد ٤٠ هي الى يونان ١: ١٧ حسب السبعينية . « بطن الحوت » (٤٠) معنى الكلمة في الاصل « وحش بحري عظيم » . « ثلاثة ايام وثلاث ليال » (٤٠) كانت المدّة الفعلية من مساء الجمعة الى صباح الاحد . والعبارة تعني ان ثلاث مدّات لأربع وعشرين ساعة ، الجمعة والسبت والاحد ، قد صرفت كلياً او جزئياً . « رجال نينوى » (٤١) لاحظ ان الرب يضمهم في نفس مستوى الواقع التاريخي الذي كان لأولئك الذين كان يخاطبهم فعلاً . « ملكة التينمن » (٤٢) أي ملكة سبا ؛ بخصوص قصتها انظر ١ مل ١٠ . يفارق الرب بين رغبته ان تسمع حكمة إنسان وبين رفض سامعيه ان يصغوا الى من هو « أعظم من سليمان » (٤٢) . لاحظ ايضاً المطالب التي طالب بها الرب في عددي ١٦ و ٤١ . قد تكون الأعداد ٤٣-٤٥ اشارة الى عدم ايمان اليهود وصلابة قلوبهم ، التي انتجت فيهم حالة خلقية أشرّ مما كانوا عليها في وثنيّتهم قبل السبي رغم تطهيرهم من تلك الوثنية نتيجة السبي البابلي . (قارن لو ١١: ٢٤-٢٦) .



## ١١ - يسوع وعائلته ١٢:٤٦-٥٠

(انظر شرح مر ٣:٢١ و ٣١-٣٥ ؛ لو ٨:١٩-٢١) .

## ١٢ - الخطاب الثالث : التعليم بأمثال ١٣:١-٥٣

أ - مثل الزارع (١٣:١-٢٣) .

(انظر شرح مر ٤:١-٢٠ ؛ لو ٨:٤-١٠) .

« بأمثال » (٣) المثل هو ايضاح حقيقة روحية في صورة قصة . عد ١١ يبين ان الامثال ، بالدرجة الاولى ، قصد ان تكون لأولئك الذين يجهلون الحق الروحي جهلاً تاماً (انظر شرح المحدثين ١٣ و ١٤ فيما بعد) . على ان التلاميذ فهموا ولذا لم يحتاجوا امثالا لجذب انتباههم . والتباين بين الفريقين ظهر في لفظة (لكم : عد ١١) وهي في صورة التأكيد . تفسير هذا المثل بالذات قدمه الرب في الأعداد ١٨-٢٣ . « أمراة » (١١) في الكلمة معنى الامور الخفية التي ينبغي ان الانسان يتكسر فيها حتى يصير قادراً على فهمها . عد ١٢ يظهر أنه يعبر عن شريعة للعالم الروحي . قارن كيف ان الآب جرى ليقابل الابن الضالّ حالما شرع بالرجوع (لو ١٥:٢٠) و تقسيّة قلب فرعون من قبل الله بعد ان رفض الإصغاء (خر ٨:٣٢ و ٩:١٢) . « لأنهم مبصرين لا يبصرون » (١٣) لا تعني الأمور الروحية شيئاً لأولئك الذين عندهم الفهم الطبيعي فقط ، حتى بعد أن يسمعوها (انظر ١ كو ٢:١٤) . العددان ١٤ و ١٥ مأخوذان ، حرفياً ، من السبعينية ل اش ٦:٩ و ١٠ تأتي الفقرة في سياق دعوة النبي . إنها تصف حالة الشعب الذي أرسل اليه وتوجّهه الى اعلانها لهم . وكما كان في زمن إشعياء كذلك في زمن الرب ، اغمض اليهود عيونهم متعمدين عن الحق الروحي (انظر شرح مر ١٢:٤) . توضحّت البركة المذكورة في عد ١٦ بالامر الواقع ان النور بزغ بمجيء المسيح ، الذي لم يكن قد عُرف في عصر العهد القديم . « كلمة الملكوت » (١٩) أي رسالة الانجيل . « يعثر » (٢١) أي يؤخذ في الفخ الذي نصبه له الشيطان . « ثم هذا العالم » (٢٢) أي الاضطراب والقلق اللذان كثيراً ما يُسببها الانشغال بالاهتمامات العالمة . « وهو الذي يأتي بشمر » (٢٣) لاحظ ان الاتيان بالثمر هو ، مرةً اخرى ، محكّ الحقيقة (قارن ٧:٢٤) . « يفهم » في عددي (١٩ و ٢٣) معناه ، يستحوذ عليه ، يؤمن به ، يمتلكه .

## ب - امثال اخرى (٢٤:١٣-٥٣) .

١ - مثل الزّوان (٢٤:١٣-٣٠) . « ملكوت السموات » (٢٤) معنى العبارة ، هنا ، هو اسلوب عمل الله خلال عصر الانجيل . هذا ما قصد المثل اعلانه كما يظهر بوضوح في التفسير الذي القاه الربّ في الاعداد ٣٧-٤٣ . « زواناً » (٢٥) انه نوع ينمو عالياً من البرّاكة (نبات كالشعير) ويطلع كالعشب الضار بين نباتات الحبوب . إنه يشبه جداً حشائش الجازون الى ان تظهر سنابله واذا طُحنت بذوره مع الغلال فالدقيق الناتج يكون ساماً .

٢ - مثل حبة الخردل (٣١:١٣ و٣٢) . (قارن مر ٤: ٣٠-٣٢؛ لو ١٣: ١٨ و١٩) . « أصغر جميع البذور » (٣٢) ان بذرة نبات الخردل ، عادةً ، صغيرة جداً . « البقول » (٣٢) أي نباتات او خضروات . في فلسطين ينمو الخردل الى علو يبلغ أقداماً عديدة . « طيور السماء تأتي وتتاوى في اغصانها » (٣٢) هذه العبارة مأخوذة من عدّة فقرات من العهد القديم (قارن حز ١٧: ٢٣ ؛ ٣١: ٥ ؛ مز ١٠٤: ١٢ ؛ دا ٤: ١٢ و٢١) إنها تشبه السبعينية في دا ٢١: ٤ في الأصل ، وهذه الشواهد تعطي مفتاح معنى المثل . في حز ١٧ « الشجرة » هي اسرائيل الجديد . هذا هو « ملكوت السماء » في المثل . لكن في حز ٣١ ودا ٤ الشجرة هي بالتوالي ، امبراطوريتا العالم الاممي - آشور وبابل . وتبعاً لذلك ، فالمثل يرمز الى نمو الكنيسة لتكون قوّة مسكونية ، كما حصل ، فعلاً ، وبلغ أوجهه خلال العصور الوسطى . اذا أضفنا الى هذا التفسير الخاص بالعصافير الذي جاءنا في عد ١٩ اعلاه ، أي إنها تمثّل الشرير ، فتكون لنا صورة كاملة لارتداد الكنيسة المنظورة . وذلك ، على الأرجح ، هو معنى هذه المجموعة من الامثال اكثر من معنى انتشار الانجيل في اتجاه جيد . لكن انظر شرح مر ٤: ٣٠-٣٢ .

٣ - مثل الخميرة (٣٣: ١٣) . « خميرة » (٣٣) أي مادة تسبب تخميراً . والخميرة ، حينما استعملت في الكتاب المقدس استعمالاً رمزياً (مثلاً ١٢: ١٦ ؛ ١ كو ٥: ٨) هي ، أساسياً ، رمز الشر . وهذه الحقيقة تجعل تفسير هذا المثل موازياً لما اقترح اعلاه عن مثل شجرة الخردل . « اكيال » (٣٣) الكيل يعادل خمسة كيلوغرامات .

٤ - تفسير مثل الزّوان (٣٤: ١٣-٤٣) . الاقتباس في عد ٣٥ مأخوذ من مز ٧٨: ٢ ، الجملة الاولى من السبعينية والثانية من العبريّة . لاحظ ان البشير يتخذ العبارة



في الزمور كنبوة عن المسيح . « بنو ... بنو » (٣٨) . المعنى هو اولئك الذين ينتمون الى الملكوت او الى الشرير . « جميع المعائر وفاعلي الاثم » (٤١) هذا تلميح الى النص العبري لـ صف ١: ٣ . في اليونانية « الاثم » معناه مخالفة القانون او التمرد . « يضيء الابرار » (٤٣) هذا تلميح الى دا ١٢: ٣ ان فحوى المثل وتفسيره ليس ان المسيحيين يجب ان يكونوا متساهلين مع الشر . إنه ، بالاحرى ، دعوة لاعتبار هذه الحياة الحاضرة ، التي فيها يظهر ان الشر كثيراً ما يسود - إعتبارها - في نور تلك الناصرة النهائية للابرار ، التي توصف هنا .

٥ - مثلاً الكنز المخفي واللؤلؤة الكثيرة الثمن (١٣: ٤٤-٤٦) . « ايضاً » (٤٤) هذا العدد قد فُسر بأنه يُشير الى الرب نفسه ، اذ بذل كل ما عنده ليقتني الكنز المكوّن من شعبه . وآخرون يرونه كاشارة عن الخاطيء الذي يبذل كل شيء ليقتني الخلاص . وبدون شك ، هناك عناصر حق في كلا التفسيرين . وهذا التفسير المزدوج ، ايضاً ، ينطبق ايضاً على مثل اللؤلؤة الكثيرة الثمن .

٦ - مثل الشبكة (١٣: ٤٧-٥٠) . لاحظ انه في هذه المسألة ورد التفسير مباشرة بعد المثل . ومعناه قريب جداً من مثل الزوان . عندما يطرح المبشر الشبكة تصطاد اولئك الذين تجددوا بالحق وايضاً اولئك الذين يدعونه بأنفسهم . « هكذا يكون في انقضاء العالم » (٤٩) جمع وطرح عظيمان يحدثان .

٧ - خاتمة الخطاب (١٣: ٥١-٥٣) . « متعلم في » (٥٢) الافضل « متعلم » . « تجددوا وعتقوا » (٥٢) ان التلاميذ يجب ان يصيروا ، هم أنفسهم ، معلمين يخرجون مواد الحق الجديد من كنز ما تعلّموه من السيد وفي نفس الوقت يخرجون الجمال الداخلي والمعنى الصادق من كنز تعليم العهد القديم . بخصوص العدد ٥٣ انظر شرح ٢٨: ٧ .

## ١٣ - يسوع في وطنه ٥٤: ١٣-٥٨

(انظر شرح مر ١: ٦-٦ ؛ قارن لو ١٦: ٤-٣٠) .

« وطنه » (٥٤) يُرجّح ان ذلك يعني الناصرة وليس كفرناحوم (قارن ١٣: ٤) . « بهتوا » (٥٤) أي تعجبوا او اندهلوا . إنها كلمة قوية في الاصل . « ابن النجار » (٥٥) الكلمة اليونانية يمكن ان تعني ، ايضاً ، بناء . انظر شرح ٢٣: ٢ . مرقس

يسجل « أليس هذا هو النجّار »، وحيث ان اسم يوسف لم يُذكر فيظن كثير من المفسرين انه كان قد مات . « وإخوته » (٥٥) ليس هناك من سبب يدعو الى الظن ان هؤلاء والأخوة المذكورين في العدد التالي لم يكونوا اولاد يوسف ومريم . لاحظ كيف ان عدم ايمان (٥٨) اولئك الذين افكروا انهم يعرفونه جيد المعرفة قد حدّد تأثير قوّة الله وفعاليتها .

## ١٤ - موت يوحنا المعمدان ١٢:١٤-١٣

(انظر شرح مر ٦:١٤-٢٩ ؛ لو ٩:٧-٩) .

« هيرودس رئيس الربع » (١) أي هيرودس أنتيباس ، ابن هيرودس الكبير . كان قد حكم الجليل وبيرية منذ موت والده . بخصوص معنى اللقب رئيس الربع (انظر شرح ٢:٢٢) . « يوحنا المعمدان قد قام من الاموات » (٢) يظهر ان هذه الخرافة كانت منتشرة نوعاً ما . لو ٧:٩ تقترح ان هيرودس لم يكن منشئ الاشاعة (قارن مت ١٤:١٦) . « هيروديا » (٣) كانت زوجة أخ غير شقيق لهيرودس اسمه فيلبس ، ليس فيلبس رئيس الربع (لو ٣:١) بل أخ آخر بنفس الاسم . « ابنة هيروديا » (٦) سالومة . كانت ابنة هيروديا من فيلبس أخي هيرودس وبعدئذ تزوّجت عمّها فيلبس رئيس الربع . لاحظ ان حوادث هذا الاصحاح ليست موصوفة بحسب تاريخ الوقائع ، بل بطريقة يسهل استرجاعها الى ذاكرة القارىء .

## ١٥ - معجزات ١٣:١٤-٣٦

أ - اشباع الخمسة آلاف (١٤:١٣-٢١) .

هذه هي المعجزة الوحيدة التي يدونها البشرون الأربعة جميعهم . (انظر شرح مر ٦:٣٠-٤٦ ؛ لو ٩:١٠-١٧ ؛ يو ٦:١-١٥) . « فلما سمع يسوع » (١٣) هذا يكون الاتصال بين المعجزات التي تتبع موت يوحنا من جهة تتابع الزمن . من وجهة نظر العددين ٢١ في أوّل الاصحاح ، متى يسرد الحوادث التي حصلت في الماضي . هنا كما وفي غير ذلك كان غرض الكاتب ليس سرد القصة من وجهة الترتيب الزمني ولكن يسردها بحيث يسهل على ذاكرة القارىء تذكرها . « والوقت قد مضى »

(١٥) ربما يكون وقت تناول طعام المساء . « أرغفة » (١٧) هذه كانت أرغفة صغيرة كالأقراص المدوّرة . « يتكثّوا » (١٩) كانوا يتكثّون على الكوع الأيسر وهي الطريقة العادية ، حينئذٍ ، لتناول الطعام . « قفّة » (٢٠) باليونانية « كوفينوس » : سلال صغيرة تحمل على الذراع وتُستعمل ، مثلاً ، للتسوُّق (انظر شرح لو ١٧:٩) . ان المعجزة إيضاح للتغذي بالمسيح في قلوبنا بالايان بكلمته . انظر يو ٦:٢٧-٥٩ عن خطاب الربّ عن « خبز الحياة » الذي نشأ كنتيجة مباشرة لمعجزة الاطعام هذه .

#### ب - المشي على الماء (١٤:٢٢-٣٦) .

« في وسط البحر » (٢٤) وبقراءة اخرى قد تكون اصلية : « كانت على بعد من الشط » . « الهزيع الرابع من الليل » (٢٥) أي بين الساعة ٣ والساعة ٦ في الصباح . « إنّه خيال » (٢٦) أي شبح او ظهور . « أنا هو » (٢٧) هذا هو الاسم الالهي (انظر خر ٣:١٤) . « فأجابه بطرس » (٢٨) ان عمل بطرس هذا يرويه متى فقط والطلب يطابق تماماً سجيّة بطرس التلميذ المندفع المعجول . « انت ابن الله » (٣٣) في الأرامية يتضمّن هذا التعبير اعترافاً بالوهة يسوع . « جنّيسارت » (٣٤) يرجّح انه السهل الواقع شمال غرب بحر الجليل . ان قفز بطرس من السفينة عند دعوة يسوع إيضاح ساطع للايمان العامل عند دعوة الانجيل والنزاع بين الايمان والعيان الذي كثيراً ما يحصل في اختبار المسيحي .

### ١٦ - جدال مع الفريسيين حول الطقوس والفرائض ١٥:١-٢٠

(انظر شرح مر ١:٧-٢٣) .

« من أورشليم » (١) يظهر ان القادة المركزيين الدينين أتوا ليتحرّوا خدمة يسوع وتعليمه . « تقليد الشيوخ » (٢) كان اليهود ايام الرب يعتقدون أنه بالإضافة الى شريعة موسى المكتوبة ، كانت توجد شريعة شفويّة أُعطيت لموسى على جبل سيناء ، وانتقلت منه شفويّاً الى ان وصلت الى الجمع الكبير او مجلس الشيوخ الذي خلف عزرا بعد الرجوع من السبي . وقد استمر هذا المجلس الى سنة ٢٩١ ق.م . ويظهر أنه كان مصدر الزيادات الكثيرة الى شريعة الله التي وُجدت في الديانة اليهودية قديماً وحديثاً .

« لا يغسلون أيديهم » (٢) كان الغسل عبارة عن سكب قطرات ماء بارد على الأيدي المبسوطة . لم يهتم اليهود بالنظافة ولكن بالطقسيات . « وأنتم ايضاً لماذا تتعدّون » (٣) يبيّن الرب هنا ان الاضافات الى كلمة الله تنقضها في نهاية الأمر . « أكرم أباك وأمك » (٤) هذه هي الوصيّة الخامسة من الوصايا العشر (انظر خر ١٢:٢٠ ؛ تث ١٦:٥) . « ومن يشتم ... فليسمّ موتاً » (٤) مأخوذة من السبعينية لخر ١٧:٢١ . « قربان » (٥) كان من الممكن لليهودي عن مراوغة حقوقية ان يُوقِف ممتلكاته للهكل وبذا يتجنّب ضرورة إعالة والديه ، مع انه يستطيع ان يتمتع هو بريعتها . « فلا يكرم أباه » معناها « لا حاجة له ان يُكرم » لاحظ ان الرب يُفسّر الأمر باكرام والدينا بمعنى عملي . بالنسبة للأولاد معناه إطاعة الوالدين (أف ٦:١-٣) وبالنسبة للبالغين ان يعولوا الوالدين . إنّ سيدنا يشجب هذا الاجراء الشائع المؤسس على التقليد حيث انه يُلغى ، تماماً ، القصد من الوصيّة (٦) . « وصيّة » والقراءة البديلة هي « ناموس » و « كلمة » . ربما كانت الاخيرة الكلمة الاصلية . العددان ٨ و ٩ هما من اش ١٣:٢٩ ويتبعان السبعينية حيثما تختلف عن العبرية .

« ينجّس » (١١) يجعله دنساً ، واللفظة تقنية . كانت الفكرة في الديانة اليهودية ان أكل النوع الغلط من الطعام يُحرّم الانسان من قداسته ، ومن ثمّ ، يحرمه من قبوله عند الله . إنّ قادة اليهود يتعضّون من انكار المسيح العمدي لتعليمهم . في صورتين حيويتين (١٣ و ١٤) يخبر سيّدنا تلاميذه ان الفرّيسيين ليست لهم إرسالية حقيقية من قبل الله وهم انفسهم عيان . هم وكلّ ما يمثّله دينهم سوف يبيدون .

وبطرس ، بالنيابة عن الآخرين ، سأل عن تفسير القول الذي اغضب اليهود بهذه الصورة . فيشرع الرب في تفصيل شرح التعليم لفائدتهم . « المخرّج » (١٧) كلمة نادرة معناها هنا « مضرّف » او « بالوعة » . « ينجّس » (١٨) وذاك للتأكيد . « أفكار شرّيرة » (١٩) أي تدبيرات شريرة . « تجديف » (١٩) ليس ، فقط ، تجديفاً بالمعنى الضيق الحديث للكلمة بل ايضاً ، إنتقاد او ثلم الصيت والتشهير من الآخرين .

## ١٧ — مزيد من المعجزات ٣٩-٢١:١٥

أ - ابنة المرأة السورية الفينيقية (٢١:١٥-٢٨) .

(انظر شرح مر ٢٤:٧-٣٠) .

« صور وصيذاء » (٢١) (انظر شرح ٢٢:١١) . هذه هي المرأة الوحيدة المعروفة، التي فيها خرج الرب عن حدود فلسطين خلال خدمته . « امرأة كنعانية » (٢٢) كانت المرأة أممية من سلالة الكنعانيين الذين سكنوا سورية وفلسطين قبل غزو هذه الاخيرة بواسطة يشوع . « البنين ... الكلاب » (٢٦) يقصد الرب بالبنين اليهود وبالكلاب الامم . وكان موقف الرب بقصد امتحان ايمان المرأة .

ب - اشباع الاربعة آلاف (٢٩:١٥-٣٩) .

(انظر شرح مر ٣١:٧-١٠:٨) . يكون امراً ملتويًا القول ان هذه المعجزة هي بذاتها معجزة إشباع الخمسة آلاف (٢١:١٤-١٣) . وعندنا ، هنا ، فقط نسخة ثانية من المعجزة . لو ان انجيلًا ذكر ، فقط ، الخمسة آلاف وآخر ، فقط ، الاربعة آلاف ، يمكن ان يكون رأي كهذا ، صعب التنفيذ . لكن كلا متى ومرقس يدوّنان سجلّ كلا الحادثين ويفعلان ذلك بطريقة تبين انها إعتبراها كمعجزتين مختلفتين . « ومجّدوا » (٣١) (انظر شرح ٨:٩) . « سلال » (٣٧) أي سلال المئونة التي هي اكبر من تلك المذكورة في ٢٠:١٤ (انظر شرح ١٦:٩ و ١٠) . « مجّدل » (٣٩) يرجّح ان القراءة الصحيحة هي « ماجادان » . واقترح ان هذه كانت ضاحية لطبريًا . تظهر معجزتا الاطعام هاتان ، بوضوح ، حنان الرب واستعداده في توفير الحاجات الجسدية كما وأيضاً الروحية وربما يكون افضل تعليق هو الذي قاله يعقوب (انظر يع ١٤:٢-١٧) .

## ١٨ — جدال مع الفريسيين والصدوقيين ١٢-١:١٦

(انظر شرح مر ١١:٨-٢١) .

« فاسق » (٤) يرجّح ان الكلمة استعملت بمعنى روحي ، وتعني (غير أمناء لله) .

« آية يونان النبي » (٤) (انظر شرح ١٢:٣٩-٤١) .

« الى العبر » (٥) أي عبر بحر الجليل . عن عد ٩ انظر ١٤: ١٧-٢١ وعن عد ١٠ انظر ١٥: ٣٤-٣٨؛ انه من الطريف ملاحظة ان الكلمتين المختلفتين المستعملتين في هذه البيانات عن السلال (انظر شرح ١٤: ٢٠ ؛ ١٥: ٣٧) كلتيهما مستعملتين هنا ، وهذه نقطة اختلاف تظهر بوضوح أهمية الحقيقة انها كانتا حادثتين مختلفتين تماماً .

## ١٩ - اعتراف سمعان بطرس ١٦: ١٣-٢٠

(انظر شرح مر ٨: ٢٧-٣٣ ؛ لو ٩: ١٨-٢١) .

« نواحي قيصرية فيلبس » (١٣) كانت هذه مدينة في أقصى شمال شرق الجليل بالقرب من منبع نهر الاردن . لفظة « نواح » يقصد بها ، إقليم . عد ١٤ يظهر ان الرأي العام وضع الرب على أعلى القواعد البشرية بأن مشلوه بشخصية من شخصيات احد الابطال الوطنيين في الماضي . «يوحنا المعمدان» (١٤) كان هيرودس نفسه ضحية هذه الخرافة بالذات . انظر شرح ١٤: ٢ من ٢٦: ٢١ نعرف ان الشعب كان يقدره أعظم تقدير كاحد الانبياء . إن مجيء إيليا تنبأ عنه ملاخي (ملا ٤: ٥) وكثيراً ما ربط اليهود اسم ارميا بالنبي المتنبأ عنه في تث ١٨: ١٥ . « أنت هو المسيح » (١٦) سمعان بطرس تحقق بالوهية الرب واعترف بذلك جهاراً . وقد يكون اعترافه بالنيابة عن جميع التلاميذ . يدل عد ٢٠ ان هذا كان اقتناعاً مشتركاً الآن فيه جميعاً .

« أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيسة » (١٨) الكلمة اليونانية المستعملة لكلمة « صخرة » هي « پيترا » وطبعاً يوجد تورية ، جناس مقصود على الاسم « بطرس » . إن التفسير الكاثوليكي لهذه العبارة هو ان بطرس كان الحجر الاساسي للكنيسة ، وانه كانت له اولوية بين الرسل ، وانه صار اسقف رومية ، وان اسبقيته هذه ورثها خلفاؤه الباباوات ولا يكاد هذا العدد يحمل اول هذه الافتراضات ، ولا يحمل الافتراضات الاخرى ابداً . والمفسرون الانجيليون ، مسنودين بأراء بعض آباء الكنيسة الأقدمين ، قد مالوا الى ربط « الصخرة » بإيمان بطرس ، او اعترافه ، او بالرب نفسه . واكثر التفسيرات استقامة تظهر ان بطرس قصد بالصخرة لکنه ليس الأساس الفريد . وعن الأساس الاثني عشري للكنيسة انظر اف ٢: ٢٠ ؛ رؤ ١٤: ٢١ . ويظهر ثبات هذا الرأي من الواقع ان نفس هذه الكلمات وُجّهت الى جميع التلاميذ في ١٨: ١٨ كما وُجّهت الى سمعان بطرس في ١٩: ١٦ .

والكلمة المترجمة ، هنا ، « كنيسة » (باليونانية « إكليزيان ») تعني « جماعة مُختارة » .  
ويظهر انها لم تستعمل قط للدلالة على منظّمة ظاهريّاً بل دائماً عن « كل جماعة المؤمنين »  
أي جملة المتجدّدين . وهذا اول ورود للكلمة في العهد الجديد . إنها تُستعمل في  
السبعينية لتمثّل العبرية « كاهال » أي « جماعة » . « وابواب الجحيم لن تقوى عليها »  
(١٨) كان ، ولا زال ، التفسير الشائع لهذه الفقرة ان قوى الشر لن تنتصر على كنيسة  
المسيح . وبينما هذا صحيح ، يظهر ان المعنى الحقيقي ان الموت لن ينتصر على المؤمنين  
قط ، بل ان جميعهم سيقومون في النهاية . الكلمة « جحيم » (باليونانية « هايدِس »)  
تعني ، حقاً « القبر » (قارن العبرية « شُول ») . « مفاتيح ملكوت السموات » (١٩)  
هذا يعني ان بطرس نفسه يكون له الحق في دخول الملكوت ، وتكون له سلطة عامة  
هناك ، وهذه ترمز اليها ملكيّة المفاتيح ، وعن طريق التبشير بالانجيل يكون وسيلة  
فتح باب ملكوت السموات لكل المؤمنين وغلقها في وجه غير المؤمنين . وسفر الاعمال  
يبين لنا هذا الاجراء عاملاً . فانه بموعظته في يوم الخميس (اع ١٤: ٢-٤٠) فتح بطرس  
باب الملكوت ، لأول مرة . انظر ايضاً اع ١٤: ٨-١٧ و ١٥: ٧ . والتعبيران « يربط  
ويحلّ » كانا اسلوبين يهوديين شرعيين شائعين بمعنى اعلان المنع واطلاق السماح . كان على  
بطرس والتلاميذ الآخرين (انظر ١٨: ١٨) ان يواصلوا ، على الارض ، عمل المسيح في  
التبشير بالانجيل واطلاق ارادة الله للبشر ، وُسِّلِحوا بنفس السلطان الذي كان له هو ،  
نفسه . والمسيح ، في السماء ، يصادق على ما يُعمل باسمه وإطاعة لكلمته ، على الأرض .  
« لا يقولوا لأحد » (٢٠) والاعلان الالهي كان سيبقى في حوزة التلاميذ الى ما بعد  
قيامة الرب . قارن شرح ٩: ١٧ يحسن ان يكون آخر العدد « لأحد انه المسيح » .

## ٢٠ - اول اعلان عن آلام المسيح ٢١: ١٦-٢٨

(انظر شرح مر ٨: ٣٤-٣٨ ؛ لو ٩: ٢٢-٢٧) .

« من ذلك الوقت » (٢١) باعتراف بطرس ، تبرهن ان إيمان التلاميذ ثابت بكفاية  
تسمح باعلان الآلام . وهكذا ، من الآن فصاعداً ، اتخذت خدمة السيد مظهراً مختلفاً ،  
نوعاً ما ، اذ يسعى لاعداد اتباعه للآلام التي تنتظره والتي كانت ستخيّب أمالهم .  
« الشيوخ » (٢١) أي القادة الدينيون . ويرجح ان الكلمة تعني اعضاء السنهدريم .  
« اليوم الثالث » (٢١) كان حساب اليهود شاملاً للاجزاء فالثلاثة ايام كانت الجمعة  
والسبت والاحد .



« حاشاك يا رب » (٢٢) يظهر ان الجملة تعني ، حرفياً ، « إرحم نفسك » ان تفاعل بطرس السريع بالنسبة للتعليم الجديد للرب يبين كم كان غريباً على طريقة تفكيرهم فكرة تألمته . « يا شيطان » (٢٣) تبين الرب في كلمات بطرس تكراراً لتجارب تجنب الصليب ، التي جاز فيها في البرية . الكلمة المترجمة « معثرة » تعني مصيدة أو فخاً . « تهتم » (٢٣) باليونانية « فرونايس » هذه الكلمة تصعب ترجمتها . إنها وردت في رو ٥:٨ و في ٥:٢ ان معناها تبني مسلك عقلي عليه تتأسس الحياة والاعمال والاحتفاظ به . انها تكادُ تطابق التعبير « عنده وجهة نظر معينة » . « فليُنكر نفسه » (٢٤) أي يرفض حقوقه على نفسه . « ويحمل » (٢٤) المعنى « يرفع » انها كلمة أقوى من تلك الواردة في ٣٨:١٠ وتتضمن رفع الصليب عالياً لكي يراه الجميع . « نفسه » وهي عين الكلمة التي تُرجمت « نفس » في العدد السابق . أن يخسر الانسان نفسه او حياته يعني الهلاك (انظر شرح ٢٥:٦ وشرح ٣٩:١٠) . « يجازي كل واحد حسب عمله » (٢٧) هذه الكلمات مختارة من السبعينية لـ مز ٦٢: ١٢ ؛ ام ١٢:٢٤ مع شيء من التغيير ينبّه على كل مجرى الحياة بدلاً من مجرد أعمال الفرد. هذا المبدأ الأدبي العظيم الأساسي من العهد القديم صار اوضح هنا بقول الرب اذ وضّح أنه سيتمّ عند مجيئه . وكلا فقرتي العهد القديم مُذكّرتان بأمرٍ ما في قرينتيهما. والفقرة من سفر الامثال فاحصة للقلب على وجه الخصوص .

(٢٨) هذا العدد سبب عُسر فهم عظيم . وربما يُقصد به أيّ اعلان تالي للمكوث المسيح ، مثلاً ، التجلي (الذي حدث تقريباً في نفس وقت الكلام ، قارن ٢ بط ١٦:١ ، حيث يؤكد الرسول بطرس ان الثلاثة تلاميذ رأوا مجيء المسيح) او ، مثلاً ، يوم الخمسين او خراب اورشليم .

## ٢١ — التجلي ١٧:١-١٣

(انظر شرح مر ٢:٩-١٣ ؛ لو ٩:٢٨-٣٦) .

« بطرس ويعقوب ويوحنا » (١) هؤلاء التلاميذ الثلاثة كانوا ، احياناً يُدخّلون الى مناظر لم يشاهدها الآخرون . والعدد ثلاثة كان كافياً لإثبات الشهادة في الشريعة الموسوية . « منفردين » (١) أي على حدة او وحدهم . « وتغيرت هيئته » (٢) أي ان شكله ومظهره تغير . « موسى وايليا » (٣) ممثلا الناموس والأنبياء بالتالي . انظر



يهوذا ٩ حيث تجد تضميناً لقيامة موسى ، ٢ مل ١١:٢ عن بيان كيف أخذ ايليا للسماء . « جيّد أن نكون كهنا » (٤) أراد بطرس ان يستبقي الرؤيا والموقف لنا يقترح صنع مظلات او خيام . « صوت » (٥) أي صوت الآب . عن الكلمات المنطوقة قارن ١٧:٣ . « لا تُعلّموا أحداً بما رأيتم » (٩) يظن ان التلاميذ الآخرين كانوا ضمن هذا النهي . قارن ايضاً النهي في ٢٠:١٦ . عندما كان يتقرب الرب من الصليب يظهر أنه قصد تجنب أية ثورة شعبية في جانبه ، مما كان يمكن ان يحصل لو إن التلاميذ أعلنوا ما كانوا قد عرفوا حينئذ . قارن يو ١٤:٦ و ١٥ .

إن بيت القصيد في سؤال التلاميذ في عد ١٠ يظهر انه ما يأتي : بفرض ان قيامة يسوع 'قصيد' بها نهاية العالم وافتتاح الملكوت ، إفتكروا انه كان من الضروري ان ايليا ، الذي ذكروا به اذ رأوه على الجبل ، يأتي ويظهر علناً ، أولاً . واجابة الرب اقتباس من ملا ٤:٥ حيث مجيء ايليا تنبيء به . من أجل معنى « ويرد كل شيء » (١١) انظر لو ١٧:١ . ثم انه يكرّر ما كان قد أخبرهم به ان النبوة التي تتنبأ عن مجيء ايليا قد تمت في يوحنا المعمدان . انظر شرح ١٤:١١ . لم يذكر اسمه مباشرة هنا ولكنه يستعيد آلامه ، ويقارن بها المعاملة التي سيوجهونها اليه ، هو (١٢) .

## ٢٢ — شفاء الصبي الذي به شيطان ١٧:١٤-٢١

(انظر شرح مر ١٤:٩-٢٩ ؛ لو ٩:٣٧-٤٢) .

« يُضرَع » (١٥) أي كان مصاباً بداء الصرعة . « ويتألم شديداً » (١٥) أي مريض جداً . « الى متى أحتملكم » (١٧) أي هل استطيع ان أطيقكم ؟ « لعدم ايمانكم » (٢٠) أي ايمان قليل . « مثل حبة خردل » (٢٠) ويظهر ان هذا يعني ان الايمان متى زرع في القلب ينمو بالطبيعة ككائن حي . « لهذا الجبل » (٢٠) أي أية عقبة مستحيلة بحسب الظاهر او صعوبة تقف في طريق المسيحي . ويمكن ان تكون هناك اشارة ، ايضاً ، بالتضمين ، الى زوال التدبير اليهودي وبعد ذلك الامبراطورية الرومانية الوثنية . لاحظ ان عد ٢١ غير مذكور في بعض المخطوطات المعتمدة . ويظهر انه أدرج من مر ٩:٢٩ .

## ٢٣ - الاعلان الثاني عن آلام المسيح ١٧:٢٢ و٢٣

(انظر شرح مر ٣٠:٩-٣٢ ؛ قارن لو ٩:٤٣-٤٥) .

« وفيما هم يترددون » (٢٢) في ذلك الوقت ، يظهر ان الرب كان يتنقل ، يهدوء من مكان الى مكان ، ليُعدّ تلاميذه للرحلة النهائية لأورشليم ، الذي بيّانها يبدأ في ١:١٩ . وهذا الاعلان الآخر عن آلامه المقبلة لم يفهمها التلاميذ أكثر من الاعلانات السابقة . والبيانات في مرقس ولوقا تبين انهم بدأوا ان يشعروا بتشاؤم غامض باضطراب قريب ، ولكنهم لم يحسروا ان يطلبوا استنارة اضافية . وهذا يظهر من التعبير « فحزنوا جداً » (٢٣) أي متضايقين جداً .

## ٢٤ - جزية الهيكل ١٧:٢٤-٢٧

« الدرهمين » (٢٤) وهذا اصطلاح فني لضريبة نصف شاقل التي كان على كل يهودي أكبر من عشرين سنة ، ان يدفعها اعانة لصيانة الهيكل . وكان المبلغ نحو ليرة لبنانية . « من الأجانب » (٢٦) كانت الشعوب المستعمرة التي تطلب منها الضرائب قبل الكل واكثر من الكل . « البنون » أي سلالة الملك — كانوا معفيين من الضرائب . كان الرب يسوع المسيح هو رب الهيكل ومالكه ولذا فلم يكن عليه ان يدفع الضريبة . والسلوك على هذا الاساس قد يُساء فهمه ، على ذلك وتحت مثل هذه الظروف ، لا يستبب عثرة بأن يظهر أنه يكسر القانون . ولكن لاحظ انه في أي أمر فيه يتعرّض مبدأ اساسي لخطر لم يكن الرب يخفف من لهجة رسالته حتى لا يستبب عثرة (قارن ١٥:١٠-١٤) . « إستاراً » (٢٨) وهي عملة فضية معادلة الشاقل فتكون نفس الضريبة لاثنين .

## ٢٥ - الخطاب الرابع : التعليم عن التواضع والصفح ١٨:١-١٩:٢

هذا هو الخطاب الاخير العظيم قبل الرحلة الى اورشليم . ونعرف من مرقس أنه فاه به في « البيت » (مر ٩:٣٣ ؛ قارن مت ١٧:٢٥) على الأرجح بيت بطرس وكان سببه الغيرة الواحد من الآخر التي أظهرت نفسها في محادثتهم في الطريق لكفرناحوم .

## أ - التواضع (١٨:١-٢٠) .

(انظر أيضاً مر ٣٣:٩-٣٧ ؛ لو ٩:٤٦-٤٨) .

« ولدأ » (١) ربما احد افراد عائلة بطرس . « وتصيروا مثل الاولاد » (٣) ربما ليس المغزى من هذا ، في ايمان الاولاد وتواضعهم وبساطتهم ، بقدر ما هو في الرأي بإبتداء الحياة مرة اخرى من جديد في التجدد . « قبل ... باسمي » (٥) على اساس كون الولد يخصصني . العددان ٨ و ٩ يكونان جملة معترضة في الموضوع العام المختص « بالعثرات » (حرفياً المصائد او الاشراك) وهما بمثابة تكرار لـ ٢٩:٥ و ٣٠:٥ انظر شرح هذين العددين . « اليد والقدم والعين » كناية عن العمل والسلوك والرغبة . « النار الأبدية ... جهنم النار » (٨ و ٩) أي الموت الثاني (انظر شرح ٢٢:٥) .

في عد ١٠ يُستأنف الحديث عن التواضع ، معزّزاً بالرأي ان عدم التواضع يكون « عثرة » . « ملائكتهم ... ينظرون وجه أبي » (١٠) قيلت هذه العبارة كسبب اضافي لتكريم الاولاد وليس لاحتقارهم . وقد تكون الاشارة الى ملاك حارس يعين لكل ولد او على الأقل ، كل ولد مؤمن بالمعنى الذي قيل فيه عن الملائكة في عب ١:١٤ انهم ينتظرون في حضرة الآب في السماء أو امره بخصوص الولد . ويعتبره البعض كإشارة للصورة المطابقة للولد الكائنة في عالم الحقيقة الروحي ، وبهذا المعنى تظهر العبارة المبينة في اع ١٢:٥ حيث نقول «إنها روحه» ولكن الذين استعملوا هذا الاصطلاح بهذا المعنى ، مثل المسيحيين في اع ١٢:١٥ ، ربما لم يعتقدوا بالفكرة بأكثر جدية مما نفعل نحن عندما نتكلم عن «روح» شخصٍ ما .

من أجل بيان أكمل لمثل الحروف الضال انظر لو ١٥:٣-٧ . « يهلك » (١٤) لاحظ ان هذا القول لا ينفي مثل هذه الامكانية ولكن ، فقط ، يقرّر ان الله لا يريد ذلك . « أخوك » (١٥) ربما ليس لنا ان نقصر معنى هذه الكلمات على اخٍ مسيحي ، بل نمدّها حتى تعني أي شخص آخر . « عاتبه » (١٥) أي بيّن وأثبت الأمر امامه . العبارة الأخيرة في عد ١٦ مأخوذة من تث ١٥:١٩ كما جاءت في السبعينية جوهرياً . فهذا المبدأ العادل والمعقول في الشريعة الموسوية ، نقله الرب الى العهد الجديد واثبتته لخير الكنيسة المسيحية . «وان لم يسمع ... فليكن عندك كالوثني والعشار» (١٧) أي رفض . واخيراً ليكن عندك كاولئك الذين لا يُقبلون في الكنيسة . ان الخطي العنيد

يُقطع ، على الأقل مؤقتاً ، من الشركة المسيحية وأمثلة لذلك موجودة في ١ كو ٥: ٤ و ٥ ؛ ١ تي ٢٠: ١ .

(١٨) من هذا العدد انظر شرح ١٩: ١٦ ان الوعد ، هنا ، مُوجه لكل التلاميذ .

(١٩) هذا العدد واحد من مواعيد الانجيل العظيمة بخصوص الصلاة . لكن لاحظ صلة العدد الوثيقة بالاعداد السابقة واللاحقة . إن الوعد قد أُعطي ، بنوع خاص ، لجماعة من المؤمنين والمسيح في « وسطهم » (٢٠) كانت قد دعيت لتأديب أخٍ مخطيء (١٧) ان سلطتهم لعمل ذلك تكرر (١٨) ويمكن المطالبة بهذا الوعد لانهم يعملون بالنيابة عن « الآب » ، باسم « الابن » . « باسمي » (٢٠) أي مطالبين بسلطاني ومستعملينه .

#### ب - الصفح (٢١: ١٨-٢: ١٩) .

« حينئذٍ تقدّم اليه بطرس » (٢١) ان موضوع الاعداد التالية يستمر من الأعداد ١٤-١٧ ، بما ان فكرة ربح اخيك تتضمن الصفح عنه عندما يتوب . وهذا القسم خاص بمتى . « سبعين مرّة سبع مرّات » (٢٢) يعني هذا عدداً من المرات لا يحصى وكأنه يعني 'دائماً' ويعبّر المسيح عن هذه الفكرة بهذه الكيفية للمفارقة مع « سبعة » بطرس التي حددت الصفح . « عشرة آلاف وزنة » (٢٤) مبلغ كبير جداً ، ربما يبلغ ، ما لا يقل عن مليونين من الجنيهات . « ويُوفى الدين » (٢٥) ان بيع العبد وعائلته لا يمكن ، طبعاً ، ان يُنتج ما يكفي لسداد الدين الضخم ؛ لكن ليس هذا مغزى المثل . « بمئة دينار » (٢٨) الاشارة هنا الى الدينار الروماني وجملة المبلغ قد تصل الى ثلاثة جنيهات . فالمفارقة بين ذلك وبين « العشرة الاف وزنة » في عد ٢٤ بيّنة جداً . « المعذبين » (٣٤) ربما كان المعنى « الجلاديين » .

في ما يختصّ بالعدد ٣٥ وجملة تعليم المثل ، انظر شرح ١٤: ٦ و ١٥ لاحظ كيف ان المغفرة الحقيقية 'من القلب' أي من قلبٍ تطهّر وتجدد هي إحدى العلامات للايمان الحقيقي . وهذا الحق نفسه عبّر عنه من الوجهة المقابلة في اف ٣٢: ٤ .

العدد الاول من اصحاح ١٩ يبين ختاماً لقسم آخر من الانجيل ، انظر شرح ٢٨: ٧ . وهذا العدد مع العدد التالي يصف بغاية الايجاز رحلة من الجليل الى منطقة اليهودية .

« عبر الاردن » أي بيريّة ولا بد ان هذه الرحلة استغرقت وقتاً طويلاً والتي يجب ان تدرج في اثنائها الأحداث الواردة في لو ٩: ٥١-١٨: ٣٤ . التعليم والحوادث التي تتبع في ١٩: ٣-٢٠: ٣٤ جرت كذلك خلال المكوث في عبر الاردن .

## ٢٦ - التعليم عن الطلاق رداً على الفريسيين ١٩: ٣-١٢

« لكل سبب » (٣) أي لمطلق سبب . ان بيت القصيد في هذا الاستفهام يرجع الى أنه كان هناك مذهبان فكريان بين الربانيين اليهود ولكل رأي في أمر الطلاق : فينكر احدهما جواز الطلاق الا بسبب الخيانة او الفسق ، والثاني أجازته لعل تافهة . « إن الذي خلق » (٤) والاشارة هي للسبعينية تك ١: ٢٧ . « وقال » (٥) ان البيان التالي لا يُنسب لله في سفر التكوين ، ولكن يأتي في سياق القصة (انظر تك ٢: ٢٤) ومع ذلك فان الرب ينسبه للخالق . وهذا يبين نظركه الى وحي الكتب المقدسة . « جسد واحد » (٦) يظهر ان هذا يعلم انها صاروا واحداً بالاتصال الجنسي . في كلامه عن الموضوع يرجع الرب الى ما قبل موسى ، الى الاعلان الأولي في جنة عدن .

أما السؤال الآخر الذي أثاره الفريسيون (٧) فهو اشارة الى تث ١: ٢٤ ؛ ويحيب عليه يسوع بأن الشريعة الموسوية كانت ، من بعض الوجوه ، مكيفةً بحسب الطبيعة الخاطئة في الانسان . « الا بسبب الزنا » (٩) (انظر شرح ٣٢: ٥) . « يزني » (٩) بقراءة اخرى « يجعلها زانية » من الافضل اتباع هذه القراءة التي تجعل القول موازياً لـ ٣٢: ٥ - انظر الشرح هناك . « فلا يوافق ان يتزوج » (١٠) يقصد التلاميذ انه اذا كان الانسان يرتبط بزوجه برباط لا ينحلّ يصير من الأفضل له ألاّ يتزوج بتاتاً . ان صلة الفكر بين الأعداد السابقة والعديد ١٠ و ٩ صعبة . « يقبلون هذا الكلام » (١١) يمكن ان تشير هذه الكلمات الى عبارة الرب في عد ٩ بخصوص عدم فكاك الزواج . في هذه الحالة ، يُقصد بعبارته الخاصة بالخصيان في عد ١٢ ، انها كايضاح لامكانية ممارسة الرجال المسيحيين لضبط النفس . فاذا استطاعوا ان يفعلوا هكذا الى حدّ أنهم يمتنعون عن الزواج ، فيستطيعون ان يفعلوا هكذا الى حدّ التمسك برباط الزواج . او العبارة « هذا الكلام » قد تشير الى كلام التلاميذ في عد ١٠ . ان كلمات الرب في عددي ١١ و ١٢ حينئذٍ ، تعني ، فقط ، انه يوجد من هم قادرون على الامتناع لفكر التلاميذ ان الامتناع عن الزواج هو الأفضل . « خصوا أنفسهم » (١٢) إن

سوء فهم هذه الكلمات بمعنى حرفي، في عصر الزّهد، سبّب مآسي في التاريخ المسيحي من وقت لآخر . ان الكلمات تشير الى الامتناع عن الزواج من أجل الانجيل . والمبدأ المقصود يُرى في ١ كو ٧: ٢٥-٣٨ . « من استطاع ان يقبل ... » (١٢) يظهر ان هذا يشير الى كلام التلاميذ في عد ١٠ وليس رجوعاً الى كلام الرب بخصوص عدم فكاك الزواج ويجب ملاحظة ان هذا العدد لا يشيد بالعزوبية ، ولكنه يتضمن ان الخصيان الحقيقيين ، فقط ، هم الذين يستطيعون ان يقبلوا قول التلاميذ . اولئك ، الذين من أجل ملكوت السموات يستطيعون ان يُلقوا جانباً كل رغبة في الزواج يمكن ان يُدعوا للعزوبية . ولكن ما لم يستطع الانسان ان يفعل هذا ، فالاستنتاج هو انه يكون احكم ان يتزوج كالمعتاد .

## ٢٧ - مباركة الاطفال ١٣:١٩-١٥

(انظر شرح مر ١٣: ١٠-١٦ ؛ لو ١٨: ١٥-١٧) .

« اولادٌ » (١٣) فانه يظهر انهم لم يكونوا اطفالاً ، بل كانت سنهم تسمح لهم بأن يقتربوا من المسيح عندما دعاهم . «مثل هؤلاء» (١٤) أي الاشخاص البسطاء كالأطفال .

## ٢٨ - الغنى والخلاص ١٦: ١٩-٢٠

(بخصوص الأعداد ١٦-٢٩ انظر شرح مر ١٧: ١٠-٣١ ؛ لو ١٨: ١٨-٣٠) .

« أيّها المعلم الصالح » (١٦) لا ترد كلمة « الصالح » في بعض النصوص الموثوق بها . بقراءة اخرى « لماذا تسألني بخصوص ما هو صالح » . أما القراءة « ليس أحد صالحاً الاّ واحدٌ » فهي تطابق مرقس ولوقا . وبقوله ذلك ، لا يُنكر لاهوته ، ولكن ليطلع على سائله بخصوص ما يترتب على تسميته بالصالح . « إن أردت ان تدخل الحياة فاحفظ الوصايا » (١٧) ان مغزى هذه العبارة ، هو بالطبع ، ان السائل ظنّ انه كان يحفظها . وليس هذا بتعريفٍ للانجيل ففي كل مكان في الكتب المقدسة يتضح انه ما من إنسان يقدر ان يحفظ الوصايا . (بخصوص العددين ١٨ و ١٩ انظر خر ٢٠: ١٢-١٦ ؛ تث ٥: ١٦-٢٠ ؛ لا ١٩: ١٨) . والاقْتَباس هو من السبعينية . كان الشاب خطأً في ظنّه انه قد حفظ الوصايا (٢٠) ولا سيما وصية المحبة لقريبه . لكنه شعر

بماجته . « إن أردت ان تكون كاملاً » (٢١) (قارن شرح ٤٨:٥) . « بَسْعُ أُملاكك وأعطي الفقراء » (٢١) بالنسبة لسياق الحديث ليس هذا الأمر وصية عامة لكل المسيحيين ان يعيشوا عيشة فقر . ان الرب دعا هذا الرجل الى اتخاذ هذه الخطوة لانها كانت المحك الأكيد لاختلاصه . ولكن هذه الوصية تتفق مع المبدأ المستمد من الاسفار الأخرى (انظر ، مثلاً ، لو ١٢: ٣٣) وهو ان المسيحي ينبغي ان يملك ، فقط ، ما هو ضروري لحاجاته اليومية وحاجات عمل الله الذي يقوم به . « يَغْسُرُ » (٢٣) أي بصعوبة .

توجد ثلاثة تفسيرات ممكنة لعدد ٢٤ . الاول ، اعتبار الجمل وثقب الابرّة حرفياً . الثاني ، يُظن ان اللفظة المترجمة « جمل » حقاً معناها « حبل » وثقب الابرّة يؤخذ حرفياً ايضاً . الثالث ، يؤخذ لفظ « جمل » حرفياً ولكن « ثقب الابرّة » يُعتبر اسماً لبوابة صغيرة بجانب البوابة الرئيسية لاورشليم التي لا يستطيع جمل ان يمر فيها الا بعد ان تنزل كل حمولته ويناخ على ركبتيه ويمجرّ ويدفع للداخل . . والثالث من هذه ، يلوح للكاتب الحاضر ، اكثرها احتمالاً . وعلى كل حال كان المعنى واضحاً ومفهوماً بسرعة لدى التلاميذ (٢٥) . « عند الله كل شيء مستطاع » (٢٦) الكلمات إشارة الى تك ١٨: ١٤ ؛ أي ٢٤: ٢ ؛ زك ٦: ٨ ان الخلاص مستحيل بالمجهود البشري . إنه عمل الهي فوق طبيعي .

« قد تركنا كل شيء » (٢٧) بطرس يُفارق بين نفسه وبين الرئيس الغني الذي قد أبى ، آنئذٍ ، ان يترك أي شيء . « فماذا يكون لنا » هذه اشارة الى وعد الرب بـ « كنز في السماء » (٢١) يُعالج الرب هذا السؤال بلطف ولكن في المثل الذي يلي (١٦: ٢٠-١٦) يحذّر من اعتماد مقاييس دنيوية اعتيادية عند الحكم في مثل هذه الامور (انظر شرح عد ٣٠ فيما بعد) . « في التجديد » (٢٨) والاشارة الى عالم المستقبل المجدّد ، السموات الجديدة والأرض الجديدة . « تجلسون أنتم ايضاً ... تدينون » (٢٨) (قارن ١ كو ٣: ٢١) . « أو امرأة » (٢٩) لا توجد هذه الكلمة في بعض النصوص . « مئة ضعف » (٢٩) بقراءة اخرى « اضعافاً عديدة » .

ان مغزى الكلام في عد ٣٠ (مكرّر في ١٦: ٢٠) هو ان الثواب في العالم الآتي يتوقف على نعمة الله والايان بالمسيح وليس على نوعية الخدمة او مقدارها . لاحظ كيف يوضح المثل هذه الحقيقة ويثبتها . هذا خاص بمتّى ، « دينار » (٢: ٢٠) المقصود



الدينار الروماني : أجرة يوم للعامل في ذلك الوقت . « قياماً في السوق بطّالين » (٣) كان هذا المكان العادي الذي ينتظر فيه الذين يطلبون عملاً . الأوقات المذكورة في عددي ٦ و ٥ كانت ١٢ ظهرًا و ٣ و ٥ بالتتالي . « فتأخذوا ما يحقّ لكم » (٧) بعض النصوص لا تذكر هذه الكلمات . « من الآخرين الى الأوّلين » (٨) لاحظ الصلة بين ١٩:٣٠ و ٢٠:١٦ هذا هو المبحث الأساسي في المثل .

يبين عد ١٥ انه حيث ان كل شيء ينبع من النعمة فله الحق ان يعطي او لا يعطي كما يشاء . وينبغي ان نحصر على الا يثير فينا جود الله هذا اي شكوى او تدمير . ان الغرض في عد ١٦ هو ان كل المسيحيين ينالون بالتساوي ، اذ ان المكافأة التي هي الحياة الابدية تعطى على أساس موت المسيح من أجلهم بمقتضى المقاييس الدنيوية للحكم المبين بوضوح في عددي ١١ و ١٢ ، مثل هذا العمل يُعتبر كأنه وضع الآخرين اوّلين والأوّلين آخرين . « لان كثيرين يُدعون وقليلين يُنتخبون » (١٦) بعض النصوص لا تذكر هذه الكلمات . على انها تفيد معنىً حسنًا وتشير الى كلمات الرب في ١٩:٢٣-٢٦ حيث يتكلم عن الصعوبة التي يختبرها كثيرون في الايمان بالانجيل وإطاعته لان عقولهم مثبتةٌ نحو ما يقدرّون ان يحصلوا عليه لانفسهم سواء كان هنا في هذا العالم او العالم الآتي .

## ٢٩ - الاعلان الثالث عن آلام المسيح ٢٠:١٧-١٩

(انظر شرح مر ٣٢:١٠-٣٤ ؛ لو ١٨:٣١-٣٤) .

تستأنف الآن الرحلة الى اورشليم بعد البقاء في عبر الاردن (انظر شرح ١٩:١١ و ٢٠) وعند اقتراب الحوادث النهائية في حياته ، يسعى الرب ، مرةً اخرى لافارة تلاميذه . ومرةً اخرى فشلوا في ان يفهموا ، كما يتضح من طلب ابني زبدي الذي تبع مباشرةً . ولكن إتمام هذه التنبؤات المفصلة من شأنه ان يقوّي ايمانهم عندما يحين الوقت . (قارن كلمات الملاك في ٦:٢٨) .

## ٣٠ - إلتماس يعقوب ويوحنا ٢٠:٢٠-٢٨

(انظر شرح مر ٣٥:١٠-٤٥) .

« ابني زبدي » (٢٠) . نعلم من مت ٢١:٤ ان هذين الابنيتين كانا الرسولين يعقوب

ويوحنا . « قُلْ » (٢١) أي « مُرْ » ، ان هذا الالتباس واغتيال الآخرين الذي تبعه (٢٤) يُريَان ان التلاميذ كانوا لا يزالون يفتكرون ضمن اطار إقامة ملكوت ارضي ، بالرغم من التنبؤ الواضح عن آلام المسيح وموته الذي أعلنه الرب في نفس ذلك الوقت . بعض النصوص لا تذكر الجزء الاخير من سؤال الرب (عد ٢٢) ويمكن ان تكون قد أُدرجت من الفقرة الموازية في مر ٣٨:١٠ . ونفس الأمر ينطبق على عد ٢٣ . الكأس والمعمودية ، كلاهما ، يشيران ، طبعاً ، الى آلام الرب وموته . « فليكن » (٢٦) لعلّ قراءة افضل هنا وفي عد ٢٧ « سوف يكون » .

« لِيُخْدَم » (٢٨) ليس خطأ ان يقبل الانسان خدمة تؤدّي له . فان المسيح قبل ذلك . ولكن لم يكن ذلك غرض حياته . ويجب ألا يكون غرضنا نحن . « يبذل نفسه فِدْيَةً » (٢٨) تتيح هذه الجملة المهمة إحدى المناسبات القليلة التي فيها تذكر عقيدة الكفّارة البديلية في الاناجيل الثلاثة الاولى . إنها تتضمن دفع ثمن لاقتداء الاسرى . طبعاً ، لا الله ولا إبليس ، كما اقترح في عصور مختلفة في الماضي ، استلم أي ربح مالي او آخر بواسطة موت الرب . كان الثمن يكمن في ضرورة وضع حياته . فصارت حياته ثمن فدائنا .

### ٣١ — شفاء الأعميين ٢٠:٢٩-٣٤

(انظر شرح مر ١٠:٤٦-٥٢ ؛ لو ١٨:٣٥-٤٣) .

« أعميان » (٣٠) مرقس ولوقا يذكران واحداً فقط . (انظر شرح ٢٨:٨) .

### ٣٢ — حوادث الاسبوع الاخير من الخدمة ٢١:١-٢٣:٣٩

أ — الدخول الظافر لاورشليم (١١:٢١-١١) .

(انظر شرح مر ١١:١٠-١٠ ؛ لو ١٩:٢٩-٣٩ ؛ يو ١٢:١٢-١٥) .

« بيت فاجي » (١) هي قرية بالقرب من بيت عنيا تبعد نحو كيلو متر واحد الى الشرق من اورشليم وحسب الظاهر تحجبها عنها قمة جبل الزيتون التي كانت التلّ الواقع شرق اورشليم . « الرب محتاج اليها » (٣) إنّ بيان هذه الحوادث الأخيرة في حياة الرب تبين أنه كان هناك رجال ونساء في اورشليم وضواحيها اعترفوا بيسوع ربّاً .

وربما صاروا تلاميذ أثناء الخدمة الباكرة في اورشليم التي وصفها يوحنا . ان الاقتباس في عد ٥ يجمع اش ١١:٦٢ وزك ٩:٩ مأخوذة ، اجمالاً من السبعينية . « عليهما » (٧) الأفضل عليها أي على الثياب . « أوصنّا » (٩) كلمة عبرية معناها 'خلّص يا رب' ووردت في ٢ صم ٤:١٤ ؛ مز ٢٥:١١٨ ومن العدد التالي من هذا المزمور أخذ الھتاف « مبارك الآتي باسم الرب » .

في عددي ١٠ و ١١ نجد فرقاً بين أهل المدينة الذين كانوا يجهلون حقيقة هوية الرب والجموع الذين قدروا ان يجيبوا على أسئلتهم . وربما كان بين الجموع كثيرون من الجليليين الذين كانوا قد صعدوا الى العيد والذين كانوا قد عرفوا الرب عن طريق كرازته وخدمة الشفاء في الشمال .

#### ب - تطهير الهيكل (١٢:٢١-١٧) .

(انظر شرح مر ١٥:١١-١٩ ؛ لو ١٩:٤٥-٤٧) .

«هيكل» (١٢) أي كل مساحة الهيكل على جبل المريا بما فيها الساحات والدور . لاحظ ان بعض النسخ لا تذكر لفظة « الله » . « الصيارفة » (١٢) لم يكن ممكناً دفع رسوم الهيكل الا بالعملة المقدسة فكان لزاماً على العابر تغيير العملة . كان بيع الحمام ، طبعاً ، لغرض تقديم الذبائح . في شجبته هؤلاء (١٣) يقتبس الرب من السبعينية اش ٧:٥٦ ؛ ار ١١:٧ . « غضبوا » (١٥) لم يكن ، مجرد شعبية الرب التي أغاظتهم : ان اللقب « ابن داود » الذي استمرّ الأولاد ينادون به ، تضمنّ انه « المسيا » . على ان اعتراضات العدو التافهة اخرسها تسبيح الأولاد ، كما تلمح اليه قرينة المزمور الذي اقتبس منه الرب (وهو مز ٢:٨) .

« بيت عنيا » (١٧) كانت قرية على الكتف الشرقي من جبل الزيتون ، تبعد حوالي كيلو مترين الى الشرق من اورشليم . كانت مسقط رأس لعازر وأخته .

#### ج - يباس التينة (١٨:٢١-٢٢) .

(انظر شرح مر ١٢:١١-١٤ و ٢٠-٢٦ لاحظ انها كانت الشجرة الوحيدة المنظورة) . « ورقاً فقط » (١٩) تظهر ثمرة شجرة التين في شباط (فبراير) قبل الأوراق التي ما كانت تظهر حتى شهر نيسان (ابريل) او ايار (مايو) . ولذا فكان طبيعياً ان تكون

بعض الاثمار على الشجرة . « لا يَكُنْ مِنْكَ ثَمَرٌ بعد الى الأبد » (١٩) يظهر من الأعداد التي تلي ان الرب اختار التينة العقيمة كإيضاح للصعوبات والعثرات في طريق الانجيل او الحياة الروحية . « في الحال » (١٩) بمعنى مباشرة . عن عد ٢١ انظر شرح ٢٠:١٧ .

د - نزاع مع الفريسيين في الهيكل (١٤:٢٢-٢٣:٢١) .

(انظر شرح مر ١٢:١٢-٢٧:١١ ؛ لو ١٩:٢١-١٩) .

١ - الرب يفهم سائله (٢٧-٢٣:٢١) . يظهر أن غرض سؤال الرب، هو إنته حيث ان يوحنا كرز بدون سلطان منهم فهو ، نفسه ، يعلم ايضاً بدونه .

٢ - مثل الابنين (٣٢-٢٨:٢١) . يتصل هذا المثل بالأعداد السابقة بالاشارة الى يوحنا في عد ٣٢ . لم يصدقه الكهنة والشيوخ (٢٥) ومن الجانب الآخر ، اعتبره الشعب نبياً (٢٦) ويمكن ملاحظة ان الرب في عد ٣٢ يجيب فعلاً على السؤال الذي كان قد طرحه هو نفسه . « يا ابني » (٢٨) أي « يا ولدي » . « ملكوت الله » (٣١) انظر شرح ٢٨:١٢ . « في طريق الحق » (٣٢) أي ليقودكم في طريق الحق . « لم تندموا » (٣٢) أي لم تتوبوا . كان الفريسيون بمثابة الابن الذي تظاهر بأنه مطيع ولكنه لم يُنفذ . وكان العشارون كالابن الذي لم يُطع أولاً ولكنه ، بعدئذٍ ، تاب . ولذا صاروا مقبولين عند الله .

٣ - مثل الكرّامين الاشرار (٤٦-٣٣:٢١) . (انظر شرح مر ١٢:١٢-١٢) . « غرس كرماً ... وبني بُرجاً » (٣٣) الكلمات مكيفة من الترجمة السبعينية لـ اش ٥:٢١ . يمثل الكرّامون قادة اليهود الدينيين ، أمّا العبيد فيمثلون أنبياء العهد القديم . وبذا يصف المثل اضطهاد الانبياء ورفضهم من قبل قادة الأمة المدنيين والدينيين الذي كان سيتبعه عما قليل رفض ابن الله نفسه .

إنّ اقتباس الرب في عد ٤٢ مأخوذ، بالضبط ، من السبعينية لمز ١١٨:٢٢ و٢٣:٢٣ الحجر هو يسوع المسيح . والقصة هي صورة لرفضه من قبل اليهود ، ليصير حجر الأساس للكنيسة المسيحية ، وذلك بفعل الهي باقامته من الأموات . وبسبب عدم الايمان والعصيان رُفض اليهود وأعطى امتيازهم « لأمة » (أي للكنيسة المسيحية) . « تعمل أثماره » (٤٣) لايضاح الفقرة كلها ، انظر ١ بط ٤:٢-١٠ .

ان العبارة الاولى من عد ٤٤ ، يُرجح أنها تُشير الى اولئك الذين يترضضون وذلك بالمجيء الى المسيح حتى يُصنعوا ثانية خلائق جديدة فيه . أمّا العبارة الثانية فتشير الى اولئك الذين سيبيدهم نهائياً في يوم الدينونة .

٤ - مثل لباس العرس (١:٢٢-١٤) . (قارن لو ١٤:١٦-٢٤) . هذا مثل يوضح عهد الانجيل ، ونعمة الله ، ورفض اليهود لها ، ودعوة الامم . « صنع عرساً » (٢) كانت العادة الشرقية لاحتفالات العرس ان تُعقد في بيت العريس وليس في بيت العروس . فان العُرس كان من واجب ذوي العريس . « أشراراً وصالحين » (١٠) ان الكنيسة المنظورة تتكوّن من كليهما . « لباسُ العُرس » (١١) كان هذا اللباس اللّائق لوليمة العرس وكان صاحب العرس يجهّزه لكل ضيفٍ . « وُخذوه » (١٣) لا تُذكر هذه في بعض النصوص . « هناك يكون البكاء وصرير الاسنان » (١٣) انظر شرح ١٢:٨ . إن معنى عد ١٤ في قرينة الكلام يظهر انه كان هناك كثيرون ممن سمعوا الانجيل او كانوا اعضاء في الكنيسة المنظورة ولكن قليلين منهم كانت قلوبهم مستقيمة مع الله .

٥ - سؤال حول دفع الجزية لقيصر (١٥:٢٢-٢٢) .

(انظر شرح مر ١٣:١٢-١٧ ؛ لو ٢٠:٢٠-٢٦) .

« الهيرودُسِيّين » (١٦) كانوا حزباً يميل الى سلالة هيرودس ، ويؤيد وجود علاقة مع الرومان . كان اهتمامهم بالدين قليلاً او منعدمًا وكان الفريسيون عادة يقاومونهم بشدة . ليس الكلام المدوّن في عد ١٦ مخلصاً بل انطوى على مداينة نفاقية . وكان القصد من سؤالهم (١٧) ايقاع الرب في ورطة . فاذا قال « نعم » فكان يُمكن ان يُشهر به امام الشعب كخائن لوطنه . واذا قال « لا » فيُشتكى عليه لدى السلطات الرومانية . « قيصر » (١٧) أي الامبراطور الروماني ورأس الدولة الرومانية . كان « قيصر » الاسم العائلي ليوحيوس قيصر أوّل رجلٍ إبتغى الحكم المطلق وخلفه فيه ابنه بالتبني الذي صار بعدئذٍ الامبراطور أوغسطس . وسريعاً صار يُعتبر لقباً . « ديناراً » (١٩) (انظر شرح ٢:٢٠) . « أعطوا اذاً ما لقيصر ... » (٢١) ويقصد الرب أنّ علينا ان نعطي للحكام المدنيين كل ما هو واجب لهم ، طالما ان ذلك لا يتدخل في الكرامة التي هي لله .

## و - الصدوقيون والقيامة (٢٣:٢٢-٣٣) .

(انظر شرح مر ١٢:١٨-٢٧ ؛ لو ٢٠:٢٧-٤٠) .

« صدوقيون » (٢٣) (انظر شرح ٧:٣) . « قال موسى » (٢٤) انظر تث ٢٥: ٦٥ وهذه معروفة « بشرية الزواج بزوجة الأخ بعد موته » ومثال باكر لذلك جاء في تك ٨:٣٨ والسبعينية لهذه الفقرة يتردد صداها في هذا الاقتباس . « لا تعرفون » (٢٩) أي لا تفهمون معنى الكتب . « ولا قوة الله » (٢٩) هذه القوة تتجلى بصفة خاصة في القيامة (قارن رو ٤:١ ؛ اف ١:١٩ و ٢٠) . « ولا يتزوجون » (٣٠) ومعنى العدد ، حرفياً ، هو « لا الرجل ولا المرأة يتزوجان » . « ملائكة الله » (٣٠) الأفضل مجرد « ملائكة » فقط والمغزى هو ان الملائكة لا يتناسلون . وليست هناك حاجة للاستنتاج من جواب الرب ان العائلات لا تجتمع معاً في العالم الآتي .

## ز - جدال آخر مع الفريسيين (٢٢:٣٤-٤٦) .

(انظر شرح مر ١٢:٢٨-٣٧) .

« ليجرّبه » (٣٥) أي يحاول الايقاع به . ان إجابة الرب على السؤال (٣٧) مكيفة من تث ٥:٦ حيث توجد الوصية الاصلية وهي مأخوذة بعضها من السبعينية وبعضها على ما يظهر من العبرية . ان الواجب نحو الله هو اوّل واجب على الانسان . « الاولى والعظمى » (٣٨) افضل « العظمى والاولى » . « مثلها » (٣٩) أي مثلها في ضرورة إظهار المحبة التي تعني تكريساً مطلقاً لصالح الآخرين . والاقتباس من لا ١٩: ١٨ . مع عد ٤٠ قارن رو ١٣:١٠ .

« بالروح » (٤٣) يرجح ان هذا معناه « بوحى الروح القدس » . الاقتباس في عد ٤٤ هو من السبعينية لمز ١١٠:١ ومغزى الاقتباس يتركز في لفظة «ربي» ؛ ان هذه الفقرة نبوة عن جلوس المسيح الحالي عن يمين الآب . وجواب سؤال الرب يتركز في الحقيقة التي هي ان المسيح اله وانسان على السواء وهنا تضمين واضح لمطلب حق اللاهوت .

## ح - فضح الفريسيين (٢٣:١-٣٩) .

(قارن مر ١٢:٣٨-٤٠ ؛ لو ٢٠:٤٥-٤٧) .

« على كرسي موسى جلس » (٢) أي يحتلون منصب موسى في السلطان . « فكل »

ما قالوا لكم ان تحفظوه ... وافعلوه ، (٣) اذا نظرنا الى الانتقادات التي تلي ، يظهر واضحاً ان المقصود بهذا هو الامور المحللة ، أي إن الأمر يعتمد على مدى احتلالهم فعلاً لمنصب موسى . وهذا لا يمكن ان يحوي ، مثلاً ، « تقاليد الشيوخ » (انظر اداة بعض هذه التقاليد في ١٥: ١-٢٠) . ولكن كما يظهر العدد ان خطية الفريسيين تكمن في ممارساتهم الشريرة أكثر منها في تعليمهم ، لانهم ، هم أنفسهم ، لم يمارسوا ما وعظوا به . « فيعترضون عصائبهم » (٥) كانت العصابة عبارة عن حزر يتكوّن من شريط من جلد رقيق مكتوب عليه أجزاء من الاسفار الخمسة . وكانت تُلف وتوضع في داخل اسطوانة معدنية وفوقها علبة مربّعة من الجلد . وكانت العلب يربطها اليهود بسير من الجلد على جباههم وعلى ظهور أيديهم اليمنيّ متبعين في ذلك حرفية تفسير تث ٦: ٨ و٩ . وعادةً كانت تُلبس فقط أثناء الصلاة ولكن يظهر ان الفريسيين كانوا يلبسونها دائماً وقد جعلوها ظاهرة بشكل واضح . « أهذاب ثيابهم » (٥) هذه كانت حواشي في أذيال الثياب تنفيذاً للبيان المدوّن في سفر العدد ١٥: ٣٨ و٣٩ . « سيّدي سيّدي » (٧) معناها الحرفي « يا معلّمي » . وكلمة « المسيح » في عد ٨ غير مذكورة في بعض النسخ . « ولا تدعوا لكم أباً على الأرض » (٩) أي بالمعنى الروحي . ويظهر ان هذا يذم استعمال كلمة « أب » التي تستعمل في مخاطبة رجال الدين في الكنائس غير المُصلّحة . « معلمين » (١٠) حرفياً، تعني «قوّاداً او مرشدين . ان الاعداد ١٠-١٢ نموذجية في تعليم الرب . (قارن لو ١٤: ١١ ؛ ١٤: ١٨) .

« لأنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس » (١٣) أي ، انكم تضعون عثرات في طريق الخاطئ المقبل على التوبة والتجديد . « تأكلون بيوت الأراامل » (١٤) أي ، تبتزون الأموال من العاجزين وتدخلونهم تحت الديون والعبودية ، بينما تتظاهرون بالتدين . « دينونة أعظم » (١٤) أي حُكماً أقسى او أشدّ . ولكن لاحظ ان هذا العدد غير مذكور في بعض النسخ . « دخيلاً » (١٥) كان اليهود يعترفون بنوعين من الدُّخلاء ، أولئك الذين يقبلون ما سُمي « سبع وصايا نوح » ، وأولئك الذين يقبلون الحتان ويصيرون يهوداً تماماً باعتناقهم ذلك الدّين .

الاعداد ١٦-٢٢ تعطي ايضاحات لفتوى الفريسيين في ما يختص بالحلف أي قسم اليمين . « بالهيكل » (١٦) أي المقدس . يُعلّم الرب ان كل الأقسام ملازمة وما من إنسان يستطيع ان ينتظر النجاة من نتائجها امام الله ، عن طريق وضع فروق بينها كهذه .



« تُعَشِّرُونَ » (٢٣) بمقتضى ناموس موسى كانت تُعطى العشور ، أي عُشر كل محصول ليستعمله الكهنة واللاويون . انظر ، مثلاً ، لا ٢٨:٣٠ وتنمو أنواع متعددة من « النعنع » في فلسطين . وكان السَّبِيثُ ينمو برياً كما ويزرع ايضاً في فلسطين . وكان نتاجه يُستعمل كدواء . كانت حبوب الكمثون ، التي تشبه الكراويا تستعمل كتوابل . ففي مثل هذه الامور الصغيرة كان الفريسيون في غاية التدقيق لحفظ الشريعة ، ومع ذلك فانهم أغفلوا تماماً بعض وصاياها المهمة .

« يُصَفَّقُونَ عن البعوضة » (٢٤) كان اليهود يُصفقون الحمر ، قبل شربها ، ليتجنبوا لمس أي شيء نجس او بلعه . و« هما من داخل يملؤان اختطافاً ودعارة » (٢٥) كان الفريسيون يحصلون على معيشتهم عن طريق السِّلْب ظالماً من الآخرين . « قبوراً مبيضة » (٢٦) حيث ان لمس جسم ميت يجعل الشخص نجساً ، بمقتضى الشريعة الموسوية ، كانت العادة ان تُطلى القبور باللون الأبيض حتى تصبح ظاهرة فلا يحتك بها احد . « دينونة جهنم » (٣٣) أي صرتم مستحقين دينونة جهنم (انظر شرح ٢٢:٥) .

« لكي يأتي عليكم » (٣٥) ان الجيل الذي وجهت اليه هذه الكلمات مثل ذروة التاريخ الاجرامي للأمة ، ابتداءً من قتل قايين . « هابيل » (انظر تك ٤ ؛ عب ١١:٤) ومستمرّاً الى قتل « زكريا ابن برخيا » . في ٢ اخ ٢٤:٢٠ و٢١ نجد خبر قتل زكريا ابن يهوياح « في دار بيت الرب » . وحيث ان سفري اخبار الايام ختما كتب العهد القديم العبرية ، واذا كانت هذه هي الحادثة المشار اليها ، فذكر هابيل وزكريا يمكن ان يُقصد به احتواء كل زمن العهد القديم . ولكن الصعوبة هي أن زكريا الذي قُتل في ٢ اخ ٢٤ لم يكن ابن بَرَخِيَّا . زكريا هذا كان النبي ، زك ١:١ ، ومع أنه عاش بعد السبي ونحو إنتهاء تاريخ العهد القديم ، يظهر أنه ليس هناك ، تقليد او سجل انه كان قد قُتل . وامكانية أخرى هي ان زكريا المشار اليه هنا ، هو ذات « زكريا ابن يبرخيا » المذكور في اش ٢:٨ ولكن يظهر انه لا يُعرف شيء آخر عنه . وهذه الفقرة مدونة ايضاً في (لو ١١:٤٩-٥١) .

« هوذا بيتكم يُترك لكم خراباً » (٣٨) هذه اشارة الى ١ مل ٩:٧ و٨ ؛ ار ١٢:٧ ؛ ٥:٢٢ . فالرب يتنبأ هنا عن خراب الهيكل . يُنهي عد ٣٩ خدمة الرب لليهود . إنه ينبيء بموته وقيامته وذهابه الى الآب ويبين أنه من الآن فصاعداً لن يُعرف الا عن طريق الولادة الجديدة . « مبارك » (٣٩) هذه الكلمات مأخوذة من السبعينية ل مز ١١٨:٢٦ .

### ٣٣ \_ الخطاب الخامس : الايام الاخيرة ١:٢٤-٤٦:٢٥

(بخصوص ١:٢٤-٥١ انظر شرح مر ١:١٣-٣٧ ؛ لو ٥:٢١-٣٨) .

#### أ - اقتراب النهاية (١:٢٤-١٤) .

«الهيكل» (١) تعني نطاق الهيكل . ان نبوة عد ٢ قد تمت في زمن الامبراطور يوليوس ، الذي ، في محاولة فاشلة لبناء الهيكل ، قلع حتى تلك الاحجار التي كانت قد تركت في وقت الخراب الذي أحدثه تيطس . « مجيئك » (٣) وهي كلمة أُستعملت للتعبير عن زيارة ملكية . وتظهر أسئلة التلاميذ أنهم ربطوا خراب اورشليم بالآخرة (أي نهاية هذا العالم) ، وكانوا مقتنعين بأن يسوع كان المسيحاً ، وتوقعوا اعلان مجده المستقبل في نهاية العالم ليُدخل العصر المسياني الأبدي . في اعتقادهم الثاني والثالث كانوا على تمام الصواب . اما في الاول فكانوا على بعض الصواب . كان خراب اورشليم علامة ان النظام القديم قد بطل وأهمل وان نظاماً جديداً كان قد بدأ . واذ كان التلاميذ لا زالوا يجهلون الصلب والقيامة ، وهما النبوتان اللتان لم يصدقوهما من قبل ، ان العصر الجديد كان سيدشن بقيامة الرب ويلتحم طرّفه بالقديم . « فإن كثيرين سيأتون » (٥) اثناء الأربعين السنة بين قيامة الرب وخراب اورشليم ظهر مسحاء كذبة عديدون وجمعوا حولهم اتباعاً كثيرين . « لأنه لا بُد ان تكون هذه كلها » (٦) هذه مأخوذة من السبعينية ل دا ٢:٢٨ ، وقارن رؤ ١:١ ؛ ١:٤ . الكلمة « كلها » لا ترد في بعض النسخ . « لأنه تقوم أمة على أمة » (٧) هذه اشارة الى اش ٢:١٩ ؛ ٢ اخ ١٥:٦ ، ولكنها مأخوذة عن العبرية اكثر منها عن السبعينية . وقرينة كلتا الفقرتين من العهد القديم مفيدة لإدراك هذه الفقرة . « مجاعات وأوبئة » (٧) ولعل التشابه الوثيق بين اللفظتين في الأصل اليوناني كان السبب في إغفال اللفظة الاخيرة في بعض النصوص . « الأوجاع » (٨) يظن ان اشارة الى مخاضة ميلاد العصر المسياني . « ويقوم أنبياء كذبة » (١١) (انظر شرح ١٥:٧ و١٦) . يظهر ان عد ١٢ يقترح ان جذب العالم واغراءه سيكونان أقوى من ان يحتملها كثيرون من القائلين بأنهم مسيحيون . لاحظ ان الصبر (١٣) نتيجة جوهرية للتجديد الحقيقي . « المسكونة » (١٤) أي العالم المتمدد .

## ب - الضيق العظيم (٢٤:١٥-٢٨) .

« رَجَسَةُ الخراب ... في المكان المقدس » (١٥) هذه عبارة خفيفة ، يمكن ان ندعوها جزءاً من اللغة الاصطلاحية الخاصة برؤى الوحي ؛ إنها وردت في دا ٢٧:٩ و ١١:١٢ وهي مُوضحة في الفقرة الموازية في الأناجيل الثلاثة الاولى (لو ٢٠:٢١) بمعنى إحاطة اورشليم بجيوش منتصرة وما يتبع ذلك من خراب المدينة والمقدس . « التي قال عنها دانيال النبي » (١٥) الرب ، هنا ، يصادق على أن كاتب سفر دانيال هو النبي المسمى بهذا الاسم . « ثيابه » (١٨) الأفضل « رداءه » وهو الثوب الخارجي . « ولا في سبت » (٢٠) اشارة الى التقليد الشرعي اليهودي الذي يمنع السفر الى اكثر من مسافة قصيرة يوم السبت .

عد ٢١ تكييف لما ورد في يوثيل ٢:٢ ودا ١:١٢ ان أهوال حصار اورشليم تبرر تماماً هذا التنبؤ . فقد قُتل نحو مليون يهودي ، على الأغلب بالصلب ونحو مليونين بيعوا للتعاسة والموت كعبيد رق .

« المختارين » (٢٢) أي المُنتخبين (انظر ١٤:٢٢) . « ويعطون آيات عظيمة وعجائب » (٢٤) هنا إشارة الى تث ١٣:١-٤ . ان السبب الذي ورد في سفر التثنية عن السماح للانبياء الكذبة بالآيات يلقي ضوءاً كثيراً على المعنى الأعمق لكلمات الرب .

« المخادع » (٢٦) المستودعات او المخازن . في هذا العدد تحذير من الجري وراء أي نبي كاذب يدّعي أنه المسيح ، النبي الذي قد يظهر في الأرياف ، وأيضاً تحذير ضد تصديق الاشاعات الكاذبة ان المسيح يعيش سرّاً في المدينة . عندما يأتي ابن الانسان فسيظهر عياناً لكل شخص (٢٧) . ويظهر ان الغرض من عد ٢٨ هو : كما ان الطيور الجارحة تظهر فجأة حالما تسقط جثة ميتة ، اذ تعرف بالغريزة او عن طريق حاسة الشم الحادة ، ولا حاجة ان يقول لها احد عن الحقيقة ، هكذا سيعرف جميع المؤمنين بمجيء المسيح حق ولو كان مفاجئاً كلمع البرق (٢٧) وسيجتمعون معاً اليه .

## ج - مجيء ابن الانسان (٢٤:٢٩-٣١) .

« وللوقت بعد ضيق تلك الأيام » (٢٩) لم ينتهِ الضيق بخراب اورشليم . في رأي الكاتب هذا ، إنه يحوي العصر المسيحي المقبل . يمكن ان يكون هناك تصعيد له عند

نهاية العصر . والعبارات المتعددة في عد ٢٩ هي ، ايضاً ، ما يمكن ان ندعوه اللغة الاصطلاحية للنبوءات . إنها مأخوذة من اش ١٠:١٣ ؛ ٤:٣٤ ، ولكن ليست كليتة من السبعينية . فيظهر ان الاشارة في الفقرة السابقة ، هي الى خراب الامبراطورية البابلية وفي الأخيرة للدينونات النهائية في نهاية العالم . « علامة ابن الانسان » (٣٠) ربما كان المعنى « العلامة » أي ابن الانسان . « وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض » (٣٠) هذه الماعة الى زك ١٢ : ١٠-١٤ . هذا النوح الذي قد يكون في الوقت الحاضر نوح التوبة ، لا بد ان يصير يوم الدينونة عويل اليأس وقطع الرجاء . « ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء » (٣٠) هذا اشارة الى دا ١٣:٧ حيث يظهر ان النبوة هي عن الصعود . هنا ، تشير الكلمات ، بلا شك ، الى رجوع المسيح في المجد . لاحظ في عد ٣١ الاممات الى اش ١٣:٢٧ ؛ تث ٤:٣٠ ؛ زك ٦:٢ . ويشير الرب الى الحادث الذي كثيراً ما يدعى « الاختطاف » للقديسين . والرسول بولس يُسهب في تفضيل كلمات الرب هذه في ١ تس ٤:١٥-١٧ . ولاحظ في الفقرتين حضور الرب شخصياً والملائكة او رئيس الملائكة والبوق واختطاف القديسين والسحب .

#### د - دعوة الاستعداد (٢٤:٣٢-٥١) .

« المثل » (٣٢) يظهر ان المغزى من المثل هو أن الحوادث التي كان يصفها الرب في الأعداد ٥-٢٨ تكون علامات لحقيقة رجوع الرب واقترابه . لا يبدو ان هناك مبرراً كتابياً في القرينة لجعل شجرة التين كناية عن اليهود او أية تأويلات خيالية اخرى .

عد ٣٤ عسر التفسير وقد فُسّر بطرق مختلفة كالآتية : يعتبر البعض « هذا الجيل » معناه الجيل الذي يشهد علامات النهاية ؛ آخرون يفسرون « الجيل » بمعنى سلالة او جنس وينسبونه الى اليهود ؛ ويفتكر آخرون ان الجيل المشار اليه هو نفس المشار اليه في ١٥:٢ . ويعني غير المتجددين إجمالاً . وأفضل الكل ان يُفسّر القول « هذا كله » (٣٤) كاشارة الى حصار اورشليم بالمفارقة عن القول « ذلك اليوم وتلك الساعة » (٣٦) الذي يشير الى نهاية العالم . قارن شرح لو ٣٢:٢١ . ان عدد ٣٥ يُفارق بين الطبيعة الزمنية للكون المخلوق وبين الطبيعة الأبدية للحق الروحي .

« إلاّ أبي وحده » (٣٦) تضيف بعض النصوص قبل هذه الكلمات « ولا الابن » (انظر الفقرة الموازية في مر ١٣:٣٢) . ان قول الرب هذا بخصوص تحديد معرفته

الخاصة ، صعب الفهم . فانه لا يوجد معنى ضمني ان معرفته انما كانت محدودة بسبب التجسد يظهر من أع ٧:١ ان هذه الامور لا زالت من امتياز الآب . « أيتام نوح » (٣٧) لوصف ذلك انظر تك ٧:٧ . « يُؤخذ الواحد ويترك الآخر » (٤٠) يظهر أنه ليس واضحاً اذا كان الواحد يؤخذ للمجد والآخر يُترك للدينونة ، او اذا كان الواحد يؤخذ للهلاك والآخر يترك حياً . ان النقطة المهمة ترجع الى حقيقة افتراق الاثنين في النهاية ، والمصير المختلف الذي يحويه ذلك (انظر ١٣:٤٩) .

إن المثل القصير في عد ٤٣ هو بمثابة تحذير من المغالاة في تطبيق تفاصيل المثل . ذلك ان مجيء ابن الانسان مشبهٌ هنا بمجيء لصّ . والواضح ان القصة تُستخدم فقط لايضاح الحاجة الى اليقظة (السّهْر) حتى يكون الانسان مستعداً . بخصوص هذه الفقرة كلها ، (الأعداد ٤٢-٥١) (قارن لو ١٢:٣٦-٤٨) بالاضافة الى الفقرة الموازية في مر ١٣:٣٢-٣٧ . « البكاء وصرير الاسنان » (٥١) انظر شرح ١٢:٨ .

#### هـ - مثل العذارى الحكيمات والجاهلات (١٣:٢٥-١٣) .

ان هذا المثل يُري الفرق بين المسيحيين الحقيقيين والمسيحيين بالاسم وينبه على الدعوة التي أُعطيت سابقاً بضرورة الاستعداد لمجيء الرب . « وَخَرَجْنُ لِلْعَمَامَةِ » (١) بعد ان يسود الظلام في عشيّة يوم العرس ، كان العريس يقود العروس الى بيته ، مصحوباً بأصدقاء الطرفين ، وينضم اليهم في الطريق آخرون يحملون مصابيح تكريماً للعريس والعروس . « إلى العرس » (١٠) كانت الاحتفالات ، بعض الأحيان ، تدوم سبعة ايام . بعض النصوص لا تذكر « التي يأتي فيها ابن الانسان » (١٣) .

#### و - مثل الوزنات (٢٥:١٤-٣٠) .

(انظر شرح لو ١٩:١١-٢٨) . يوضّح هذا المثل حالة الكنيسة قبل وعند المجيء الثاني للمسيح) .

« وزنات » (١٥) على وجه التقريب كانت الوزنة حينئذٍ تساوي ٣٠٠ جنييه . « طاقته » (١٥) أي قوته . « قاسٍ » (٢٤) او عديم الرحمة . « تحصد ... حيث لم تبذر » (٢٤) أخطأ العبد في الحكم على 'خلق سيّده ولذلك لم يعرفه جيداً . « فخفت » (٢٥) يظهر أن العبد افتكر أنه مهمل فان سيده لن يكون عادلاً معه . ليس عد

٢٦ تسليماً من جانب الرب بصحة تقدير العبد لخلقهِ . فهو انما يقول : « ان ظننت ذلك ، كان عليك ان ... » . « الصيارفة » (٢٧) اصحاب المصارف . (بخصوص عد ٢٩ انظر شرح ١٣: ١٢) .

### ز - الدينونة الاخيرة (٢٥: ٣١-٤٦) .

عد ٣١ تلميح الى زك ١٤: ٥ مؤسسٌ جوهرياً على السبعينية . ولا تذكر كلمة « القديسين » في بعض النصوص . وقراءة زك ١٤: ٥ في السبعينية هي « جميع القديسين » . وورد الاقتباس في الانجيل باضافة كلمة « الملائكة » .

« جميع الشعوب » (٣٢) او جميع الامم كما جاء في ٩: ٢٤ و ١٩: ٢٨ . وتنشأ صعوبتان رئيسيتان بخصوص دينونة الشعوب هذه . الاولى : هل 'قصد بعبارة' جميع الشعوب ان تشير الى الذين هم من خارج فقط ؟ واذا كان ذلك فهل تعني غير اليهود أم غير المسيحيين ؟ إنها بالكاد يمكن ان تعني المعنى الاول « غير اليهود » ، حيث ان التمايز بين اليهودي والاممي قد ازاله الانجيل . وبالنظر الى حقيقة ظهور ابرار في الدينونة يصير من الصعب التفكير ان المسيحيين يُستثنون . ولذلك ، فالتعبير ، يرجح أنه يساوي القول « كل العالم » المعنى الذي يظهر أنه المقصود في ٩: ٢٤ و ١٩: ٢٨ . ثانياً : هل الدينونة هي نفس الدينونة الموصوفة في رؤ ٢٠: ١١-١٥ ؟ الثانية ، يقال عنها بوضوح أنها دينونة « الأموات » (رؤ ٢٠: ١٢ و ١٣) . اما هنا فلا ذكر للأحياء او الأموات بهذه الصورة . ربما لا يمكن إعطاء إجابة واضحة لهذا التساؤل . ولكنه من الطبيعي الظن ان مشهد الدينونة المشار اليها هنا ، يضم الأحياء والأموات . ولذلك ، يرجح ان الوصفين يشيران الى نفس الحادثة ، وذكر الموتى في رؤ ٢٠ يكون ، في تلك الحالة ، ليس سوى ما إقتضته القرينة والتأكيد .

بخصوص مسألة الدينونة المذكورة هنا ، يظهر أنها عاقبة ابدية تقرّرُها الأعمال ، يمكن الاجابة ، اولاً : ان الاعمال تظهر كأنها دليل على الطبيعة والحالة ، وليس كأنها في ذاتها دليل الاستحقاق ؛ وثانياً : ان الأعمال ، في رؤ ٢٠: ١٢ و ١٣ تظهر ، كذلك ، كدليل على العواقب الأبدية ؛ وثالثاً : أن جوّ المشهد الحاضر متوافق كلياً مع جو هذا الانجيل بكامله ، حيث يوضع التنبيه باستمرار على الصدق في الدين الذي يظهر في حياة تحوي حمل الصليب بالمقابلة مع البر الذاتي عند الفرّيسيين . والتنبيه في يوحنا ،

يختلف عن ذلك نوعاً ما ، مع انه ، طبعاً ، متوافق معه . « رثوْا » (٣٤) لاحظ ان الميراث ناشئ عن كون الشخص عضواً في اسرة ناشئاً عن أي عمل . « المُعَدَّ لكم منذ تأسيس العالم » (٣٤) مُعَدَّ ، لذلك فهو معدّ قبل وجود أي عمل صالح . لاحظ في العددين ٣٥ و٣٦ ان الامة المحورية هي العلاقة بالمسيح .

« إخوتي » (٤٠) ان إخوة المسيح هم مؤمنون ، أعضاء في الكنيسة الحقيقية (انظر عب ١٠: ٢-١٢) ولا يستنتج من هذا ان المسيحيين ليسوا حاضرين في هذه الدينونة . كما لا يستنتج ايضاً أن خمس العذارى الحكيمات (عد ٢) لا يمثلن المسيحيين الحقيقيين لانهن في المثل لسنن ، هن بالذات ، العروس .

« النار الأبدية المعدة لابليس وملائكته » (٤١) وليس للناس لان هؤلاء الفرصة لان يُنقذوا منها (انظر شرح ٨: ١٨) . في الأعداد ٤٢-٤٥ لاحظ ان علّة اولئك الذين يُدانون كانت بكليتها في التقصير أي الامل . إن التقصير كان بسبب عدم وجود محبة في حياتهم . ان في عد ٤٦ إماعة الى السبعينية ل دا ١٢: ٢ حيث الاشارة الى قيامة الأموات ، وفي ذلك تلميح اننا ينبغي ان نعتبر الأموات كما والاحياء كحاضرين في مشهد الدينونة ، هذا .

### ٣٤ — الآلام والموت والقيامة ١: ٢٦-٢٠: ٢٨

تصف هذه الاصحاحات ، مؤامرة الكهنة ، ودهن الرب في بيت عنيا ، والخيانة والتسليم ، وسن العشاء الرباني ، والألم الشديد في البستان ، والقبض على الرب ، ومحاكمته أمام الكهنة ، وإنكار بطرس ، والمحاكمة أمام بيلاطس ، وأخيراً الصلب والقيامة .

#### أ - تشاور الكهنة (١: ٢٦-٥) .

(انظر شرح مر ١٤: ٢١ ؛ لو ٢٢: ١٥ و٢١) .

يُبين العدد الأول إنتهاء خامس الخطابات التي القاها الرب وعليها بُنيَ هذا الانجيل . (انظر شرح ٧: ٢٨) . « الفصح » (٢) كان هذا العيد العظيم يفتح السنة اليهودية الدينية وكان يُمارس لذكرى خلاص الأمة اليهودية وخروجها من ارض مصر (انظر خر



(١٢) وكان يحتشد آلاف الحجاج سنوياً في أورشليم للاحتفال به . وكان موت الرب إتماماً لما كان هذا العيد السنوي ظللاً له . « دار » أي فناء الدار . « قيافا » (٣) كان صدوقياً وعين رئيساً للكهنة السنة السابقة لبدء خدمة الرب الجهارية .

### ب - دهن الرب وتسليمه (١٦:٢٦-١٦) .

(بخصوص ١٣-٦ انظر شرح مر ١٤:٣-٩ ؛ يو ١٢:١-٨) .

« سمعان الابرس » (٦) ذكر هذا الاسم هنا ، فقط ، وفي الفقرة الموازية . في مر ١٤:٣ وبالمقارنة مع يو ١٢:٨-١٠ يصيرُ استنتاجاً معقولاً انه كان أباً لعازر ومرثا ومريم . « فعلت ذلك لأجل تكفيني » (١٢) ويظهر ان المغزى هنا ان هذا العمل مناسبٌ بالنظر الى دفنه الذي سيكون قريباً ، ويمكن ان يُعتبر كرمز او تنبؤ لدفنه . « هذا الانجيل » (١٣) أي الاخبار الطيبة عن موت الرب وقيامته .

بخصوص الاعداد ١٤-١٦ انظر شرح مر ١٤:١٠ و ١١ ؛ لو ٢٢:٣-٦ . « يهوذا الاسخريوطي » (١٤) انظر شرح مر ٣:١٩ . « فجعلوا له ثلاثين من الفضة » (١٥) هذه الكلمات هي في جوهرها من الترجمة السبعينية لـ زك ١١:١٢ .

### ج - العشاء الاخير (١٧:٢٦-٣٥) .

(انظر شرح مر ١٤:١٢-٣١ ؛ لو ٢٢:٧-٣٨ ؛ وقارن يو ١٣:١-٣٨) .

« أوّل أيام الفطير » (١٧) دام الفصح ثمانية ايام . واليوم المشار اليه هنا هو يوم الخميس ١٣ نيسان ، عندما كان يبدأ الاستعداد لازالة الخمير من البيوت . ولذا فصار يعرف ، عموماً ، كاليوم الأوّل من ايام الفطير . « لتأكل الفصح » (١٧) كان يحتفل اهل المنزل اليهود بالفصح بواسطة عشاء طقسي في مساء اليوم الرابع عشر من شهر نيسان ، الذي يوافق ، بوجه التقريب ، شهر نيسان المعروف (ابريل) . ربما كان هذا ما ظنه التلاميذ أن الرب قد قصد فعله . على انه يبدو ان العشاء الرباني كان يُتناول مساء الثالث عشر (أي كان ، بحسب تقدير اليهود ، اليوم الرابع عشر ، حيث ان اليوم عندهم كان يبدأ عند الغروب) . (بخصوص توقيت يوحنا للحوادث انظر ما جاء في مقدمة الشرح والملاحظة التمهيدية لـ يو ١٣:١-٣٨) . « هل أنا هو » (٢٢) بحسب الأصل اليوناني « ليس انا هو - اليس كذلك ؟ » . « الذي يغمس ... في الصحنفة »

(٢٣) كان كل الذين يأكلون معاً يفعلون ذلك . وغرض الرب هو ان مُسلّمه كان ، في تلك اللحظة ، معهم على المائدة . « أنت قلت » (٢٥) أي ، « نعم ، ما قلته صحيح » . « أخذ يسوع الخبز » (٢٦) كان رب الاسرة اليهودية معتاداً على ان يفعل ذلك في عيد الفصح . وقد أعطى يسوع لهذا العمل مغزىً جديداً تماماً . « هذا هو جسدي » (٢٦) لو ان كلمات الرب قصد بها التعبير عن استحالة الخبز الى جسده لكان نص العبارة : « هذا قد صار جسدي » . أثناء عيد الفصح كان رب البيت اليهودي يأخذ خبزاً في يده ويقول : « هذا خبز الغمّ والمحنة الذي أكله آباؤنا في أرض مصر » ، ويقصد ، طبعاً ، ان الواحد يمثل الآخر . غير الرب بكلماته كل معنى العيد وأهميته من التطلع الى الخلف نحو الفداء الرمزي من مصر إلى الايمان بالفداء من الخطيئة المتمم بموته . وعن مثال واضح وموازي للفعل اليوناني المترجم « هو » بالعربية بمعنى « يُمثّل » في العبارة « هذا هو جسدي » انظر القول الموازي في غل ٢٥:٤ : « هاجر (هو) جبل سيناء » . « الكأس » (٢٧) كان رب البيت يقدم ثلاثة كؤوس على الحاضرين أثناء عشاء الفصح . وكانت الثالثة ، التي يرجّح انها المشار اليها هنا ، تعرف « بكأس البركة » . « هذا هو دمي الذي للعهد الجديد » (٢٨) هذا مأخوذ من السبعينية لـ خر ٨:٢٤ مع الماعة الى إر ٣١:٣١ ؛ زك ٩:١١ . كان العهد المشار اليه في خر ٨:٢٤ يختم بالدم . ولفظة « جديد » لا ترد في بعض النصوص ، مع ان هذا ، بلا شك ، إتمام نبوة إر ٣١:٣١ . ان الكلمة « عهد » لم تكن تعني ميثاقاً أي اتفاقاً بين طرفين متكافئين ، ولكنها هبة شرعية يمنحها عظيم او غني لمصلحة آخر . وحيث ان صورة هذه الهبة التي كانت أكثر شيوعاً ولا زالت ، كانت تتم بالتعهد او بالوصية ، صار للكلمة هذا المعنى « عهد » على وجه الاطلاق . « الذي يُسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا » (٢٨) هنا عبارة واضحة تدلّ على ان موت يسوع كان ضرورياً حتى يجعل الله أمر غفران الخطايا ممكناً . في الواقع ، موته جعل الغفران صواباً او مُبرّراً خُلُقياً . « ذلك اليوم » (٢٩) أي عندما يجيء ثانية في المجد .

الاقتباس في عد ٣١ مأخوذ من السبعينية لـ زك ١٣:٧ ما عدا تغيير في الفعل من « اضرب » الى « أضرب » .

د - آلام جثسياني والقبض على يسوع (٢٦:٣٦-٥٦) .

(انظر شرح مر ١٤:٣٢-٥٢ ؛ لو ٢٢:٣٩-٥٣ ؛ يو ١٨:١-١٢) .

« ضَيْعَة يُقال لها جَثْسِيْمَانِي » (٣٦) انها كانت قطعة ملك خاص ، عبر وادي قَدْرُون وعلى الأرجح عند سفح جبل الزيتون . « نفسي حزينه جداً » (٣٨) هذه الكلمات من السبعينية لـ مز ٥:٤٣ . « وأسهرُوا » (٣٨) أي ابقوا مُتيقظين بغرض الاستعداد لمقابلة أَيْتَمَا قد يحدث . « هذه الكأس » (٣٩) أي آلامه وموته (قارن ٢٠:٢٢) .

يظهر ان عد ٤١ ، إنعكاس للاختبار الذي كان يجوزه الرب نفسه في تلك اللحظة . والمراد باللفظة « تجربة » بحسب استعمالها في العهد الجديد جميع انواع المحن التي تواجه الايمان والطاعة . فقد كان الرب هنا ، 'يُجَرَّبُ' بأن يتراجع عن تمام ارادة الله بسبب التكلفة الجسيمة من جرّاء الثمن الباهظ الذي يقتضيه انجازها . انها كانت طبيعته البشرية 'الجسد' (التي كانت في المسيح بدون خطيئة) التي أجفلت من الصليب . كانت روحه راضية (أي تواقّة) . ونفس هذا الصراع يحدث بصورة من الصور في نفس كل تلميذ . « ناموا الآن واستريحوا » (٤٥) من الصعب تقرير ما اذا كانت هذه الكلمات 'تؤخذ' ، حرفياً ، كنصيحة لأن ينتهزوا الفرصة لنومٍ هم في حاجة اليه . وفي هذه الحالة ينبغي ان يُفهم ان فترة ليست بقصيرة فصلت بين هذا الكلام وبين الكلام الذي يلي . إلا ان بعض المفسرين يعتبرون هذه العبارة تهكماً بغية التوبيخ . وفي أي الحالين ، فإنها تعبرُ عن نفمةٍ حاسمة تبين ان الصراع في جثسياني قد انتهى بنجاح . « قوموا ننتلق » (٤٦) ليس لكي يتهربوا بل لكي يقابلوا الجنود .

« صاحب » (٥٠) (أُستعملت ايضاً في ١٣:٢٠ و ١٢:٢٢) إن تأكيد الكلمة هو ان يهوذا كان احد افراد عصبة التلاميذ . « لماذا جئت » (٥٠) بترجمة افضل : « افعُلْ ما جئت لأجله » . وربما تحمل هذه الكلمات معنى التعجب ، فسيصير فجوى العبارة : « يا لها من مأمورية » . « واحد من الذين مع يسوع » (٥١) انه كان بطرس (يو ١٨:١٠) . « وأستلّ سيفه » (٥١) كان هذا السيف قد أُحضِر من العلبة حيث كان العشاء الأخير (لو ٣٨:٢٢) . « كلّ الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون » (٥٢) هذا مبدأ عام . فلم يقصد الرب القول إن كل من يلجأ الى القوة يهلك حرفياً ، بالقوة ؛ ولكن يقصد أن القوة ، دائماً ، تقع على رؤوس مستخدميها . ويرى بعضهم في هذا العدد ، الذي يحرم استعمال القوة حتى في القضية الوحيدة المعروفة بانها عادلة تماماً يَرَوْنَ مبدأً مُقرَّراً وهو ينهي الالتجاء الى السلاح في أي حال وظرف . « جَيْشًا » (٥٣) أي « لجيون » تعني الكلمة أكبر فرقة في الجيش الروماني وهي تحوي نحو ستة

آلاف جندي . ويخبرُ الرب بطرس أن استعماله للقوة ليس فقط خطأً بل انه غير ضروري . عد ٥٤ يُبين ان الرب كان يعلم انه بالخضوع للألم والموت كان يتمم نبوة العهد القديم .

#### هـ - المحاكمة امام قيافا وانكار بطرس (٧٥-٥٧:٢٦) .

(انظر شرح مر ١٤:٥٣-٧٢ ؛ لو ٢٢:٥٤-٦٥ ؛ يو ١٨:١٣-٢٧) .

« دار » (٥٨) وهي الساحة المكشوفة التي تحيط بها المباني الرئيسية . « الخدام » (٥٨) أي « الحراس » . ان الشهادة التي 'قدّمت' ، أخيراً ، (٦١) ، استندت الى كلمات الرب المدونة في يو ١٩:٢ و ٢١ . « أستحلفك بالله الحي » (٦٣) هذه العبارة الزمت الانسان بقسمه وأرغمته على الاجابة . وكان رئيس الكهنة يطلب اعترافاً يمكن ان يكون أساساً لتهمة التجديف . « أنت قلت » (٦٤) هذا معناه « نعم » . « من الآن » (٦٤) إن الجلوس عن يمين الله بدأ عند الصعود (وربما ، عند القيامة) ، لاحظ اللماع الى الاشارة الى مز ١١٠:١ و دا ١٣:٧ في اجابة الرب . والجزء الثاني من العبارة قد يشير الى الصعود بقدر ما يشير الى المحيي الثاني . سيكون قادة اليهود الدينيون شهوداً لانتصارات المسيح بعد قيامته ، كما انهم سيشهدون مجيئه الثاني . « ولكموه » (٦٧) أي لطموه بقبضة اليد . ان عد ٦٨ فيه طلب تهكمي من يسوع لأن ينيء بأسماء لاكميه المجهولين لديه كدليل على معرفته الفائقة الطبيعية .

« أمّا بطرس فكان جالساً خارجاً » (٦٩) نعرف من البشيرين الآخرين انه كان يستدفئ عند النار في فناء الدار . « لست أدري ما تقولين » (٧٠) أي لست أفهم ما تقصدين . « لفتك تُظهرُك » (٧٣) كان الجليليون يتكلمون بلهجة قروية .

#### و - المحاكمة امام بيلاطس (٢٦-١:٢٧) .

(انظر شرح مر ١٥:١٥-١٥ ؛ لو ٢٣:١-٢٥ ؛ يو ١٨:٢٨-١٩:١٦) .

« بيلاطس البنطي الوالي » (٢) كان بيلاطس البنطي حاكم اقليم اليهودية من ٢٦-٣٧ م. ويشغل وظيفته تحت والي سوريا . وكان مقره العادي قيصريّة ولكنه كان حينئذٍ في اورشليم أثناء العيد حتى يقمع أيّة ثورة او اضطراب .

« وخنق نفسه » (٥) يمكن الظن بأن « السقوط على وجهه » المدوّن في اع ١٨:١ حدث اثناء محاولته شنق نفسه . « واشتروا » (٧) في مثل هذه الاحوال كان الشراء يتم باسم الشخص الذي دفع له المال والذي يعتبر ان المال المدفوع يخصه طوال الوقت ، وذلك على طريق اجتهاد قانوني: اذاً يكون الشخص نفسه ، شرعاً ، قد اشترى الحقل (انظر اع ١٨:١) .

ولقد صار إحساس بصعوبة كبيرة لذكر ارميا في هذه الفقرة (٩) على أساس ان الاقتباس مأخوذ عن زكريا . ولقد عرضت نظريات بارعة ايضاً ، لتعليل الأمر . صحيح انه توجد اشارة الى ذلك ١٢:١١ و ١٣ ، ولكن الكلمات لا تتفق تماماً ، لا مع العبرية ولا مع السبعينية . وأهم اضافة هي كلمة « حقل » التي تعلق بها ، على الأكثر ، إتمام النبوة التي وصفها البشير . وان هذه الكلمة ، والفكرة التي وراءها ، تأتي من ار ٣٢:٦-٩ ، وهي فقرة يرد فيها ذكر شراء حقل بثمان كذا من الفضة . واذاً فالمقارنة بين النبوة والاتمام ، وهذا ما يحاول البشير ان يُجريه ، تتوقف على كلتا الفقرتين من العهد القديم . ولذا فانه من الطبيعي انه ينبغي ان يذكر إرميا ، الذي كان اعظم الاثنيين وأقدمهما ، والذي منه ، ايضاً ، اشتقت الكلمة التي أعطت المغزى الحقيقي للاقتباس .

« باراباس » (١٦) هذا الاسم معناه ، في الأرامية ، « ابن آب » ويظهر أن هناك تبايناً مقصوداً مع « يسوع ابن الآب » . « وأي شرّ عمل » (٢٣) يأتي سؤال بيلاطس ، هذا ، في نهاية المحاكمة : وهو اعتراف آخر ببراءة المسيح فلا عجب اذا حاول بيلاطس ان ينقل مجرم قتله من على كتفه الى اكتاف اليهود . ان الاجابة الدرامية في عد ٢٥ رسمت المأساة النهائية في تاريخ اليهود . وان اللعنة التي استنزلوها على أنفسهم استقرت عليهم وما زالت منذ ذلك الحين . ومع هذا التأكيد منهم سمح بيلاطس لضعفه وخوفه من وقوع اضطراب ان يأتيها على احساسه بالعدل .

### ز - صلب الرب وموته (٢٧:٢٧-٥٦) .

(انظر شرح مر ١٦:١٥-٤١ ؛ لو ٢٣:٢٦-٤٩ ؛ يو ١٩:٢٠ و ٣ و ١٧-٣٧) .

« دار الولاية » (٢٧) إنه الاسم الاصطلاحي لمقرّ الوالي . « الكتيبة » (٢٧) أي وحدة ؛ ربما فينلق يتكوّن من ٣٦٠ رجلاً تقريباً او هرذمة ، وهي كانت جزءاً من

الفيلق . «رداءً قِرمزياً» (٢٨) كان هذا الرداء، المعطف، عباءة يلبسها ضباط الجيش مُثَبَّتة بِمَشَبِكٍ على الكتف الأيمن ؛ وكانت أيضاً علامة مَلِكِيَّة .

« إنساناً قيروانياً اسمه سمعان » (٣٢) كانت قيروان اقليماً في شمال افريقيا حيث كان يسكن كثيرون من اليهود . وكان لهم مجمعٌ في أورشليم (اع ٦:٩) لذلك كان لا بُدَّ من وجود اعداد منهم هناك دائماً. وقد صار ابنا سمعان، الكسندرس وروفس، فيما بعد ، مسيحيين معروفين جداً (انظر مر ١٥:٢١) . « فسخرّوه » (٣٢) بخصوص المعنى انظر شرح ٤١:٥ . « ليحمل صليبه » (٣٢) كان الصليب يحمله الأسير ، وهي عادة كانت شائعة ، وقد جرى الربُّ في الأول على هذه العادة (يو ١٩:١٧) ولكنه ، على ما يبدو ، وجد الثقل أعظم من أن يستطيع حمله . وكانت القطعة المعترضة من الصليب تربط عادة في هذه المرحلة بجبل ، وكانت تثبت بعد ذلك في موضعها عند الوصول الى موضع الاعدام . « موضع الجُمُجُمة » (٣٣) سبب هذه التسمية غير معروف . وكان الموضع إمّا موقع كنيسة القيامة الحالية ، التي كانت حينذاك - وإن لم تكن الآن - خارج سور اورشليم ، واما انه كان الأكمة الواقعة الى الشمال من اورشليم والمعروفة عادةً « بأكمة غوردن » . والرأي الأوّل ، حسب أحدث الاراء، يظهر انه الأرجح .

« أعطوه خَلاً ممزوجاً بمرارة » (٣٤) في هذه إشارة الى مز ٦٩:٢١ . يبدو ان هذا الاجراء كان دارجاً في حالة كل الذين يحكم عليهم ، اذ كان يقصد بالشراب ان يكون كمسكّن . « خلاً » (٣٤) ورد في بعض النسخ انه كان خمرأ . « لم يُرِدْ أن يشرب » (٣٤) رفض الرب أي تخفيف لآلامه . « اقتسموا ثيابه مقترعين عليها » (٣٥) هذه الكلمات مأخوذة من السبعينية ل مز ٢٢:١٨ . وكانت ثياب الأسير تقسّم بين فرقة الجنود كأجرة اضافية .

« يهزّون رؤوسهم » (٣٩) اشارة الى مز ٢٢:٧ ؛ ١٠٩:٢٥ (السبعينية) . « يا ناقض الهيكل ... في ثلاثة أيام » (٤٠) (انظر شرح ٢٦:٦١) . « رؤساء الكهنة » (٤١) اذا كان موقع الصّلب هو مكان كنيسة القيامة الحديثة، فالكهنة كانوا يستطيعون ان يوجّهوا اليه القول عبر المنحدَر من ساحة الهيكل . « خلّص آخرين واما نفسه فما يقدر ان يُخلّصَها » (٤٢) كان هذا صحيحاً في الأساس ، بمعنى مضاد للمعنى الذي قصده الكهنة . « ان كان هو ملك اسرائيل » (٤٢) بقراءة افضل « هو ملك اسرائيل » مقولة بهزة وسخرية . « قد أتسكّل ... إن اراده » (٤٣) يظهر ان الكلمات مأخوذة من مز ٢٢:٨ ولكن ليست كلياً من السبعينية ولا من العبرية ، وربما كانت مزيجاً من كليهما. وربما كان في أذهان الكهنة ما جاء في كتاب الحكمة «الابو كريفي» ٢:١٣ و ١٨-٢٠ .



« الساعة السادسة » (٤٥) أي الساعة الثانية عشرة ظهراً . « ظلمة » (٤٥) ان انكساف الشمس والقمر بدرٌ كان في وقت البدر ، غير وارد طبعاً . انه من المستحيل الحكم ما اذا كانت الظاهرة الطبيعية ظاهرة جوية او انها كانت تدخلاً فائقاً للطبيعة مباشراً .

« إيلي إيلي لما شبقني » (٤٦) هذه الفاظ آرامية ولعلها نفس الكلمات التي خرجت من شفتي الرب على ان الصيغة « إيلي » تذكرنا باللفظ العبري . « الهي ، الهي ، الهى لماذا تركتني » (٤٦) هذه جوهرياً من السبعينية لـ مز ١:٢٢ ولكن بصيغة المخاطب في اليونانية . وفي هذه الصرخة نسبرُ اغوار الكفارة . ان المسيح قد وقعت عليه لعنة الله لكونه حاملاً الخطايا (انظر غل ٣: ١٣) . « إيلياً » (٤٧) وهو النبي المعروف . عد ٤٨ تلميحٌ آخر الى مز ٢١: ٦٩ . ربما اريد بهذا التصرف ضربٌ من السخرية .

« واذا حجاب الهيكل قد انشق ... الى أسفل » (٥١) رمز هذا رمزاً واضحاً الى انتهاء أمر الانفصال بين الله والانسان . ان الحادث الغريب المدوّن في عددي ٥٢ و٥٣ جاء في هذا الانجيل فقط . انه من الممكن ان البشير نفسه تقابل وجهاً لوجه مع أحد هؤلاء القديسين الذين قاموا من الموت . وتزداد غرابة الحادث بسبب ما اغفل ذكره . فلم نُخبر بما حدث للقديسين بين موت الرب وقيامته ، ولا بما حصل لهم بعد ذلك . فمن الممكن أن يعني التعبير « بعد قيامته » : « بعد اقامته ايام » وان يكن هذا التأويل غير مقبول لدى جمهور من المفسرين . وهذا يعني ان ظهورات القديسين في اورشليم حدثت بعد ظهر يوم الصلب ولكنها لا توضح ما حصل لهم في وقت لاحق . « ومريم أم يعقوب ويوسي » (٥٦) تعتبر ، بالتواتر ، اختاً لمريم ام يسوع .

### ح - دفن الرب (٢٧: ٥٧-٦٦) .

(انظر شرح مر ١٥: ٤٢-٤٧ ؛ لو ٢٣: ٥٠-٥٦ ؛ يو ١٩: ٣٨-٤٢) .

« الرامة » (٥٧) هذه ، على الأرجح ، في القسم الجبلي لافرايم في فلسطين الوسطى . « كَتَّانٍ » (٥٩) اي كفن . « في قبره الجديد » (٦٠) كثيراً ما كان الأغنياء يشيدون قبورهم أثناء حياتهم . وكانت مداخل القبور تُغلق ، عادةً ، بالطريقة الموصوفة ، أي بدخرجة حجر يتحرك في أخدود عبر المدخل .

لاحظ ان الأعداد ٦٢ - ٦٦ خاصة بمتى . « الغد » (٦٢) أي يوم السبت ، اليوم اليهودي المقدس . « الاستعداد » (٦٢) أي يوم الجمعة . لا ترد الكلمة « ليلاً » (٦٤)



في بعض النصوص . « عندكم حرّاسٌ » (٦٥) كان المعنى « خذوا حرّاساً » . « وضبطوا القبر بالحرّاس » (٦٦) هذا العدد ، باللغة الاصلية ، فيه شيءٌ من الغموض . وقد تعني هذه الكلمات (في حضور الحراس) .

#### ط - القيامة (٢٨:١-٢٠) .

(انظر شرح مر ١٦:١-٢٠ ؛ لو ٢٤:١-١٢ ؛ يو ٢٠:١-٣١) .  
« وبعد السبت عند فجر اوّل الاسبوع » (١) بيان الزمن هنا ، يمكن ان يكون له تفسيران . فقد يعني في وقت متأخر من مساء السبت . كان السبت يمرُّ عند غروب الشمس ليعقبه أول يوم من الاسبوع ، الذي يبدأ في تلك الساعة وفق الحساب اليهودي . (انظر لو ٢٣:٥٤) . فاذا كان هذا ما قصد البشير ، فتكون زيارة النساء قد حصلت السبت مساءً ، وتكون الزلزلة ونزول الملاك قد حصلّا أثناء الليل ؛ والمفهوم ، مع ان ذلك لم يذكر ، ان النساء رجعن في باكر صباح الأحد (عد ٥) . وقد يعني ايضاً (بعد السبت) ، ويشير الى فجر صباح الأحد بالذات . وفي هذه الحالة تكون الزلزلة قد حدثت عندما كانت النساء يقتربن من القبر عند بزوغ الفجر ، وعند وصولهنّ رأين الحراس مطروحين على الأرض ، والملاك جالساً على الحجر . ويجب ان يكون مفهوماً بوضوح ، ان الغرض من زحزحة الحجر ما كان بقصد فتح الطريق امام الرب ليخرج ، اذ ان ذلك اجراء غير ضروري ، ولكن ليتمكن النساء من الدخول . وثاني الرأيين المذكورين ، اعلاه ، هو الأرجح .

« فأجاب » (٥) أي أجاب على نظرات الاندهاش والحيرة . ويُلاحظ ان الخطاب لهما هو بصورة التوكيد . « الرب » (٦) بعض النسخ تقول : 'الموضع الذي كان مضطجعا فيه' ، دون ان تذكر الكلمة « الرب » . « ها هو يسبقُكُم ... هناك تروّنه » (٧) يظهر ان هذه الكلمات تعني أن الرب سيذهب على رأس تلاميذه كراعٍ . وليس من حاجة أنها تستثني أية ظهورات له في اورشليم (انظر شرح ٢٦:٣٢) . « وفيما هما منطلقتان لتخبّرا تلاميذه » (٩) هذه الكلمات لا توجد في بعض النسخ . « فضّة كثيرة » (١٢) معناها « مبلغ كبير » .

« وعلموهم ان يحفظوا » (٢٠) وهذا ، طبعاً ، أعمق من مجرد المعرفة العقلية . « الى انقضاء الدهر » (٢٠) أي الى ان يأتي ثانية . وكما كنّا جميعاً بطيئين ومتردّدين في تنفيذ هذه الأمور . وان وجود الملايين ، في العالم اليوم ، الذين لم يسمعوا ، قطّ ، اسم المخلص عار وفضيحة لنا جميعاً .

# إنجيل مرقس

## مقدمة

(انظر أيضاً المقالة العامة ، عن « الانجيل الرباعي » ص ١٠٣ ، من المجلد الاول)

### ١ - الكاتب

لا يشير السفر الى كاتبه ، ومع ذلك فما كان هناك شك خطير في صحة نسب السفر الى مرقس ، مرافق بطرس . كما انه ليس هناك شك كبير في ان مرقس هذا هو « يوحنا الملقب مرقس » الذي ورد ذكره ثماني مرات في العهد الجديد . وكان ذا قرابة لبرنابا ( كو ٤: ١٠ ) . وقد تعني الاشارة الواردة في ١ بط ٥: ١٣ انه قد اهتدى على يدي بطرس .

والدلائل على ان مرقس هو الكاتب كثيرة في كتابة آباء الكنيسة في القرون الأربعة الأولى ويشير الى ذلك پاپياس ، وجستين الشهيد ، وايرينايس ، واكليمنديس الاسكندري ، وترتليان ، وادريجانس ، ويوسيبوس ، وجيروم .

### ٢ - زمن الكتابة ومكانها

تختلف الآراء اختلافاً كبيراً في تحديد زمن كتابة الانجيل الثاني وذلك الاختلاف يقع في حدود خمس وثلاثين سنة ، ما بين سنة ٤٠ م الى سنة ٧٥ م . اما الآن فيكاد الاتفاق يكون شاملاً على ان انجيل مرقس هو أقدم الاناجيل . فمن ناحية يشير ايرينايس الى ان مرقس كتب انجيله بعد ارتحال (خروج) بطرس وبولس وذلك يعني انه لم يكن قبل سنة ٦٨ م ولا بعد سنة ٧٠ م حينما تم خراب اورشليم على فرض ان كلمة « ارتحال » هنا تشير الى الموت ، والتي يمكن ان لا تشير اليه . ويميل الدكتور فنسنت تايلور الى الاعتقاد ان تاريخه يرجع الى ما بين سنة ٦٥ و٦٧ م ويقول ان « المحاولات لجعل تاريخه اسبق من ذلك هي محاولات غير مثبتة » . ومن الناحية الاخرى فان علاقة انجيل مرقس بالاناجيل السينوبتية (متى ومرقس ولوقا) وعلى الأخص بانجيل لوقا

الذي كتب قبل سفر الاعمال (اع ١: ١) تبدو على انها ترجعُ زمن كتابته الى العقد الخامس . فاذا ما قلنا بأن ذلك التاريخ هو بين سنة ٥٠ م و ٥٥ م فذلك يكون تاريخاً وسطاً .

ويميل معظم دارسي الكتاب ، الذين يتبعون الشهادات القديمة الاولى ، الى الاعتقاد بأن روما هي المدينة التي كتب فيها السفر . ويذهب الدكتور غراهام سكروجي Dr. Graham Scroggie الى ان ١ بط ٥: ١٣ يؤيد ذلك اذا ما سلمنا بأن « بابل » تشير الى روما . وثمة اقتراحات اخرى تجعل من الاسكندرية وقيصرية وانطاكية سورية أماكن لكتابة الانجيل .

وقد يكون الانجيل قد كتب للقراء من الامم بصفة عامة ، ولكن للرومان بصفة خاصة . ولذلك فالأقتباسات من العهد القديم والاشارات اليه قليلة نسبياً . والمصطلحات الأرامية يُفسر معناها (مثلاً ٥: ١٤) ، والعادات اليهودية تشرح وتفسر (مثلاً ٣: ٧ و ١١) ، كما ان هناك بعض الكلمات اللاتينية . ولهجة الانجيل على وجه العموم ، في تصويرها لعمل الرب الدائب وقوته على الشياطين والمرض والموت ؛ هذه اللهجة تروق للقارئ الروماني الذي يهتم بالافعال أكثر من اهتمامه بالأقوال .

### ٣ - مرقس وبطرس

يقول تقليد يرجع تاريخه الى پاپياس (٧٠ م - ١٣٠ م) ان وراء قصة انجيل مرقس كرازة بطرس الرسول وسلطانه . وقول پاپياس (الذي حفظه لنا يوسيبوس) ان « مرقس بعد ان أصبح شارحاً لبطرس ، كتب بدقة كل ما تذكره من اقوال الرب واعماله على ان هذه لم تكن بحسب ترتيبها التاريخي » ؛ ويؤيد هذا التقليد كتّاب آخرون من الآباء المتقدمين ويقول فيه الدكتور فنسنت تايلور بأنه « صحيح لدرجة اننا لو لم نحصل عليه لاضطررنا الى افتراض تفسير مماثل له جداً » . وليس معنى هذا ان مرقس لم يكن سوى كاتب مسجل لا أكثر ، او انه لم يستعمل مادة اخرى من المراجع التي في متناول يده بما في ذلك ذكرياته هو ، اذ من الواضح ان الكاتب ، ولو انه لم يكن رسولاً ، الا انه كان على كُتب مما دوّنه من حوادث ، وهناك كل الدلائل على أصالة ما دوّنه . ويظهر ان پاپياس ينتقد ترتيبه لمادته .

يبدو من الانجيل نفسه ان المادة مقصود منها الوعظ لا تنسيق الحوادث حسب ترتيبها التاريخي .

أما البيانات الضمنية الدالة على تأثير بطرس فهي أيضاً واضحة : فالإنجيل يبدأ عندما يصبح بطرس تلميذاً ، وهو يغفل قصة الميلاد . والخدمة في الجليل تحتل مركزاً بارزاً وتتركز بصفة خاصة على المنطقة المحيطة بكفرناحوم وهي موطن بطرس .

وحيوية القصة تُوحى بمعرفة مباشرة للكاتب كشاهد عيان . والتفاصيل كالبركة التي قيلت في قيصرية فيلبس والمشي على الماء قد أُغفل ذكرها ، وهي التفاصيل التي تُبرز الناحية المشرقة من شخصية بطرس بينما تذكر بأسهاب استثنائي التفاصيل الأقل قدراً كانكاره لسيده .

#### ٤ - المصادر

لما كان لمرقس الأولوية التي لا منازع فيها فان الاستقصاءات لمعرفة مصادر الإنجيل لم تصادف النجاح الذي صادفته البحوث التي جرت بشأن متى ولوقا . وبالنسبة للتقليد الشفوي فان الكثير قد أُعمل مدة الخمس والثلاثين سنة الأخيرة في حقل النقد الشكلي الذي كان مارتن دايبيلياس احد رواده . ويفترض النقد الشكلي وجود مجموعات أصغر قبل كتابة أي من الأنجيل ، (ومعظم هذه المجموعات شفوية ولو ان بعضها قد يكون كتب كما تذكر مقدمة إنجيل لوقا) وتختلف تسميته هذه المجموعات باختلاف النقّاد . فمثلاً يقسم ب.س. ايستون B. S. Easton المادة الى مجموعات اقوال ، وأمثال ، وحوار ، وقصص المعجزات ، وقصص الآلام . بينما يقسمها فنسنت تايلور Vincent Taylor الى قصص اعلانية وقصص المعجزات وقصص عن يسوع . واختلاف هذه التقسيمات بالذات يشير الى الخطر الذي يكمن فيها وهو ان عزلة هذه المجموعات الواحدة عن الاخرى هي مسألة ذاتية بحث اذ لا توجد موانع خارجية كتلك التي يوفرها النقد النصي . ولو اننا بحثنا فيما وراء الوثائق لامكننا تقديم أي افتراض وجيه . ومن الناحية الاخرى فان للنقد الشكلي قيمة من جهة كون الإنجيل عبارة عن « بشارة » قبل ان يكون سجلاً مكتوباً ، وكثير من مادته اخذت بمرور الوقت اشكالاً محددة لأغراض تتعلق بالاستظهار والتعليم . وقد نجد لهذه اشارات في تقسيم الإنجيل لمرقس الى موضوعات .

وهذا التقليد الشفوي يرجع في معظمه الى اصل سامي في صبغته وجوّه . ووجود عنصر ارامي كبير في تعبيرات مرقس اليونانية يؤيد هذا ، ولو ان ذلك غير كافٍ لتبرير النتيجة التي يأخذ بها توري C. C. Torrey وغيره والتي تقول ان الإنجيل ترجمة

عن اصل ارامي . والمهم هو ان هذه الحقيقة بلا شك تزيد في قيمة السجل التاريخية بما ان مرقس كان معاصراً ، بالرغم من ميوله الاممية ، للتقليد اليهودي المسيحي الأصلي .

أما عن الوثائق فالسؤال الهام هو هل عرف مرقس واستعمل الوثيقة المجهولة الأثر المعروفة باسم Q ؟ يقول ستريتر Canon Streeter انها كانت بلا شك موجودة قبل كتابة انجيل مرقس ، ويقول البعض ان في انجيل مرقس اثاراً منها . على انه ليس هناك أكثر من هذه الاحتمالات الغامضة . وقد بذلت محاولات لاثبات وجود نسخة او كتابة أقدم من هذا الانجيل اسمها « اورماركوس » او مرقس الأصيل ، ولكن لا يمكن الأخذ بهذه اذ أنها على أحسن الوجوه مجرد افتراض ورأي ذاتي فقط .

ومجمل القول ان المصدر الرئيسي لهذا الانجيل هو كرازة بطرس وتعليمه ، وتعتبر موعظته في قيصرية (اع ١٠: ٣٤-٤٣) ملخصاً له . وقد الحق به تقليد شفوي آخر عام في نوعه من ذكريات مرقس نفسه بالاضافة الى بعض الوثائق .

## ٥ - محتويات لاهوتية

### أ - شخص المسيح

قيل غالباً ان تقديم مرقس للمسيح هو تقديمه كعبد الرب (اش ١٣: ٥٢-١٢: ٥٣) بينما متى يقدمه كملك ولوقا كالانسان ويوحنا كبن الله . وهناك بعض الوجوه مما يوحي بذلك وهي اغفال ذكر سلسلة الانساب والاهتمام بذكر الافعال فضلاً عن التعاليم . ولقب 'ابن الانسان' الذي يرد ذكره اربع عشرة مرة يفسر عادة بالنسبة لهذه الفكرة (مثلاً ٨: ٣١ ؛ ٩: ١٢ و١١ و٣١ ؛ ١٠: ٣٣ و٤٥ ؛ ١٤: ٢١ و٤١) على انه كما يؤكد مرقس في الآية الأولى ان العبد المتواضع هو ايضاً بدون ادنى شك ابن الله الذي تثبتت خدمته بالأعمال المقتدرة ، وشهادة الله لذلك عند المعمودية والتجلي لا تقبل التأويل (١١: ١ ؛ ٧: ٩) . ويذهب الدكتور فنسنت تايلور الى ان هذا هو أعظم عنصر اساسي في تعليم مرقس عن المسيح ، وهو الذي يعده « تعليماً عالياً عن المسيح في مستوى أعلى تعليم في العهد الجديد بما في ذلك انجيل يوحنا » .

وكون يسوع هو المسيا يبدو في انجيل مرقس كأنه سر يحرس على كتمان على الأقل حتى يصدر اعتراف بطرس (٨: ٣٠) ، وليس من شك في ان الغرض من ذلك هو اولاً

تجنب الخطر الناجم عن المفاهيم القومية والمادية التي علقت امانى اليهود بهذا اللقب ؛ وثانياً ليحفظ له بالمحتوى الأدبي والرؤى الاعلانية المقبلة . ويذكر لقب 'المسيح' سبع مرات فقط كما لم يستعمله المسيح مرة للدلالة على نفسه .

### ب - عمل المسيح

يشير المجازان المستعملان في ١٠:٤٥ و ١٤:٢٤ الى الاتجاهين الرئيسيين في التعليم : حياة الرب التي وضعها كذبيحة والتي هي «فدية عن كثيرين» ؛ و «دم العهد» . فالأولى تضمن الخلاص من الخطية والدينونة بينما الثاني يضمن عهد علاقة وشركة بين الله والناس . وليس معنى ذلك اننا نرى هذين في الانجيل مرقس وقد جعل منها عقيدة تامة كما انه لا يوجد أي تبرير للتفكير ان القول عن الفداء يشير الى تأثير بولس . وكما يقول الدكتور جيمس دني Dr. James Denney : « اننا اذا وجدنا الفكر عينه في رسائل بولس فلا يجب القول بأن البشير قد وقع تحت تأثير بولس بل ان ذلك دلالة على ان بولس قد جلس عند قدمي يسوع » . وكتاب الأناجيل الثلاثة متى ومرقس ولوقا يذكرون المناسبات الثلاث حينما حاول يسوع قصداً ان يعرف التلاميذ عن آلامه المقبلة ، الا ان مرقس يدون بصفة خاصة مواقف التلاميذ المختلفة حيال ذلك (٣١:٨ وما يلي ؛ ٣١:٩ وما يلي ؛ ٣٢:١٠) .

### ج - الامور الأخيرة

تعليم هذا الانجيل عن الامور الاخيرة وارد في مكانين رئيسيين هما ٨:٣٨-٩:١ ؛ ١٣:١-٣٧ حيث يبدو ان يسوع يتكلم عن حادثين متباعدين هما خراب اورشليم سنة ٧٠ م ورجوعه الشخصي بمجد . على اننا يجب ان نقول ان نظرة مرقس لملكوت الله تختص بمعظمها بالأمور الأخيرة والمعنيان الرئيسيان في هذا المفهوم هما اولاً حكم الله كملك وسيادته وثانياً مملكة او رعية يمكن الدخول فيها (٩:٧ و ١٠:٢٣) . وكلام كهذا الأخير يمكن ان يحمل معنى المستقبل كذلك ولكن في مناسبات اخرى كما في ١٤:٢٥ و ١٥:٤٣ ، فان الاشارة الى اكتمال في المستقبل أمر لا يحتمل الخطأ .

### د - موافقات مع تعاليم بولس

سبقنا الاشارة الى القول بأن مرقس تعرض لتأثير بولس عليه ؛ ولقد تعرض هذا الرأي لكثير من الجدل في كلتا الناحيتين سنين طويلة . ونحن اذا وقفنا على المفردات

والافكار الواردة في هذا الانجيل لوجدنا بلا شك كثيراً من اوجه الشبه بين مرقس وبولس ، على انه يمكن القول ايضاً بأن هذا التشابه يرجع فعلاً الى المسيحية الاولى بوجه عام . ومع ذلك فكثير من الكلمات التي يتميز بها بولس والافكار التعليمية كالبر ، والتبرير بالايمان ، والاتحاد مع المسيح ، والحياة في الروح ، وغيرها لا ذكر لها في انجيل مرقس . وكل ما نستطيع ان نقوله هو ان مرقس عاش وكتب في بيئة رومانية بولسية ولعله قد تعرف على بعض الرسائل التي كتبت اولاً . ولكن كما يقول الدكتور فزنسنت تايلور : « فانه لم يسبك التقليد التاريخي من جديد ولا هو قد طمس معالمه فيسوع الذي كرز به هو يسوع الجليل . »

**ملاحظة :** أنظر خريطة فلسطين في ايام المسيح على صفحة ١٧ .

### تقسيم محتويات السفر

#### ١ - الاستعداد ١:١-١٣

أ - يوحنا المعمدان (١:١-٨)

ب - معمودية يسوع (٩:١-١١)

ج - تجربة يسوع (١:١٢ و ١٣)

#### ٢ - الخدمة في الجليل ١:١٤-٩:٥٠

أ - دعوة التلاميذ الأول (١:١٤-٢٠)

ب - السبت الأول في كفرناحوم (١:٢١-٤٥)

ج - بدء المقاومة (١:٢-٦:٣)

د - تعيين الاثني عشر (٣:٧-١٩)

هـ - التهم الموجهة ليسوع (٣:٢٠-٣٥)

و - التعليم بالأمثلة (٤:١-٣٤)

ز - الأعمال المقتدرة (٤:٣٥-٥:٤٣)

ح - رفضه في الناصرة وارسالية الاثني عشر (٦:١-١٣)

ط - هيرودس ويوحنا المعمدان (٦:١٤-٢٩)

ي - المعجزات والتعاليم في الجليل وعبره (٦:٣٠-٨:٢٦)

ك - كونه المسيا وآلامه (٨:٢٧-٩:٢٩)

ل - توبيخات وتحذيرات (٩:٣٠-٥٠)



### ٣ - السفر الى اورشليم ١٠:١-٥٢

- أ - في الزواج والطلاق (١٠:٢-١٢)
- ب - في الطفولة (١٠:١٣-١٦)
- ج - في الغنى (١٠:١٧-٣١)
- د - التنبؤ الثالث عن الآلام (١٠:٣٢-٣٤)
- هـ - مطلب يعقوب ويوحنا (١٠:٣٥-٤٥)
- و - بارتيمائوس الأعمى يبصر (١٠:٤٦-٥٢)

### ٤ - اسبوع الآلام ١١:١-٤٧

- أ - الدخول الى اورشليم والحوادث الأولى (١١:١-٢٦)
- ب - التعليم في اورشليم (١١:٢٧-١٢:٤٤)
- ج - الحديث ذو النبوات (١٣:١-٣٧)
- د - قصة الآلام (١٤:١-١٥:٤٧)

### ٥ - الخاتمة ١٦:١-٢٠

- أ - القيامة (١٦:١-٨)
- ب - الختام (١٦:٩-٢٠)

## الشرح

### ١ - الاستعداد ١:١-١٣

#### أ - يوحنا المعمدان (١:١-٨)

(انظر شرح مت ١٢:٣-١٢ ولو ٣:١-٢٠ وقارن ايضاً يو ١:٦-٣٤). لعل مرقس قصد ان تكون الآية الافتتاحية عنواناً للإنجيل كله . « الإنجيل » (١) ليس المقصود به السفر ذاته بل محتوياته ، أي 'الخبر المفرح عن يسوع المسيح' . ويمكن اعتبار عد ٢ و ٣ كجملة معترضة لربط العدد الأول بالعدد الرابع . « بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله... كان يوحنا يعمد في البرية . » هذا يسترعي الانتباه ويثير الاقتراح ان الخبر المفرح عن مجيء المسيا بدأ بنهضة دينية ، وليس كما ينتظر عادة ، بثورة سياسية . على ان ذلك

يجعل أهمية المقتبس من العهد القديم في المرتبة التابعة وتضع إحدى الترجمات نقطة في نهاية العدد الأول على اعتباره عنواناً ، وهو الأفضل .

« في الأنبياء » (٢) أصلاً (في أشعياء النبي) ؛ والتنبيه هو على القول « في البرية » (٣) : الذي تكرر في عد ٤ . ولعل مرقس ذكر بأن أشعياء هو صاحب النبوة (اش ٤٠:٣) وذكر في نفس الوقت نبوة ملاخي لملاءمتها الظاهرة . والنبوتان كلتاهما تظهران طبيعة رسالة يوحنا المعمدان إعداداً للجيء المسيح . وكلتاهما تتحدثان في استعملهما الأول عن اقتراب الرب من شعبه ، وهما هنا تطبقان باهتمام على يسوع المسيح .

وتتضح أيضاً ماهية خدمة يوحنا الاعدادية وتأثيرها . لقد كانت إعداداً لقلوب الناس وتتميز بقوتها الأدبية ؛ « معمودية التوبة لغفران الخطايا » (٤) والكلمة اليونانية المستعملة للتوبة تعني في الأصل 'تغييراً في الرأي' . ولكنها في العهد الجديد تتخذ معنى أعمق وهو رجوع الانسان متعمداً الى نفسه وينتج عنه تغيير في السلوك وهذا المظهر لخدمة يوحنا يوصف بأكثر تدقيق في لو ٣:١-٢٠ (انظر الشرح) . لقد تأثرت كل دائرة اليهودية . لقد جاء يسوع نفسه من الجليل (٩) . ولكن تأثر اليهودية الشديد كان مقياساً لقوة خدمة يوحنا . ربما كان الاعتراف بالخطايا شفوياً ، وكان اقراراً جهرياً ، كان المعترف بعده يغطس في ماء النهر كعمل رمزي . ملابس يوحنا وطعامه (٦) كانت تدل على الزهد والتخلي عن الاهتمامات العالمية . كان لباسه لباس الأنبياء وبصفة خاصة كلباس ايليا (٢ مل ١:٨) الذي كان يوحنا يشبهه في مظاهر أخرى أيضاً (مر ٩:١٣) والجراد يستسيغه الفقراء جداً فقط ويأكلونه كطعام ، ولو انه يقال ان بعض البدو يأكلونه للآن مشوياً او مملحاً . وتتركز شهادة يوحنا على «من هو أقوى مني » (٧) الذي كان قريباً والذي لم تكن معموديته بالماء بل بالروح القدس (٨) . ولقد تميزت ايام المسيح بذلك تبعاً لتعاليم العهد القديم (اش ٤٤:٣ وحز ٣٦:٢٦ وما يلي ويوثيل ٢:٢٨ وما يلي) .

#### ب - معمودية يسوع (١:٩-١١) .

(انظر شرح مت ١٣:١٧-١٧ ولو ٣:٢١ و٢٢) . لقد ظهر يسوع عند الاردن كواحد من اولئك الكثيرين الذين جاءوا لمعمودية يوحنا . ويسجل متى دهشة يوحنا وتردده (مت ٣:١٤ و١٥) ولكن لما اصر الرب أمسك يوحنا بالجدس المقدس وغطسه في الماء .

« ولوقت » (١٠) هذه اول مرة يستعمل فيها مرقس تعبيره المحبوب الذي ورد في انجيله احدى واربعين مرة. واذ صعد يسوع من الماء ميّزه اختبار ثلاثي عن كل الناس وأفرزه كمن له علاقة فريدة بالله . أولاً : « رأى السموات قد انشقت » (١٠) لقد انشقت علامة على انه بالامكان رؤية الامور السماوية (قارن يو ١٢:٣ و١٣ واش ١:٦٤)؛ ثانياً : انه رأى « الروح مثل حمامة نازلاً عليه » (١٠) - اما ان الحمامة كانت ظاهرة للعيان ، رليست مجرد تشبيه شعري للطف هذه الظاهرة فذلك واضح مما يضيفه لوقا اذ يقول : « بهيئة جسمية » (لو ٣:٢٢) - وهناك فكر شيق يربط هذا بما جاء في تك ٢:١ حيث يُرى الروح يرف كطائر على المياه في بدء الخليقة؛ ثالثاً : لقد سُمِعَ صوت الآب من السماء يشهد لابنه (١١) كما في ٧:٩ ويو ١٢:٢٨ . وهذه الكلمات تذكرنا بما جاء في مز ٧:٢ واش ١:٤٢ . ولذلك فاننا نجد هنا اعلاناً صريحاً للثالوث الأقدس الا ان التركيز النهائي على الابن ، فمع ان الله ثالث فان اول لقاء للانسان معه يجب ان يكون دائماً في المسيح .

ومما تجدر ملاحظته ان يسوع لم يعترف بأية خطية . ومع انه اعتمد لمعمودية يوحنا الا ان الكنيسة الأولى بقيت راسخة غير متزعزعة في ايمانها بعصمته المطلقة عن الخطية . فالمعمودية بالنسبة له كانت اولاً لتكميل كل برّ (انظر شرح مت ١٥:٣) ؛ وثانياً كانت فعلاً توحّدياً به : « احصي مع ائمة » (اش ٥٣:١٢)؛ وثالثاً كانت عملاً تكريسياً للخدمة .

### ج - تجربة يسوع (١٢:١ و١٣) .

(انظر شرح مت ١:٤-١١ ولو ١:٤-١٣) . لا بد ان المعلومات عن هذه التجربة قد أتت من يسوع نفسه . ومرقس يذكرها بايجاز جداً وهو أمر جدير أكثر بالملاحظة بالنظر لشغفه بنصرة ابن الله على قوات الشر . ويتفق متى ومرقس ولوقا على التنبيه على العلاقة الوثيقة بين المعمودية والتجربة . ويقول ادرشاييم Edersheim في كتابه « حياة يسوع المسيا وزمانه » (Life and Times of Jesus the Messiah ص ٢٨١) ان يسوع كان في المعمودية عاملاً؛ اما في التجربة فكان مدعناً منقاداً من الروح . في الاولى أكمل البر وفي الثانية كان بره تحت الامتحان . وقبل ان يبدأ خدمة غرضها تحدي قوة الشيطان في الآخرين وكسر شوكتها في النهاية كان لازماً ان يلتقي مع ذلك العدو ويهزمه على ارض المعركة التي هي حياته هو؛ (قارن عب ١٨:٢ و١٥:٤) . وتظهر عزلة المعركة في القول : « وكان مع الوحوش » (١٣) (وهو تفصيل لا يذكره سوى مرقس)

وتبدو قسوة المعركة في ان الملائكة «صارت ... تخدمه» (١٣) (قارن لو ٢٢:٤٣) . وهنا لا ينفع تفسير نفساني بحت ، فلقد كان النزال حقيقياً والشيطان كان حقيقياً وكانت الملائكة حقيقيين . وعلى نطاق أضيق يجب على كل تلميذ مدعو لخدمة عليا ان ينتظر نزلاً مماثلاً وان يتمتع بغلبة مماثلة . ويعتقد مرقس انه لا داعي لأن يذكر من هو الذي فاز في المعركة .

## ٢ - الخدمة في الجليل ١٤:١-٩:٥٠

### أ - دعوة التلاميذ الأول (١٤:١-٢٠) .

١ - خدمة يسوع (١٤:١ و ١٥) . (قارن مت ١٢:٤-١٧ ولو ٤:٤-١٤) . وتبعاً لما يقرره مرقس بدأت هذه « بعدما أسلم يوحنا » (١٤) ، ومعنى ذلك انه كانت هناك فترة بين المعمودية يسوع وخدمته في الجليل ، ولكن مرقس لا يخبرنا ما فعله يسوع في تلك الفترة . وانجيل يوحنا يكمل انجيل متى ومرقس ولوقا في هذا الأمر كما في غيره من الامور . (انظر يو ١٩:١-٤٢:٤) . بدأ يسوع باعلان النبأ السار من الله انه قد كمل زمن الانتظار وان ملكوت الله الذي طال انتظاره قد اقترب . وبالنظر الى مجيئه على الناس في كل مكان ان يتوبوا ويؤمنوا (١٥) . هاتان الكلمتان هما مفتاح الانجيل من ناحية الانسان . « ملكوت الله » (١٥) هو حكم الله في قلوب الناس وفي المجتمع البشري .

### ٢ - دعوة بطرس واندراوس ويعقوب ويوحنا (١٦:١-٢٠) . (انظر شرح

مت ١٨:٠٤-٢٢ وقارن لو ٥:١-١١) . ان اختيار الاثني عشر وتدريبهم كانا امرين هامين في خدمة يسوع فقد كان الاثنا عشر هم الذين سيشترون معه في اعلان النبأ السار وحمل لواء الدعوة بعد صعوده . ولقد قابل الأخوان بطرس واندراوس والأخوان يعقوب ويوحنا يسوع من قبل (انظر يو ١٥:١-٤٢) ، وآمنوا ان يسوع هو المسيح . والآن هو يدعوهم الى الخطوة التالية ليتركوا صيد السمك ويتبعوه بالكلية . وكانت مهنتهم كصيادي سمك تمريناً حسناً على الاحتمال الصابر اللازم لعملهم في ربح النفوس للمسيح . على ان اكثر من ذلك كان لازماً ، فاذا ما تبعوه الآن فانهم ، كما قال لهم ، سيصيرون صيادي الناس . والمسيح يدعو الناس ، ليس لما هم عليه ، بل لما يجعلهم هو ان يكونوا ، اذا ما كانوا مستعدين لاطاعته .

## ب - السبت الاول في كفرناحوم (٢١:١-٤٥) .

هذا الوصف الموجز لزيارة يسوع الاولى الى مدينته وخدمته في موطنه يرويها بطرس بشغف خاص ، ففيها علامات الذكريات الخاصة والبيئة على الشاهد العيان . وقد ورد وصف مماثل في لو ٤:٣١-٤٤ .

١ - شفاء الرجل الذي كان به روح نجس في الجمع (٢١:١-٢٨) . ينبّه مرقس على خدمة يسوع التعليمية (انظر ١٣:٢ و ١٠:٤ و ٢:٦ و ٣٤ و ٦) . « الجمع » (٢١) كلمة يونانية صرفة معناها 'جمع الناس معاً' ، او 'اجتماع' ولكنها غالباً ما تستعمل ، كما هي الحال هنا ، لتعني المكان الذي يجتمع فيه الناس . ولسنا نعلم شيئاً عن منشأ الجامع . كانت الخدمة في معظمها تعليمية ، ولكنها كانت ايضاً محامٍ للقضاء (لو ١٢: ١١ و ١٢) حيث ينفذ العقاب (مت ١٧: ١٠) وكانت العادة ان رئيس الجمع يعيّن من يقرأ ويفسر الأسفار المقدسة كل سبت . وفي هذه المرحلة من خدمته أتاح ذلك ليسوع فرصاً عديدة اذ كان يدعى للتعليم في كل مكان ذهب اليه . وكذلك كان بولس يدعى فيما بعد . وكانت نعمة تعليم يسوع ذات السلطان مختلفة تماماً عن تعليم المعلمين اليهود الذين كانوا دائماً يحضون على مراعاة التقاليد او يلجأون الى اقوال مشاهير الربّيين .

وبينما كان يسوع يتكلم هكذا أهاج وجوده ، او تعليمه ، او كلاهما ، ثورة من رجل به روح نجس . وكانت ظاهرة تسلط الأرواح النجسة على الناس قد اقترنت بصورة خاصة بمدة وجود الرب على الأرض . وهي مذكورة مرتين فقط في العهد القديم ، ومرتين في العهد الجديد باستثناء الأناجيل وهي متميزة تماماً عن الخلل العقلي . فقد كانت الشياطين حقيقية وعرفت مركز يسوع باعتباره المسيح قبل ان عرفه التلاميذ بزمان ليس بالقصير مع انها ، أي الشياطين ، لم يكن يسمح لها باعلان تلك الحقيقة (انظر عد ٣٤ و يع ١٩: ٢) . ومنذ فترة وجيزة كان يسوع قد تحدى رئيس الشر (١٣) فلا عجب اذا ما كانت الأرواح الشريرة التابعة لرئيس الشر قد عرفت انها الآن قد وقفت وجهاً لوجه امام قاهرها (٢٤) ، ونحن هنا نرى سلطان كلمة المخلص ليس فقط في نوع تعليمه بل في سلطانه الأمر . فان الروح النجس اذ سمع الأمر من يسوع ، صرع الرجل ، الا انه كما نخبرنا لوقا الطبيب (لو ٤: ٣٥) لم يؤذ ، وخرج منه . لم يلمس يسوع ابداً رجلاً به روح نجس ليخلصه ، بل كانت كلمته كافية . ولقد نظر الناس في دهشة واعجاب ثم راحوا يتكالمون (٢٧) وسرعان ما طبقت شهرة يسوع تلك الارحاء .

٢ - شفاء حماة بطرس (٢٩: ١-٣١) . (انظر مت ٨: ١٤ و ١٥ ولو ٤: ٣٨ و ٣٩) . « بيت سمعان واندراوس » (٢٩) وقد صار منذ ذلك الحين بمثابة مركزٍ ليسوع في اثناء اقامته في الجليل (انظر ١٩: ٣ و ٣٣: ٩ و ١٠: ١٠) . وفي يو ٤: ٤٤ نقراً ان هذين الاخوين كانا من بيت صيدا . ولربما كانا قد انتقلا في تلك الأثناء . ومن الناحية الاخرى يعتقد البعض ان بيت صيدا هذه كانت منطقة صيد السمك لكفرناحوم . ويؤكد ١ كو ٥: ٩ أن بطرس كان متزوجاً ، وان زوجته ربما رافقته في خدمته في وقت لاحق . ولقد كانت هذه الفرصة في بيته فرصة لا تنسى بالنسبة له . ومما يدل على ان الشفاء كان سريعاً وكاملاً ان المرأة التي شفيت قامت «وصارت تخدمهم» (٣١) في عشاء السبت بعد خدمة المجمع دون ان يبدو عليها الاعياء والتعب اللذان عادة ما يعقبان حمى كهذه .

٣ - الشفاء بعد الغروب (٣٢: ١-٣٤) . (انظر مت ٨: ١٦ و ١٧؛ لو ٤: ٤٠ و ٤١) . انتهى السبت عند الغروب وأصبح نقل المرضى دون كسر الناموس مستطاعاً . ويُصنف المرضى جسدياً عن اولئك المصابين بتسلط الأرواح النجسة (٣٢ و ٣٤) . ولقد بدأ الناس يحتشدون حول باب البيت وحتى اجتمع جمع كثير في فترة وجيزة (٣٣) ولم يخيبهم يسوع فان الشفقة والقوة الالهيتين مستعدتان دائماً لاجابة دعاء الحاجة البشرية والاعتراف بها .

٤ - الانصراف الى مكان العزلة والتجول في الجليل (٣٥: ١-٣٩) . (قارن لو ٤: ٤٢ و ٤٣) . لقد كان امراً غير منتظر انه وسط مشاهد كهذه يقوم يسوع «في الصباح باكراً جداً» (٣٥) ومعناها حرفياً 'والليل لا يزال حالكاً') ويتسلل من المدينة والناس لم يستيقظوا بعد . ولقد ذكر ذلك بالنسبة لأولئك الذين كانوا في البيت الذين اكتشفوا انه قد انصرف وشعروا انه يضيع فرصاً ثمينة في كفرناحوم . وللحال تزعم سمعان بطرس اصدقائه وذهبوا معاً يتبعون يسوع (٣٦) ، حرفياً يقتفون اثره . وهي كلمة قوية لانجدها في العهد الجديد الا هنا فقط ولكنها غالباً ما تستعمل في الترجمة السبعينية: مثلاً مز ٢٣: ٦) . أما السبب الذي حدا بيسوع الى العزلة فهو رغبته في الشركة مع ابيه (٣٥) والحاجة الى التبشير في أماكن اخرى (٣٨) ، اذ لم يكن ممكناً ان تحتكره كفرناحوم . «لاني لهذا خرجت» (٣٨) . لا يشير هذا القول الى خروجه من المدينة بل الى خروجه برسالته من عند الآب (لو ٤: ٤٣) .

٥ - **تطهير الأبرص (٤٥-٤٠:١)** . (انظر شرح مت ١:٨-٤ ولو ٥:١٢-١٤) . يبدو ان معجزات الشفاء أثارت هياجاً خاصاً وكان هناك خطر ، كما هو الحال في يومنا هذا ، ان خدمة الشفاء هذه تخفي عمل الانجيل الروحي الأساسي . ولذلك لا نجد ذكراً للشفاء في عد ٣٩ . الا ان حالة ذلك الأبرص أثارت شفقة الرب ، وكانت من النوع الذي لا يمكن تفسيره على اساس 'الايحاء' او ما يُسمى 'شفاء الايمان' . والبرص في الكتاب المقدس يختلف حدةً بعضه عن بعض اختلافًا كبيراً . وكانت بعض الأمراض الجلدية تسمى برصاً . ويمكننا ان نقرن قول الأبرص «ان أردت» (٤٠) بقول الوالد في ٢٢:٩ «ان كنت تستطيع» . ولا تذكر كلمة شفاء في الكتاب المقدس بالنسبة للبرص بل كلمة تطهير . «تحنن يسوع ومد يده» (٤١) يقول بلامر: «لشفقته على الجنس البشري كانت له يد يدها ليلمس بها» . اختبر الرجل اولاً قوة المسيح ثم بعد ذلك استطاع ان يتمم مطالبه الناموس (لا ١٤:٢-٢٠) . هذا هو الترتيب في الاختبار المسيحي (رو ١:٨-٤) . وقدرته على عمل ذلك كانت «شهادة لهم» (٤٤) أي للكهنة او للناس أجمعين . ولهذا السبب المذكور كان لازماً على الأبرص ان لا يقول لأحد شيئاً (٤٤) . اذ لأنه لم يطع ذلك كان لازماً ان يغير الرب مؤقتاً مجال خدمته من المدينة الى القرى (٤٥) .

### ج - بدء المقاومة (١:٢-٦:٣) .

١ - **المفلوج والغفران (١٢-١:٢)** . (انظر شرح مت ٩:٢-٨ وقارن لو ٥: ١٨-٢٦) . هذه الحادثة هي اولى سلسلة حوادث في هذا الفصل وهي ترينا المقاومة المتزايدة تدريجياً ليسوع : تلك المقاومة التي بدأت تظهر بين الكتبة والفريسيين . لقد انتشرت الأخبار في كفرناحوم ان يسوع قد عاد الى وطنه ثانية . «في بيت» (١) يكاد يكون من المؤكد انه بيت بطرس الذي ورد ذكره سابقاً (١:٢٩) . وكثير من بيوت فلسطين كان له درج خارجي يؤدي الى سطح منبسط . وبينما كان يسوع داخل البيت «يخاطبهم بالكلمة» (٢) ، وهذا يكاد يكون اصطلاحاً تقنياً ويعني «الأخبار السارة» (قارن ٤:١٤ و ٣٣ ؛ اع ٨:٤ و ١٩:١١ وغيرها) ... يخاطب الجمع الذي احتشد من جديد ، جاء اربعة رجال يحملون صديقاً لهم مفلوجاً ، يحدهم عزم محمود وتصميم أكيد ان يتغلبوا على كل صعوبة ، وصعدوا الى السطح وبدأوا ينقبونه . لوقا يذكر «الآجر» (لو ٥:١٩) . ثم دلوا الرجل فوق فراشه الى قدمي



يسوع. قد تكون ظروف بعض المحتاجين صعبة لدرجة تحتاج الى عطف ايمان الأصدقاء المؤمنين لكي يحضروهم للمسيح (قارن ٥: ٣٦ و ٩: ٢٤). ولقد أَلَّفَ عمل الرحمة المشترك بين قلوب هؤلاء الأصدقاء الأربعة .

« فلما رأى يسوع ايمانهم » (٥) أي ايمان الخمسة جميعهم تجاوب معهم للحال ، ولكن بطريقة غير منتظرة . لم يقل بأي حال من الأحوال ان كل داء انما هو نتيجة للخطية (قارن يوحنا ٢: ٩ ولو ١٣: ١-٥). ولكنه -وهو الطبيب الأعظم- قد شخّص الداء هنا تشخيصاً قاطعاً . ان حالة ذلك الرجل الجسدية كان لها سبب روحي اسامي . وهكذا سبق يسوع بعمله هذا طريقة المعالجات النفسية الحديثة .

« مغفورة لك خطاياك » (٥) لم تكن تلك العبارة تعبيراً عن دعاء تقوّي ، ولا حتى تصريحاً بل عملاً من اعمال السلطان . يسوع نفسه سامح الرجل . وهذا السلطان هو بيت القصيد في هذه القصة . وكان الكتبة على حق في سؤالهم « من يقدر ان يغفر خطايا الا الله وحده » (٧) ولكن سؤالهم كان تحدياً للاهوت المسيح ، وقد أجاب عن ذلك اولاً باجابته عن افكارهم التي لم يفصحوا عنها (٨) . ان الذي يقرأ افكار الناس يستطيع ان يغفر خطاياهم . ثانياً لقد قدّم لهم برهاناً . ان الادعاء بغفران الخطايا لا يمكن ان تدعمه أية نتائج ولكن القدرة على الشفاء يمكن اثباتها عملياً وفي الحال . فاذا ما استطاع ان يجعل ذلك الرجل يمشي فليعلموا اذاً « ان لابن الانسان سلطاناً على الأرض ان يغفر الخطايا » . « ابن الانسان » (١٠) لقب استعمله الرب فقط عن نفسه ، ولعلّ منشأه في دا ١٣: ٧ . وقد اختلفت الآراء في معناه تماماً ، ولو ان معظم المفسرين يعتقدون ان له معنى يتصل بالمسيا . وعلى الأقل يبدو انه يحمل معنى ناسوت المسيح الجوهرى والنيابى . أما ان لابن الانسان سلطاناً « على الأرض » ليغفر فذلك يدل على انه بالتجسد لم يُخلِ نفسه من امتيازاته الالهية . وهكذا استطاع الرجل الذي عُفِرَ له خطاياه ان يقوم ويمشي فان الغفران الالهى تصحبه دائماً قوة على الانقطاع عن الخطية أي على السلوك « في جدة الحياة » (رو ٦: ٤) .

٢ - دعوة لاوي (١٣: ٢-١٧) . (انظر شرح مت ٩: ٩-١٣ ؛ لو ٥: ٢٧-٣٢) . ويكاد يكون من المؤكد ان لاوي هذا هو متى العشار (مت ٩: ٩) وكاتب الانجيل الأول ، ولو ان واحدة من اللوائح الأربع لاسماء الرسل لا تذكر اسم لاوي . اما ان يسوع « خرج ايضاً الى البحر » (١٣) فيشير هذا الى تكرار ما حدث في (١٦: ١)

حيث يدعى واحد آخر ليكون مع التلاميذ . كان لاوي موظفاً في خدمة هيرودس انتيباس ملك ربع الجليل . « مكان الجباية » (١٤) حرفياً الكشك الذي تجبى فيه الضرائب حيث لا شك أن كان معه آخرون من اقرانه الموظفين في ذلك الوقت (قارن عد ١٥) . كان تركه لعمل مربح أعظم من ترك الصيادين لعملهم ، حيث ان عمله هذا كان نهائياً في حين ان الصيادين كان يمكنهم الرجوع الى عملهم متى أرادوا . وكانت دعوته تبين نعمة الرب في اختيار جابي ضرائب محتقر ليكون رسولاً ، كما تبين ايضاً حكمة الرب ، فمن المحتمل ان لاوي كان يعرف الأرامية واليونانية وكل ما أخذه معه من عمله القديم كان قلمه ومحرته .

وكان اول عمل تبشيري عمله لاوي هو استضافة يسوع في بيته وقد دعا زملاءه ومعارفه ليقابلوا يسوع . ويؤكد لوقا في ٢٩:٥ ان البيت كان بيت لاوي وهناك ما يدعو الى الاعتقاد بأنه كان أوسع من بيت بطرس المتواضع . أما مائدة الطعام فهي مكان الشركة الحميمة . أما السبب التالي لاستياء الفريسيين فهو مصاحبة يسوع للمنبوذين ادبياً واجتماعياً بهذه الطريقة . وقد افصحوا في هذه المرة عن استيائهم (١٦) . ولقد اوضح جواب يسوع عن الاختلاف المطلق بينه وبينهم وعجل بالنزاع الذي انتهى بموته . ان رسالة المسيح هي في الأصل فدائية ، رسالة للجموع غير المغتسلة ، الجاهلة الخاطئة . انه طبيب للنفوس المرهقة بالخطيئة ، وهو ينتظر استجابة الثقة والتسليم (رو ٢١:٣-٢٤) .

٣ - موضوع الصوم (١٧:٢-٢٢) . (انظر شرح مت ١٤:٩-١٧ ولو ٣٣:٥-٣٩) . لقد أوصى الناموس بصوم يوم واحد فقط هو يوم الكفارة العظيم (لا ٢٣:٢٧-٢٩ ؛ اع ٩:٢٧) ولكن اياماً اخرى كانت قد اضيفت الى هذا حتى أصبح الصوم في ايام حياة الرب على الأرض مظهراً من مظاهر الحياة الدينية (قارن لو ١٢:١٨) . « كان ... يصومون » (١٨) أي كانوا في ذلك الوقت فعلاً صائمين وربما بينما كان يسوع مدعواً للأكل (١٥) وقد أجاب يسوع عن هذا الاعتراض الثالث وأشار الى عدم التوافق في ذلك التصرف . ان رفقته مع التلاميذ تؤسس موقفاً لا يقل في فرحته عن العرس . « وبنو العرس » (١٩) تعبير عبراني قد يعني أهل العريس او المدعويين الى العرس . فاذا ما فرضنا على هذا الوضع الجديد للانجيل تقاليد دينية لليهودية البالية فان ذلك عمل لا يوافق كما لو وضعنا رقعة من قماش جديد على ثوب عتيق ، او كما لو

وضعنا خمراً غير متخمرة في زقاق من جلد عتيق متصلّب ، فتكون العاقبة وخيمة . وكانت تلك بالضبط غلطة المعلمين اليهود فيما بعد الذين اليهم وجه بولس جدّله في الرسالة الى أهل غلاطية (مثلاً غل ٤:٩، ١٠) . ولكن ستأتي ايام حين « يرفع ... عنهم » (٢٠) يسوع بعنف وهذه العبارة 'يرفع عنهم' مستعملة هنا فقط وفي المواضع المشابهة من هذه القصة ، وهي اول اشارة للصليب . أما عن موضوع الصوم فيمكن القول بأن يسوع يجيزه دون ان يحتّمه (مت ١٦: ١٦-١٨) . وهو في جوهره تدريب للنفس ، وليس هو الرسمية في التقشف والتنسك بل هو اخضاع الجسدي للروحي طواعية واختياراً (قارن ١ كو ٩: ٢٤-٢٧) .

٤ - موقف يسوع من السبت (٢: ٢٣-٦: ٣) . (انظر شرح مت ١٢: ١-١٤ ولو ١١: ١-١١) . هناك حادثتان توضحان الاعتراض الرابع . احدهما توجه غالباً ليسوع في الأناجيل (قارن لو ١٣: ١٠-١٧ و ١٤: ١-٦ و يو ٥: ١٩-١٠ و ٩: ١-٤١) الا وهي موقفه تجاه السبت . كان التلاميذ وهم يسرون في حقول القمح يعملون ما يحل فعله في أي يوم آخر (تث ٢٣: ٢٥) ولكن الفريسيين عدواً ذلك حصداً ، وهو عمل لا يحل فعله في السبت (خر ٣٤: ٢١) . ولقد أجاب يسوع مستعملاً سابقة من شخص لا أقل من داود الذي كانت عظمتة معترفاً بها . لقد أعطيت الوصية الرابعة (كغيرها من الوصايا) ليس بقصد فرض قيود دينية بل لسد حاجة الانسان الجسدية والروحية . « في ايام ابياثار » (٢٦) يعتقد معظم المفسرين انه هو ابيالك ابو ابياثار (١ صم ٢١: ١ وما بعدها) . وتوحي القرينة في العهد القديم ان ابياثار كان واحداً من كثيرين كانوا يكهنون في نوب في ايام ابيالك رئيس الكهنة وقد ذبح معظمهم بأمر شاول بعد هذه الحادثة المشار اليها بفترة وجيزة . « ثم قال لهم » (٢٧) وهي تنمة لحادثة حقل القمح وقد أضاف مرقس هنا قول يسوع لعلاقته بالموضوع . لقد اعطي السبت لأجل فائدة الانسان ، ولذلك فممثل الانسان هو الذي يقرر كيف يمكن استعماله على أحسن وجه . وبتأثيره قد تغير الى يوم آخر من ايام الاسبوع وصار ملكاً لكل شعوب الأرض ، فاذا ما تجاهلناه فنحن الخاسرون الواقعون في الخطر .

أما الحادثة الثانية فتأتي بنا الى ملاحظة ايجابية . فالسبت يجب ان يكرس لا الى الراحة وعدم الحركة فحسب بل لأعمال المحبة والرحمة (قارن يو ١٦: ٥ و ١٧) . « تخلص نفس او قتل » (٤: ٣) لها مغزى مضاعف . لقد أقرّ الرّبّيون أنفسهم انه يحلّ اسعاف

الملهوف عندما تكون الحياة في خطر ؛ والقول « في خطر » كان يفسر تفسيراً مطّاطاً. ومن الناحية الأخرى كانوا يستخدمون السبب لأغراض قتالة ، فقد كانوا يدسون لقتل يسوع ، فأيهما كان أنسب للسبب : قيامه بالشفاء او دسهم لقتله ؛ لا ينسب الغضب ليسوع في أي مكان آخر بخلاف هذا المكان (٥). ويُعنى مرقس بتسجيل عواطف المسيح الانسانية ، وهذه بلا شك شهادة شاهد عيان كان يلاحظ ملاحظته . على ان ذلك لم يكن حقداً شخصياً او ضغينة بل كان غضباً مصحوباً بحزن على « غلاظة قلوبهم » (أي عمى قلوبهم) (٥) ؛ ولقد أدى شفاء ذلك الانسان الى الانشقاق النهائي بين يسوع والسلطات الدينية وكان هو مفترق الطرق. ولقد كانت المقاومة التي أثارها هذا الحادث مرة لدرجة ان الفريسيين ، وهم وطنيون متحمسون ، كانوا على استعداد للاتفاق مع الهيرودسيين ، اعدائهم الألداء الذين كانوا يعتبرون كخائنين ، لبذل مجهود مشترك لقتل يسوع (٦) .

#### د - تعيين الاثني عشر (٣: ٧-١٩) .

(انظر شرح مت ١٠: ١-٤ ولو ٦: ١٣-١٦) . لقد انصرف يسوع وتلاميذه الى بحر الجليل نظراً للخطر القريب . انه لم يعرض نفسه قط للخطر بدون داعٍ ولقد كان احتياطاً كهذا حسناً وصواباً بالنسبة لخدمته . ويتبع ذلك وصف مفصل حيّ (٧-١٢) للجموع الذين جذبتهم اعماله الشافية . وتبدو الاشارة الى جماعتين : واحدة من الجليل والاخرى من أماكن أبعد ، ويكاد كل فلسطين ان يكون ممثلاً في الجماعة الثانية الا السامرة ، وذلك يرينا الى أي حد انتشر خبر يسوع وتأثيره في ذلك الوقت . وفعلاً كانت الجموع تكاد ان تترامى عليه لرغبتهم الملحة في لمسه (١٠) وخاصة « كل من فيه داء » (حرفياً ضربات) . وقد وردت هذه الكلمة ايضاً في ٢٩: ٥ و ٣٤ ولو ٧: ٢١ ويشير عب ١١: ٣٦ الى الأمراض الجسدية المقلقة التي يوقعها الله كتأديب . وانه لأمر حسن ان تقود مصائب كهذه الناس الى المسيح . ربما كان الغرض من استعمال القارب (٩) غرضاً عملياً فقط حتى يتمكن يسوع من الموقف . يبدو انه لم يستعمله كمنبر في هذه المرة ولكن قارن ٤: ١ . وهنا اشارة اخرى لاجراج الأرواح الشريرة ولثالث مرة نجد ان الأرواح الشريرة التي عرفته قد مُنعت من اظهاره (١١ و ١٢) وقارن ١: ٢٤ و ٢٥ و ٣٤) . الحوادث الشهيرة تجتذب جموعاً غفيرة وعندما تُسد الحاجة البشرية حقاً تحتشد النفوس المشتاقة. أضف الى ذلك ان يسوع لم يتقاعس قط عن الطلب المتزايد عليه.

انصرف يسوع من البحيرة الى التلال المجاورة حيث قضى الليل كله في الصلاة كما يخبرنا لوقا (لو ٦: ١٢) استعداداً للعمل الهام ، الا وهو اختيار الاثني عشر . كانت تلك اول خطوة في تنظيم الكنيسة ، ومنذ تلك اللحظة أصبح تعليم هؤلاء الرجال وتدريبهم في المكان الأول من الأهمية للرب . وقد أصبح « الاثنا عشر » لقباً رسمياً بسرعة يستعمل للدلالة عليهم حتى ولو لم يكونوا كلهم موجودين (١ كو ١٥: ٥) . لقد اختارهم بسلطانه المطلق فقد دعا يسوع « الذين أرادهم » (١٣) ، أي حسب مسرته وليست مسرتهم . ولكنهم « ذهبوا اليه » بمحض ارادتهم (١٣) وكان تعيينهم ينطوي على الشركة والرفقة : « ليكونوا معه » ؛ كما ينطوي على الارسال : « وليرسلهم ليكرزوا » (١٤) ؛ كما ينطوي ايضاً على اعطاء السلطة : « ويكون لهم سلطان على شفاء الأمراض » (١٥) .

ويرد ذكر اللائحة اربع مرات في العهد الجديد (قارن مت ١٠: ٢-٤ ولو ٦: ١٤-١٦ واع ١: ١٣) مع تغيير بسيط في الترتيب . ولكن ثلاث جماعات من الأربع تبدو متميزة ، يذكر في اول كل لائحة منها بطرس وفيلبس ويعقوب بن حلفى ، كما يذكر يهوذا الاسخريوطي دائماً اخيراً وقد ورد ذكر خمسة من الاثني عشر (بطرس واندراوس ويعقوب ويوحنا ومتى) في القصة سابقاً (١: ١٦ و ١٩ و ٢: ١٤) . منشأ اسم « يوانرجس » (١٧) غير معروف ومعظم التفاسير هي محاولات لتفسير ما قاله مرقس « ابني الرعد » ، وهو تفسير له ما يبرره في ضوء لو ٩: ٥٤ . اول لقاء بين فيلبس ويسوع مذكور في يو ١: ٤٣ . « برثولماوس » اسم العائلة (معناه ابن تلميذ) وهو اسم ورد ذكره في ٢ صم ٣: ٣) وكان يذكر قديماً على انه مرادف لنثنائيل (يو ١: ٤٥) . لان يوحنا لا يذكر برثولماوس ابداً ومتى ومرقس ولوقا لا يذكرون نثنائيل . ومع ان ذلك الترادف محتمل ، إلا انه غير مؤكد ؛ وكل ما نعرفه عن توما مستمد من الانجيل الرابع . يعقوب بن حلفى يسمى كذلك لتمييزه عن يعقوب بن زبدي ، وقد يكون هو يعقوب الصغير (١٥: ٤٠) . اما تداوس فلا نعلم عنه شيئاً ويضع لوقا مكان اسمه اسم يهوذا الآخر (لو ٦: ١٦ واع ١: ١٣) . وقد يكون الاثنان واحداً . « سمعان القانوني » (١٨) (ربما من الاسم العبري قانا ومعناه الغيور وهي الترجمة الواردة في لو ٦: ١٥ ، انظر شرح مت ١٠: ٤) . ولقب اسخريوطي معناه حرفياً رجل من قريوت وهو مكان لا يعرف موقعه بالضبط وقد اسند ليهوذا للدلالة على انه الوحيد الذي لم يكن من الجليل . وهنا اثنا عشر رجلاً نموذجياً لا يتشابه منهم اثنان ، ولكل منهم نقائصه ، ولكن كان لكلٍ منهم ما عدا واحداً مكان في الشركة مع المسيح .

### هـ - الاتهامات التي وجهت ليسوع (٣: ٢٠-٣٥) .

لقد ترك البحيرة (٧) والجبل (١٣) ودخل يسوع مع تلاميذه « الى بيت » (١٩) وهنا تنشأ المقاومة من مصدرين مختلفين تماماً : من أسرته (٢٠ و ٢١ ؛ ٣١-٣٥) ومن الكتبة (٢٢-٣٠) . ومن الواضح هو ان اقرباءه (٢١ حرفياً : خاصته) هم الأقرباء المذكورون في عد ٣١ . ولذلك فالأعداد ٢٢-٣٠ تمثل فترة في البيت بينما أسرته قد وقفت خارجاً تريد ان تتحدث اليه . وهذا على الأقل تفسير أكثر مقبولة واقناعاً من القول بأن البشير جمع معلوماته ثم نظمها بهذه الطريقة . وكانت المقاومة التي أبدتها الاسرة بمثابة احتجاج حسن النية ولكن في غير محله . « مختل » (٢١) ليس معناها انه فقد عقله بل المعنى المتداول اليوم أي انه يعاني من الهوس الديني وقد اصبح متطرفاً . ولقد وُجّه اتهام مماثل أكثر من مرة الى بولس (اع ٢٦: ٢٤ و ٢ و كو ٥: ١٣) وكثيراً ما يوجه للمسيحيين الغيورين .

أما عن « اخوته » (٣١) فقد كتب الشيء الكثير ولكن هناك ثلاث وجهات نظر رئيسية . فمن قائل انهم اخوة تربطهم رابطة الدم ، او انهم انصاف اخوة من يوسف الأب وزوجة سابقة له ، او انهم ابناء عمومته ، من مريم زوجة كلوباس اخت مريم العذراء . والرأيان الثاني والثالث ينادي بهما البعض ، وبخاصة الكتاب الكاثوليك ، دفاعاً عن المعتقد القائل بعذراوية مريم الدائمة . وللأسف ان الأدلة التي بين ايدينا غير كافية ، ولكن الأرجح من فقرات كتلك التي وردت في مت ١: ٢٥ ولو ٢: ٧ هو انه كان ليسوع اخوة . ومن ناحية تعليمية فان ذلك يؤكد ايضاً حقيقة التجسد وكماله . (انظر ايضاً شرح لو ٨: ١٩ ومت ١٢: ٤٦-٥٠) . ويرد ذكر مريم ام ربنا هنا فقط في مرقس ، واذ لم ترد أية اشارة ليوسف فلعل ذلك يفيد انه قد مات . والجواب الذي أعطاه يسوع (٣٣-٣٥) عندما وصلتته اخيراً الرسالة من الخارج لا يقلل بأية حال قدسية العلاقة العائلية ولكنه يؤكد ان العلاقات الكائنة بين أهل بيت الله أعمق وأقوى وقائمة على الطاعة لارادة الله . هذه هي بذرة الحق الالهي الذي نشأت منه الكنيسة الاولى .

أما المقاومة التي جاءت من الكتبة (٢٢) فكانت أشد خطراً وكان منشؤها الكراهية المرة والحسد . (انظر شرح مت ١٢: ٢٢-٣٧ ولو ١١: ١٤-٢٢) . لقد كانوا ينسبون عمل الروح القدس للشيطان . أما كلمة بعزبول فلا يُعلم بالتحقيق اشتقاقها وتهجئتها ، وقد يكون اصلها من ٢ مل ١: ٢ و ١٦ حيث ورد « بعل زبوب » أي « رب



الذباب». وليس من المؤكد ما اذا كان الاسم يعني الشيطان او قوة شريرة أقل رتبة. وهذا الاتهام من الكتبة يبدو انه قد وُجِّه في غيبة المخلص اذ يقول الكتاب انه «دعاهم» (٢٣) لكي يجيب عن ادعائهم. وفي جوابه اشار اولاً الى سخافة ادعائهم (٢٣-٢٧) ثم حذرهم من شناعة العواقب المترتبة على تلك التهمة (٢٨-٣٠). ليس هناك من أمرٍ منافٍ للمنطق كعدم الايمان. ومما تجدر ملاحظته التدرج الوارد في الأعداد ٢٤-٢٦: ملكوت، بيت، الشيطان. وكلما كانت الجماعة صغيرة كان الانقسام ادعى الى التهلكة. والانقسام في الفرد الواحد مناقضة كلامية. والكلام عن التجديف على الروح القدس (٢٨ و ٢٩) من أخطر ما نطق به يسوع. ولقد سببت اساءة فهمه قلقاً كثيراً وتعباً، ومن الناحية الأخرى يجب ألا يُستخفَّ به. فالخطية التي لا تغتفر ليست عملاً واحداً او قولاً مستقلاً، بل هي موقف متعمد متحدٍ لرفض النور، وتفضيل الظلمة على النور (يو ٣: ١٩). لم يقل يسوع ان الكتبة ارتكبوا تلك الخطية بل انهم كانوا في خطر وشيك من ارتكابها وكانوا لذلك في خطر «الدينونة الأبدية» (٢٩) (حرفياً: تورط في خطية أبدية). ان موقفاً كهذا لعدم الايمان المتعمد قد تنجم عنه حالة متقسية تصبح معها التوبة ومن ثم الغفران مستحيلين. ولكن، لم يكن بين المعلمين الدينيين من هو أكثر ميلاً منه لاثاحة فرص الغفران والاصلاح وفتح باب موارد النعمة الالهية غير المحدودة.

#### و - التعليم بالامثال (٤: ١-٣٤).

(انظر شرح مت ١٣: ١-٢٣ ولو ٨: ٤-١٠). هذا الاصحاح يبدأ انتقالاً جديداً في خدمة يسوع التعليمية أي استعماله لطريقة الأمثال. وهذا التغيير يوافق تماماً تغير الهدف الرئيسي في تعليمه من الجموع الى الاثني عشر الذين يهتم الآن بتدريسهم. ولا تزال الجموع في حسابانه ولكنهم الى الآن تجتذبهم اعماله أكثر من أقواله. جاءوا لينالوا الشفاء الجسدي ولكنهم لا يستجيبون لتعاليمه الروحية. «عند البحر» (١) مرة أخرى ولذلك فقد انفصل اولاً بعض الشيء اذ دخل قارباً (ربما نفس القارب الذي ورد ذكره في ٣: ٩) وقد استعمله كمنبر يخاطب منه الجموع المحتشدة على الشاطئ المقابل. وكلمة «مَثَل» تعني حرفياً وضع شيئين جنباً الى جنب بقصد المقارنة، ومن هنا إيضاح الحق في المجال الروحي بقصة في المجال الأرضي او الطبيعي. الا ان المثل هو أكثر من مجرد الايضاح بقصد الانارة. وكلمة «اسمعوا» (٣) التي يستعملها مرقس



فقط وما بعدها من وصية متكررة للاستماع (٢٤و٢٣و٩) توحى بأن الأمثال قد قصد بها ايقاظ التفكير الجدّي . كما كانت ايضاً اسلحة أدبية لايقظ الضمير وتحريكه . وتمكن الإشارة الى مثل ناثن لداود (٢صم ١٢: ١-١٤) على انه مثال على ذلك في العهد القديم . ومثل الزارع (٣-٨) الذي يذكره البشرون الثلاثة متى ومرقس ولوقا يعكس لنا الموقف المباشر الذي وجد يسوع نفسه فيه في اثناء كرازته ، وهو في الوقت عينه يعلن مبادئ فعّالة في كل عصر بشأن الكرازة بالكلمة . « مكان محجر » (٥) لا يعني ارضاً مملوءة بالحجارة بل يعني ان الصخور تحت التربة وقريبة من السطح حتى انه ليس للتربة « عمق » . وهذا النوع من التربة شائع في الجليل . والتنبيه في القصة هو على الغلة الوفيرة (٨) بالرغم من المثبتات الاولى (قارن يو ٣٥: ٤ ومت ٣٧: ٩) ومرقس هو الوحيد بين البشرون الذي يستبقي هذا التنبيه باستعمال صيغة المفرد . « سقط آخر » (٤و٥و٧) في الإشارة الى الثلاث حالات التي لم تثمر . « وسقط آخر » (بالأصل في الجمع) (٨) : للحالة الناجحة . وكانت البذور التي وقعت على الأرض الجيدة هي الأكثر .

وقبل ان يوضح يسوع معنى المثل للاثني عشر على انفراد (١٠) يعطي يسوع حقيقة اخرى عن الغرض من التعليم بأمثال اجابة عن سؤالهم . وكان عد ١٢ دائماً صعب الشرح على مفسري الكتاب . والإشارة في العهد القديم هي الى اش ٦: ٩و١٠ ويبدو لأول وهلة ان الغرض من المثل مزدوج: أولاً، اظهار الحق للتلاميذ؛ ثانياً، اخفاؤه على « الذين هم من خارج » (١١) كدينونة وقصاص على عمالهم . وهذا بلا شك تدعمه الإشارة الى « سر ملكوت الله » (١١) اذ أن كلمة سر في العهد الجديد معناها 'سر معلى' ، أعلنه الوحي (قارن اف ٣: ٣و٤ وكو ١: ٢٧) ؛ بعد ان كان قبلاً مخفياً . على ان هذا التفسير لا يقبله بعض المفسرين ولا يحتملونه . وتقول بعض المحاولات الأخرى لتفسير ذلك القول ان هذا الحكم على السامعين الذين لا يستجيبون للحق هو في الواقع حكم رحيم اذ ينقذهم من جريمة رفض الحق الصريح ، إذ أن اسلوب مرقس المختصر هنا هو الذي يشير الصعوبة فكلمة « لكي » (١٢) معناها « لكي يتم الكتاب » (قارن مت ١٣: ١٤) .

والافتراض الرئيسي الذي يجتهد المفسرون لتحقيقه صحيح بلا شك الا وهو ان الغرض النهائي للعمل هو المساعدة على فهم الحق لا تعطيل فهمه . ولكن أكثر من ذلك

يمكن القول انه أمر مختص بطبيعة الاعلان وان القدرة على استيعابه تتوقف على التسليم المسبق وطاعة الارادة . « تعال وانظر » ( يو ١: ٣٩ و٤٦ ) هو دائماً الترتيب في الاختبار المسيحي . فالنصرة الاخلاقية يجب ان تسبق الاستنارة العقلية . لقد سلّم التلاميذ لسيادة يسوع ولذلك استطاعوا ان يعرفوا ( ١١ ) . فاذا ما كانت الأمثال قد أخفت الحق مؤقتاً عن الذين هم من خارج على المستوى العقلي فما ذلك الا للحصول أولاً على التبكيث الاخلاقي متى يستنير الذهن بعد ذلك . كثيرون يريدون ان ينعكس الوضع وذلك نتيجة كبريائهم العقلية ولكن ذلك مستحيل ( قارن مت ١١: ٢٥ وما بعدها ) . وتفسير مثل الزارع قد اعطي ( ١٣-٢٠ ) كعيّة ليكون قاعدة لتفسير الأمثال الأخرى كما يفعل المعلم الذي يستعمل السبورة لشرح درس جديد . ولعل الواجب ان يؤخذ القسم الأول من عد ١٣ على انه تقرير لواقع ولبيان الفرق بين كلمتي « تعلمون » و « تعرفون » : « أما تعلمون هذا المثل فكيف تعرفون جميع الأمثال » . فالملكوت ينتشر عن طريق بذر الكلمة ( ١٤ ) وهذا المبدأ اساسي في العمل التبشيري كله . فعمل المبشر ليس فقط عن طريق المنطق المقنع او الفصاحة المقنعة لجل الناس على التفكير بطريقة ما ، بل هو زرع بذار كلمة الله الحية في تربة القلوب البشرية . وبذرة الحياة الجديدة هي في الكلمة وبدون غرسها لن يصير احد مسيحياً مؤمناً ( ١ بط ١: ٢٣ ) وهناك أشياء تعطل قبول الكلمة : منها قساوة عدم المبالاة ( ١٥ ) ؛ والافتقار الى العمق الروحي ( ١٦ وما بعده ) ؛ والانشغال بهوم الدنيا وغناها ( ١٨ وما بعده ) . ولكن حينما تسمع الكلمة ، وتفهم ، وتقبل بالايمان فالحصاد يصبح مؤكداً ( ٢٠ ) . والاشارة « للشيطان » ( ١٥ ) دليل قوي على ان يسوع علّم بوجود قوة شخصية شريرة ، فقد كان يمكنه ان يفسر الطيور ( ٤ ) بسهولة على انها تجارب لا شخصية . وليس هناك لبس ولا ابهام في عد ١٦ بين البذار والتربة ، فنحن كثيراً ما نتكلم عن زرع الأرض ونعني بذلك زرع البذار في الأرض ، وهو المعنى المقصود هنا .

بمجموعتان من الأقوال ( ٢١-٢٣ ؛ ٢٤ و ٢٥ ) كل منهما تبدأ بالعبارة « وقال لهم » ، وهما توضحان كذلك طريقة الأمثال مع اشارة خاصة الى مسؤولية السامعين الأدبية . والكلام عن « السراج » ( ٢١ ) يؤيد ما جاء من رأي في عد ١٢ السابق ذكره وهو ان الفرض الأسمى من المثل هو الانارة والاعلان حتى ولو كان المثل يخفي المعنى مؤقتاً . والمكيال يستعمل في كيل البذار . اما المجموعة الثانية ( ٢٤ وما بعده ) فتعلمنا ان الاستجابة لداعي الحق هي شرط للحصول على المزيد من الحق - فاذا لم تكن هناك

استجابة فان مجرد القوة على الاستجابة تتضاءل ، شأنها في ذلك شأن أية ملكة جسدية تتضاءل بسبب عدم الاستعمال (انظر شرح لو ١٦:٨ وقارن مت ١٥:٥ و ٢٦:١٠) .

ومرقس هو الوحيد الذي يذكر مثل البذور التي تنمو في السر (٢٦-٢٩). والتنبية الرئيسي هنا هو على ان كلمة الله تعمل عملها في قلوب البشر اذا ما أتيحت لها الفرصة في ظروف مؤاتية وذلك بالطريقة عينها التي بها « الأرض من ذاتها تأتي بشمر » (٢٨) (قارن اش ١٠:٥٥ وما بعده و ١ كو ٦:٣ وما بعده). أما الاستخدام البشري فينحصر في شيئين اولهما الزرع وثانيهما الحصاد (يو ٤:٣٥ و ٣٨) . أما ما هو بين هذين الامرين اولهما وآخرهما فهو موضوع ثقة في حيوية البذار وخصوبة التفاعل بين البذار والتربة .

أما التعبير الذي يبدأ به المثل الثالث من أمثال الملكوت ، ذلك المثل الخاص بحبة الخردل (٣٠ وما بعده) ففريد في نوعه : « بأي مثل نمثله » - حرفياً 'في أي مثل نضعه؟' كأنما المثل لفافة نضع الحق فيه . ويمكن استيعاب هذا المثل باحد طريقين : إما انه يظهر انتشار الملكوت من بداءات طفيفة وإما (كما يقول الدكتور كامبل مورغان) انه يُرى نمو الملكوت نمواً غير اعتيادي حتى ان طيور السماء (ارواح الشر) تجد فيه اعشاشاً . وللرأي الأخير أفضلية انه يأخذ بعين الاعتبار استعمال الاشارات والرموز (مثلاً تمثل الطيور الشر هنا وفي مثل الزارع) ويمكن القول ان التاريخ يؤيده ، اذ أنه عندما حصلت الكنيسة على مركز مرموق ورعاية ملكية في أيام الامبراطور قسطنطين، وهو ما لم يكن مفروضاً ان تحصل عليه، فسدت الكنيسة (انظر شرح مت ١٣:٣٢). ومن الناحية الأخرى فان الرأي التقليدي أبسط ، ويتفق وروح الاصحاح؛ وهو رأي تفاؤل وثقة في نجاح كلمة الله في النهاية .

وبالعبرة الواردة في ٣٣ و ٣٤ يلخص البشير غرض التعليم بالأمثال ومبدأه . ويختلف ملكوت الله كثيراً عن الآراء والافكار التي كان الناس يتداولونها عنه ، ولقد زحزحت الأمثال تلك الآراء المتداولة حيث لم تكن التصريحات المباشرة لتجد قبولا . وأعلنت طبيعة الملكوت للناس عن طريقة المقارنة لا التعريف . أما لتلاميذه الاخضاء فقد كان يسوع يعطي ايضاحات اوفى على انفراد (٣٤) .

### ز - اعمال عظيمة (٤:٣٥-٥:٤٣) .

تتبع سلسلة الأمثال سلسلة من المعجزات كما لو كان القصد ان أعمال يسوع تثبت

أقواله . فما يعمل به يؤيد ما يقوله . ونجد في متى ترتيباً مماثلاً حيث نجد هذه المعجزات وغيرها من المعجزات السابقة تتبع الموعظة على الجبل (انظر مت ٨) .

١ - اسكات العاصفة (٤: ٣٥-٤١) . (انظر شرح مت ٨: ١٨-٢٧ ولو ٨: ٢٢-٢٥) . قرر يسوع ان يعبر البحيرة من الغرب الى الشرق وذلك إما لصرف الجموع وإما لفتح مجال جديد لخدمته ، او ربما للغرضين كليهما . « كما كان » (٣٦) يرجع الى عد ١ . بعد ان علم الجموع والتلاميذ ساعات طويلة شعر بالتعب حتى على صرف الجموع . والنوء المفاجيء ليس بغريب على المنطقة حول بحر الجليل ، حيث دوامات الهواء تجعل الريح تعصف بقوة وعنف عبر الأغوار التي تنحدر من التلال المجاورة الى الشاطئ . ومقرس وحده يحفظ لنا التفاصيل الحية عن انه « كان هو في المؤخرة على وسادة نائماً » (٣٨) . ولعل الوسادة كانت مقعداً خشبياً او من جلد يجلس عليه من يحذف وقد استعمله يسوع ليسند رأسه . في سؤال التلاميذ نعمة توبيخ وقد أجمله موفاً بقوله : 'يا معلم أهذا هو اهتمامك بنا ؟ اننا نغرق !' فقام يسوع وقال للبحر : « اسكت . ابكم » وكلمة « ابكم » هي نفس الكلمة المستعملة في ١: ٢٥ . وهذه القصة تبين اولاً السلطان الالهي ليسوع على قوات الطبيعة فهو حتى فوق الزوبعة التي جعلت اولئك الصيادين المدربين يفزعون ويهلعون ، كما ترينا ايضاً طبيعته البشرية الصادقة ، فيبدو انه قد تعب حتى الطاقة . ولا يُذكر نومه في أي موقع آخر ، ولكنه كان محتاجاً للنوم كما كان محتاجاً للطعام . ولقد ذهب البعض الى ان القصد من القصة هي ان تعطينا رسالة سلام للكنيسة وسط العواصف في وقت الاضطهاد . كان التلاميذ في طريق الطاعة ، ولكن الطاعة ليست حرزاً من الشدائد ، فالأخطار تحيط بالكنيسة حتى بينا هي تنفذ أوامر السيد ، ولكن ليس من داعٍ للخوف والجن . كان على التلاميذ ان يعرفوه الآن بالقدر الكافي الذي يمكنهم من ان يتكلموا عليه وان يؤمنوا بأن المسيا لا يمكن ان يهلك في الزوبعة ولا يمكن ان يدعهم يهلكون لانهم أطاعوه . « كيف لا ايمان لكم » (٤٠) أي « أليس لكم ايمان حتى الآن ؟ » .

٢ - مجنون الجدرين (١: ٥-٢٠) . (انظر شرح مت ٨: ٢٨-٣٤ ولو ٨: ٢٦-٢٩) . ليس من الواضح الى أي شاطئ مقابل ذهب يسوع . هناك « جرف » (١٣) واقف الانحدار في مكان واحد على الشاطئ الشرقي من البحيرة ، وليس بجواره قبور منحوتة في الصخور وربما المقصود قبور مبنية على الأرض (قارن لو ١١: ٤٤) . والتفاصيل

الكاملة لهذه الرواية تظهر شغف مرقس الخاص بهذا النوع من المعجزة في اخراج الأرواح الشريرة ، الذي يبين سلطان الرب يسوع المسيح وقوته حتى في عالم الروح ، كما قيل أيضاً كيف ان هذه القصة تبدو مرتبة في مشاهد مركزها ينتقل من الرجل (١٠-١١) الى قطيع الخنازير (١١-١٣) ، ثم الى أهل المدينة (١٤-١٧) ثم يرجع ثانية الى الرجل (١٨-٢٠) ، كما لو كانت مسرحية صغيرة ذات اربعة فصول . فنجد أولاً وصفاً للمجنون في قوته (٤) ولقد حاول الناس ان يروضوه كما يروض الوحش الضاري ، ولكن كل الوسائل الخارجية لكبح جماحه قد فشلت . لقد كانت حياته لنفسه حياة بائسة فلم يعرف للراحة او للنوم طعماً بل كانت حياته صياحاً وتجريحاً لنفسه (٥) يبدو ان معرفته يسوع واعترافه بسلطانه كانا ظاهرة عادية في مثل هذه الحالات (قارن ١١: ٢٤ و ١١: ٣) ؛ وهما يبينان انه لا يمكن تفسير تلك الحقائق تفسيراً سيكولوجياً . لقد كانت حالة ذلك الرجل أصعب من ان يعالجها طبيب نفسي . وقوله « الله العلي » (٧) هو قول يستعمله الأمم كثيراً في الكتاب المقدس (تك ١٤: ١٨ واش ١٤: ١٤ ودا ٣: ٢٦ واع ١٦: ١٧) ويبين ان ذلك الرجل لم يكن يهودياً . ولعل السكان على الضفة القريبة من البحيرة كانوا خليطاً ، اذ لا يمكن ان يرعى اليهود خنازير . وجدير بالملاحظة ان الروح النجس يطلب بحماس من يسوع الا يوقع يسوع عليه العقاب الفوري فيستعمل العبارة عنها : « استحلفك بالله » (٧) ، التي استعملت في اخراج الأرواح .

وهناك تفسيران للسؤال : « ما اسمك » (٩) . أولاً الاعتقاد قديماً بأن معرفة الاسم يعطي الانسان قوة على العدو . ثانياً ، وهو الأرجح ، ان يُعيد الرجل الى الشعور بشخصيته مجرداً عن الروح الشرير . وكلمة « لجئون » كلمة لاتينية وتعني للناس الذين كانوا تحت حكم الرومان العدد الكثير والقوة والطغيان . لقد شعر بأنه جمع من القوات الشريرة ، لا وحدة ادبية له ، وهذه الشخصية المنقسمة على ذاتها تتضح من استعماله ضمائر المفرد والجمع (٩) . « خارج الكورة » (١٠) . لو ٨: ٣١ يقول « الى الهاوية » ، وذلك يشير الى ان ما كانت الأرواح الشريرة تخشاه هو الانفصال التام عن الجسد .

ولقد أثار المغزى الأدبي لعمل يسوع بالنسبة للخنازير (١١-١٣) جدلاً كثيراً . ألم يكن ذلك اتلافاً للممتلكات لا مبرر له ألحق بأصحاب الخنازير خسارة جسيمة ، وهل توقع يسوع النتيجة او لم يتوقعها ؟ أما الذين يقبلون تفسيراً سيكولوجياً لسكنى الأرواح الشريرة في الانسان فيضطرون الى تفسير الذعر الذي أصاب الخنازير بالقول

ان الرجل، وهو في النوبة التي صاحبت شفاؤه، قد أرسل الذعر في الخنازير وساقها من الجرف الى المنحدر . أما التفسير الأكثر قبولاً بطبيعة الحال فهو ان الرب سمح بهلاك الخنازير كبرهان عيان للمجنون بأن الأرواح الشريرة قد خرجت منه ولكي يتقوى ايمانه . ان التضحية بالحيوان والمتاع مباحة حينما تكون حياة الناس وسلامتهم تحت الخطر.

ثلاثة أشياء وردت لوصف كال التغيير الذي حدث في الرجل بنعمة المسيح وقوته : كان « جالساً » بعد ان كان لا يستقر على حال ، « لابساً » بعد ان كان عرياناً ، « وعاقلاً » بعد ان كان هائجاً (١٥) . وهكذا يطرد يسوع ارواح الغضب والكبرياء والأنانية والنجاسة وما شاكلها من حياة الناس ويعيدهم الى الصحة الروحية ويكسوهم ثياب الخلاص . ولكن أهل المدينة قد تملكهم الفزع في حضرة من هو فوق الطبيعة ولعلمهم خافوا كغيرهم اذ ذاك انه ان بقي يسوع فقد يخسرون أشياء اخرى ولذلك « ابتدأوا يطلبون اليه ان يمضي من تخومهم » (١٧) ، وهو لا يمكث حيث لا يريده الناس . أما طلبة الرجل الذي شفي فكانت مختلفة تماماً (١٨) . وكان جواب يسوع يختلف عن عادته في طلب الصمت في مثل هذه الحالات (قارن ١٢:٣) ، ولعل السبب هو انه في تلك الأقطار عبر الاردن لم يكن هناك خطر من استعمال المعجزة لأغراض سياسية كما كان الحال في اليهودية . « العشر المدن » (٢٠) كما يفيد الاسم كانت عشر مدن يونانية الا واحدة شرقي البحيرة .

٣ - اقامة ابنة يارس وشفاء المرأة نازفة الدم (٢١:٥-٤٣) . هاتان المعجزتان المتداخلتان الواحدة في الأخرى تظهران سلطان الرب على المرض والموت . (انظر شرح مت ٩: ١٨-٢٦ ولو ٨: ٤١-٥٦) . ومن الأنسب ان نتأمل في قصة المرأة (٢٥-٣٤) . أولاً : كان مرضها مدعاة لان تكون نجسة من الناحية الطقسية وان يكون كل من يلمسها نجساً (لا ١٥: ٢٥) . ولعل ذلك هو السبب في انها أتت من وراء يسوع حتى لا يراها أحد ؛ وكان الاعتقاد قديماً هو انه حتى المناديل والمآزر التي يؤتى بها من الشخص الذي له القدرة على الشفاء كان بها قوة شافية (قارن اع ١٩: ١٢) وكذلك ظل الشخص ايضاً (اع ٥: ١٥) . وحالما مست المرأة ثياب الرب شفيت لتوها ولكن يسوع لم يدعها تمضي بدون ان يفهمها بشكل أوفى ما حدث . لذلك فسؤاله « من لمس ثيابي » (٣٠) يبدو ذا غرضين : الأول أراد معلومات ، فمع انه كان عارفاً بالقوة التي خرجت منه استجابة للمساة الايمان الا انه لا داعي لان نفترض انه أظهر معرفة



فوق طبيعية طالما يمكن الحصول على المعلومات بدونها ؛ ثانياً : أراد ان يأخذ منها اعترافاً علنياً (قارن رو ١٠: ٩ و ١٠). ويشكّل الجزء التالي درساً شيقاً في طبيعة الايمان الحق ، فاحتجاج التلاميذ المتسرع (٣١) يظهر الفرق الشاسع بين زحم يسوع وبين لمسه بالايمان الشخصي الناجم عن شعور عميق بالحاجة واقتناع بقوته المخلّصة. ولا زالت الحقيقة راسخة انه بينما الجموع يزحمون يسوع الا ان قلة من الناس يلمسونه. ويشير كلفن ، علاوة على ذلك ، الى ان كلمات عد ٣٤ لا تشجع الايمان بقوة البقايا والذخائر. ويمكننا نحن ان نزيد على ذلك ونقول انه ما من قوة لأي 'سر مقدس' خلواً من الايمان بالمسيح الحي . لم تكن هناك قوة سحرية كامنة في الثياب . هذا ومع ان يسوع ينسب شفاء المرأة الى ايمانها ، الا ان الايمان في رأي العهد الجديد ليس مجرد خبرة ذاتية ، بل هو شيء يستمد قوته مما يوضع الايمان فيه. او، كما قال فثسننت تايلور ، هو 'اختبار روحي يبدأ بمغامرة روحية ومؤسسه ومنفذه هو الله نفسه' .

ولا شك ان التأخير الذي سببه تدخل المرأة كان امتحاناً مريباً لايمان رئيس المجمع الذي جاء الى يسوع وهو على شاطئ البحيرة وطرح عن نفسه كل كرامته كرئيس للمجمع في ضيقته الشديدة عندما وقع عند قدمي يسوع (٢١ وما بعده) . ولقد زادت ضيقته بالرسالة التي وصلته تقول انه لا فائدة : « ابنتك ماتت » (٣٥) . ليس من الواضح ما اذا كان يسوع قد سمع الرسالة او انه سمعها وتجاهلها . والكلمة « سمع » (٣٦) مترجمة في الترجمة السبعينية وفي مت ١٨: ١٧ « الى ان يسمع » ، ولعل المغنيين مقصودان هنا ، فقد سمع يسوع الرسالة ولكنه أهملها متعمداً ليعطي كلمة تطمين ليايرس . ولأول مرة يأخذ يسوع معه بطرس ويعقوب ويوحنا (٣٧) الذين كانوا معه ايضاً على جبل التجلي (٢: ٩) وفي جشيماني (١٤: ٣٣) . لم يكن ذلك محابة لهم ولكن اولاً لأنه في سلطان اختارهم لخدمة خاصة وثانياً ربما لانهم كانوا النواة الأكثر استجابة بين جماعة الرسل؛ والأمر الجوهري في القصة هو معنى الكلمات: «لم تمت الصبية لكنها نائمة» (٣٩). ويذهب بعض المفسرين الى انه بينما متى (٩: ١٨) وبصفة خاصة لوقا (٨: ٥٣ و ٥٥) يوضحان بجلاء ان الصبية قد ماتت ، فان قول مرقس ، وهو الأول في الترتيب التاريخي ، ليس واضحاً تماماً وقد يفيد انها كانت في اغشاء او في نوم الغيبوبة . على ان ذلك ليس هو القول الفصل ، فان استهزاء الجمامير (٤٠) يفيد العكس. وكذلك ايضاً الأمر بالسكوت (٤٣) الذي ربما قصد به ، في جملة الأسباب الأخرى ، الإشارة الى ان يسوع كان على حق في قوله ، فقد كانت الصبية نائمة . ومن الأفضل ان نقول



في الختام ان هذه الآيات تحوي بذور الحق للتعليم المسيحي اللاحق عن الموت . فهو كما يراه الله نوم تعقبه يقظة ( ١ تس ٤: ١٣ و ١٤ ) . ومعرفتنا عن العالم الآخر معرفة محدودة ولكنها في متناول صوت المخلص وأمواتنا آمنون في حفظه . ان سلطانه يمتد الى ما وراء القبر . وهذا حق بصفة خاصة بالنسبة للأطفال الصغار . ويبدو ان الرسول بطرس قد لاحظ عن كذب طريقة سيده في ذلك ؛ وتعطينا قصة غزالة في اع ٣٦: ٩ - ٤٣ لا مقارنة شيقة فحسب بل انها توضح ذلك الحق العظيم خير ايضاح كما جاء في يو ١٢: ١٤ .

### ح - رفضه في الناصرة وارسالية الاثني عشر ( ١: ٦ - ١٣ ) .

(لفهم الاعداد ١-٦ انظر شرح مت ١٣: ٥٣-٥٨) . « وطنه » ( ١ ) من الواضح انه الناصرة كما تفيد القرينة . ويجب تمييز هذه الزيارة من تلك المذكورة في لو ١٦: ٤ - ٣٠ والتي حدثت قبل ذلك بسنة . ترك يسوع الناصرة كفرد عادي ولكنه الآن قد عاد كأحد الربيين ، يحيط به تلاميذه ، ويبدو ان القصد من رجوعه كان اعطاء اهل بلده فرصة اخرى . الا ان النتيجة كانت كما حدث من قبل فقد ثارت ثائرة الحسد فيهم ، ولم يمكنهم ان يفهموا ان احد اهل قريتهم تكون له رسالة من السماء . والسبب في موقفهم هذا معلن في عد ٦ بأنه « عدم ايمانهم » لم يمكن انكار حكمته وقوته ( ٢ ) ولكنهم كانوا في شك في ان مصدرهما كان من الله . والمعنى الضمني هو انه اذا لم يكن ما هو خارق للطبيعة آتياً من الله فلا بد انه صادر عن الشيطان . هذا هو أس عدم الايمان ، انه الامعان في رفض قبول البينات والاعتراف بوجود الله وقوته ، وليس كعدم الايمان شيء يمنع اظهار قوة الله . « لم يقدر ان يصنع هناك ولا قوة واحدة » ( ٥ ) عبارة من أكثر عبارات الأناجيل جرأة ولكنها تظهر بجلاء ان معجزات الرب لم تكن اعمالاً سحرية بل كانت مرتبطة ارتباطاً حيويًا بحالة الشعب الادبية وايمانهم . ومع ان الله قادر على كل شيء الا انه في سلطانه لا يعمل البركة اذا ما كان الانسان رافضاً وتأثراً . من أعضاء الاسرة المذكورين في عد ٣ أصبح يعقوب رئيس الكنيسة التي في اورشليم ( اع ١٣: ١٥ وغل ١٢: ٩ ) وكاتب رسالة يعقوب ويهوذا هو كاتب رسالة يهوذا ، أما الباقون والأخوات فلا يعلم عنهم الا النزر اليسير .

(وافهم الأعداد ٧-١٣ انظر شرح مت ١٠: ٥-٤٠ ولو ١٠: ٩-٦) . ويقول متى ( ٣٨: ٩-٣٥ ) ان رسالة الاثني عشر منشؤها شفقة السيد على الجموع : تلك الشفقة التي

دفعته في تلك المرحلة الى اقامة اولئك « العاملين معه » الذين اختارهم وكان يدرهم لذلك الغرض . وفي الوقت ذاته ربما كانت تلك الرحلة التبشيرية الاولى بمثابة تجربة ، كجزء من التدريب ذاته ، سوف يتعلمون منها الكثير ؛ مثلاً ، يتعلمون ان قوة المسيح كانت تتعدى حضوره الجسدي وكان ايضاً من الممكن ان توكل اليهم ، وان الله سيسد كل احتياجاتهم الزمنية ، وان ارسالياتهم كانت ذات طابع أدبي وسلطان وكان عليهم ان يذهبوا اثنين اثنين من أجل الشهادة (تث ١٥: ١٩ و ٢ كو ١٣: ١) والشركة . وكان ما يأخذونه من زاد بسيطاً ونافعاً متجنبين التفريط او الافراط . وينفرد مرقس في ذكر حمل العصا (٨) . « والمزود » كان كيساً لحفظ الزاد . وكان عليهم ان يقبلوا الضيافة حينما اعطيت لهم . أما اذا لم يُرحب بهم فقد أمروا بأن ينفضوا التراب : « شهادة عليهم » (١١) وبترجمة اخرى « انذاراً لهم » . وليس المقصود من ذلك هو اظهار للاشمئزاز الذاتي بل كان علامة على ان المكان كان كالوثني ، وكان الغرض منه حض اولئك على التفكير والتوبة . ويلخص عددا ١٢ و ١٣ خدمة الاثني عشر المثلثة النواحي بأنها الكرازة بالتوبة ، واخراج الشياطين ، وشفاء المرضى . والدهن بالزيت المذكور هنا فقط وفي لو ١٠: ٣٤ (وهو ذو منفعة طبية) وفي يع ٥: ١٤ . ولعل القصد منه هنا انه اضافي للشفاء المعجزي وحافز للايان .

#### ط - هيرودس ويوحنا المعمدان (٦: ١٤-٢٩) .

(انظر شرح مت ١٤: ١-١٢ ولو ٩: ٧-٩) . كان هيرودس انتيباس ابن هيرودس الكبير (مت ١٤: ١ وما بعده) ومالثاس . ولقب « ملك » المنسوب اليه هو لقب لياقة او تقليد محلي . كان فقط رئيس ربيع على الجليل وبيرية تحت سلطان روما ، وهكذا يصفه لوقا دائماً . « وقال » (١٤) الأفضل قراءتها « وقالوا » او « كان الناس يقولون » . لقد وصلت اخبار كثيرة عن يسوع الى اذني هيرودس فحركت هذه في هيرودس وخزاً في الضمير جعله يستصوب الاحتمال الاول باعتباره الأقرب الى الحقيقة ، أي ان « يوحنا المعمدان قام من الأموات » . ولذلك تعمل به تلك القوات الخارقة للطبيعة . ويسرد مرقس حوادث الماضي بشيء من التفصيل ، تلك الحوادث التي أدت الى مقتل يوحنا . وذلك لا يلقي ضوءاً على اخلاق هيرودس فحسب بل يبدو وكأنه فاصل قبل الماضي في وصف خدمة يسوع التابعة في الجليل ، التي كانت تحت سلطان هيرودس ، وفيما وراء الجليل في ارض الامم . ويذكر يوسفوس ان يوحنا قد سجن في ماكيروس

وهي قلعة وقصر وسجن في آن واحد شمال شرقي البحر الميت . وكانت هيروديا ابنة أخي انتيباس ، اذ كانت ابنة ارسطيلوس وهو اخوه من ابيه ، وقد تزوجت ايضاً من أخ آخر من أبيه يلقبه يوسفوس هيرودس ، وربما كان يحمل اسم فيلبس (١٧) . ولقد وبخ يوحنا انتيباس كثيراً على هذا الزواج على اساس لا ١٦:١٨ و ٢١:٢٠ . وكانت النتيجة ان حقدت هيروديا على يوحنا ولكنها لم تستطع تنفيذ مأربها الذيء بسبب هيرودس نفسه ، الذي يبدو ان ضميره لم يكن قد مات تماماً حتى ذلك الوقت . يجب قراءة عد ٢٠ هكذا « لان هيرودس ... وكان يحفظه واذ سمعه تحيّر كثيراً » . وهي صورة شخص متأرجح وضعيف ادبياً يتأرجح بين احترامه ليوحنا وهيامه بهيروديا . « ابنة هيروديا » (٢٢) كانت سالومي ؛ في بعض المخطوطات الهامة جداً تكون القراءة هكذا : « حينما دخلت ابنة هيروديا » . ولكن اولاً كان عمر ابنة انتيباس وهيروديا لا يعدو السنتين . وثانياً لا يُعقل ان هيرودس يسر بانحطاط ابنته ذلك الانحطاط الاخلاقي في رقصتها الخليعة ، فقد كانت رقصتها كذلك . ان القصة تجري على العرف الشرقي لحاكم مطلق وتجب مقارنتها بما جاء في استير ٢:٥ وما بعده . « طبق » (٢٥) : طبق خشبي مسطح . وهناك ما يبرر الاعتقاد ان هيرودس انتيباس مثل لمن يرتكب الخطيئة التي لا تغتفر (٢٩:٣) . لقد استهان بالحق كما أعطاه اياه يوحنا وأمعن في الاستهانة به بتعمد . وأخيراً عندما مثل أمامه يسوع للمرة الاولى والمرة الوحيدة (لو ٧:٢٣-١١) لم يكن ليسوع ما يقوله له . وكان ذلك الضمت بليغاً جداً في معناه اذ لو ان هيرودس أصغى الى أي التماس لكان الرب قد كلمه .

### ي - المعجزات والتعليم في الجليل وما وراءه (٢٦:٨-٣٠:٦) .

١ - رجوع التلاميذ (٣٠:٦-٣٤) . هنا، وهنا فقط، يدعى التلاميذ رسلاً في هذا الانجيل . لقد اكملوا رسالتهم والآن يستأنفون دورهم كتلاميذ ولا زال امامهم الكثير ليتعلموه وهم الآن يقدمون تقريرهم للسيد فيأخذهم منفردين ليستريحوا (قارن لو ٩:١٠) . يعتقد معظم المفسرين ان « الموضع الخلاء » (٣١) كان الجانب الشمالي الشرقي للبحيرة . للراحة وقت وللعمل وقت في خدمة المسيح ؛ ولكن ، كما هي الحال غالباً ، انعزال السيد وتلاميذه تجتاحه مطالب الحاجة البشرية ، ومرة اخرى تثير شففته العميقة الحوادث التالية (٣٤) . هذه الشفقة تعكس قلب الرب ذاته في صورة فائقة من الرقة والاشفاق (قارن ار ١:٢٣-٤ وخر ٣٤) .

٢ - اشباع الخمسة آلاف (٣٥:٦-٤٤). تتميز هذه المعجزة بأنها الوحيدة التي سجلها كل البشيرين الأربعة . (انظر مت ١٤:١٣-٢١ ولو ٩:١٠-١٧ ويو ٦:١-١٥) . اقترح التلاميذ (٣٦) ربما لم يكن كلياً من أجل مصلحة الجماهير . فلقد خاب أملهم في الراحة منفردين مع يسوع ، ولعلمهم هم أنفسهم كانوا جائعين (قارن عد ٣١) ولا بد اذن أن قد جاء جواب يسوع لهم كتحدٍ مستحيل ، وكلمة « أنتم » كلمة تشديدية تسترعي الالتفات . كأنما هو يقول لهم : « لا يمضوا فأنتم الذين ستطعمونهم » (٣٧) ان كلمات كهذه تأتي كتأنيب مستمر لعجز الكنيسة في مواجهة عالم يموت من الجوع وهي تنظر مرتاعة الى مواردها الطفيفة . على انه من الواضح انه من الممكن ان تسد تلك الحاجة اذا ما سمحت للرب ان يوجه استعمال تلك الموارد . قيمة (الدينار) تختلف باختلاف القوة الشرائية للعملة ، ولكنها كانت اجرة عامل في اليوم والفكرة في العملية الحسابية في عد ٣٧ هي ان مبلغاً أكبر بكثير مما كان مع التلاميذ لا يكفي اطلاقاً . ووصف مرقس لما تبع ذلك (٣٩ وما بعده) هو وصف فريد في روعته . لقد أجلس الجموع بترتيب « رفاقاً رفاقاً » قوام كل جماعة خمسون واحداً على « العشب الأخضر ... صفوفاً صفوفاً » (حرفياً في اليونانية احواض ازهار في البساتين) فكأنهم في الوانهم الزاهية ووراءهم الألوان الداكنة كانوا يشبهون أحواض الزهور في البساتين . وكان الغرض من ذلك عملياً تقسيم الجماهير الى جماعات تسهل قيادتهم لتجنب التشويش والارتباك وضمان اعطاء كل واحد نصيبه « بلباقة وبحسب ترتيب » (١ كو ١٤:٤٠) . ويسترعي انتباهنا الشبه بين عد ٤١ وبين ١٤:٢٢ كأنما يوحى الينا ان تلك الأكلة في البرية كانت ، على سبيل ما ، سابقة للعشاء الأخير . وربما كانت كذلك . ولكن ربما كان الرأي الأسلم هو ان هذه الأعمال البسيطة كانت تصحبها أكلة يقدمها صاحب المنزل ثم أعطاها الرب بعد ذلك معنى أعمق جديداً في شركته مع تلاميذه . أما طريقة المعجزة وحدها فلم يُخبر بها ، وهل تكاثر الخبز في يد الرب او في يد تلاميذه . ولقد بذلت محاولات كثيرة من قبل الذين يقولون بكفاية العقل دون الوحي حتى يستبعدوا العنصر المعجزي نهائياً من هذه المعجزة ، فقالوا ان العدد هنا مغالى فيه كثيراً ، او ان الجموع قد طلب اليهم ان يشرکوا بعضهم بعضاً فيما لديهم من طعام . فاذا كان الأمر كذلك صعب علينا ان نفهم لماذا كتبت حادثة عادية اذن كهذه في الأناجيل الأربعة . ان كل شيء يتوقف على نظرتنا لشخص الرب . فاذا ما آمنا انه الاله المتجسد زالت كل صعوبة في التصديق بأنه عمل في هذه المناسبة عملاً خلاقاً ، كما افترض البشرون . « قفة » (٤٣)

كانت هذه سلافاً يحملها اليهود المتجولون لحمل الطعام فيها حتى يتجنبوا أكل طعام الأمم (قارن ٨: ٨ و ١٩ و ٢٠) . « الكسر » لم تكن فتاتاً بل كسراً من الخبز الفائض . وفي ضوء ما كتبه يوحنا وهو ما يقودنا مباشرة الى الحديث العظيم عن خبز الحياة ، لا يترك مجال للشك في معنى القصة . فيسوع ليس هو فقط معطي الحياة ، بل هو الذي يسند الحياة ويعولها وهو ضروري للحياة المسيحية كالخبز اليومي للجسد ، وهو الشبع والغذاء الكامل للنفس المؤمنة التي تتغذى به في القلب كل يوم وكل ساعة بواسطة الايمان .

٣ - المشي على الماء (٤٥: ٦-٥٢) . (انظر شرح مت ١٤: ٢٢ و ٢٣ و يو ٦: ١٦-٢١) . عندما نقارن هذه القصة بسابقتها حينما سكّت يسوع العاصفة (٤١: ٣٥-٤١) نرى ان الأمر الرئيسي هنا هو سير يسوع على البحر . ها هو هناك مع التلاميذ في القارب ، وها هم هنا وحدهم ، بعد ان الزمهم ان يدخلوا القارب ريثما « يكون قد صرف الجمع » (٤٥) . والسبب في هذا الالتزام يبدو من قول يوحنا (يو ٦: ١٥) « انهم مزمعون ان يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكاً » . ولو انهم فعلوا ذلك لفرح التلاميذ ، فذلك ما كانوا دائماً يتوقعون اليه . ولكن يسوع رأى تلك الساعة واذا بها تحمل خطراً أقصى تستدعي ان يصرف التلاميذ في الحال وان ينصرف هو الى مكان منفرد للصلاة (٤٦) . لقد كانت التجربة المدونة في لو ٤: ٥-٨ تعيد نفسها من جديد . توجد صعوبة جغرافية بشأن بيت صيدا (قارن عد ٥٣ و يو ٦: ١٧) مما قاد بعض العلماء للقول بأن هناك بيت صيدا غربية كضاحية لصيد السمك من ضواحي كفرناحوم ، متميزة عن بيت صيدا جولياس التي الى الشمال الشرقي . ولكن يبدو ان الحل الأسهل هو ان التلاميذ راحوا يعبرون الخليج ولكن العاصفة جرّتهم الى البحر في طريق جنيسارت على الشاطئ الغربي . ومن الملاحظ ان يسوع لم يتدخل مباشرة . ولقد جاهد التلاميذ بضع ساعات حتى « الهزيع الرابع من الليل » (٤٨) او حتى الساعة الثالثة صباحاً حسب التوقيت الروماني الذي يستعمله مرقس . وحتى في تلك الساعة « أراد ان يتجاوزهم » ، وهذا يوافق تماماً ما عمله في مناسبات اخرى (قارن لو ٢٤: ٢٨ و يو ٦: ١١) ويمكن القول انه أراد ان يمتحن ايمانهم . ويحرص مرقس على ان يخبرنا ان « الجميع رأوه » (٥٠) فلم يكن في الأمر توهم من جانبهم او هلوسة . بل لقد كان من رأوه شخصاً ظاهراً للجماعة كلها . « ولكن هكذا كان عمى قلوبهم » (٥٢) (قارن رو ١١: ٢٥ و اف ٤: ١٨) . فحتى معجزة الارغفة لم تعطيهم اساساً لفهم أكبر . وقد يكون قلب الانسان متبلاً في الامور الروحية لدرجة لا يصدقها عقل .

وهنا ارتفعت مرة أخرى اصوات المعارضين ضد العنصر المعجزي اولاً على اساس ان تدخل يسوع لم تكن تدعو اليه أية حاجة ملحة اذ ان التلاميذ لم يكونوا في خطر؛ وثانياً وأخطر من ذلك لأن القصة يقال عنها انها تسند النظرية الدوسيتية الهرطوقية عن شخص المسيح القائلة بأن جسد المسيح لم يكن بشرياً بل كان سماوياً . ولو ان يسوع كان يمشي بين الماء المرتطم بالشاطئ لما كان ذلك مدعاة للהלح والفرع ، ولما كان قد تحدث معهم (٥٠) ولما كان هناك تفسير معقول للقول « في وسط البحر » (٤٧) . زد على ذلك اننا لا يمكن ان نقطع بالقول بإمكان هذا وعدم امكان ذلك عن شخصية فريدة في ذاتها كشخصيته هو .

وعدم ذكر قصة ترك بطرس للقارب (مت ٢٨: ١٤-٣١) يشير الى تأثير الرسول نفسه على الزاوية المرقسية ، فهو كما رأينا (المقدمة صفحة ٩٠) حريص على ان يتجنب كل حادثة قد يكون من شأنها تعظيمه وتفخيمه . ولربما شعر كثيرون من المسيحيين في روما وفي غيرها من البلدان انهم لا يتقدمون الا قليلاً ضد تيار الاضطهاد ، وتدوين هذه الحادثة يحمل لهم تعزية عظيمة جداً اذ تؤكد لهم حضور الرب وقوته معهم .

٤ - الخدمة في جنيسارت (٥٣: ٦-٥٦) . (انظر ايضاً مت ١٤: ٣٤-٣٦) . كانت ارض جنيسارت وادياً خصباً أهلاً بالسكان يقع الى الجنوب من كفرناحوم والمشهد الذي يرد وصفه بالتفصيل هنا يعد ذروة الخدمة في الجليل . ولقد تبع الناس يسوع وهو يتنقل في ارجاء المنطقة ، وكانوا يحملون مرضاهم على 'فرش' . وكانوا احياناً يصلون متأخرين فلا يجدونه ، فكانوا عندئذ يحملون المرضى من مكان لآخر حتى يجدوه . ويبدو ان حاجتهم اليه لم تتعد الشفاء الجسدي ، وحيث لم يرد ذكر أي تعليم هنا فيبدو ان يسوع وهب نفسه لهم بدون تحفظ ليعمل بقدر ما سمحوا له ان يعمل .

٥ - التعليم عن التطهير (١: ٧-٢٣) . (انظر ايضاً مت ١٥: ١-٢٠) . تضيف الأعداد الأربعة الاولى دليلاً آخر على ان هذا الانجيل قد كتب للقراء من الامم ، لان العوائد اليهودية الخاصة بالتطهير الطقسي تفسر بعناية . لم تكن تلك الغسلات للتنظيف من الناحية الصحية بل لازالة النجاسة الطقسية . « دنسة » (٢) كانت كلمة اصطلاحية تدل على ما هو نجس طقسياً لليهود نتيجة المخالطة مع الامم . وفي هذا الفصل يوجه الخطاب الى ثلاث جماعات من الناس : جماعة مقاومة من النقاد (١) ، وجمهير الشعب (١٤) والتلاميذ (١٧ وما بعده) . ولقد أثار الفريسيون مسألة « تقليد



الشيوخ » (٥٣). وجواباً عن ذلك أوضح يسوع ان التقليد البشري لا يمكن ان يكون له نفس السلطان الذي لكلمة الله . بل أحياناً أعطى الكتبة للتقليد أهمية أكبر مما للوصايا ، مفضلين كما يفعل البعض ليومنا هذا ، الطقوس الدينية على ما هو روحي وأدبي في الجوهر . وذلك موقف القلب البشري من قديم الزمان . وقد وصفه ببراءة اشعياء (اش٢٩: ١٣) فالطبيعة البشرية في اساسها هي هي لم تتغير في كل عصر وزمان . ولقد ذكر يسوع عندئذ مثلاً بارزاً لم يكن مجرد مثل افتراضي (١٠-١٣) . بل ان البعض يعتقدون بوجود قضية شهيرة في ذلك الوقت من هذا القبيل كانت على ألسنة الناس ، متصلة بنذر القربان . لقد كانت الوصية الخاصة بالواجب نحو الوالدين واضحة جلية ، ولكن اليهود بسفستهم المعهودة استنبطوا طريقة للتهرب منها ، وذلك تحت ستار التقوى . فقد كان الابن يستطيع ان يعد بدفع نقوده الى خزانة الهيكل . وكان يمكنه اجراء ذلك بشكل رمزي بدون دفع أي مبلغ ، أو كان يمكن تأجيل الدفع الى ما بعد موته . وقد كان يمكنه ان يفعل ذلك في سورة غضبه ، ثم يقول لوالديه المسنين في حالة عوزهما بأنه لن يعطيها أية معونة اذ ان ثروته كانت « قرباناً » (١١) ، أي قد تكرست بقسم . وكلمة « قربان » من أصل عبري ومعناها مقدمة او منحة مكرسة لله .

وبعد ان أجاب الفريسيين معالماً موضوع الخلاف بين التقليد والوصية التفت يسوع الى الجموع ليعالج موضوع التنجس . ولقد عالجه عن طريق الأمثال بقوله (١٥) الذي يعد ثورويماً في مضمونه الديني وكان عتيداً ان يحرر المسيحية من عبودية الطقسية . فمن الناحية الواحدة لا يمكن لشيء خارجي ان يدنس الانسان ، ومن الناحية الأخرى فان المنبع الحقيقي لكل نجاسة هو من الداخل ، فليست القضية قضية الأيدي بل قضية القلب . ولم يفهم التلاميذ هذا آنذاك ، ولذلك فقد سألوا الرب على انفراد عنه (١٧) .

وتحوي الأعداد ١٨-٢٣ توسيعاً لشقّي القول الوارد في عد ١٥ . وبالعبارة الاخيرة من عد ١٩ وضع يسوع حداً للتمييز القديم بين الأطعمة الطاهرة والأطعمة الدنسة . وتعكس هذه الملاحظة ما عرفه بطرس في ضوء اختباره في يافا (أع ١٩: ٩-١٦) . وفي اللائحة التالية من الرذائل يبدأ مرقس حيث تبدأ كل خطية ، في عالم الفكر . (قارن غل ٥: ١٩-٢١) . ومن بين الامور الخمسة الاخيرة نرى ان « العهارة » هي السلوك الفاسق الذي يتنافى والذوق السليم العام . أما « العين الشريرة » فهي الحسد



« الخبيث » و « التجديف » هو الاغتياب او التعيير . و « الكبرياء » هي مركب العظمة المذكور في لو ١٨: ٩ . بينما الجهل هو السخافة الأدبية التي تنظر الى الخطيئة وكأنها اضحوة .

٦ - المرأة الفينيقية (٢٤:٧-٣٠) . (انظر ايضاً مت ٢١: ١٥-٢٨) . تكمن أهمية هذه المعجزة والمعجزتين اللتين ذكرتا بعدها في انها حدثت على ارض اممية او وثنية، حيث ذهب يسوع ليتجنب الاحتكاك باليهود المقاومين قبل الأوان، وسيكون له قبل كل شيء وقت للاختلاء مع تلاميذه (٢٤) . وقيامه بخدمة قصيرة بين الامم هي ايضاً تلميح لمجال خدمة الانجيل في كل العالم . ويرد ذكر المرأة (٢٦) عن طريق دينها فقد كانت « اممية » فينيقية الجنسية من سورية ؛ وقوله فينيقية سورية يميزها عن الفينيقين الليبيين او الذين من قرطاجة . وقد انحدر اولئك الفينيقيون من الكنعانيين وهكذا يصفها متى (٢٢: ١٥) . ولنا ان نتساءل عما اذا كانت هذه اول شخص اممي يؤمن بالمسيح . والعنف الظاهري لجواب الرب على طلبها شفاء ابنتها مبعثه انها كانت غريبة عن العهد ولكنه مع ذلك يضع امام عيوننا سلطان نعمة الله في الاختيار الذي يبدو لأول وهلة وكأنه محاباة ، ولكن الاختبار ان هو الا طريقة الله في مبادرته بالخلاص، وكما يقول ا.ي. مولنز 'ما التخصيص الا مرحلة من مراحل نحو توسع عالمي اشمل في خطة الله' (قارن اف ٢: ١١-١٨) . فالله يريد ان اكبر عدد ممكن يخلصون لا أقل عدد ممكن. وهذه المرحلة من التوسع العالمي لم نصلها بعد ولكننا نجد لها سابقة في معاملة المسيح لهذه المرأة . وجوابها (٢٨) الذي يظهر بجلاء ايمانها وتصميمها ينصب على أمرين : اولهما كلمة « كلاب » ، (وهي باليونانية تعني « الكلاب الصغيرة » المنزلية الأليفة لا الكلاب الشاردة) وهي لا تحمل معنى الازدراء الذي ننسبه اليها . ولقد وافقت على تقديره وخلصت هي الى نتيجتها . ثانياً قوله « دعي البنين أولاً يشبعون » (٢٧) جعلها تعتقد ان دورها سيجيء . وينظر بعض المفسرين العصريين الى هذه القصة على انها توارد خواطر خارق للطبيعة وليست شفاءً معجزياً ، الا انه من الواضح ان مرقس وكذلك متى قصدا ان يعرفانا ان يسوع شفى عن بُعد ، وهي المرة الوحيدة التي صنع يسوع فيها ذلك في هذا الانجيل .

٧ - شفاء الاصم الاعقد (٣١:٧-٣٧) . (انظر ايضاً مت ٢٩: ١٥-٣١) . وجغرافية هذا القسم صعبة كما يبدو لاول نظرة الى الخارطة ، فهي تنطوي على رحلة

مطولة الى الشمال اولاً ثم الى الشرق ثم الى الجنوب . ومعظم المحاولات لتبرير هذه الرحلة الطويلة او لتفسير النص هي من قبيل الحدس والتخمين وغير مرضية . ولا يمكن القول أكثر من ان يسوع أراد ان ينفرد أكثر بالاثني عشر ليعلمهم ؛ وهو الانفراد الذي لم يَفُزْ به في فرصتين سابقتين (قارن ٣١:٦-٣٤ و ٢٤:٧) . « المدرس العشر » (انظر شرح ٢٠:٥) . مرة اخرى اقترب يسوع من كورة الجديريين حيث كان المجنون الذي شفاه يذيع شهادته ويقوم بدور الرائد . ولذلك فقد أحضر أهل الكورة شخصاً آخر يحتاج المعونة وكان « أصم وأعقد » (٣٢) . لم يكن أخرس بالضرورة بل كانت به ثأثة (وفي قراءة اخرى لها ما يسندها : 'ثقل اللسان') . ويحوي الوصف الوارد في ٣٣ و ٣٤ تفصيلات حية مثيرة لطريقة شفائه . اولاً : الانعزال عن الجمع ، وربما كان ذلك لتجنب تشتت الفكر والدعاية التي لا حاجة اليها (قارن عد ٣٦) ؛ ثانياً : طرق الشفاء المختلفة بما فيها استعمال اللعاب الذي كانت تنسب اليه القوة كدواء ، ولكنه في هذه الحالة قد قصد به ايقاظ ايمان الرجل للتعاون (قارن ٢٣:٨ و يو ٦:٩) ؛ ثالثاً : النظر الى فوق والتأوه او الأنين وهو علامة على الشعور العميق والشفقة ومثال على العواطف البشرية التي في يسوع ، وهي ما يسر مرقس ان يسجله . رابعاً : الكلمة الارامية التي استعملها والتي يمكن بسهولة ان يقرأها الأصم من الشفتين . وليس من شك ان كل ذلك مثل للمسيحي . فالعادة ان البكم ينشأ عن الصمم ، فاذا ما انفتحت آذاننا لسمع كلمة الله فلا بد ان تنفك عقد السنتنا للتسبيح والصلاة والشهادة .

#### ٨ - اشباع الاربعة آلاف (١:٨-١٠) . (انظر شرح مت ١٥: ٣٢-٣٩) .

السؤال الرئيسي بالنسبة لبعض الناس هو ما اذا كانت هذه القصة هي نفس قصة اشباع الخمسة آلاف (٦:٣٥-٤٤) . من المسلم به ان هناك تشابهاً كبيراً حتى في الألفاظ ، حتى ان البعض يتساءلون انه لا بد ان يكون التلاميذ اغبياء جداً حتى يسألوا سؤالاً كذلك الوارد في عد ٤ في ضوء اختبارهم السابق . ولكن من الناحية الاخرى هناك اختلافات لا يمكن الاستهانة بها ؛ فمثلاً « ثلثة ايام » (٢) هي مدة أطول مما ذكر بشأن الخمسة آلاف اذ في هذه الحالة الاخيرة لم تتعد المدة يوماً واحداً على الاكثر . وفي القصة الاولى يطلب التلاميذ صرف الجموع ، أما في هذه القصة فيسوع يرفض صرفهم من تلقاء ذاته . والاختلاف في العدد وان لم تكن له الأهمية ذاتها فانه مع ذلك لا يمكن اهماله . ومما تجدر ملاحظته بصفة خاصة الاختلاف في الكلمة المستعملة عن « السلال » (٨) وهي هنا تعتبر سلة مصنوعة من فروع الشجر او الحلفاء من النوع

الذي كان يُستعمل للتجارة بين الامم وكانت كبيرة لدرجة انها تتسع لرجل (اع ٩: ٢٥). أما القفف المذكورة في المناسبة الاولى فكانت من تلك التي يستعملها اليهود لحمل الزاد فيها. (انظر شرح ٤٣: ٦). ويسوع يفرّق جيداً بين هذين النوعين في عددي ٢٠ و ١٩. (انظر ايضاً شرح مت ١٦: ٩ و ١٠). لذلك يكاد يكون من غير المقبول ان نضرب صفحاً عن هذه الاختلافات كما لو كانت تعديلات للتقليد الشفوي. ويسوغ لنا الاشتباه بحجاجة موقف اولئك الذين يقترحون ان مرقس الذي يتقيّد عادة بالتقليد الاصلي قد سمح للحوافز الوعظية او غيرها بأن تكون ههنا سجل كلمات الرب. اما عن صورة التلاميذ فيقول ترنش Trench بحق (ملاحظات عن المعجزات) « ان الانسان الناضج الايمان ، هو وحده يأخذ من الماضي عبرة للمستقبل ، ويستمد بحق الثقة من معاملات امانة الله السابقة ومحبه ومثل هذا الايمان الناضج لم يكن الرسل متمتعين به حينذاك » (قارن ١ صم ٣٤: ١٧-٣٧ و ٢ أي ١٦: ٨ و ٧). ان عناد القلب البشري وغلاظته يظهران كثيراً في الكتاب المقدس (قارن خر ١٤: ٣١ مع ١٦: ٣ و ٢). ويبدو واضحاً انهما كانا مصدر حزن للرب هنا (١٧-٢١) وتبدو أهمية هذه المناسبة في ان يسوع كان لم يزل بين الامم الذين كان خبز الحياة عتيداً ان يقدم لهم كما لليهود. ولا نعلم اين تقع « دلمانوثة » (١٠) وهو اسم لا يظهر الا هنا فقط. ويذكر مت ١٥: ٣٩ « مجدل » وهي تشير الى العبور مرة اخرى الى الشاطئ الغربي للبحيرة.

٩ - يطلبون آية من السماء (١١: ٨-٢١). تجب مقارنة الأعداد ١١-١٣ مع مت ١٦: ١-٤ حيث يدين يسوع الفريسيين لانهم لم يميّزوا علامات الازمنة. لقد كانوا غير مخلصين في طلبهم وكان جل مرادهم ان تتجمع لديهم أدلة تثبت ان يسوع ليس هو المسيا لا ليقتنعوا انه هو المسيا. (قارن ايضاً مت ١٢: ٣٨-٤٢ ولو ١١: ٢٩-٣٢). لم تعوزهم آيات على الارض. وقول يسوع لتلاميذه (١٩-٢١) يعني ان معجزتي الاشباع كليهما كانتا من ذلك الطراز ، ولكن المطلوب هو « آية من السماء » ، كصوت مشلاً او آية في الشمس او القمر ، فان ذلك على حد قولهم يكون أبعد أثراً وأكثر اقناعاً من اشباع الحاجة البشرية. ترى هل يكون؟ ليس هناك من هو أشد عمى من اولئك الذين لا يريدون ان يبصروا ، ولم يكن ليسوع ما يقوله أكثر من ذلك للزيفان الادبي الذي أظهر نفسه في اولئك الفريسيين ، وقوله « تركهم » (١٣) كان ايذاناً بتخلٍ منفع.

ويستخدم يسوع هذه المناسبة ليحذر تلاميذه من تلك التأثيرات المفسدة التي تسبب العمى القلبي أكثر من أي سبب آخر (١٥) (قصارن مت ١٦: ٥-١٢) . ونتعلم من لو ١١: ١٢ ان خمير الفريسيين هو الرياء . ولعل خمير هيرودس كان محبة العالم والشهوات . وحتى التلاميذ كانوا يفتقرون تماماً الى المعنى الروحي العميق لتعليم سيدهم وكانوا يظنون انه كان يشير الى نوع خاص من الخمير كان الفريسيون يدققون بشأنه . على ان حالهم لم يكن كحال الفريسيين ، ذلك الحال الذي لم يكن بالامكان عمل شيء له الا الانعزال عنه . لقد كانت حال التلاميذ حال التبدل الروحي الذي وجد من الرب صبراً لا ينفد . وفي هذا تعزية لنا . فالفكرة الرئيسية في هذا الفصل اذن هي ذلك الموضوع البالغ الاهمية الا وهو التمييز الروحي ، وهو ملكة نادرة الوجود حتى في التلاميذ ، وهي تختص بالقلب لا بالعقل (١٧) ، تختص بالشعور الأدبي لا بالبراعة العقلية (قارن ١ كو ١٦: ٩-١٢ واف ١٧: ١ وما بعده) .

١٠ - شفاء الاعمى عند بيت صيدا (٢٢: ٨-٢٦) . هناك شبه كبير بين هذه المعجزة ومعجزة شفاء الأعقد الأصم (٣١: ٧-٣٧) ، وهما المعجزتان اللتان ينفرد مرقس بذكرهما . وفي كليهما عزل المريض عن الجموع ، واستعمل التفل ولمسة اليد ، وتجنب الدعاية المفرطة . الا ان هذا الشفاء كان فريداً في احدى نواحيه ، وهي انه كان تدريجياً . لقد نظر الرجل الى فوق وقال « ابصر الناس كأشجار يمشون » (٢٤) ، فدعت الحاجة الى لمسة اخرى حتى يبصر جيداً . ومجرد هذا التفصيل المتميز جداً يؤيد تاريخية الحادثة ومن الصعب ان نصد النتيجة الحتمية وهي ان لمرقس غرضاً في سرد هذه القصة هنا . لقد كان التلاميذ في ذلك الوقت كهذا الرجل الاعمى في المرحلة الاولى من شفاؤه . ولكن هناك نغمة رجاء . فكل اعمال يسوع كاملة تامة وهو لا يرضى الا بالكمال ، وهو دائماً يكمل ما ابتدأه . وعمّا قليل ، بعد اللمسة الثانية لروحه يوم الخمسين سيبصر التلاميذ كل شيء بوضوح .

ي - المسميانية والألم (٢٧: ٨-٢٩: ٩) . من هذه النقطة تسود القصة فكرة آلامه المقبلة ، تلك الآلام التي ورد عنها ثلاث نبوات أكيدة (٣١: ٨ و ٣١: ٩ و ٣٣: ١٠ وما بعدها) .

١ - اعتراف بطرس والنبوة الاولى (٢٧: ٨-٣٣) . (انظر شرح مت ١٦: ١٣-٢٣ ولو ١٨: ٩-٢٢) . كانت قيصرية فيلبس أبعد مدينة الى الشمال دخلها المسيح ،

وهي مختلفة عن قيصرية ستراتونيس على الشاطئ الغربي التي كانت مركز الحكومة الرومانية والتي ورد ذكرها كثيراً في سفر الأعمال . وهناك سأل يسوع تلاميذه سؤالين : أولهما سؤال عام (٢٧) وهو الذي أظهر لنا قول الناس عن يسوع بأنه شخص بارز ، لا أكثر . أما الثاني فكان تحدياً لهم أنفسهم (٢٩) فنطق بطرس ، وهو المتكلم باسمهم جميعاً ، بتأكيد العظم بأنه هو المسيا ، الموعود به والمتنبأ عنه منذ القديم . ومما له معناه ان بركة الرب على بطرس في هذا المقام لم يرد ذكرها . فليس من شك ان بطرس احتفظ بصمته المتواضع بشأنها ، ولكن تجب مقارنة النص المقابل في مت ١٦: ١٣-٢٣ . بعد عمى الفريسيين وغلاظة قلوب التلاميذ فرح يسوع بأن رأى نور الاعلان قد بدأ يشرق . لقد بدأوا يبصرون ، ولكن بصرهم كبصر ذلك الأعمى لم يكن حتى ذلك الوقت واضحاً على الاطلاق كما يظهر فيما بعد . على ان اولئك الذين عرفوا يسوع أحسن من سواهم قد أجلبوه أكثر من سواهم . ولكن الأمر مع الشخصيات البشرية ليس كذلك فان كثرة التعارف تولد الاحتقار ، وكثرة التقارب تقلل هالة الجمال . أما مع المسيح فالعكس هو الصحيح .

هذا الاعتراف هو النقطة الحاسمة في تعليم يسوع وفي قصة الانجيل . لقد كان يسوع نفسه واعياً برسالته كمسيا ، على الأقل ، منذ بدء خدمته الجهرية وربما قبلها (قارن لو ٤٩: ٢) كما كان عارفاً ايضاً بالآلام التي تنطوي عليها وبالصليب الحتمي الذي قد القى ظلاله على دربه منذ بدء الطريق (يو ٢: ١٩ و ١٤: ٣) ولكنه منذ هذه النقطة بالذات قد بدأ يتكلم عنه بصراحة (٣٢) . ومنذ هذه النقطة يسود قصة مرقس غرض واحد هو اثبات ان يسوع لم يؤخذ على غرة بل ان سير الحوادث كان معلوماً سابقاً ، وانه حقاً كان جزءاً من مشورة الله المحتومة (اع ٤: ٢٨) .

ولقد كانت معرفة التلاميذ بهذه الحقيقة صحيحة ولكنهم أخطأوا في فهمها لقد تنبأ أنبياء العهد القديم عن المسيا بطريقتين : انه الظافر (اش ١١) والمتألم (اش ٥٣) ، قارن لو ٢٤: ٢٦ و ١٠ بط ١٠: ١١ . ولقد تمنى اليهود التضمينات المادية والسياسية للطريقة الاولى وراق لهم ان يتجاهلوا ويرفضوا التضمينات الروحية للطريقة الثانية . وحتى التلاميذ ، في هذه المرحلة ، اشتركوا في الرأي السائد عند الجميع . ولذلك « ابتدأ يعلمهم ان ابن الانسان ينبغي ان يتألم » (في اليونانية : حسب الأمر الالهي) (٣١) . ومن الواضح ان هذا الاعلان قد اذهل التلاميذ ، ولذلك أخذ بطرس الرب

جانبا ، ولعله عمل ذلك بعد تفكير وتروى في الموضوع ، « وابتدأ ينتهره » (٣٢) .  
لقد عرف يسوع من شفقي بطرس صوتاً كان قد سمعه من قبل (لو ٥: ٤-٨) . انه  
لأمر خطير ان تلميذاً حسن القصد ولكنه غير روحي قد يصير آلة في يد الشيطان .  
ان غرض التلمذة الحق هو المشابهة التامة للمشيئة الالهية كما أعلنت لنا في يسوع التي  
تتذوق « ما لله » (٣٣) ويستخدم بولس تعبيراً مماثلاً في كو ٣: ٢ . وسنأتي على ذكر  
هذه الامور تفصيلاً فيما بعد .

٢ - شروط التلمذة (٨: ٣٤-١٠) . (انظر شرح مت ١٦: ٢٤-٢٨ ولو ٩: ٢٣-  
٢٧) . أول إشارة للصليب في مرقس هي هذه (٣٤) ولا بد ان الكلمة كان لها وقع  
نخيف على آذان الرسل أكثر مما لها على آذاننا لما كان لها من ملابسات رومانية . وهي  
تعني لمن يتبع الرب ذلك المعنى عينه كما للرب نفسه ، لا الضيقات والاعتاب فحسب  
بل الموت ايضاً . وهذا ما يجب ان يتوقعه كل تلميذ تجاه العالم . فلسوف يختبر عداوة  
لا بد منها ينتج عنها اضطهادات ولسوف لا يظهر مقاومة لذلك الاضطهاد (يو ١٥: ١٩  
وغل ٦: ١٤) وهو يتقبل كل النتائج للطاعة ويتحمل كل العواقب حتى النهاية . أما عن  
موقفه تجاه نفسه فهو موقف نكران الذات ومعنى ذلك تنحية الذات تنحية كاملة لكي  
يصبح المسيح مركز حياته . أما عن موقفه تجاه ربه فانه يتبع الرب بخضوع لارادته  
(٣٤) . ومن المتناقضات الظاهرية ان هذا الخضوع وذلك التسليم هما الربح الأكيد حقاً  
الذي لا يفنى ابداً ، على حين ان تحقيق الذات والاعتداد بها وهما ما يهتم بهما العقل  
الحديث يؤديان بالانسان الى خسارة نفسه . واذا ما خسر الانسان نفسه . «فماذا يعطي  
فداء» عنها . ان الخسارة في هذه الحالة لا تعوض (٣٧) .

ولئلا يشبث هذا التعليم الصارم العزائم تثبيطاً تاماً فقد أوردفه يسوع بالكلام عن  
مجيئه الثاني (٨: ٣٨) وملكوته (٩: ١٠) . فمع ان ابن الانسان كانت تنتظره الآلام الا  
ان الوجه الثاني للنبوات الخاصة بالمسيا التي تتحدث عن حكمه الظافر لا بد ان تتحقق .  
أما المعنى الدقيق للعدد ٩: ١ فهو غامض بعض الشيء وهناك اربعة تفسيرات محتملة له:  
التجلي ، القيامة والصعود ، خراب اورشليم سنة ٧٠ ميلادية ، ويوم الخمسين وبداءة  
العمل التبشيري . فاذا قبلنا المعنى الأول فان الكلمات لا تزيد عن انها تأكيد لان بعض  
التلاميذ سيكونون أحياء بعد ستة ايام من ذلك الوقت ، وهو ما يبدو بدون غرض .  
أما عن المعاني الثلاثة الاخرى فان الاخير منها يبدو أكثر قبولاً . ولقد عرف التلاميذ



بعد ذلك ان الصليب ، وهو الذي كان آنذاك صخرة عثرة لهم ، هو بالحقيقة رمز النصر على قلوب البشر وسر هذه النصر ، وبالتبعية رمز لمحيي الملكوت . ويقول ثنسننت تايلور (شرح بشارة مرقس) ، على اساس النظرية القائلة بأن لقب 'ابن الانسان' يدل على جماعة مختارة (وهو رأي يقول به بعض المفسرين) ، «ان اظهار حكم الله بوضوح كما يبدو في حياة جماعة مختارة هو أوضح صورة لانتظاره» . وقد يكون الأمر كذلك في هذا الصدد ولو اننا نفضّل ان نقول ان 'ابن الانسان' تعبير يجب تفسيره شخصياً لا على اساس الجماعة .

٣ - التجلي (٢:٩-٨) . (انظر شرح مت ١٧:١-٨ ولو ٩:٢٨-٣٦) . هذه مرة ثانية يأخذ فيها الرب ثلاثة من تلاميذه ليكونوا في شركة صحيحة معه (قارن ٣٨:٥) . « جبل عال » (٢) لا يذكر اسم هذا الجبل في أي مكان ولكن يُظن أنه جبل حرمون (جبل الشيخ) حوالي ثلاثة آلاف متر وهو يبعد ١٢ ميلاً شمال شرقي قيسرية فيلبس . ولعل الوقت كان مساء (لو ٩:٣٢) ولو ان لوقا يحرص على التأكيد ان التلاميذ كانوا متيقظين تماماً عندما حدث ذلك . وتختلف الافتراضات كثيراً في تعليل الظواهر الطبيعية لهذه الحادثة ، وتتراوح بين قول البعض انها لا أكثر من أمر اسطوري او رمزي الى القول : انها قصة القيامة اعيد تطبيقها على حياة يسوع على الأرض ، والى ادعاء المتطرفين من مستحضري الأرواح الذين يقولون بأنها جلسة من جلساتهم . ورداً على هذا الادعاء الأخير نقول انه لم يكن هناك حديث بين موسى وايليا من جانب والتلاميذ من جانب آخر ، وكان موضوع الحديث هو الصليب (لو ٩:٣١) وليس هذا الموضوع مما يبحث في مثل تلك الجلسات . وكان تصرف بطرس تصرفاً واقعياً من صميم الحياة وينهض دليلاً قوياً على تاريخية القصة كما تشهد على صحة ذلك كل ظروفها . ويقول الدكتور كامبل مورجان ان ما رآه التلاميذ لم يكن بهاء اللاهوت بل كان مجد الناسوت الكامل الذي هو بلا خطية وان الرب في تلك اللحظة كان مستعداً للرجوع الى السماء بدون الموت (لان الموت نتيجة للخطية وكان هو بلا خطية) ولكنه للمرة الثانية ولى ظهره للسماء لكي يشترك كانسان فكمّل في سر الموت البشري . الا ان التجلي ، مع انه حادثة بالغة الأهمية في حد ذاتها بالنسبة لشخص يسوع ، قد لعب دوراً هاماً في التدريب الروحي للتلاميذ وقد ترك أثراً بالغاً على الكنيسة الاولى (٢ بط ١:١٦-١٨) ، فقد ثبت ايمانهم الذي لولاه لترزعزع بعد الاعلانات الواردة في ٨:٣٢ و٣٤ ، كما أظهر ان فكرة المسيا المتألم لم تكن مناقضة



لاعلان العهد القديم ، بل كانت مطابقة تماماً لشهادة الناموس والأنبياء الذين كان موسى وإيليا يمثلانهم ، كما حضتهم أيضاً على أهمية الاستماع للرب (٧) عندما تكلم عن آلامه المقبلة (قارن تث ١٥: ١٨) وهو ما لم يكن بطرس مستعداً أن يعمل (٢٢: ٨) .

٤ - النزول من الجبل (٩: ١٣-١٣) . (انظر شرح مت ٩: ١٧-١٣) . لآخر مرة نسمع الأمر بالسكوت ، وقد حدد أجله هذه المرة بالقيامة من الاموات . لقد كان اخفاء مسيانية الرب ضرورياً بالنسبة للاعتبارات السياسية والمادية السائدة وقتئذ . ولكن بعد موته وقيامته قد انتهى الخطر من أن يروا فيه مسيحاً دنيوياً . ولقد نشأ السؤال الوارد في عد ١١ عن وجود إيليا في التجلي . وجواباً على هذا السؤال أوضح الرب أمرين : أولهما أن 'إيليا' قد جاء فعلاً في شخص يوحنا المعمدان ورفض وقُتل : « كما هو مكتوب عنه » (١٣) هذه العبارة تشير إلى الاضطهاد الذي اختبره إيليا (١ مل ١٩: ١-٣) . لقد وجد يوحنا في شخص هيرودس وهيروديا آخاباً وإيزابلا . وثانياً لقد كان ابن الإنسان عتيداً أن يتألم كما تألم من أتى كسابق له .

٥ - الصبي المصروع (٩: ١٤-٢٩) . (انظر شرح مت ١٤: ١٧-٢١ ولو ٩: ٣٧-٤٢) . كثيراً ما كان الفرق بين مجد الجبل ومشهد المأساة البشرية والفشل في الوادي موضوع الملاحظة ولعله كان مقصوداً . وفي ضوء عد ٩ نستنتج أن وصول الرب غير المنتظر في الوقت المناسب هو الذي أثار دهشة الجموع (١٥) أكثر مما أثارت أية آثار للمجد السماوي . يعتبر الطب الحديث هذه الحالة في الغالب أنها حالة صراع ، على أن ذلك لا يتعارض مع الرأي القائل بأن المرض سببه وجود روح شرير تعامل معه يسوع رأساً . ولقد سبق أن رأينا شغف مرقس الخاص بمثل هذه الحالات من اخراج الأرواح الشريرة (انظر شرح ١: ٢١-٢٨ و ١٥: ٢٠) ، ويتميز وصفه هنا بالتفصيلات الحية . ويبدو الجموع هنا صورة مصغرة للعالم : شاب في قبضة الشيطان ، حزن أبوي ، تسعة تلاميذ قد أعطيت لهم القوة اللازمة (٦: ٧) وما كان واجباً أن يفشلوا أبداً في مهمتهم ، ولكنهم لسبب ما ، عرفوه بعد ذلك ، لم يستطيعوا مد يد المساعدة وقت الحاجة ، وأخيراً « الكتبة ... يحاورونهم » (١٤) وهم حفنة من المتدينين المقاومين المنتقدين . من السهل أن ننقد أخطاء غيرنا بينما نحن لا نعمل شيئاً . وأمام موقف كهذا يظهر الرب أولاً علامات الغم ويصف كل الجمع بأنهم جيل غير مؤمن (١٩) . (قارن عب ١٢: ٣) . ولكن طول اناته لا حد له « إلى متى احتملكم » (١٩) وإيضاً حنانه

اللامتناهي . « قدموه اليّ » (١٩) مما تجدر ملاحظته ان يسوع ترك الغلام يتألم بينما هو دخل في حديث مع والده (٢٠-٢٤) . ومن الواضح ان ذلك كان لكي يقود والد الغلام الى الايمان اولاً . أمسك يسوع بكلمات الوالد « ان كنت تستطيع » (٢٢) وحوّلها اليه . ولقد أجاب الوالد على كلام يسوع بقوله « او من يا سيد » (٢٤) ولكنه اذ شعر بضعف ايمانه القى بنفسه بأكثر قوة على يسوع . « الجمع » في عد ٢٥ ليسوا بالضرورة هم أنفسهم المذكورين في عد ١٤ الذين انتحى عنهم يسوع جانباً مع والد الغلام في اثناء احضار الغلام الى يسوع .

اذا ما اعترانا الفشل فاحكم ما يمكن ان نصنعه ليس هو تعيين لجنة للتحقيق في اسباب الفشل ، ولا ان نبحت فيما بيننا في أمر مشكلاتنا بل علينا ان نسأل السيد على انفراد، وهذا ما عمله التلاميذ واذا ما قارنا ما قاله متى بهذا الشأن (مت ١٧: ١٩-٢١) وجدنا ان الرب قد اوضح لهم ثلاثة اسباب لفشلهم : وهي عدم ايمانهم - فلقد عاقهم عدم الايمان عن استعمال القوة المعطاة لهم ، وعدم الصلاة - ولعلمهم قد أدهشهم ما قاله عن الصليب حتى لقد نسوا ان يصلوا وهكذا أصبحوا خارج الشركة مع الله ؛ وعدم ترويضهم لنفوسهم (الصوم) . وعبارة « والصوم » (٢٤) لم ترد في مخطوطة سيناء ومخطوطة الفاتيكان ويذهب البعض الى انها اضيفت لمصلحة المتقشفين الأول . ولكن القرائن على ذلك الزعم غير كافية . والمعنى هو ان حياة الصلاة وترويض النفس ترويضاً محكماً يجعلان الناس أكفاء لمجاهة مثل هذه الحالات .

#### ك - توبيخات وتحذيرات (٣٠: ٩-٥٠) .

١ - النبوة الثانية عن الآلام (٣٠: ٩-٣٧) . (انظر شرح مت ٢٢: ١٧ و ٢٣ ؛ و ١٨: ١-٦ ولو ٩: ٤٣-٤٨) . هنا تبدأ الرحلة الختامية جنوباً نحو اورشليم وتبدأ الآلام، ولعل الغرض من مراعاة السريّة هنا مزدوج اولها ان الخدمة في الجليل قد تمت، وثانيها الرغبة في تعليم التلاميذ . « كان يعلم تلاميذه » (٣١) ، أي ان آلامه المقبلة كانت هي الموضوع الدائم في الحديث طوال الطريق . ثم يأتي الإنباء الثاني عن الصليب (قارن ٨: ٢٩-٣١) . « يسلم » (٣١) هذه الكلمة تشير الى العمل الالهي وليس الى خيانة يهوذا والفكر هنا هو ما قاله بولس في رو ٨: ٣٢ . ومرة اخرى لم يفهم التلاميذ « وخافوا ان يسألوه » (٣٢) . ولا شك ان السبب في ذلك كان انشغالهم السابق بآمالهم ومطامعهم في السلطة السياسية (٣٤) . ولعل المجادلة التي قامت فيما بينهم

مرجعها الى الامتياز الذي اعطي للثلاثة الذين اختصوا بمشاهدة التجلي . وهكذا هي الطبيعة البشرية حتى ان أعلى الامتيازات الروحية قد تولد للكبرياء . ان الخطيئة الرئيسية هي الكبرياء . ويجد الله لزماً في بعض الأحيان ان يتخذ خطوات حاسمة لنتحلي بالتواضع الذي هو على أعظم جانب من الأهمية في عينيه (قارن ٢ كو ١٢: ٧) . قال وليام جنكن William Jenkyn وهو من البيوريتان القدماء 'التواضع حليلة الملائكة والكبرياء قبح الشياطين' . وان جواب الرب (٣٥-٣٧) ، أولاً بكلمات واضحة وثانياً مستخدماً طفلاً كمثال لهم ، مشجع لكل الوالدين والمعلمين وكل من يوكل اليهم أمر الصغار ، وهو في الوقت عينه توبيخ لكل اطماع الكبرياء .

٢ - دروس في التلمذة (٣٨: ٩-٥٠) . هذه الآيات تحوي مجموعة مختلفة من أقوال يسوع موزعة على اشكال ومناسبات مختلفة في الأناجيل الأخرى . وهذا يدل على انها بينما هي اصيلة كلها فقد جمعها مرقس هنا وليس من الضروري انها قيلت كلها في مناسبة واحدة . واذا ما بحثنا عن غرض مشترك يربطها بعضها ببعض فيمكننا ان نقول انها تقع في مجموعتين : الاولى (٣٨-٤٢) تتعلق بواجب المحبة المتبادلة والاحتمال ، والثانية (٤٣-٥٠) تتعلق بضرورة ترويض النفس . الأولى تضبط موقف كل تلميذ تجاه الآخرين ، والثانية تضبط موقفه حيال نفسه . فيجب ان يكون محباً للآخرين ، ضابطاً لنفسه . كان الرجل الذي وصفه يوحنا (٣٨) يختلف عن الطوافين المعزمين في اع ١٩: ١٣-١٦ في كونه على الأقل مخلصاً وناجحاً، مهما كانت طريقته في ذلك ناقصة، واذا ما حصلت النفوس على بركة وتخلصت من سلطان الشر فيجب ألا يُعاق عمل كهذا. لا يوجد توبيخ أكثر صراحة على التعصب الكليريكي من هذا بل حتى ان خدمة أقل بروزاً من هذه تصدر عن دافع صحيح سوف تنال جزاءها (٤١) . ولعل تثبيط التلاميذ لذلك الرجل قد جعله فعلاً يعثر وهذا يفسر الانذار الشديد الوارد في عد ٤٢ . « حجر رحى » وهو من الضخامة بحيث يحتاج الى حمار لكي يديره . ومن الواضح ان الكلام في المجموعة الثانية كلام رمزي . يقول ج. د. جونز 'يجب ألا نتقاعس عن استخدام أية جراحة روحية لتخليص حياة النفس' . وكلمة « جهنم » (٤٣ و ٤٥ و ٤٧) هي الكلمة اليونانية « جِينَنَّا » ( Jeenna ) التي يجب تفريقها بحرص عن كلمة اخرى مترجمة عادة هكذا، أي « الهاوية » وهي مقر أرواح الراقدين (لو ١٦: ٢٣) . واللفظ « جِينَنَّا » هو نقل تقريبي لأحرف اللفظ العبري « جي هنوم » وادي هنوم وهو منخفض يقع خارج مدينة اورشليم مباشرة وهو الذي كان في الأزمنة القديمة مسرحاً

للذبايح البشرية (ار ٧: ٣١) لكنه اضحى فيما بعد خلال اصلاحات يوشيا (٢ مل ٢٣: ١٠) مزبلة المدينة . ويستعمل مجازاً مناسباً لمكان العقاب المستقبل . يوجد ما لا يقل عن اربعة عشر او خمسة عشر تفسيراً ممكناً لعد ٩؛ الغامض المعنى . ولعل المقصود هو كلمة تحدي عما للآلام من قيمة في التطهير وهو ما يبدو هاماً بصفة خاصة للكنيسة في روما التي تواجه الاضطهاد ، وفي هذه الحالة لا علاقة للنار المذكورة في عد ٩؛ بالنار المذكورة في عد ٤٨ (التي من شأنها الاهلاك لا التطهير) « كل واحد » (٤٩) أي كل تلميذ . والعلاقة في عد ٥٠ تبدو علاقة كلامية فقط لان « الملح » هنا يستعمل بمعناه المؤلف في لباقة السلوك المسيحي .

### ٣ - السفر الى اورشليم ١:١٠-٥٢

جغرافية العدد الأول معقدة بعض الشيء لعدم وضوح النص . ولعل أحسن قراءة هي 'تحوم اليهودية وعبر الاردن' ، التي قد يكون معناها القسم الجنوبي من فلسطين على جانبي النهر . وعلى أي حال فإن التعليم والحوادث المذكورة هنا يجب ان تؤخذ على انها قد حدثت في أثناء الرحلة .

#### أ - في الزواج والطلاق (١٠: ٢-١٢) .

(انظر ايضاً مت ١٩: ٣-١٢) . مرة اخرى كان سؤال الفريسيين خبيثاً «ليجربوه» (٢) . كان موضوع الطلاق اذ ذاك موضوع جدل وحوار ، وكانت هناك مدرستان متميزتان بهذا الخصوص . فقد نص التشريع الموسوي (تث ٢٤: ١-٤) على انه يجوز للزوج ان يعطي زوجته كتاب طلاق اذا ما وجد فيها شيئاً لا يليق ، ولكن السؤال هو ما هو هذا الشيء الذي لا يليق . وقد التزمت مدرسة شمعي بالتطبيق الاضيق في هذا ، وهو ان رباط الزواج لا يجوز فسخه الا في حالة خيانة الزوجة . اما مدرسة هليل فقد أخذت بالرأي الأوسع فسمحت بالطلاق لأي سبب تقريباً . وجواباً على ذلك أشار يسوع اولاً الى ان تشريع موسى كان موافقة لأجل الضعف البشري وقد أدخل بحق لتنظيم الطلاق في حالة المجتمع العائبة (٥) . وثانياً لقد حملهم يسوع الى الوراثة الى ما قبل موسى ، الى المثال الالهي في البداية حيث نجد ان الزواج قد أُسس باعتباره المثل الالهي الأعلى للرجل والمرأة وان الرباط دائم لا يفسخ (٦-٩) . فلما سأله التلاميذ بعد ذلك على انفراد عن الموضوع تطرق معهم أكثر ليوضح لهم ان

الجنسين في هذا المجال متساويان . لم يُبج القانون اليهودي للمرأة ان تطلق زوجها . ولذلك فعد ١٢ يعتبر شيئاً جديداً ولا يمكن التعليق بما هو كافٍ على هذا الموضوع المعقد كما يتعلق بمجتمعنا الحديث . ويترتب التفسير على فهمنا الجملة الاستثنائية التي اوردتها متى (مت ٣٢:٥ و ١٩:٩) . ويكفي هنا ان نقول انه بينما تعليم يسوع لغير المؤمنين يسير على وتيرة واحدة بدون ان ينزل المثل الالهي بأي حال من الأحوال ، ويمكن تفسيره بأنه يؤيد ما صرح به موسى ، الا ان هذا التعليم للتلاميذ يسير على مستوى أعلى ، وهو بلا شك ما ينبغي ان يواجهه كل فرد مؤمن . وتوسع بولس في الموضوع في ١ كو ١٠:٧-١٦ قصد به مواجهة الموقف الجديد في الكنيسة بعد ان يتجدد احد الزوجين . وليس لفرد مسيحي مؤمن ان يبقى في شك من الأمر . قال قفسنت تايلور 'يحسن بالمجتمع ان يهتدي بتعليم الرب الايجابي في تحديد الأوضاع بالنسبة للطلاق الذي يهدد الحياة الشخصية وحياة الاسرة وذلك حفاظاً على المجتمع وصوناً له'.

#### ب - في الطفولة (١٠:١٣-١٦) .

(انظر مت ١٣:١٩-١٥ ولو ١٨:١٥-١٧) . هذا الموضوع تنتمه طبيعية لموضوع الزواج ، وهو ما يقود المفسرين المحدثين الى الاعتقاد بأن وضعه هنا جاء لعلاقة الموضوعين الواحد بالآخر . على انه من الصعب عدم الانحياز الى الفكر الأقدم الذي يربط الاطفال بالبيت في عد ١٠ . قال سالمون لقد 'احضروا اليه ليودعوه تحية المساء وينالوا بركته قبل ان يأووا الى فراشهم' . ان الرب هو حامي الطفولة والامومة . فلما حاول التلاميذ في اخلاصهم للافكار المادية الخاصة بالملكوت ، ان يصرفوا الاطفال « اغتاض » (١٤) وهذه هي المناسبة الوحيدة التي تنسب هذه الكلمة الى يسوع . لقد أخطأ التلاميذ في فهم قيمة الطفل وطبيعة الملكوت . أما عن قيمة الطفل فليس ضرورياً ان يصبح الطفل بالغاً حتى يكون له نصيب في الملكوت ، بل العكس هو الصحيح ، اذ يجب على البالغ ان يتغير ويصير طفلاً (قارن مت ١٨:٣) . أما عن طبيعة الملكوت فليس هو شيئاً يحصل عليه الانسان او يستحقه بل يجب ان نقبل « ملكوت الله » (١٥) كهبة مجانية وفي هذا المجال يتفوق الطفل ، وليس ذلك لأنه بريء او متواضع ، فقد لا يكون كذلك ، بل لأنه يقبل بسرعة وهو مستعد لأن يعتمد على الآخرين . وهكذا احتضن يسوع الأطفال « وباركهم » (١٦) والكلمة اليونانية كلمة قوية مركبة لا ترد في العهد الجديد الا هنا وهي تصور لنا مشهداً رائعاً وتعني 'انه باركهم بشدة مرة ومرة' .

## ج - في الغنى (١٧:١٠-٣١) .

(انظر شرح مت ١٦:١٩-٢٩ ولو ١٨:١٨-٣٠) . ان لوقا هو الذي يحدثنا بأن ذلك الرجل كان « رئيساً » ، ولا نعلم على أي شيء كان رئيساً . ولعل حداثة سنه تنفي انه كان رئيساً للمجمع مثلاً . هناك دلائل ليست بقليلة على حسن سلوكه ، علاوة على ما يظهر من كلماته (٢٠) ، تلك الكلمات التي لا يستهان بقيمتها (قارن في ٦:٣) . ويضيف مرقس هذه التفصيلات : « ركض ... وجثا » (١٧) ، وهي تشير الى الرغبة الأكيدة والاحترام . الا ان طريقة الخطاب لأحد الربيين : « ايها المعلم الصالح » (١٧) ، كانت طريقة غير مألوفة وغير معروفة ابداً بين اليهود ، ولعل المقصود منها كان المبالغة في التحية . وقوله « الحياة الأبدية » ، الذي يكثر في كتابة يوحنا ، لا يرد الا هنا وفي عد ٣٠ . ولا يُعلم على وجه التأكيد ما اذا كان له ذات المدلول الذي يستعمله يوحنا أي بمعنى انها مقتنى حاضر . ولعلها في ذهن ذلك الشاب كانت تدل على معنى مستقبلي للحياة في الدهر الآتي ، التي يرثها الانسان ، ويؤيد عد ٣٠ هذا المعنى . ان ذلك الشاب لم يستطع ان يشعر بأي شيء من الامان بشأن تلك الحياة بالرغم من كل محاولاته . وجواباً عليه أخذ يسوع كلمة كان ذلك الشاب قد استعملها وأجاب بها عليه ليتأمل فيها (قارن شرح ٢٣:٩) . وتؤخذ المعاني اللاهوتية المضمنة في هذه الاجابة (١٨) على أكثر من محمل . ويذهب كثير من الآباء وبعض المفسرين المحدثين الى ان يسوع كان يريد ان يقوده الى ادراك لاهوته ، فكأنني به يقول له 'الله وحده هو الصالح' ، ولما كنت انت غير مؤمن بأني الله ، بل تؤمن اني مجرد معلم ، فلذلك لا أستطيع ان اقبل هذا اللقب منك' . ولكن من المشكوك فيه جداً ان ذلك الشاب كان بوسعه فهم هذا قط . واذا ما دققنا وجدنا ان المعاني اللاهوتية الضمنية هي في المرتبة الثانية من الأهمية ، ولعل المعنى هو ان الصلاح المطلق صفة من صفات الله الأب وحده . وبالمقابلة مع ذلك فان صلاح يسوع كان ، على نوع ما ، خاضعاً للنمو والاختبار في ظروف التجسد التي فيها تعلم الطاعة مما تألم به (عب ٥:٨) . ولكن المعنى الأصلي للكلمات ينصب على حاجة ذلك الشاب الذي بالرغم من احساسه بعدم الامان بالنسبة لمستقبله الا انه اعتبر نفسه حاصلاً على مقدار من الصلاح بحسب مقاييس الناموس (٢٠) والآن فهو ينتظر ان يؤمر بالقيام بشيء عسير ينيله الرضى الفائق لكي يسر أي نقص فيه . وهذه الفكرة الشائقة عن الصلاح الاستحقاق وهي خطية لا اخدع منها ولا أدهى ، هي التي يهاجمها الرب . والدرس الذي نتعلمه هو ان ما يحصله الانسان ، كذلك الذي



كان الشاب يعتمد عليه ، لا يمكنه ان ينتج أي شيء صالح في نظر الله (رو ١٨:٧) . ولا يزال الاعتقاد صادقاً بأن الطاعة الكاملة للناموس ، بدون عثرة ما او الحياذ يمنة او يسرة تحصل الحياة الابدية ، ولكن انظر يبع ١٠:٢ و ١١ . وفي الواقع فقد كان ذلك الرجل ينقض الوصية الاولى والعظمى ، لان املاكه كانت الهماً له . ولذلك فقد قدم يسوع له جرعة سخية من الناموس باعتبار الناموس مؤدياً له ليقوده للمسيح حتى يتبرر لا بالاعمال بل بالايمان (غل ٣:٢٤) . ولذلك فالأمر له بببيع كل ممتلكاته لا يطبق بشكل عام ، بل كان يختص بذلك الرجل بالذات . كما لم يعده يسوع بالحياة الابدية في مقابل التضحية بكل ثروته ، بل لكي يكون له كنز امين في مقابل كنز غير مأمون . فطريق الحياة هو ان نطرح كل ما يعوقنا وان نتبع باستمرار (٢١) . فمن الممكن ان يضحي الانسان بممتلكاته في سبيل قضية عادلة بدون ان يصبح من اتباع يسوع (١ كو ١٣:٣) . ولسنا نعلم ما اذا كان ذلك الشاب قد بدّل رأيه ورجع . ومن باب الحدس الطريف انه فعل كذلك وان اسمه كان برنابا .

دهش التلاميذ عندما أشار يسوع الى صعوبة دخول رجل غني الى الملكوت فقد كان الرأي السائد في الديانة اليهودية ان الغنى دليل الرضا الالهي كما كان الحال مع ايوب (عد ٢٥ يحوي غلواً شرقياً مألوفاً ولا حاجة الى تفسيره تفسيراً آخر) . ولقد ازدادت دهشتهم عندما استطرد يكرر الحقيقة بنغمة أرق ( « يا بني » - ٢٤) ولكن بلهجة أشد قائلاً ان الدخول يعسر على أي واحد ، غني او فقير . وعلى أي حال فالمبدأ الأساسي للإنجيل هو ان الخلاص مستحيل لدى الناس ولكن ليس لدى الله (٢٧) ، فهو عطية الله التي يعجز المال عن شرائها . فهو للغني وللفقير معجزة النعمة الالهية .

وفي الوقت ذاته كان بطرس يقوم ببعض العمليات العقلية المأثورة عنه وراح يقارن بين نفسه ورفاقه وبين ذلك الشاب الغني (٢٨) . « نحن » كلمة مشدد عليها . ولقد استعمل يسوع في جوابه لغة مجازية لتقرير الحق في انه لا يمكن ان يكون مديناً لأحد لا في هذا العالم ولا في الأبدية (٢٩ و ٣٠) ، ولن يشجع روح المساومة بين أولئك الذين يعترفون بأنهم يتبعونه ويخدمونه ، ولذلك اضاف تحذيراً (٣١) يمكن مقارنته بما جاء في مت ١٠:٢٠-١٦ في المناسبة عينها .

د - النبوة الثالثة عن الآلام (٣٢:١٠-٣٤) .

(قارن مت ١٧:٢٠-١٩ ولو ٣١:١٨-٣٤) . قاربت الرحلة على الانتهاء، وها نحن



نرى صورة موكب جليل يسير في جلال مهيب يتقدمه يسوع منفرداً كما يمشي الراعي في الشرق (قارن يو ١٠: ٤) ويتبعه على ما يبدو جماعتان: الاثنا عشر الذين استولت عليهم رهبة ويتبعهم الى الراء جمع من الناس يسرون وراءه عَرَضاً وهم يشعرون شعوراً مُبْهِمًا بأن شيئاً ما عتيد ان يحدث (٣٢ الشطر الأول). ولقد أخذ الاثني عشر على انفراد مرة اخرى واستأنف معهم الحديث الذي ما كانوا يحبونه ، ولكنه الآن حادثهم بصراحة ووضوح (٣٢ الشطر الثاني-٣٤). ولأول مرة اوضح لهم ان اليهود والامم سيشترون في ذلك ، فاليهود سيحكمون عليه والامم سينفذون الحكم. ولو فهم التلاميذ الجزء الثاني لعرفوا ان ذلك معناه ان موته سيكون صلباً . وهذا ما يدونه متى (مت ٢٠: ١٩) .

#### هـ - مطلب يعقوب ويوحنا (١٠: ٣٥-٤٥) .

(انظر شرح مت ٢٠: ٢٠-٢٨) . ان الانتقال من هذه التأملات الجدية الى هذا المطمع الطموح انتقال فجائي تقريباً. وليس أبلغ من هذا على تصوير الخطر في ان يشغل الانسان نفسه بأفكار تافهة أنانية في وقت تدور فيه حوادث هامة على مسرح الحياة الروحية . يحدثنا متى ان ام يعقوب ويوحنا هي التي تقدمت بهذا المطلب . كان اسمها سالومي ويبدو انها كانت شقيقة مريم ام المسيح (١٥: ٤٠ ومت ٢٧: ٥٦ ويو ١٩: ٢٥). فاذا كان ذلك هكذا فقد كان يعقوب ويوحنا ابني خالة يسوع . وليس من شك ان ما يسمى اول مؤامرة اكليريكية للاستئثار بالمناصب في الكنيسة قد بدأ في دائرة عائلية لقطع الطريق على بطرس وهو العضو الثالث في الثلاثة المقربين . ولكن افكار يسوع ، كما يقول بنجال بلباقة ، كانت تدور حول آلامه وبأنه سيكون له قريباً آخرا واحداً عن يمينه والآخر عن يساره ، لقد كانت افكارهم دائماً في عالم آخر . ولقد استعمل التعابير الشعرية عن الكأس والمعمودية المألوفة في العهد القديم (مز ١١: ٦ واش ٥١: ١٧ ومز ٤٢: ٧ و٦٩: ١ و١٢٤: ٤ و٥) وصفاً للآلام والاستغراق في الحزن الغامر، ليساعدهم حتى يروا ما كان بينه وبين مجده ، وتبعاً لذلك، ما بينهم وبين تحقيق امنيتهم . وكان تأكيدهم بالقول « نستطيع » (٣٩) غيباً كمطلبهم ، ولكن يسوع تمسك بكلمتهم كما عرفا ذلك في حياتهما بعد ذلك (اع ١٢: ٢ ورؤ ١: ٩) . على ان ما يطمحان اليه كان من حق الآب وحده ان يمنحه لا عن طريق محابة بل على اساس صلاحية الخلق (٤٠). وكما لم يكن مستطاعاً للحكم ان يعد بالجائزتين الأوليين لمتسابقين في حلبة السباق كذلك لم يكن ممكناً ان يعدهم يسوع بالمكانين الرئيسيين في الملكوت . طبعاً كان ممكناً لهما ان يحصلوا عليهما ولكن باستحقاقهما وليس عن طريق محابة شخصية .

« ولما سمع العشرة » (٤١) ما كان هؤلاء خيراً من الاثنين الطموحين اذ لم يعجبهم قط ان يكونوا آخرين . ولذلك فقد أخذهم يسوع على انفراد مرة اخرى ليعيد عليهم الدرس الذي سبق والقاء عليهم (٣٣:٩ وما بعدها) ولكي يضع امامهم بلغة غاية في الوضوح الفرق الأساسي بين العظمة الأرضية والعظمة الروحية . ففي العالم يميل الناس الى التسلط والرئاسة (٤٢) وهذا ينطبق تماماً على مجتمعنا اليوم كما على أي مجتمع ، وهم يستعملون كل نفوذ شخصي ليحصلوا على رفعة ذاتية . أما في الملكوت فالعظمة الحققة تنبع من الخدمة المتواضعة المتطوعة .

ولكن الحقيقة الفريدة عن يسوع هي انه كان دائماً يمارس ما يعلم به . فهو التجسيد لقيمته الاخلاقية . ولذلك نجد هذه المبادئ مجتمعة في قول واحد عن نفسه وهذا القول هو من أهم الأقوال التي وردت في الانجيل ، وهو بلا جدال مفتاح هذا الانجيل (٤٥) . أما عن الزعم بأن هذا القول لا يسنده التاريخ بل هو يرجع الى تأثير بولس فانظر المقدمة صفحة ٩٤ . هذا القول هو من اوائل التصريحات الواضحة عن غرض المسيح في مجيئه ويوضح عمل المسيح بشقيته : « لىخدم وليبذل » ، وهذا ، كما نلاحظ ، يقسم هذا الانجيل ببساطة الى قسمين ، الأول حتى ٣١:١٠ ويختص بخدمة الابن ، وبقيّة الانجيل وتختص بذبيحة الابن أي فدائه . وما يتركز عليه اهتمامنا بصفة رئيسية هو القول الهام « فدية عن كثيرين » . ومما لا شك فيه ان يسوع كان يفكر في نبوة اشعيا ٥٣ التي تتحدث عن عمل عبد الرب المتألم ليفدي الناس من الشر . والمراد بالفدية الانقاذ عن طريق دفع الثمن ويجب ان يفهم في ضوء أقوال يسوع الأخرى التي تعني ان نفس الانسان قد تفقد او تخسر . وهنا على سبيل المثال جواب الله على السؤال الذي لا جواب له عند البشر والوارد في ٣٧:٨ . « لقد جاء يسوع ليضع حياته كالثمن الفدية حتى يسترد الخاسرون حياتهم تلك الحياة من جديد » (جيمس دني) . وكلمة « فدية » ترد في مواضع اخرى في تراكيب فقط . مثلاً ١ تي ٦:٢ حيث يتبعها في اللغة اليونانية حرف آخر أقل توكيداً . ان استعمال حرف الجر اليوناني Anti هنا في مرقس يدل دلالة واضحة على طبيعة عمل المسيح النيابي . يمكن ايضاح معنى حرفي الجر معاً بتوقيع احدهم بامضائه نيابة عن آخر لا يعرف القراءة والكتابة . فهو بعمل ما لا يستطيع الآخر ان يعمل (نيابة عنه) وما لا حاجة للآخر ان يعمل (في مكانه) . وكلمة « كثيرين » قد تكون اشارة الى اش ١١:٥٢ و١٢ والمقصود منها ليس تحديد مجال عمل المسيح الكفاري كأنه عن كثيرين فقط وليس عن الكل بل ليُري كيف

ان كثيرين سيحصلون على بركة بالذبيحة الواحدة لذلك الواحد (قارن رو ١٩:٥) . ولقد نبّه الآباء الأولون على هذه الفدية فذهبوا في الكلام عنها الى ابعاد بعيدة كبجشهم في من استلم الثمن : هل هو الله او الشيطان . وكانت النتيجة مدعاة للسخرية لقدر ما كان البحث غير شرعي ، فالمقصود من المثل ان يحمل جانباً من الحقيقة فقط .

#### و - بارتيمائوس الأعمى يبصر (٤٦:١٠-٥٢) .

(قارن مت ٢٩:٢٠-٣٤ ولو ١٨:٣٥-٤٣) . توجد تفصيلات مختلفة في الروايات الثلاث لهذه القصة شغلت طويلاً حذق المفسرين الذين أرادوا الموافقة بينها . فمتى (مت ٢٠:٣٠) يتكلم عن رجلين أعميين ، بينما لوقا (لو ١٨:٣٥) يضع الحادثة عند دخول يسوع مشارف أريحا بدلاً من وضعها في اثناء ترك يسوع للمدينة . على ان هذه الاختلافات لا تؤثر على أي شيء جوهري في القصة فهي ما يتوقع الانسان ان يجد في كل البيانات التي يدونها شهود موثوق بهم . ومما لا شك فيه ان هذه حالة تختفي فيها كل صعوبة في التوفيق لو ان التفصيلات جميعها كانت معروفة .

وشفاء الأعمى ، بالاضافة الى كونه مثلاً رائعاً للإنجيل ؛ فهو عمل ذو أهمية مسيانية (اش ٣٥:٥) ولعل مرقس ذكره هنا بهذا المعنى . ولقد خاطب بارتيمائوس يسوع بلقب من القاب المسيا : « ابن داود » (٤٨) وهو اول من صرح بذلك في هذا الإنجيل . والحادثة برمتها كانت مقدمة لتقديم المسيا جهرًا . ولكن بالرغم من هذا الاجراء للبرنامج الالهي وغرضه الذي قاد يسوع باطراد نحو اورشليم ، تجدر الملاحظة ان يسوع قد اوقفته صرخة ذلك المحتاج الملحة (٤٩) ، والله دائماً يجيب صرخة كهذه تتميز بالتصميم (٤٨) والوضوح (٥١) والايان (٥٢) . والصورة الواضحة المعالم التي تحددها كلمات قليلة كما في عد ٥٠ هي مما يتميز به مرقس . ولأول وهلة يبدو سؤال يسوع : « ماذا تريد ان افعل بك » (٥١) ، يبدو انه غير ضروري له كسؤال لرجل أعمى . ولكن لعله كان له غرض مزدوج : حتى يوضح الرجل حاجته ، ثم ليظهر للجموع انه في تلك المناسبة لم يكن يسأل صدقة فقط . ولقد سبق ان سأل يسوع يعقوب ويوحنا السؤال بعينه (٣٦) ولكن جوابها كان مختلفاً كل الاختلاف . كانت تلك هي الزيارة الوحيدة التي قام بها المسيح لأريحا .

## ٤ - اسبوع الآلام (١:١١-١٥:٤٧)

### أ - دخول يسوع الى اورشليم والحوادث الاولى (١:١١-٢٦) .

إذا استثنينا الأعداد القليلة التي تختص بالصعود فان كل ما تبقى من هذا الانجيل ابتداء من هذه النقطة يتناول سرد الحوادث التي حصلت في مدة ثمانية ايام . وبالمقارنة مع هذه فان ما سبق فدوّن في هذا الانجيل للآن قد استغرق ثلاث سنوات . وهذه النسبة التعبيرية غير المتساوية قد راعاها تقريباً كل البشيرين وهي تدل على موضع التنبيه في الانجيل في الكنيسة الاولى وكما يقول الدكتور جيمس دني فان مركز الثقل في تبشير الرسل لم يكن بيت لحم بل الجليظة ، لم يكن حياة الرب بل موته ، لم يكن المثل الذي تركه لنا بل كفارته ، لم تكن تعاليمه بل فداءه .

### ١ - دخوله الانتصاري (١:١١-١١) . (قارن مت ٢١:١-١١ ولو ١٩:٢٩-٣٩

ويو ١٢:١٢-١٥) . « بيت فاجي » (١) يذكره البشرون متى ومرقس ولوقا في هذه المناسبة ولكنه لا يذكر مرة واحدة في العهد القديم ولا في أي مكان آخر في العهد الجديد، مع انه ذكر كثيراً في كتابات الرّبيّين ، ومعناه 'بيت التين'. ولا يعرف موقعه بالضبط ، كما لا يعرف ما اذا كانت « القرية التي امامكما » (٢) هي بيت فاجي او بيت عنيا ، وقد تكون ايها . وليست بنا حاجة لأن نفهم بأن عد ٢ يشير الى معرفة خارقة للطبيعة في يسوع ، بل الرأي الأبسط هو ان يسوع كان قد رتب الأمر مع صاحب الحمار مسبقاً ولعله كان تلميذاً لا يذكر اسمه « كرب البيت » (١٤:١٤) . « لم يجلس عليه أحد من الناس » كان ذلك احد الشروط العامة للتكريس للسيد الرب (سفر العدد ١٩:٢ و ١ صم ٧:٦) . ويقول پلامر Plummer ان الميلاد من عذراء والدفن في قبر لم يدفن فيه أحد من قبل هما حقيقتان من النوع ذاته . ويميل بعض المفسرين الى الاعتقاد بأن كلمة « الرب » (٣) تشير الى صاحب الحمار كالقول « سيده » على اعتبار ان اللقب لم يستعمل عن يسوع الا بعد القيامة من الاموات حينما استعمله لوقا ويوحنا فقط ، ولكن وضع رسالة كهذه في أفواه التلاميذ يبدو مصطنعاً بعض الشيء ، فيسوع هو الذي كان محتاجاً الى الجحش ، وقد عدّ لنفسه السلطان على ممتلكات اتباعه مع انه لا يغتصب شيئاً عنوة . هكذا كان فقيراً لدرجة انه حتى في مناسبة كهذه كان محتاجاً لان يستعير جحشاً يركب عليه . لم يكن دليل ذل للمسيح

إذ في الفكر الكتابي استخدام الحمار يتوافق تماماً مع المجيء المسالم لشخصية ملكية . وهذه حقاً هي أهمية الدخول الانتصاري .

فقد كان أولاً تمييزاً لنبوة زكريا ٩:٩ التي أدرك الشعب معناها . وثانياً كان تأكيداً مقصوداً لكونه المسيا ، فقد كانت الساعة تقترب تلك الساعة التي فيها يرفض ويجب ان يوضح الأمر جلياً الآن . فإما انه ملك وإما ان تكون حياته قائمة على الخطأ وبالتالي ان يرفض على أساس كونه مسياً وملكاً . لقد دلت الحاجة الى تغطية الحقيقة . وثالثاً لقد اوضحت طريقة دخوله طبيعة كونه المسيا ، فها هو شخص ليس بالفاتح العسكري يمتطي صهوة جواد حربي ، ولا هو نائر سياسي ممن كان اليهود يتوقعونه . ولم يكن غرضه اسقاط سلطان روما بل كسر قوة الخطية . والصيحة « اوصنا » (٩) هي نقل حروف الكلمة العبرية في مز ٢٥:١١٨ ومعناها « خلّص الآن » . ومما تجدر ملاحظته ان مرقس لا يترجم الكلمة . ولعلها قد أصبحت تعبيراً عن الحمد والتحية وشاعت في المحافل العامة كما كانت كلمه « ربّي » .

وحال وصول يسوع الى العاصمة توجه توجاً الى الهيكل حيث نراه يتفقدته بسلطان . لم يكن شغله الشاغل بسياسة اليهود وحروبهم بل بديانتهم . وأخيراً لجأ الى بيت عنيا ليقضي ليلته (١١) . وكان هذا ما عمله كل ليلة من ليالي اسبوع الآلام ، كان يذهب خارجاً الى جبل الزيتون (قارن مت ٢١:١٧) .

٢ - الشجرة التي لا تين فيها (١٢:١١-١٤ و ٢٠-٢٦) . (قارن مت ٢١:١٨-٢٢) . لهذه القصة في مرقس شقان يفصل بينهما قصة تطهير الهيكل . ولقد أثارت هذه المعجزة النقد من المفسرين المحدثين لسببين : أولاً لعمل الرب غير المتوقع اذ كان يبحث عن تين وقت عيد الفصح . وثانياً ان عملاً كهذا مرتبطاً بجوعه لا يُتوقع منه ولا يتناسب معه . والتفسير المعتاد هو القول بأن مثلاً كمثّل شجرة التين في لو ١٣: ٩-٦ قد بدا ثانياً في صورة واقعية ، وردّنا على هذا هو انه لا التفصيلات ولا المعنى تتفق مع هذا . أما عن الاعتراض الأول فالتفسير المحتمل هو ان شجرة التين في فلسطين تحمل باكورة من ثمر غير ناضج قبل الأوان يظهر قبل ان يظهر الورق ، واسمه « طقش » ، وهو غذاء معروف للفلاحين . وكان خلو الشجرة من ذلك الثمر دليلاً واضحاً على عقمها . أما عن الاعتراض الثاني فلنلاحظ ان هذه المعجزة القضائية كانت الوحيدة من نوعها التي فعلها المسيح 'وقد أجازها على شيء جماد رحمة بالانسان ليعلم درساً ادبياً' . لقد

كانت شجرة التين رمزاً للامة اليهودية التي كان لها الكثير من ورق الاعتراف الخارجي بالدين ولكنها كانت خلواً من اثمار البر . وكان لعنها انباءً بالمصير المحتوم الذي كان ينتظر السلطات اليهودية الذين كانوا عتيدين ان يرفضوا مسيا الذي جاء اليهم .

ولقد هال بطرس في اليوم التالي ان رأى سرعة تنفيذ كلمة الرب (٢١) . ولقد علّم يسوع تلاميذه درساً في فاعلية الصلاة (٢٤) من هذه الحادثة . وتتوقف فاعلية الصلاة على أمرين احدهما يختص بعلاقتنا بالله والآخر يختص بعلاقتنا بالآخرين . الأول هو الايمان (٢٢) « ليكن لكم ايمان بالله » ، أي « ليكن لكم ايمان يرتكز على الله » . فبهذا الايمان يمكنك ان تتحدى الجبال وتنقلها ، جبال العوائق في طريق قصد الله . (قارن زك ٧:٤ مع عد ٢٣) . أما الثاني فهو الغفران (٢٥ و ٢٦) وتنطبق الكلمات طبعاً على روح المؤمن وموقفه حين الصلاة ، فهي لا تعني ان غفران الله للخاطئ بالمعنى الانجيلي متوقف على غفران الخاطئ للآخرين اولاً (انظر اف ٣٢:٤) .

### ٣ - تطهير الهيكل (١١:١٥-١٩) . (انظر شرح مت ٢١:١٢-١٧ ؛ لو ١٩:

٤٥-٤٧) . ويميل بعض المفسرين المحدثين الى جعل هذه الحادثة التي دونها البشIRON متى ومرقس ولوقا في مطلع اسبوع الآلام نفس الحادثة التي ذكرها يوحنا في بدء خدمة يسوع (يو ١٣:٢-١٧) ، على انّ هناك خلافاً في الرأي على ما اذا كان ترتيب مرقس او يوحنا لهذه الحادثة هو الأصح . والحل الأوفى هو ان يسوع طهر الهيكل مرتين ، فليس في ذلك الحل أمر غير محتمل ، بل المعقول جداً ان الشر قد ظهر مرة اخرى بعد التطهير الأول . وهو يتفق كذلك مع خطة يوحنا العمامة في ان يضيف على ما دوّنه البشIRON متى ومرقس ولوقا ، وهذا يعلّل الاختلافات الهامة في التفصيلات (مثلاً استعمال السوط) في روايته .

ولا بد ان المنظر الذي رآه في المساء الماضي (١١) قد جعل يسوع يتخذ ذلك المسلك ، ولكنه كان عملاً آخر من اعمال المسيا (انظر ملا ٣:١-٤) وكان مسرح الحوادث دار الامم حيث كان سوق لبّيع متطلبات الهيكل واستبدال العملة لتوفير العملة اليهودية حيث ان مدفوعات الهيكل لا تدفع بالعملة الوثنية . وهذه التسهيلات المشروعة ظاهرياً فتحت الباب لمظالم السلطات الكهنوتية والمساومات التي تحدث عادة في ذلك الجزء من العالم حيث كان الحجاج يتعرضون للغش . كما كان هناك ايضاً اولئك الذين يستعملون تلك الأرجاء كاختصار للطريق بين المدينة وجبل الزيتون (١٦) ،



وهي ملاحظة تفصيلية اوردها مرقس فقط. ويمكننا ان نتصور الارتباك الذي أحدثه عمل يسوع . ولما كنا الآن على وشك ان ندخل المرحلة حين اسلم يسوع نفسه بوداعة لأعدائه فمن المهم ان نتذكر جيداً قدرته على الغضب الأدبي . وبعد ان طهر السوق بدأ يعلمهم (١٧) وقد ركز تعليمه على فقرتين من العهد القديم : اش ٧:٥٦ وار ١١:٧ والأولى منها تشير بأهمية الى توفير مكان للصلاة والعبادة للأمم . ولكن السلطات وقفت حيال هذه جامدة لا تملك قوة على اتخاذ عمل فوري وذلك بسبب محبة الجموع ليسوع (١٨) . ولكنه كل يوم خلال هذا الاسبوع الأخير ، « لما صار المساء خرج الى خارج المدينة » (١٩) ، مع انه كان مطلوباً من السلطات .

### ب - التعليم في اورشليم (١١:٢٧-١٢:٤٤) .

١ - موضوع السلطان (١١:٢٧-٣٣) . (قارن مت ٢٣:٢١-٢٧ ولو ١٢:٢٠-١٣:٨) . « وجاءوا ايضاً الى اورشليم » (٢٧) ، ولعل ذلك كان في اليوم عينه كما يفيد عد ٢٠ وكان ذلك يوم الثلاثاء ، ولقد دعي ذلك اليوم 'يوم الاسئلة' بالنسبة لكل ما هو مذكور بعد ذلك . وكان من الطبيعي ان يقود ذلك التدخل الشديد لتطهير الهيكل اليهود لسؤال يسوع عن مصدر سلطانه . فاذا ما قال بأنه المسيا فعليه ، حسب نظرهم ، ان يهاجم الرومانيين اولاً وليس اليهود . « هذا » (٢٨) لا يشير فقط الى حوادث اليوم الفائت بل الى كل ما عمله يسوع في السابق وهي الاعمال التي كان اليهود يعدونها مضادة للسلطة الشرعية . على ان سؤالهم لم يكن موجهاً لحماية الجموع من امرىء حسبوه دجالاً ، بل لقد طلبوا ان يصطادوه ليقتلوه . فلقد فكروا بأنه اذا ما ادعى السلطان الالهي فان ذلك يكون تجديفاً منه ، واذا ما ادعى السلطان كابن داود فان ذلك يكون خيانة موجهة ضد روما ، واذا تراجع عن ان يدعي أية سلطة فان ذلك يجعله دجالاً . ولم يكن جوابه (٢٩) تهرباً بأي حال من الأحوال ولا كان مراوغة ماهرة . ولكنه كان رجوعاً بالموضوع الى الوراء فان أجابتهم الاجابة الصحيحة عن سؤاله هو سيكون جواباً عن سؤالهم هم ، وسوف يظهر ايضاً مقدرتهم على تقييم السلطة الأدبية . لقد شهد يوحنا المعمدان ليسوع باعتباره المسيا . فاذا ما عدّوه نبياً ذا سلطان من الله فالجواب عن سؤالهم قد غدا واضحاً ، وهكذا يدركون ان سلطان يسوع مستمد من المصدر عينه . كانت خدمة يوحنا المعمدان ذات أهمية عامة بالدرجة التي يستطيع بها اناس نظيرهم ان يحكموا عليها . فلما قالوا انهم يتجاهلون أمراً هاماً كهذا فقد كان معنى



ذلك انهم 'فعلاً تنازلوا عن وظائفهم كمعلمين للأمة وسقط حقهم في استجواب يسوع من جهة سلطانه . ولذلك لم يجب الرب عن سؤالهم مباشرة ولكنه بدلاً من ذلك أعطاهم الجواب الكامل في المثل الآتي :

٢ - مثل الكرّامين الاردياء (١٢: ١-١٢) . (انظر ايضاً مت ٢١: ٣٣-٤٦) .  
ليس التقسيم الاصحاحي هنا موافقاً حيث ان المثل نجم عن تحدي رؤساء الكهنة ، ومداه متسع جداً ويشمل قرون تاريخ الشعب السابق ويصور موقف النزاع الحاضر ويشير الى نتائج ذلك في المستقبل . واستعمال الكرمة كرمز للامة معروف في العهد القديم (اش ٥: ٧) ويمكن فهمه بسهولة . كان السياج للوقاية من الحيوانات الضارية ، « والمعصرة » كانت وعاء او حفرة لجمع عصير العنب ، « والبرج » مظلة من الخشب على منصة عالية للحارس ، وهي كلها اجزاء ضرورية في القصة تظهر جملة عناية صاحب الكرّم ولكن ليس لكل منها منفردة من معنى أكثر من ذلك . والدرس الذي نتعلمه هو أولاً انه قد أرسل لهذه الامة على مر العصور سلسلة من الخدام هم انبياء العهد القديم الذين ينتهون بيوحنا المعمدان ، وانتظروا كلهم ان يجذوا اثمار التوبة والبر (قارن لو ٨: ٣) . وآخر الكل قد جاء واحد ليس هو فقط واحداً من جملة الخدام بل الابن الوحيد المحبوب والوارث الذي له كل سلطة الآب (٦) ويصبح المثل نبوياً في عد ٧ عن الصليب أولاً ويشمل رفض المسيا من شعبه ، وعن الدينونة ثانياً (٩) تلك الدينونة التي ستحل بالامة عند خراب اورشليم سنة ٧٠ م. وثالثاً (١٠ و ١١) عن النصرّة النهائيّة لابن ورفعتّه . وقوله « ويعطي الكرّم لآخرين » (٩) يشير الى شمول امتيازات الشعب للأمم (قارن مت ٢١: ٤٣) . وتغير الاستعارة من الكرمة الى حجر الزاوية (١٠) يتيح الاشارة الى القيامة ، فحيث يستحيل احياء الابن المقتول في المثل فان الحجر المرفوض يمكن ترفيعه . والاشارة في العهد القديم هي الى مز ١١٨ ، مزمور « اوصنا » الذي رُتلّ بعضه عند الدخول الانتصاري (١١: ٩ و ١٠) . « البنائون » هم الاخصائيون الذين كان يجب ان تكون لديهم معرفة افضل . ولقد عارض بعضهم المثل على اعتبار ان سلوك الكرّامين هذا مخالف للامكانيات المعتادة ولكن العلّ هذا السلوك اكثر مخالفة للمعتاد او أبعد عن المعقول من عدم الايمان الذي يصوره المثل ؟

٣ - في الجزية لقيصر (١٢: ١٣-١٧) . (انظر شرح مت ٢٢: ١٥-٢٢ ولو ٢٠: ٢٠-٢٦) . للمرة الثانية يتحالف الفريسيون مع الهيروديسين الذين كانوا خصومهم

السياسيين (انظر شرح ٦:٣) . وكان هدفهم المشترك ان « يصطادوه بكلمة » (١٣) . وكان سؤالهم الذي صاغوه في قالب من الاطراء والمديح يختص بالجزية الرومانية التي كان اليهود يمتنونها جـداً اذ كانت تعني اخضاعهم . وكان السؤال ينطوي على المأزق المعتاد ، فالاجابة بالايحاب تثير كره الشعب والاجابة بالسلب توقعه في مشاكل مع الرومان . وجواب يسوع هو احدى الاجابات في « يوم الاسئلة » هذا التي تظهر حكمة يسوع وكاله الذين لا يمكن ان يقاوما ، كما ان له تأثيراً عميقاً على مجرى الفكر بعد ذلك في المشاكل الأدبية لموقف المسيحي حيال الحكومة . ويتوقف كل المبدأ الذي تقرر هنا على تغيير الكلمة المستعملة في عد ١٤ « نعطي » والكلمة المستعملة في عد ١٧ المترجمة « اعطوا » وهي ردوا . ويقول بلامر : 'فليست المسألة اعطاء ما يمكن رفضه قانوناً . بل هو دفع ما كان مطلوباً قانوناً . فالجزية لم تكن هبة بل ديناً . لقد أعطاهم قيصر مميزة لا تقدر وهي حكومة مستقرة ، فهل يأخذون هذه ويرفضون ان يدفعوا شيئاً في مقابل صيانتها' . فواجبنا نحو الله لا يتعارض مع واجبنا نحو الحكومة ، فنحن مدينون لكليهما . ومن الممكن حقاً ان نكون مسيحيين حقيقيين ومواطنين موالين في الوقت عينه . وهذا الجواب ذو جاذبية خاصة لقراء مرقس من الرومان اذ انه يبرئ المسيحية من تهمة عدم الولاء للحكومة ويمكننا ان نقارن هذا بتعاليم بولس في رو ١٣:١-٧ .

٤ - في القيامة (١٢:١٨-٢٧) . (انظر شرح مت ٢٢:٢٣-٣٣ ولو ٢٧:٢٠-٤٠) . هذه هي الاشارة الوحيدة في مرقس عن الصدوقيين الذين يقدّمهم بكلمة شرح (١٨) . لقد كانوا جماعة من ارستقراط الكهنة ، أقل عدداً من الفريسيين وأقل شعبية منهم . ومن الناحية الدينية كانوا هم العقليين في وقتهم الذين يؤمنون بكفاية العقل ، ولو انهم كانوا محافظين في موقفهم حيال الكتاب المقدس بمعنى انهم لم يأخذوا بالتقاليد الشفهية للفريسيين ، تلك التقاليد التي كانت تعد ملزمة . كانوا يؤمنون بصفة خاصة بسلطة التوراة أي اسفار موسى الخمسة . ولذلك فقد كانوا مكروهين جداً من الفريسيين لهذه الأسباب الدينية كما كان الهيرودسيون مكروهين للأسباب السياسية . ولكن الفريسيين كانوا مستعدين ان يتعاونوا مع أي من هاتين الجماعتين ليهلكوا يسوع . ولعل الصدوقيين كانوا يأملون الآن ان ينجحوا في ما فشل فيه خصومهم . وكان سؤالهم أقل خطراً من سابقه اذ كان يختص بالشرح والاجتهادات لا بالسياسة . فكان السؤال عقائدياً أكثر منه اخلاقياً . أما القصة الخيالية التي أوردوها فكان الغرض منها ولا شك السخرية من

يسوع ، وكانت مبنية على شريعة الزواج من زوجة الأخ بعد موته كما جاء في تث ٢٥: ١٠-٥ وكان الغرض من هذه الشريعة اقامة نسل لرجل يموت بدون نسل ، وهي كارثة من الطراز الاول لليهودي . ويتناول جواب الرب كيفية القيامة (٢٤ و ٢٥) مشيراً الى ان الزواج من الناحية الجسدية ، وهي الناحية التي تتعلق بها شريعة الزواج من زوجة الأخ بعد موته ، هو نافذ فقط في هذا العالم حيث يتسلط فيه الموت فيصبح بقاء الجنس ضرورة حتمية . أما الحياة في العالم الآخر فليست هي مجرد اعادة للظروف الحاضرة . وسؤال الصدوقين بالذات لا يعنينا اليوم ولكن الاعتراضات الناجمة عن صعوبة فهم القيامة لا تزال قائمة . ويقول البعض ان القيامة تنطوي على ظروف لا تصدق . والجواب على مثل هذه الاعتراضات كلها هو الجواب الواضح التالي « لا تعرفون ... قوة الله » (٢٤) . وبعد ذلك يستطرد الرب من كيفية القيامة الى حقيقة القيامة (٢٦ و ٢٧) مستخرجاً برهانه بمهارة من الاسفار الخمسة التي يعزها الصدوقيون جداً . فلقد تكلم الله عن نفسه بعد موت الآباء بزمان طويل قائلاً ان له شركة معهم حميمة ودائمة . ويقول فنسنت تايلور ان 'هذا الفصل يوحى بالاعتبار الاول والذي يثبت دون الاعتبارات الاخرى المسيحي المعاصر في اعتقاده بالحياة بعد الموت ، فبالنسبة له فان ذلك الرجاء يقوم لا على محاولات افلاطونية تختص بطبيعة النفس بل على اختبار الشركة مع الله' .

٥ - في الوصية العظمى (٢٨:١٢-٢٤) . (انظر مت ٢٢: ٣٤-٤٠ و ٤٦ وقارن لو ١٠: ٢٥-٢٨) . هذا السؤال الاخلاقي الآخر ذكره مرقس هنا باعتباره قد سئل في المناسبة عينها ، ولم يقم فقط لاتفاق موضوعه مع انه من ترتيب الحوادث الزمني يُعد من الخدمة الجليلية على حد اقتراح البعض . لقد أظهر هذا الكاتب صفات لم توجد في غيره من السائلين ، كان مخلصاً وذكياً ، ولكن ذلك لم يكن كافياً لادخاله في الملوكوت . وسؤاله الذي يترجم حرفياً كما يأتي : 'أي نوع من الوصية هو أول الكل ؟' هذا السؤال يفترض وجود تباين في الأهمية بين الوصايا او بين طبقات الوصايا . ولقد قسم الرّبيون فرائض الناموس الى « ثقيلة » و « خفيفة » ، ولكن وضع الوصايا في احد القسمين اثار جدلاً كثيراً . ولعل الكاتب كان يفكر في التمييز بين الوصايا الأدبية والطبقية (قارن عد ٣٣) . وجواب يسوع هام وجدير بالملاحظة لانه يوحد بين آيتين من الكتاب المقدس منفصلتين تماماً (لم يسبق لأحد من الكتبة في الكتاب المقدس ان قرنها الواحدة بالآخرى) بقصد اظهار واجب الانسان ، الا أن كلمتا الآيتين كانتا

معروفتين تماماً : الاولى في تث ٦:٤٥ واسمها « شيا » وكانت 'تتلى عادة مرتين كل يوم من السائل نفسه . وكانت هي الوصية التي يلبسونها فعلاً في عصائب ، وكانوا احياناً يعلقونها على قوائم ابوابهم اطاعة حرفية لما جاء في تث ٦:٨ و٩ . والثانية مقتبسة من الكلمات ذاتها الواردة في الترجمة السبعينية من لا ١٩:١٨ . ولقد لخصت الاثنتان في كلمة واحدة هي « محبة » اولاً نحو الله وثانياً نحو الانسان ، المحبة ليست بالمعنى العاطفي بل كمبدأ فعال يشمل كل نواحي الشخصية (٣٠) . ولعله من الصدق ان نقول ان الناس في ايماننا هذه يشددون على المحبة للناس او الاحسان اليهم ولكنهم ينسون واجب المحبة لله . والرب يربط الاثنتين ويعطي الأفضلية للثانية . 'فعمل الخير' لا يعتبر بديلاً 'للديانة' بل يجب ان يصدر عنها .

٦ - في ابن داود (٣٥:١٢-٣٧) . (قارن مت ٢٢:٤١-٤٥ ولو ٢٠:٤١-٤٤) .  
والآن جاء دور يسوع نفسه ليسأل سؤالاً . والسبب في ذلك ليس كما يقول البعض انه كان لانكار ميلاده في بيت لحم من نسل داود ، بل لكي يعلمهم انه فعلاً أكثر بكثير من 'ابن داود' ، فهو الرب . ولكي يفعل ذلك اقتبس من مز ١١٠:١ . والنقاد العصريون ينكرون نسبة هذا المزمور لداود . ولذلك تثار هنا قضية نقدية ، ومن العجيب ان يسمح النقاد لأنفسهم ان ينجرّفوا في تيار السفسطة في ابراز حججهم بدلاً من ان يطرحوا عنهم تلك النظرية القائلة بأن هذا المزمور ليس لداود . ولا يمكن الاسهاب في شرح الموقف هنا ولكن يكفي ان نلاحظ انه بينما احكام الرب فيما يتعلق بصحة نسبة اسفار العهد القديم لمؤلفيها قد لا تكون ذات تأثير في حجته فان الأمر في هذا الموقف بالذات يقوم على تأكيد صحة هذه النسبة . وكما يقول الكسندر ماكليرن Alexander Maclaren : 'فان الحجة غير مستمدة من لغة المزمور السامية بل من علاقة داود بالمسيا ، وهي تتحطم تحطيماً لو أن داود لم يكن هو الناظم' . ولذلك نقول ان قول الرب بنسبة هذا المزمور الى داود يجب ان يبت في موضوع من هو كاتب المزمور وذلك لكل الذين يقبلون سلطان الرب .

٧ - تحذير من الكتبة (٣٧:١٢-٤٠) . (انظر لو ٢٠:٤٥-٤٧ وقارن مت ٢٣: ١-٣٩) . « الجمع الكثير يسمعه بسرور » (٣٧) هذا القول ربما يتبع ما بعده أكثر مما هو يتبع ما قبله . لا زالت تعاليمه تجتذب الجموع الذين أدهشهم حكمته والذين

ربما استمتعوا برؤيتهم هزيمة المعلمين المحترفين، ولكنهم جميعاً تقريباً كانوا مستعدين تحت الضغط لأن يوافقوا على قتله بعد ذلك . لم يكن كل الكتبة اردياء على حد سواء (قارن عد ٣٤) ولكن معظمهم كانوا يميلون للتظاهر والطمع والرياء . الا فليحترس عامة الشعب من هذا النوع من الدين فالقوة الاخلاقية والروحانية اعظم قدراً من المناصب الكهنوتية وازيائها (٣٨) .

**٨ - فلسا الارملة (٤١:١٢-٤٤) .** (انظر لو ٢١:٤-٤) . هذه القصة الممتازة هي بمثابة متنفس مريح بعد المجادلة الحامية، فها هي ارملة في بساطة عبادتها المتواضعة تعطي الرب كل ما عندها . ليس من شك ان هذه القصة تحتل مكانها من الناحية التاريخية ، ولكن لعل القول عن أكل بيوت الأرمال (٤٠) أعطاهها مكاناً موضوعياً مناسباً هنا ايضاً . « جلس يسوع تجاه الخزانة » (٤١ قارن يو ٨:٢٠) . ليس من المؤكد انه كان هناك بنساء يسمى الخزانة . ولكن على طول الأعمدة التي كانت تحيط بدار النساء كانت هناك ثلاث عشرة خزانة لها فتحات تشبه الأبواق ، معدة لاستقبال عطايا العابدين . ولقد جلس يسوع في مكان يستطيع منه ان يرى ذلك الجزء من الهيكل ، ولعله كان متعباً من مجادلة اليوم المطوّلة . وهناك كنز من المعاني في الكلمة « كيف » (٤١) فكل الدرس الذي تعلمه هذه القصة هو ان ما يهم الرب بالدرجة الاولى ليس هو ما يعطيه الناس بل كيف يعطونه . والنقود في حد ذاتها لا قيمة لها في ملكوت الله ، ولذلك فقد رفض يسوع ان يعد مجموع ما أعطاه المتبرعون بل نظر الى دوافعهم في العطاء (قارن ٢ كو ٨:١٢) . ولذلك فاذا وقع نظره على تلك الأرملة المسكينة التي « القت فلسين » (٤٢) وهي أصغر عملة نحاسية متداولة؛ ويحولها مرقس لفائدة قرائه الرومان الى العملة الرومانية بقوله « ربع » وجّه انتباه التلاميذ اليها . وجواباً على السؤال كيف عرف يسوع قيمة عطيتها نقول انه ربما عرف ذلك بطريقة عادية تماماً لا نعرفها ، او لعله عرف ذلك كما يظن البعض بعلمه الالهي ، على ان السؤال لا علاقة له بالقصة . فجوهر كل عطاء حقيقي هو التضحية ، وقيمة كل عطية نسبية وليست مطلقة .

### ج - الحديث النبوي (١:١٣-٣٧) .

(انظر شرح مت ١:٢٤-٥١ ولو ٥:٢١-٣٨) . وليس من الممكن في دراستنا هذه ان نبحث بتطويل ما يقوله النقاد عن هذا الاصحاح العظيم الذي يسمى احياناً

« سفر الرؤيا الصغير » . ولوقت ما كان الفرض الأكثر قبولاً ان لب الاصحاح كان كتابة رؤوية يهودية ام مسيحية . ولكن هذه الفكرة يدحضها اعتباران : اولهما انه ينقصها بعض مميزات الرؤيا الحقيقية ، فليس فيها تعبيرات مجازية للغاية كما في سفر الرؤيا وسفر دانيال تتكلم عن وحوش غريبة ورؤى . وكذلك بينا الاسلوب الرؤوي يخبر عن المستقبل لدرجة انه يستبعد اجمالاً كل حث ووعظ ادبي فان هذا الوعظ يتوفر هنا توفراً كبيراً . ثانياً ، نلاحظ ان الافكار اليهودية المعاصرة من جهة الأزمنة الأخيرة كانت تختلف عن كل ما هو مذكور هنا . زد على ذلك ان من الأهمية بمكان ان هذا الحديث الذي أدلى به الرب على جبل الزيتون يسجله البشرون متى ومرقس ولوقا بتفصيل مطول وتوافق كبير في النقاط الرئيسية ، ثم هم يتفقون على وضعه في هذه النقطة من خدمة الرب (انظر مت ١: ٢٤-٥١ ولو ٥: ٢١-٣٨) . وهذا يدل على ان الكنيسة الاولى قبلته واعترفت به كجزء من تقليد الانجيل الأصلي .

١ - سؤال التلاميذ الاربعة (١: ١٣-٤) . ترك يسوع الهيكل والمدينة كعادته في نهاية اليوم . وفي الطريق لفت تلميذه لا يذكر اسمه نظر يسوع الى روعة ابنية الهيكل ويمكننا ان نتصور ان الهيكل بواجهته الذهبية كان ذا منظر رائع أخاذ من جبل الزيتون وكان طول بعض حجارتها ثلاثين قدماً . ولم يكن شيء ثابتاً في اعتبار اليهودي ثبات ذلك البناء الذي كان رمزاً لحضور الله مع شعبه ولا عجب أن دهش التلاميذ عندما سمعوا ان ذلك البناء الشامخ سوف يهدم تماماً . فسأله اربعة من التلاميذ الشقيقتان بطرس واندراوس والشقيقتان يوحنا ويعقوب الذين دعوا في البداية (١: ١٦-٢٠) سألوهم على انفراد سؤالاً ذا شقين عن زمن تلك الكارثة المروعة وعلامتها (٤) . وليس من الواضح ما تشير اليه عبارة « جميع هذا » ، ويفرّع متى (مت ٢٤: ٣) الموضوع الى شعب ثلاث تشير الى نهاية الأزمنة . وعلى أي حال فمن هذا السؤال يجري الحديث التالي الذي تتراءى منه حادثتان هامتان اولهما الحادثة المباشرة الخاصة بسقوط اورشليم سنة ٧٠ ميلادية ، والثانية الحادثة النهائية برجوع المسيح في مجده . ولقد أبدى الكثيرون ان ازمنة التاريخ تظهر في النبوة كسلاسل جبال مرسومة على لوحة ، لا يبدو منها الا القمم دون ان نرى المسافات الفاصلة بينها . وهذا الاصحاح بمحادثتيه الهامتين أمامنا وقد فصل بينهما حتى الآن نحو ١٩٠٠ سنة هو ايضاح لهذا المبدأ ويجب ان نتذكر هذه الحقيقة عندما نحاول ان نفسره .



٢ - تحذيرات التلاميذ (١٣:٥-١٣). (انظر شرح مت ٢٤:٤-١٤ ولو ٢١:٨-١٩). يعتقد البعض ان هذا الفصل مشتق من مجموعة من الأقوال ترتبط 'بمجيء' المسيح لا بما حدث سنة ٧٠ ميلادية ولذلك فهي ليست جزءاً من الجواب الاصلي على السؤال الوارد في عد ٤. ولكن من الواضح ان مرقس يقصد بنا ان نعتبره الجواب ، ونحن نفضل ان نفكر ان يسوع تكلم بهذه الكلمات ، كعادته ، اولاً لفائدة التلاميذ الذين كانوا حاضرين وقتئذ وايضاً لحاجة الكنيسة في المستقبل . وهو كأنه يستخدم الحوادث التي صاحبت الازمة المباشرة ليتكلم مسبقاً عن تلك التي تتعلق بالازمة النهائية وهذا يفسر لماذا تتداخل الاثنتان معاً تداخلاً محكماً . « يسوع ابتداءً يقول انظروا » (٥) هذه الكلمات لا توضح الدرس الأساسي من الاصحاح فحسب (قارن ٢٣ و ٣٣) ولكنها ايضاً تؤكد الغرض الحقيقي لكل نبوة كتابية ، وهذا ليس تخميناً بل هو عملي ، والغرض منه ليس انه يساعدنا على التنبؤ بالمستقبل بل على تفسير ما هو حادث في الحاضر ، وليس ليشبع فينا حب الاستطلاع بل لينقذنا من الحيرة والارتباك . فالرب يحذر التلاميذ من ان يخدعوا ، فلسوف يدخل محتالون الى مجال الدين (٦) ويكون شغب وهياج في المجال السياسي والدولي (٧ و ٨) وتحدث نكبات وكوارث في العالم الطبيعي (٨) ولكن هذه كلها طارئة في مجرى الزمن وليس من الضروري ان تؤخذ على انها علامات للنهاية ، بل هي « مبتداء الأوجاع » (٨) وبالْيونانية اوجاع الخاض . وبلي ذلك تحذير ثان (٩-١٣) من الخور الروحي نظراً لما سيحدث لهم شخصياً وفي المجتمع المسيحي . هذه الفقرة تصور بشكل حيوي أماننا حقيقة كثيراً ما لا نلتفت اليها في ايماننا هذه ، الا وهي ان الدور الذي تقوم به الكنيسة المسيحية في هذا العصر هو بلا شك دور الألم . بل ان الكنيسة لم تزدهر يوماً كما ازدهرت ايام ان كانت جماعة محظورة تجتمع تحت الأرض . لقد كان للرضاء العالمي والنجاح الزمني ، كما في ايام قسطنطين ، تأثير أضعف الكنيسة وسلبها القوة . ولقد كان شاول الطرسوسي من اول من تموا النبوة في عد ٩ باعتباره يهودياً مضطهداً ومسيحياً مضطهداً بعد ذلك (٩ع: ١ و ٢ و ٢٤: ١١) . وجدير بالملاحظة ان الكرازة بالانجيل توضع في هاتين الآيتين في مجال الألم ، وهو مجال واضح بلا شك في سفر الاعمال حيث جل كرازة الرسل لم يكن امام الجماعات المحترمة التي اجتمعت لهذا الغرض بل في المحاكم وقاعات القضاء . ولذلك فع ١١ لا يمنح تشجيعاً للواعظ غير المستعد ؛ انه وعد لأولئك الذين 'دعوا فجأة ليدافعوا عن ايمانهم امام الاضطهاد حتى يمكنهم ان يعتمدوا على الارشاد المستمر



والهام الروح القدس . «الذي يصبر الى المنتهى» (١٣) ربما لا تشير الى منتهى الازمنة كما في عد ٧، بل الى أقصى حد (قارن يوحنا ١٣:١) ، وهو الاحتمال الكامل . فالاحتمال اذن هو من جوهريات الحياة المسيحية والشهادة في هذا العصر . وغالباً ما يكون اسهل ان ننشغل في العمل والنشاط من ان نحتمل بصبر (قارن عب ١٠:٣٢-٣٩ و ١٢:٣ و ٤ ورؤ ١:٩) . وقوله « يخلص » (١٣) مستعمل بمعنى متصل بالامور الأخيرة .

٣ - الازمتان المستقبلتان (١٣:١٤-٢٧) . (انظر شرح مت ٢٤:١٥-٣١ ولو ٢١:٢٠-٢٨) . يبدو ان قسماً جديداً من النبوة يبدأ هنا . بعد ان أجاب يسوع على السؤال المدون في عد ٤ الى هذا الحد بطريقة عامة سلبية وبيّن بعض الظواهر التي ليست من علامات النهاية يتكلم عن حادثة خاصة هامة وعما يجب ان يكون عليه تصرف التلاميذ حين حدوثها . « رجسة الخراب » (١٤) تعبير مأخوذ من دانيال ٩: ٢٧ و ١١:٣١ و ١٢:١١ . وفي العهد القديم تستعمل كلمة « رجسة » للدلالة على شخص او شيء يتعلق بالاصنام يثير اشمئزاز اليهودي وكرهه . (قارن ١ مل ٢٦:٢١ و ٢ مل ١٦:٣ حيث ترد الكلمة اليونانية عينها في الترجمة السبعينية وحسب المفهوم اليوناني للعبارة فان المقصود هنا شخص لا جاد . ولذلك نستنتج ان الاشارة الاولى في هذه الآية هي الى تدنيس الهيكل على ايدي الرومان في سنة ٧٠م . وهذا يؤيده لو ٢١:٢٠ . على ان هذا ليس كل معنى الكلمات ، وربما كان يسوع يشير بمعنى آخر ، ولفائدة الكنيسة المستقبلية ، عن ظهور ضد المسيح . وقرينة الكلام تساند هذا الرأي لأن العبارة في عددي ١٩ و ٢٠ تشير الى الامور الأخيرة وأقوى جداً من ان تستعمل للدلالة على ظروف حصار اورشليم وحدها ، مهما كانت هذه الظروف مريعة . «حيث لا ينبغي» (١٤) هذا تعبير مقصود ان يكون غامضاً اذ ان تعبيراً أكثر صراحة منه ربما كان خطراً من الناحية السياسية لقراء مرقس . « ليفهم القارىء » ، قد تكون هذه كلمات يسوع أراد بها ان يلفت انتباهنا الى ما ورد في دانيال ، او كلمات مرقس أراد بها ان يلفت انتباهنا الى قول يسوع ، ولعل الثاني هو الأصوب . وتقدم لنا الأعداد ١٥-١٨ سلسلة من الأمثلة الحية على ضرورة الفرار الفوري كما في حالة الحرب . والصلاة مطلوبة للمعونة الوقتية على تسهيل الفرار (١٨) « شتاء » لعل الترجمة الأصح «الطقس العاصف» ولقد فر المسيحيون من اورشليم سنة ٧٠م . فعلاً بهذه الطريقة ، ويحدثنا اوسابيوس مؤرخ الكنيسة انهم هربوا الى پلا من اعمال عبر الاردن .

ويعتقد البعض ان الأعداد ٢١-٢٣ تكرر للشطر الثاني من عد ٥ وما يليه وهو مستقى من مصدر اخر وهي تعكس موقفاً تعليمياً للكنيسة الأولى شبيه بما جاء في ٢ تس ٩:٢ .

ومن هنا يستطرد يسوع الحديث عن الازمة الخطيرة الثانية المستقبلية ألا وهي رجوع ابن الانسان في مجده ، ونفهم مما ذكر ان ذلك يحدث بعد الضيق المذكور في الأعداد ١٤-٢٣ ، وهذا بدوره يقودنا الى الاعتقاد بأن هذا الضيق ينطوي على معنى مختص بالامور الاخيرة ولم يكن مقتصرأ على حوادث سنة ٧٠ م. ومن الصعب ان نقرر الى أي مدى علينا ان نفهم الاضطرابات السياسية والدولية المذكورة في ٢٤ و ٢٥ فهما مجازياً كما يعتقد معظم المفسرين في الخمسين سنة الماضية ، فكثير مما كان ينسب قطعاً الى عالم الرؤيا يبدو الآن وله طابع الحق الصراح والحقيقة الخفية . وليس من العلم في شيء ان ننكر ان هذه الكلمات تشير الى ظواهر واقعية محددة في شكل اضطرابات كونية تسبق مجيء المسيح ثانية . « يبصرون ابن الانسان آتياً في سحاب » (٢٦) هذه اشارة صريحة الى دا ١٣:٧ . ابتدأ يسوع منذ فجر كرازته باستعمال لقب 'ابن الانسان' عن نفسه (انظر شرح ١٠:٢) ولكن لأول مرة نرى العلاقة واضحة هنا بنبوة دانيال . ووسط الكثير من التفاصيل المحيرة في اصحاح كهذا فان الحقيقة الوحيدة التي تبرز واضحة كل الوضوح هي نصرة يسوع في النهاية، فالمسيا المتألم سيدخل في النهاية الى مجده ، ولو ان استعمال ضمير الغائب في قوله « حينئذ يبصرون » (٢٦) يوحي بأن أولئك الذين يخاطبهم سوف لا يكونون احياء ليروا ذلك . اما جمع « مختاريه » (٢٧) من قبل الملائكة (قارن عب ١:١٤) فيوحي بأن القصد الالهي من عد ١٠ سيكون قد تمّ عندئذ .

٤ - امثال واقوال عن السهو (١٣:٢٨-٣٧) . (انظر شرح مت ٢٤:٣٢-٥١ ولو ٢١:٢٩-٣٦) . هذا هو التطبيق العملي لكل ما تقدم . أما مثل « شجرة التين » (٢٨) فيوجه الانظار مرة اخرى الى الغرض الحقيقي من النبوة (انظر شرح ٥) لا لكي يتنبأ التلاميذ بل لكي يميزوا ببصيرة روحية تفتّح قصد الله في سير مجرى الحوادث . ومن المسلم به ان عد ٣٠ صعب الفهم ويسرده البشيريون متى ومرقس ولوقا وقد يعني اما بقاء اليهود او ان اورشليم ستخرب في مدى حياة الجيل الحي حينئذ ، وهو ما تم فعلاً وما يبدو محتملاً ، ولو ان سويت Swete يقول في معنى كلمة « الجيل » انها ربما

استعملت عن قصد لانها يمكن فهمها على المعنى الحصري او المعنى الواسع . ولنا أن نفهم بوضوح من عددي ٣٠ و ٣١ ان حقيقة رجوع المسيح شخصياً هي حقيقة مقررة ثابتة لا تحتل التأويل . وترينا الآية التالية (٣٢) ان موعد المجيء وحده هو الذي لا نعرفه على وجه التحديد اذ هو مخفى في علم الآب ومشورته ، حتى ان الابن نفسه في حدود تجسده التي قبلها طوعاً ، لا يشترك في السر — ويكرر ضرورة السهر والصلاة (٣٣) ومثل « رب البيت » (٣٤ و ٣٥) يساعدنا في تعريف السهر على انه لا يعني اهمال واجباتنا بل تأديتها بأمانة على انتظار ان الرب يوماً من الايام سيمتحن عملنا (١ كو ٣ : ١٣-١٥ و ٢ كو ٥ : ١٠) . ويختتم الاصحاح بتأكيد واضح ان هذه الأوامر لا تختص بذلك الجيل فقط بل بكل جيل من أجيال الكنيسة المسيحية . يقول ادرشام : « ان ما هي عليه كنيسة العهد الجديد وما كانت عليه هو ما عمله بها ربها وسيدها ، وليست وسيلة في ذلك انجع من تركه بدون تحديد دقيق وقت رجوعه » .

#### د - رواية الآلام (١٤ : ١-١٥ : ٤٧) .

١ - المؤامرة لتسليم يسوع (١٤ : ١-١١) . (انظر شرح مت ٢٦ : ١-١٦ ولو ٢٢ : ١-٦ و يو ١٢ : ١-٨) . سنتأمل في هذه الفقرة ككل لأن عددي ١٠ و ١١ يتصلان اتصالاً مباشراً بعددي ١ و ٢ ، أما القصة المعارضة عن الدهن فيبدو ان مرقس اوردها هنا لغرض مزدوج ولكي يجسم خيانة يهوذا وجشعه ولكي يظهر ان الحادثة كانت على الأقل عاملاً من عوامل انقلابه الى خائن . فلقد سمع يهوذا هنا يسوع يتكلم بكل وضوح عن دفنه (٨) وربما عرف نهائياً ان آماله العزيزة في القوة الزمنية والرقى قد قضي عليها . أما ترتيب الحوادث بحسب تاريخ حدوثها في يومي الخميس والجمعة من اسبوع الآلام فيعتبر من أصعب المشاكل في الأناجيل . ان الواضح هو ان تلك الحوادث قد سارت وفقاً للبرنامج الالهي ، وليس تبعاً لخطة بشرية . لقد دبّر الكهنة (١) للقبض على يسوع بعد عيد الفصح ليتجنبوا حدوث شغب (٢) ، ولكن عرض يهوذا الاسخريوطي غير المنتظر سهل الامور لهم جداً حتى انهم استطاعوا مباشرة خطتهم بدون امهال . لقد حصلوا على مؤازرة وكيل كفاء ، كانت مسؤوليته الآن ، لا مسؤوليتهم هم ، ان يجد فرصة مؤاتية للقبض عليه (١١) . وهكذا حدث ان اتبعت الخطة الالهية ، واسلم يسوع ، « حمل الله » ، حياته في يوم العيد العظيم . وهكذا نرى في يهوذا توافقاً عجيباً للسلطان الالهي والارادة البشرية الحرة . ولا يجب التقليل من الاخيرة في محاولة

لتخفيف جرمه . صحيح ان يسوع يجب ان يتألم ، ولكن ما كان ضرورياً ان يكون يهوذا هو مسلمه . لقد فتح الباب للشيطان (يو ١٣: ٢٧) وهو يوضح جلياً المبدأ الخطير المذكور في عب ٦: ٤-٨ وهو ان هناك خطراً جسيماً في التمتع بالامتيازات الروحية وعدم التجاوب في الوقت ذاته .

القصة الرائعة عن الدهن يصفها يوحنا « قبل الفصح بستة ايام » (يو ١٢: ١). وليس من السهل ان تكون الدقة في التاريخ خطأً ، وبذلك نستنتج ان مرقس، ويتبعه متى، (مت ٢٦: ٦-١٣) قد ضحى بالترتيب التاريخي لاغراض وعظمية . ويوحنا ايضاً هو الذي يكشف عن شخصية المرأة انها مريم التي من بيت عنيا . « سمعان الأبرص » (٣) لعل هذا كان ابرص وشفى ، ولعله كان قريباً للعازر واختيه . ويرتئي توري رأياً شيقاً ينص على ان كلمة « ابرص » في الأرامية تعني في الواقع « تاجر اواني » لأن كليهما متشابهتان تماماً في الحروف الساكنة . وكون الامم واحداً في الروايتين قاد الكثيرين حتى زمن اوريجانوس Origen الى الخلط بين هذه القصة والقصة المذكورة في لو ٧: ٣٦-٥٠ . ان الصعوبة تتضاءل لدى الأخذ بوجود حادثتين للدهن بينما تتفاقم اذا جعلنا من مريم التي من بيت عنيا المرأة الخاطئة التي يذكرها لوقا . زد على ذلك ان اسم سمعان كان اسماً من اكثر الاسماء شيوعاً ولعل الوليمة كانت وليمة السبت . وفي اثناء تلك الوليمة الأخيرة يبدو ان مريم كانت الوحيدة بين التلاميذ والضيوف التي عرفت كم كانت النهاية قريبة . على اننا لا نعرف ما اذا كانت قد أدركت معنى عملها في ذلك الوقت ، فقد يكون صحيحاً ان معظم الخدمات والعبادة التي نقدمها محبة للمسيح لها قيمة ومعنى يفوق ادراكنا . وعلى قدر ما نعلم فلم يدهن جسد يسوع سوى هذه المرة لتكفينه ودفنه (قارن ١٦: ١). ولذلك فعندما أدركت هذه الحقيقة كم كان فرحها عظيماً . فهي بتواضعها ومحبتها وایمانها تمثل « شركة آلامه » (في ٣: ١٠). « قارورة طيب » (٣) لعلها كانت قارورة قابلة للكسر ذات رقبة طويلة ضيقة تستعمل لحمل الدهن . « ناردين خالص » ، ان المعنى الدقيق لهذه العبارة غير مؤكد . ومن الواضح انه كان من نوع خاص وقيمة خاصة . « ثلثائة دينار » (٥) مبلغ يوازي تقريباً اجرة عامل لمعظم ايام السنة اذ كانت اجرة العامل ديناراً واحداً في اليوم .

٢ - العشاء الاخير (١٤: ١٢-٢٥). (انظر شرح مت ١٧: ٢٦-٢٩ ولو ٢٢: ٧-

٢٣ وقارن يو ١٣: ١-٣٥). « وفي اليوم الأول من الفطير حين كانوا يذبحون الفصح »

(١٢) هو المعروف بيوم الجمعة العظيمة ، الرابع عشر من نيسان ، ولكن حسب التقويم اليهودي بدأ ذلك اليوم عند غروب اليوم الذي قبله . ولذلك فحوادث هذه الفقرة وقعت مساء الخميس ، أما اذا ما كان العشاء هو عشاء الفصح ام لا فذلك أمر لا يمكن البت فيه بالرغم من البحوث المطولة في كلا الرأيين ، ويشير التقليد في البشيرين متى ومرقس ولوقا ، كما هو واضح هنا ، انه كان عشاء الفصح ولكن من الجهة الاخرى فان يوحنا بدقة وتوافق (يو ١٨: ٢٨ و ١٩ و ٣١) يجعل الفصح يوم الجمعة مساء بعد الصلب . ويبدو انه ليس حل أفضل من ان نستنتج ، كما يفعل معظم علماء الكتاب المقدس الآن ، من ان يسوع وهو عالم انه لا يمكنه ان يمارس الفصح في الوقت المعين ، قد عمله مسبقاً بيوم واحد . ومن الشيق ان نلاحظ تبعاً لذلك ان « المسيح فصحننا قد ذبح لأجلنا » (١ كو ٥: ٧) في الساعة عينها التي فيها كانت حملان الفصح تذبح في الهيكل . واستعداداً للعيد « ارسل (يسوع) اثنين من تلاميذه » (١٣) يقول لوقا انها بطرس ويوحنا (لو ٢٢: ٨) الى المدينة ليفتشا عن « انسان حامل جرة ماء » . كان ذلك امراً غير مألوف اذ ان النساء عادة هن اللاتي كن يحملن الجرار (يو ٤: ٧) . واضح ان الرجل كان خادماً ، واذ يتبعه التلميذان يقودهما الى صاحب المنزل الذي يبدو ان يسوع كان قد رتب معه أمر استعمال الغرفة . هذا يبدو متضمناً في السؤال الذي يجب ان يقرأ كما يلي « يقول المعلم أين غرفة ضيافتي » (١٤) . ورغبة في الأمن كان لازماً ان تبقى شخصية ذلك التلميذ الذي لم يذكر اسمه واسم ذلك الموضع سراً مكتوماً . كانت « العلية الكبيرة » (١٥) مفروشة بالأثاث اللازم مثل منضدة واثاثك للاستراحة في الجلوس وطست وماء ومنشفة (يو ١٣: ٤) . وكان على التلاميذ ان يعدوا الطعام . ولعل الأمر الذي تجب ملاحظته هو انه لم يرد ذكر لحمل أعد او أكل ومن المحتمل انه ما كان هناك حمل . لم تكن هناك حاجة الى حمل رمزي بينما حمل الله الحقيقي كان حاضراً وكان عتيداً ان يُقدم في اليوم التالي .

« وفيما هم متكئون يأكلون » (١٨) في الأصل كان حمل الفصح يؤكل والناس وقوف (خر ١٢: ١١) ولكن تلك العادة كانت قد تركت منذ مدة طويلة ، وكان العيد يُحفظ الآن والناس جلوس علامة على ان الشعب لم يعودوا عبيداً بل هم احرار يتمتعون بالأمن في ارض الموعد . لقد فضحت الخيانة (١٨-٢١) بوضوح خيف ولكن ، كما يقول مرقس ، بطريقة لم يسم فيها الخائن . ونحن نعتمد على يوحنا (يو ١٣: ٢٦) لمعرفة ان هذه المعلومات أعطيت سراً للتلميذ الحبيب . وتتضح فداحة الجريمة في عرف الشرقي

في ان الشركة في الأكل تعتبر مقدسة والتعدي على شخص يأكل الانسان معه خبزاً يعتبر أمراً محرماً تماماً (قارن مز ٩:٤١) . وفي هذه الحالة لم يأكل يهوذا مع المسيح فقط بل لقد غمس معه في الصحن وهو عمل غاية في الصداقة (٢٠) . « الصحن » كانت توضع فيها المرق التي تغمس فيها لقم الفطير على اعتبار ان تلك المائدة كانت عشاء الفصح . ويظهر عد ٢١ بوضوح السلطان الالهي والمسؤولية البشرية التي أشرنا اليها آنفاً ، (انظر شرح ١٠ و ١١ و ١٢) ويضع المسؤولية البشرية برمتها على كنف يهوذا . ويقول سويت : « ان الضرورة الالهية للآلام لم تكن عذراً يبرىء الوسيط الحر الذي نفذه » .

وسرد مرقس لفريضة العشاء الرباني (٢٢-٢٥) مختصر لدرجة الابهام تقريباً ولكنه يضع أمامنا التعليم الرئيسي الثاني في الانجيل عن عمل المسيح (انظر المقدمة صفحة ٩٠ وشرح ٤٥:١٠) ، والنقطة الآتية واضحة ؛ أولاً : « خذوا كلوا » (٢٢) تشير الى موت الرب وما أعطانا من بركات انما هو عطية يجب ان يقبلها التلاميذ ، وان هذا القبول من طراز حميم يشبه تمثيل الطعام وامتصاص غذائه وفاعليته . ثانياً : ان موته يفتح « العهد الجديد » (٢٤) أي عهد النعمة الذي تنبأ عنه ارميا (ار ٣١:٣١-٣٤) . كان موسى قد تكلم عن « دم العهد » (خر ٢٤:٨) بشأن العهد القديم الذي قطعه الرب مع الشعب في سيناء . وبعد ذلك بقرون كشف ارميا شروط العهد الجديد أي الغفران الالهي وسكنى الله فيهم ، ولكنه لم يقل شيئاً عن ابرامه بالدم . وذلك كان له وقع غريب على الآذان العبرية . كان قطع العهد قديماً في الشرق يختم بالدم . وكأنما قد تم يسوع الآن الصورة التي رسمها ارميا ، فالعهد الجديد سيختمه هو بدم نفسه . « يسفك من أجل كثيرين » (٢٤) (قارن ايضاً ٤٥:١٠) ، مرة اخرى يردد ذلك ما جاء في اش ٥٣:١١ و ١٢) . فقد ذكر يسوع ان موته ذبيحة بديلة عن البشر . وقوله « هذا هو جسدي » (٢٢) و « هذا هو دمي » (٢٤) يعني « خذوا ، هذا يعني جسدي ... هذا يعني دم عهدي » . قال بلامر : « لقد كان جسد الرب البشري لا يزال حاضراً وكان دمه لم يسفك بعد فكل الأفكار المادية عن معنى هذه الكلمات يجب استبعادها » . ثالثاً : (٢٥) لقد تطلع يسوع الى الامام الى ما بعد موته الى حياته المقامة والى الشركة الكاملة في ملكوته المكمل . فمائدة الرب لها ناحية مستقبلية نحو التسكامل كما لها اشارة ماضية الى الصليب .



٣ - الاخبار سلفاً عن انكار بطرس (٢٦:٣١-٣١). (انظر شرح مت ٢٦ : ٣٠-٣٥ وقارن لو ٢٢:٣٤ ويو ١٣:٣٦-٣٨ و١٨:١). « ثم سبّحوا » (٢٦). لعل هذه كانت الشطر الثاني من الهليل (مز ١١٥-١١٨) ، وكما أخبرهم يسوع مسبقاً عن تسليمه كذلك الآن وهو في طريقه من العلية الى جبل الزيتون يخبرهم سلفاً عن انكار بطرس له . وسوف تتم كلمات نبوة زك ١٣:٧ بشأنه وشأن تلاميذه . سيأتي عليهم وقت محنة يتزعزع ايمانهم نتيجة له ، ولكنه سيراهم في الجليل بعد تلك الساعة الحالكة الظلام . ينذر ان تكلم يسوع عن موته بدون ان ينظر الى ما بعد الموت . ولقد احتج بطرس كما عمل مرة من قبل (٨:٣٢ وما يلي) فأجابه يسوع بكلمات غاية في الجد « الحق اقول لك » (٣٠) « انك اليوم في هذه الليلة » ، هذا معناه ان الانكار سيكون بعد ساعات معدودات . ويحمل بنا ان نتذكر ان التلاميذ اشتركوا مع بطرس في احتجاجه الشديد (٣١) .

٤ - الصراع العنيف في جثسياني (١٤:٣٢-٤٢). (انظر شرح مت ٢٦:٣٦-٤٦ ولو ٢٢:٣٩-٤٦). مرة اخرى يصطحب يسوع الثلاثة المقربين وهناك عدة اوجه للشبه بين هذه المناسبة والتجلي (قارن ٩:٥ ولو ٩:٣٢ مع الآيات ٣٧-٤٠). «اجلسوا ههنا» (٣٢) قال هذا للتلاميذ الثانية الذين تركهم عند المدخل وبينما هو لا يزال مع الثلاثة « ابتدأ يدهش ويكتئب » (٣٣) هذه الكلمات الصعبة الترجمة جداً من اليونانية تتحدث عن أقصى درجات الفزع والألم اللذين لا حدود لهما . يخبرنا الكتاب المقدس القليل عن نفس الرب يسوع ، ولكنه عندما يقول « نفسي حزينه جداً حتى الموت » (٣٤) فان حزن بشريته العميق يتجلى واضحاً . ولقد كان ذلك الحزن عظيماً لدرجة انه انفصل عنهم مسافة قصيرة - يحددها لوقا « برمية حجر » (لو ٢٢:٤١) حيث كانوا يستطيعون ان يروه ويسمعوه - ليطلب وجه ابيه . « يا ابا الآب » (٣٦) كلمة أرامية معناها «الآب». ويعتقد البعض ان الكلمتين معاً هما تعبير طقس قديم كان يستعمل في الصلاة . ولكنها قد يكونان عادة ليسوع نفسه في الصلاة ، اقتبسها بعض تلاميذه ونقلوها في الرسائل (قارن رو ٨:١٥ وغل ٤:٦). وعلى كل حال فهي تذكرنا ان ايماننا ترعرع بين اناس يتكلمون لغتين. ولن يمكننا ان نعرف ما هي هذه «الكأس» التي أحجم يسوع عنها اولاً بارتعاد . لقد كانت بكل تأكيد أكثر من آلام جسمانية والا فان كثيرين من الشهداء منذ ذلك الوقت اظهروا شجاعة أكثر منه . ونستطيع ان نقول ان ذلك الصراع العنيف كان ناجماً عن صيرورة نفسه التي لم تعرف خطية .



« خطية » (٢ كو ٥:٢١) ، وما تبسّع ذلك من ترك الآب له ، وتذوق ذلك الموت الذي هو اجرة الخطية في كل مرارته حتى لا يذوقه كل من يؤمن به (عب ٢:٩) . هذا أمر بعيد عن اختبار البشر كل البعد اذ انه هو وحده الذي كان بلا خطية . وقوله « ليكن لا ما اريد انا بل ما تريد انت » (٣٦) هو النقطة الحاسمة في جشيانى . وهو من ناحية التعليم يصور الحق الهام ان ارادة بشرية صحيحة كانت في يسوع متميزة عن ارادة ابيه ولكنها دائماً خاضعة لها . ومن الناحية الاختبارية فهو قول يميز نقطة غلبته ونصرته حتى ان نصرته الصليب كسبها فعلاً في الصلاة في البستان مسبقاً وذهب يسوع الى الصليب منتصراً . لقد اوجد عدو الانسان الأكبر الخطية والموت اذ أراد ان يثبت ارادته ضد ارادة الله (اش ١٤:١٣ و١٤) . ولكن يسوع اوجد خلاصاً باخضاع ارادته لله . ان قبول ارادة الله هو دائماً نصرته وغلبته ، بينما التمسك بالارادة الذاتية يفضي حتماً الى الهزيمة .

ان صورة التلاميذ وهم نيام هي على طرفي نقيض مع صورة يسوع وهو يصلي . ولقد وجه يسوع لبطرس باعتباره الشخص الذي احتج قائلاً انه مستعد ان يموت مع يسوع والآن لا يستطيع ان يسهر معه ساعة واحدة . كان واضحاً ان هناك صراعاً مع قوات الشيطان في البستان . لقد تجددت هنا التجارب السابقة في خدمة الرب في هجوم جبار اخير شعر هو بعنف حدته . وعلماً منه ان النصر في التجربة لا تأتي الا عن طريق السهر والصلاة فقد أُنذر تلاميذه النيام بحاجتهم (٣٨) « ناموا الآن واستريحوا » (٤١) . قد يمكن ان نفهم انه كانت هنا فترة من الوقت سهر يسوع فيها عليهم .

٥ - القبض على يسوع (١٤:٤٣-٥٢) . (انظر شرح مت ٢٦:٤٧-٥٦ ويو ١٨:

١-١٢ وقارن لو ٢٢:٤٧-٥٣) . قل ان وجد في التاريخ تفصيلات قليلة أثرت بقوة على عقول الناس مثل تسليم يهوذا لابن الله بقبلة ، والفعل المستعمل في عد ٤٥ باليونانية يدل على صيغة المبالغة ومعناه 'قبلة كثيراً' ، كأنما يوحي انه أظهر حرارة ومحبة أكثر من المعتاد . « واحد من الحاضرين » (٤٧) هذا الشخص الذي لا يذكر اسمه يشير اليه يوحنا (يو ١٨:١٠) انه بطرس واما اسم الخادم فهو ملخس ولوقا وحده (لو ٢٢: ٥١) هو الذي يورد ذكر شفاء الاذن . « شاب » (٥١) لماذا ورد ذكر هذه الحادثة الغريبة ؟ كثيرون من المفسرين يوافقون على القول بأن ذلك الشاب هو مرقس نفسه ، فهو بذلك كما يقول زان Zahn : يرسم صورة مصغرة لنفسه في زاوية من إنتاجه . أما

إذا كان ذلك الشاب كما يظن البعض هو ابن « رب البيت » (١٤ ، قارن اع ١٢:١٢) . فظهوره في هذه المرحلة هو أكثر احتمالاً ، إذ أنه عندما علم بالضجة والأنوار في الحديقة المجاورة جذب أول ما امتدت اليه يده ليتزرب به وركض خارجاً ليستطلع جلية الأمر . ولسنا نجد سبباً وجيهاً لتسجيل الحادثة اللهم الا اذا كانت مبنية على ذكريات شخصية .

٦ - المحاكمة امام رئيس الكهنة (٥٣:١٤-٦٥) . (انظر شرح مت ٢٦:٥٧-٦٨ و يو ١٨:١٣ و ١٤ و ١٩-٢٤ وقارن لو ٢٢:٥٤ و ٦٣-٧١) . يتضح مما كتبه البشيرون متى ومرقس ولوقا معاً عن هذا ان محاكمة يسوع تمت على مرحلتين احدهما دينية امام السلطات اليهودية كما يروى هنا ، والأخرى مدنية امام الحاكم الروماني كما يرويها مرقس في الاصحاح التالي . كما ان المحاكمة الدينية كانت ايضاً على مرحلتين الاولى غير رسمية وتمهيدية عند منتصف الليل والثانية امام اجتماع كامل العدد للسندريم في الصباح الباكر (١:١٥) . ورواية لوقا (لو ٢٢:٥٤-٧١) في هذا المجال اوضح من رواية مرقس . وكل اجراءات المحاكمة تضمنت تعدياً على مقتضيات الشريعة اليهودية في عدة تفاصيل ، فقد كان اجتماع السندريم ليلاً غير شرعي في حد ذاته ، كما كان استئجار الشهود غير شرعي كذلك . « رئيس الكهنة » (٥٣) كان قيافا (مت ٢٦:٥٧) الذي تولى منصبه من سنة ٣٦-١٨ م . ولم يذكر مرقس شيئاً عن حنان (قارن يو ١٨:١٣) . ويتضح ان محبة بطرس لربه أثبتت وجودها لدرجة ما (٥٤) . ولكن اتباع يسوع «من بعيد» في كل الأحوال يقتضي التعرض للاخطار . ومن هذه النقطة تتكون القصة في معظمها من الأقوال والأسئلة والأجوبة وتبدو وكأنها ينقصها التفصيلات غير المنمقة المعتادة التي تتميز بها شهادة الشاهد العيان ، ولعل هذا يعزى الى انه لم يكن أي تلميذ شاهداً للمحاكمة مباشرة ، ولو ان يو ١٨:١٥ وما بعدها تشير الى ان التلميذ المحبوب وبطرس كانا في مكان قريب . ولقد كانت محاولات الجمع من اول الأمر فاشلة فالشهود لم يتفقوا ووقف يسوع صامتاً ، ولذلك فقد حاول رئيس الكهنة ان يتعجل الامور فسأل يسوع سؤالاً مباشراً عن كونه المسيا (٦١) ، فلما تحدى يسوع أظهر يسوع لأول مرة في هذا الانجيل من هو مستعملاً كلمات المزمور ١١٠:١ ودا ١٣:٧ . « فمزق رئيس الكهنة ثيابه » (٦٣) ولم يكن مصرحاً له ان يفعل ذلك لمصائبه الشخصية (لا ٢١:١٠) ، ولكنه بحكم وظيفته احتج بهذه الطريقة ضد أي قول يعتبر تجديفاً . والتلمود يحدد تماماً الطريقة التي يجب ان يتم بها ذلك . ويقول بلامر ان سؤاله : « ما حاجتنا بعد الى شهود » يظهر « رضاء المتآمر ... عبر كربة الموظف » . « حكموا عليه انه

مستوجب الموت « (٦٤) ولكنهم لم تكن لديهم السلطة لتنفيذ العقوبة ، فيبلاطس وحده يملك هذه السلطة . أما كيف يتصرف اعضاء المحكمة العليا بالطريقة المذكورة في عد ٦٥ فذلك يظهر خبثهم المتعمد الذي اضمروه وقد أتوا لمحاكمة أسيرهم .

٧ - انكار بطرس (١٤:٦٦-٧٢) . (انظر شرح مت ٢٦:٦٩-٧٥ ولو ٢٢:٥٥-٦٢ و يو ١٨:١٥-١٨ و ٢٥-٢٧) . يحمل بنا ان نتذكر ان هذه القصة تأتي بدون شك من ذكريات بطرس نفسه ولذلك فهي 'تقص بتفصيل وحيوية فريدين . أما انه « ابتداءً يلعن ويحلف » (٧١) فليس معنى ذلك انه استعمل شتائم بل المعنى انه ثبتت قسمه ، أي انه استنزل لعنة الله على رأسه لو ان ما قاله كان غير صادق . « فلما تفكر به بكى » (٧٢) معنى هذه الكلمات في اليونانية يشكّل صعوبة من زمن بعيد ولعل خير محاولة ايضاح هي : « لم يقو على المقاومة وبكى » .

٨ - المحاكمة امام بيلاطس (١٥:١٥-١٥) . (انظر شرح مت ٢٧:١-٢٦ ولو ٢٣:١-٢٥ و يو ١٨:٢٨-١٩:١٦) . « والوقت في الصباح » (١) أي حالما أصبح شرعياً ان يمارسوا الأمر التأم اجتماع رسمي قصير للسندريم ليصادق على المحاكمة غير الشرعية التي تمت في جلسة نصف الليل وليحصلوا على موافقة الحاكم الروماني قبل ان تذبج حملان الفصح بعد الظهر . وكان تسليم يسوع لبيلاطس بدء المحاكمة المدنية . وكان بيلاطس البنطي والي اليهودية تحت وصاية سوريا من سنة ٢٦م . حتى سنة ٣٦م . وكان مقره الطبيعي في قيصرية ولكنه كان ينتقل الى اورشليم في موسم الفصح ليضمن النظام في وقت كانت تتأجج فيه المشاعر الوطنية . ويحدثنا التاريخ العلماني عنه انه كان فاسداً وقاسياً ، ولكن يبدو ان الاناجيل تنظر اليه نظرة أخف وطأة من ذلك . ورواية مرقس هنا لا تخفي ضعف الرجل المشين ولكنها في الوقت عينه تبدو انها تتجه نحو تبرئة الرجل على قدر الامكان وتضع المسؤولية النهائية عن الصلب على اليهود بالسكية . وما هو هام بصفة خاصة للقراء الرومان ان يعلموا انه في نظر الحاكم الروماني قد كان يسوع بريئاً ولم يمكن الحكم عليه كهميج سياسي . « ملك اليهود » (٢) يتضح ان السلطات الدينية قد صبغت التهمة باللون السياسي اذ أن دعوته بأنه المسيا لا معنى لها لبيلاطس . « أنت تقول » (٣) ، جواب يصادق على ما قال بدون ان يوافق بالضرورة على المعنى الذي ينسبه لبيلاطس للسؤال . ويفيد عد ٣ أن الكهنة أحسوا ان قضيتهم لا تسير على ما يرام ولذلك فقد ضاعفوا الاتهامات . ويأخذ مجرى القضية العام معنى

أكثر اذا ما قارناه بالتفصيلات الأوفى التي ذكرها يوحنا (يو ١٨: ٢٨-١٩: ١٦). ثم نجد ان يسوع شرح لبيلاطس على انفراد ان مملكته ليست من هذا العالم . لا نعلم شيئاً عن العادة المذكورة في عد ٦ أكثر مما ورد في العهد الجديد . « باراباس » (٧) معناه « ابن لأب » وهذا الاسم يدفعنا الى مقابله بالقول « ابن الآب » . كان باراباس مثلاً للتمرد السياسي الذي أرادت السلطات الدينية ان تراه في المسيا ، أرادت ان ترى انساناً يستعمل القوة بينما يسوع قد رفض ان يعمل ذلك . ولكن عد ٨ يبرز لنا أهمية الجموع وأن بيلاطس بدأ يتبين ان جريمة يسوع الحقّة لم تكن عداؤه لروما وهي جريمة لا يستنكرها اليهود بطبيعة الحال ، بل ان جريمته انه كان يتمتع بشعبية كبيرة وأن الكهنة كانوا يحسدونه (١٠) . لذلك فقد كان يأمل ان الاقتراح بأن يطلق يسوع اكراماً للعيد سوف يرحب به الشعب . ولكن تذبذب الشعب العجيب الذي أثاره رؤساء الكهنة (١١) يخاله البعض أمراً لا يكاد يُصدق . ولكن مما لا شك فيه انه كان صدمة بالغة لهم ان يروا ذلك الذي ظنوه المسيا اسيراً لا حول له ولا طول في أيدي الوالي الوثني . كان رد الفعل عنيفاً ، وهي ظاهرة سيكولوجية للغواء ، وكانوا مستعدين بسرعة لأن يطالبوا بمعاذرة من حسبوه مضلاً . « كان يريد ان يعمل للجمع ما يرضيهم » (١٥) . العار الذي لحق بيلاطس الى الأبد هو انه وضع المصلحة فوق المبدأ . وكثيرون هم الذين عملوا ويعملون الشيء عينه تماماً منذئذ . كان الجلد عادة يسبق الصلب ، وكان ذلك الجلد عذاباً وحشياً يتم بسياط من الجلد مثقلة بقطع من المعدن او العظم . وكان الجلد مجدّ ذاته في كثير من الأحيان يفضي الى الموت . ويبدو ان يوحنا يعني ان بيلاطس لجأ الى الجلد على أمل ان اليهود سيكتفون به (يو ١٩: ١) . ومع ذلك فقد كان هذا خرقاً فاضحاً للعدالة الرومانية في قضية انسان غير محكوم عليه

٩ - الصلب (١٥: ١٦-٤١) . (انظر شرح مت ٢٧: ٢٧-٥٦ ولو ٢٣: ٢٦-٤٩

ويو ١٩: ١٧-٣٧) . أسلم يسوع الى العسكر الذين هزأوا به . « دار الولاية » (١٦) لعلها كانت جانباً من مقر الوالي ويظن البعض انها كانت في قصر هيرودس في اورشليم . « ارجواناً » (١٧) لعله كان ثوباً باهتاً لاحد العسكر كان لونه أشبه بالارجوان . لقد تصرفوا في كل ذلك بدافع الازدراء - ليس بيسوع بقدر ما كان بالامة اليهودية التي قال انه ملك لها . لا يذكر (٢٠) انهم نزعوا عنه اكليل الشوك كما فعلوا بالارجوان ولكن من المحتمل انهم فعلوا ذلك . ويشير بلامر الى ان قائد المئة ما كان يسمح

باستمرار الازدراء عند بدء السير نحو مكان الاعداء . ولذلك فصور الصليب لا تثبت الحقيقة عندما تصور المخلص لابساً اكليل الشوك . ولعل أبرز ما تتركه قصة الازدراء هذه من أثر في نفوسنا هو وحدة يسوع البالغة . « سمعان القيرواني » (٢١) قيروان هي في شمال افريقيا . وكانت هناك جالية يهودية قوية ولعل سمعان كان واحداً منها قد جاء الى اورشليم للفصح ، او لعله كان امياً اجنبياً . وذكر ابنه يشير الى انها صاروا تلميذين . ولا نعلم شيئاً أكثر من ذلك عن اسكندر ، وأما روفس فقد يكون هو المذكور في رو ١٦: ١٣ ، احد اعضاء الكنيسة في روما . « موضع جمجمة » (٢٢) لعله سمي كذلك بالنسبة لشكل الأرض هناك . « خمرأ ممزوجة بمر » (٢٣) كانت هذه مسكناً او مخدراً ، ولكن يسوع رفض ان يقابل الموت وحواسه العقلية مخدرة . ولو انه ذاق الجرعة فربما كنا خسرنا الكلمات التي قالها على الصليب .

ويرد وصف الصليب الفعلي بأفصح عبارة وأبلغ تحفظ في كل الأناجيل ، فلا يسهب في وصف الآلام الجسدية التي تحملها الرب فوصف الفظائع لا يجدي نفعاً، أضف الى ذلك ان الآلام الجسدية انما كانت ثانوية بالنسبة لوحشة الروح المريعة التي ذاقها بسبب خطايانا . « وكانت الساعة الثالثة » (٢٥) أي التاسعة صباحاً وقد ذكرت تفسيرات مختلفة لعدم التوافق الظاهري مع رواية يوحنا ١٩: ١٤ (انظر الشرح) ، ولكن يبدو ان يوحنا يحسب من منتصف الليل ومعنى ذلك انه يقول انه عند الساعة السادسة صباحاً كان يسوع لا يزال امام بيلاطس . « عنوان » (٢٦) هذا يوافق العادة الرومانية ، وهذه يسجلها البشيريون الأربعة ولكن لا يتفق اثنان على الكلمات بالضبط . وعلى أي حال فرواية مرقس اساسية للكل وتحفظ بالكلمات التي كانت بصفة خاصة مسيئة لليهود (قارن يو ١٩: ٢١) . « اللسان » (٢٧) احتلا المكانين اللذين كان يعقوب ويوحنا قد طلباهما (١٠: ٣٧) . كلمات السخرية من رؤساء الكهنة : « خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر ان يخلصها » (٣١) تعتبر كما قال فثنسنت تايلور : « انها من أعظم سخريات القدر في التاريخ » . كان يمكنه ان ينزل عن الصليب ، ولكنه لم يفعل ذلك . كان بقاؤه على الصليب خلاصاً لنا ، وهذا الخلاص لا يكلفنا شيئاً لانه كلفه كل شيء . والبشيريون متى ومرقس ولوقا يسجلون الظلمة من الظهيرة حتى الساعة الثالثة بعد الظهر (٣٣) ، ومع ان هذه نجمت عن اسباب طبيعية فواضح أن توقيتها كان بقوة خارقة للطبيعة . فما كان ممكناً ان تكون تلك ظلمة كسوف الشمس لان الوقت كما يقول اوريجانوس كان وقت البدر الكامل . ولم يسجل مرقس ومتى من أقوال المسيح على

الصليب سوى صرخة الترك (٣٤) وهي مسجلة بالأرامية ولكن ليس بمستبعد ان يسوع اقتبس الكلمات من مز ١:٢٢ بالعبرية . ومرقس يترجم الأرامية الى اليونانية لقرائه . وقد لا نستطيع ان نصل الى عمق معنى هذا القول فهو يضعنا امام لب الكفارة بالذات . ولكن من المهم ان لا نفسر الكلمات أنها مجرد تعبير عن احساسات يسوع ووعيه الذاتي كأنما الترك لم يكن أمراً واقعياً ، وهذا ما يميل اليه المفسرون المعاصرون ، ولكن آراء اللاهوتين السابقين تعتبر أفضل لصحتها وهي انه لما كان الله لا يستطيع النظر الى الخطية (حقوق ١:١٣) فقد حجب وجهه عندما وُضعت خطايانا على ابنه الذي هو بلا خطية . فقد ترك يسوع ، بديل الخاطئ ، وحامل خطايانا ، حتى لا نترك نحن (عب ١٣:٥) . حقاً كان ذلك هو الحزن الفائق المنقطع النظير الذي حاول ان يحجم عنه . أما ان يقال ان رأياً كهذا لا يتفق ومحبة الله انما هو تأكيد لمحبة الله على حساب قداسه . « صرخ يسوع بصوت عظيم واسلم الروح » (٣٧) . لم يقل واحد من البشيرين انه مات . وعبارة مرقس هي الأبسط : « اسلم الروح » . وحتى هنا فان الصيحة الثابتة تثبت ما عبر عنه الآخرون بشكل اوضح وهو ان موته لم يكن نتيجة اسباب طبيعية او اعياء ، بل كان عملاً طواعياً ، وبذلك كان فريداً . وقبل ان يصبح أي سبب طبيعي مميتاً ، وفي اللحظة التي اختارها هو ، اسلم روحه حتى ان بيلاطس تعجب انه مات هكذا سريعاً (قارن يو ١٧:١٠ وما بعدها) . « انشق حجاب الهيكل الى اثنين » (٣٨) هذه ايضاً يسجلها البشرون متى ومرقس ولوقا . لقد شاهدها الكهنة وأخبروا بها وقد آمن الكثيرون منهم بعد ذلك (اع ٦:٧) . ولا بد ان حدثاً هاماً كهذا قد أثر على العقل العبراني بعد قرون من العبادة في الهيكل وخيمة الاجتماع كان قدس الأقداس مغلقاً في وجه الجميع الا لرئيس الكهنة يوم الكفارة . ويتضح معنى هذا لنا في عب ١٩:١٠ وما بعدها . « قائد المئة » (٣٩) ويقول التقليد انه كان لاونجينوس والذي كانت نقطة حراسته مقابل الصليب مباشرة حيث شاهد كل ما جرى ويبدو انه تأثر جداً بصفة خاصة بتلك الظواهر التي صاحبت موت الرب والتي ذكرناها آنفاً (عد ٣٧) . ولو ان كلماته ربما لم تكن تعني له كل ما تحمله لنا من معنى الا انه يقف في خاتمة قصة الانجيل كأول وثني يجتذب الى الايمان بالمسيح عن طريق قوة موته . ولقد فاقت النسوة عند الصليب التلاميذ في ولائهن (٤٠ وما بعدها) وربما قد زودن البشير ببعض المعلومات التي لديه عن الصليب . كانت سالومة ام يعقوب ويوحنا (مت ٥٦:٢٧) ، ولا يذكر مرقس والدة الرب .



١٠ - الدفن (٤٧:١٥-٤٢). (انظر شرح مت ٥٧:٢٧-٦١ ولو ٥٠:٢٣-٥٦ ويو ١٩:٣٨-٤٢). يشغل دفن يسوع مكاناً هاماً في قوانين ايمان الكنيسة الاولى لأنه يبرهن حقيقة موته (انظر ١ كو ٣:١٥ وما بعدها). « الاستعداد » (٤٢) للسبت هو اصطلاح رسمي يشير الى يوم الجمعة كما يوضحه مرقس لقرائه من الامم. وكان سبب آخر للاسراع في دفن جسد يسوع الشريعة المذكورة في تث ٢٢:٢١ وما بعدها وهي الوصية التي تحتم دفن المذنبين قبل المساء في يوم تنفيذ الموت. ويقول عن يوسف انه « من الرامة » ولعل السبب في ذلك انه لم يعد يقيم هناك وقد استوطن اورشليم. كان القبر (مت ٢٧:٦٠) وربما البستان الذي كان فيه ملكاً له. وباعتباره عضواً في مجلس السنهدريم الذي دفع بيلاطس الى ان يحكم بموت انسان بريء، كان عمله فعلاً يتطلب شجاعة (٤٣)، وقد غلب عليه احترامه للسيد وحبّه له. ومرقس وحده يسجل استجواب قائد المئة (٤٤) وما بعدها).

## ٥ - الحاتمة ١٦:١-٢٠

### أ - القيامة (١٦:١-٨).

(انظر شرح مت ١:٢٨-٢٠ ولو ١٢:٢٤-١٣:٣١ ويو ١٦:٢٠-٣١). « وبعد ما مضى السبت » (١) يخيم الصمت الشامل على هذا السبت لولا الملاحظة المختصرة في لو ٥٦:٢٣ بأنهن استرحن يوم ذلك السبت. تختلف روايات القيامة في التفاصيل شأنها في ذلك شأن كل الأدلة الصادقة من شهود العيان، ولكن الخطوط الرئيسية لحواث ذلك اليوم متفقة. كانت النساء اللواتي اتين باكراً جداً اول من زار القبر. « اذ طلعت الشمس » (٢) يظن بأن هذه العبارة عسرة التفسير بالنظر الى ما هو مذكور في يو ١٦:٢٠ « والظلام باق ». ويربط توري هذا القول بعدد ٣ فيكون « اذ طلعت الشمس وكن يقلن ... » ولكن شيئاً يتوقف على وجهة النظر التي منها تُقص القصة. لم تشاهد عينا انسان القيامة ذاتها، واول علامة لها كانت دحرجة الحجر (٤)، وقد ظهر الملاك قبل ان يرى يسوع نفسه (٥). ويتركنا مرقس لنستنتج ان « الشاب » كان ملاكاً. وكانت مريم المجدلية اول من رأى يسوع (٩).

والبراهين على القيامة لا يتطرق اليها الشك، فقد كان القبر فارغاً ولم يستطع احد ان يظهر الجسد، وما كان ممكناً لاصدقائه ان يسرقوه كما لم يشأ اعداؤه ان يفعلوا



ذلك . واذا ما كانت هناك حاجة الى دليل آخر وجدناه في وجود الكنيسة المسيحية بالذات وبقائها . ويمكننا هنا ان نقارن ما يعبده بولس من النتائج المترتبة عن مجرد الفرض القائل : « ان لم يكن المسيح قد قام ... » ( ١ كو ١٥: ١٤-١٩ ) . وفي عد ٧ ينفرد مرقس بالقول « ولبطرس » وهو يشكل احدى الدلائل عن الرابطة بين هذا الانجيل والرسول ، فبطرس يعتز بأن ربه المقام ذكر بصفة خاصة رغم سقطته الشنعاء .

#### ب - الخاتمة (١٦: ٩-٢٠) .

هذه الأعداد الاثنا عشر الأخيرة تعرض مشكلة هي من كبريات المشكلات النصية في العهد الجديد . تكون التفاصيل الرئيسية على النحو التالي . لا يورد المخطوط السينائي والمخطوط الفاتيكان شيئا من هذا القسم مع ان الذين نسخوها ربما كانوا على علم به . وتأتي اربع مخطوطات اخرى أقل وزناً وشأناً بخاتمة مغايرة وأقصر جداً ، وتضيف ثلاث منها ملحوظة تفسيرية . أمّا معظم المخطوطة الاخرى المكتوبة بالمخطوط الكبيرة والمخطوط العادية الجارية ، يضاف اليها النصوص المترجمة وآباء الكنيسة الكاتبون فتؤيد ادراج الأعداد ٩-٢٠ من الاصحاح السادس عشر . وقد عثر كونيبيير في مخطوطة ارمنية من القرن العاشر على حاشية تنسب الأعداد الى اريستيون تلميذ يوحنا الذي يتحدث باپياس عنه . مفاد ذلك ان الأعداد المذكورة تعود على الاقل الى زمن مبكر جداً (ربما عام مئة بعد المسيح) ، حتى ان لم تكن بقلم مرقس ، وهي تحوز شيئا من سلطة يوحنا . الانتقال من العدد الثامن الى العدد التاسع ينقطع بصورة فجائية ويوجد تغيير في الموضوع . 'تقدّم مريم المجدلية في العدد ٩ كشخص غريب ، رغماً عن ظهورها في العدد الأوّل . وبدلاً من جلاء التفصيل الذي يميّز مرقس به الى حدّ كبير لنا هنا ضرب من الخلاصة او الموجز لظهورات القيامة .

الرأي المقبول عامة هو إمّا ان يكون انجيل مرقس قد أصيب بتشويه في آخر صفحة منه في وقت جد مبكر وإمّا ان مرقس لم يكن بوسعه ان يتمّه ، ربما بسبب تفاقم الاضطهاد . تبقى هناك على كل حال امكانية رغبة مرقس في ان يختم الكلام على نحو فجائي منقطع عند العدد الثامن وقد ناقش هذا الرأي بشيء من القوة منذ عهد قريب .

# إنجيل لوقا

## مقدمة

(انظر أيضاً المقالة العامة ، عن « الإنجيل الرابعي » ص ١٠٣ ، من المجلد الاول)

### ١ - الكاتب

أجمعت الكنيسة المسيحية على اختلاف مذاهبها في كل الأزمنة على أن كاتب الإنجيل الثالث هو لوقا ، رفيق بولس . ويمكن تتبع هذا التقليد المتوارث دون انقطاع حتى أواسط القرن الثاني . فلم يظهر في سجلات الكنيسة الاولى ما يدل على ان السفر قد نسب الى كاتب آخر . والأدلة الداخلية تنسجم مع هذه الشهادة الخارجية .

اسم لوقا لا يظهر في البشارة ، ويأتي ذكره في العهد الجديد ثلاث مرات فقط . ان بولس وحده هو الذي يذكر لوقا ، وبهذا يلقي عليه بعض الضوء : كان لوقا طبيباً (كو ٤: ١٤) وهذا يعني أنه كان رجل علم وثقافة ، وتظهر ثقافته الأدبية في الديباجة البليغة للبشارة (١: ١-٤) التي يتبع فيها أسلوب المؤرخين اليونان . وتبرز آثار علومه الطبية في كل البشارة . (انظر ٢٣: ٤ و ٣٨ ؛ ١٢: ٥ ؛ ٤٣: ٨ ؛ ١١: ١٣ ؛ ٤٤: ٢٢) . والظاهر انه كان أرمياً لأنه ليس مذكوراً في قائمة الذين هم من الختان ، في كولوسي ١١: ١٠ . وهو أحد العاملين مع بولس (فليمون ٢٤) وكان الرفيق الوحيد للرسول أثناء سجنه الأخير في روما قبيل استشهاده (٢ تي ١١: ٤) .

كذلك فإن لوقا هو كاتب سفر الأعمال (اع ١: ١ و ٢) ومع أن اسمه لا يظهر أيضاً في ذلك السفر فإن طريقة مرافقته لبولس يمكن اقتفاء أثرها في الفصول الكتابية حيث يستعمل ضمير المتكلمين . هذه الفصول التي جاءت على لسان المتكلمين ، تبدأ حين كان بولس في ترواس أثناء رحلته التبشيرية الثانية (اع ١٦: ٩ و ١٠) . ويرجح بعض الشيء في نظرية « و. رمزي Sir W. H. Ramzy » أن لوقا هو 'الرجل المكدوني' الذي ظهر في رؤيا بولس . وأنه (أي لوقا) من فيلي بقاطعة مكدونية مع أن التقليد يقول انه

من انطاكية . وقد رافق بولس وجماعته من ترواس الى فيليبي ويبدو أنه مكث هناك حين استمر بولس وسيلا في رحلتها الى اليونان . هنا يستأنف الكاتب استعمال الضمير الغائب في قصته ويستمر في استعماله الى ان عاود بولس زيارته لفيلبي في رحلته التبشيرية الثالثة في السنوات اللاحقة (اع ٢٠:٦٥) . ثم يعود لوقا الى استعمال ضمير المتكلم عندما يمضي في سرد القصة ويستمر في استخدامه حتى نهاية السفر فيما عدا الفقرة التي يتحدث فيها عن سجن بولس في قيصرية . وهذا يبين ان لوقا كان رفيق الرسول الدائم الذي لازمه من وقت تركه فيليبي في رحلته الأخيرة الى اورشليم ، وأنه مكث في فلسطين على مقربة من بولس حتى تمكن من اللحاق به مرة اخرى في سفرته البحرية الى روما .

## ٢ - زمن الكتابة ومكانها

إن السنتين اللتين اضطر بولس ان يقضيها في قيصرية توفران للوقا وقتاً كافياً وفرصة متاحة ليجمع مادة بشارته . في هذا الوقت إن لم يكن قبل ذلك ، لا بد ان لوقا كوّن في ذهنه العزم على كتابة البشارة ، ويكون من الطبيعي جداً له ، وقد وجد نفسه في فلسطين ، أن يتابع خطوات يسوع في تنقلاته من مكان الى مكان . وليس من السهل تحديد تاريخ كتابة البشارة بالضبط . ولكن لا يوجد سبب وجيه لوضع السفر في تاريخ لاحق . فقد كتبت البشارة قبل سفر الأعمال لأن لوقا يسميها : « الكلام الأول » (اع ١:١) . وسفر الأعمال لا تنقلنا أحداثه الى ما بعد السنتين اللتين قضاها بولس في سجن روما أي حوالي سنة ٦٢ م . هذه الظروف كلها ترجح كتابة البشارة في قيصرية سنة ٦٠ م . تقريباً .

## ٣ - هدف الكاتب

البشارة موجهة الى مسيحي له مكانة خاصة عند لوقا اسمه ثاوفيلس (١:١-٤) . وقد كان بلا شك رجلاً ذا مركز ، ولكننا لا نعرف عنه أكثر من ذلك . وقد أريد به طبعاً حلقة واسعة من القراء ، وحقيقة كون الاسم ثاوفيلس اسماً يونانياً تدل على أن اليونانيين في العالم الروماني كانوا موضع اهتمام الكاتب . لقد كانوا القوم الذين تعب بينهم بولس وقدم خدماته التبشيرية .

إن لوقا يكتب كمؤرخ ويرتب قصته في إطار التاريخ المعاصر . فالقصة تبدأ « في أيام هيرودس ملك اليهودية » (٥:١) وتذكر الأمر الملكي الذي بمقتضاه صعد يوسف ومريم من الجليل الى بيت لحم (١:٢) . وأثناء سير القصة يهتم لوقا اهتماماً خاصاً بتواريخ الزمن وعلاماته (مثال ذلك ٢٦:١ ؛ ٢١:٢ و٤٢) . وحين يبدأ القصة عن خدمة الرب الجهارية يدوّن سنوات القيصر الحاكم وعمر يسوع ، ويسجل الولاة والحاكم ورؤساء الدين الذين تهمهم فلسطين بصفة خاصة (١:٣ ، ٢٣ ، ٢٤) .

هذه البشارة تقدم يسوع الانسان المثالي ومخلص جميع الناس على اختلاف طبقاتهم . هنا نراه يجتاز كل ادوار الحياة الانسانية العادية من الطفولة ، الى الصبا ، الى الرجولة الكاملة . هنا نراه يمر الحياة الانسانية من كل جوانبها ، إذ يندمج في حياة الشعب البيئية ويتحرك وسط كل طبقات المجتمع . ويوضح لوقا أن عواطف يسوع تحولت الى المساكين خاصة ، الذين يكوّنون الأغلبية العظمى من الجنس البشري ، وإلى النساء ايضاً وهن الجنس المحتقر في أعين اليهود والأمم في ذلك العالم القديم .

ان الانجيل الشامل الذي بشر به بولس يقدم للوقا أساس الصورة الشخصية التي يرسمها للمخلص . وتسميته بالطبيب الحبيب تمنحه فهماً عاطفياً لطبيعة الناس وحاجاتهم ، وهكذا كان لوقا مؤهلاً تأهيلاً خاصاً لكتابة مثل هذا السفر .

ملاحظة : طالع خريطة فلسطين في عصر المسيح على الصفحة ١٧ .

### تقسيم محتويات السفر

١ - المقدمة ١:١-٤

٢ - مجيء المخلص ٥:١-٢٠:٢

أ - الاعلان عن يوحنا (٥:١-٢٥)

ب - الاعلان عن يسوع (٢٦:١-٣٨)

ج - زيارة مريم لأليصابات (٣٩:١-٥٦)

د - ولادة يوحنا (٥٧:١-٨٠)

هـ - ميلاد يسوع (١:٢-٢٠)

و - طفولة يسوع (٢١:٢-٣٩)

ز - صبا يسوع (٤٠:٢-٥٢)

## ٣ - استعداد المخلص لخدمته ١:٣-١٣:٤

- أ - كرازة يوحنا المعمدان (١:٣-٢٠)
- ب - معمودية يسوع (٢٢:٣ و ٢٢:٢٢)
- ج - سلسلة نسب يسوع (٢٣:٣-٣٨)
- د - تجربة يسوع (١:٤-١٣)

## ٤ - الخدمة في الجليل ١٤:٤-٥٠:٩

- أ - الى حين دعوة التلاميذ الأوائل (١٤:٤-٤٤)
- ب - من حين دعوة التلاميذ الأوائل الى اختيار الاثني عشر (١:٥-١١:٦)
- ج - من حين اختيار الاثني عشر الى ارسالهم الاولى (١٢:٦-٥٦:٨)
- د - من حين ارسال الاثني عشر الى الرحيل من الجليل (١:٩-٥٠)

## ٥ - الرحلة الى اورشليم ٥١:٩-٢٨:١٩

- أ - المرحلة الاولى من الرحلة (٥١:٩-٢١:١٣)
- ب - المرحلة الثانية من الرحلة (٢٢:١٣-١٠:١٧)
- ج - المرحلة الثالثة من الرحلة (١١:١٧-٢٨:١٩)

## ٦ - الخدمة في اورشليم ٢٩:١٩-٣٨:٢١

- أ - الدخول الى اورشليم وتطهير الهيكل (٢٩:١٩-٤٨)
- ب - التعليم يومياً في الهيكل (١:٢٠-٤:٢١)
- ج - التنبؤ بخراب الهيكل (٥:٢١-٣٨)

## ٧ - ارتحال المخلص ١:٢٢-٥٣:٢٤

- أ - الاستعدادات الأخيرة (١:٢٢-١٣)
- ب - العشاء الأخير (١٤:٢٢-٣٨)
- ج - الصراع والتسليم (٣٩:٢٢-٥٣)
- د - المحاكمة اليهودية (٥٤:٢٢-٧١)

- هـ - المحاكمة الرومانية (٢٣:١-٢٥)  
 و - الصلب (٢٣:٢٦-٤٩)  
 ز - الدفن (٢٣:٥٠-٥٦)  
 ح - صباح القيامة (٢٤:١-١٢)  
 ط - الرب المقام (٢٤:١٣-٤٣)  
 ي - التوجيهات الوداعية (٢٤:٤٤-٥٣)

## الشرح

### ١ - المقدمة ١:١-٤

يبدأ لوقا انجيله بمقدمة تتم عن البساطة والتواضع ودقة العبارة ، الأمر الذي يبين العناية التي التزم بها للحصول على المعلومات الكاملة والدقيقة لقصته كما يبين الغاية التي كان يستهدفها . لقد كان هدفه بسط الأساس التاريخي للايمان المسيحي .

« إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة » (١) هذه الكلمات هي الخبر اليقين الوحيد الذي يجوزتنا عن وجود سجلات مكتوبة قبل الشروع في تدوين الأناجيل الثلاثة الأولى (السببانية) . لكن تلك المؤلفات اندثرت جميعها . « في الأمور المتيقنة عندنا » (١) والأرجح 'الأمور التي تمت' ، أي حقائق الانجيل الثابتة . « إذ قد تتبعنا كل شيء من الأول بتدقيق » (٣) . وبحسب ما ورد في العدد الثاني فان لوقا يميز نفسه من شهود العيان لكنه يقول إنه استقصى الأمر بالعناية والأحكام . « ايها العزيز ثاوفيلس » (٣) يشير اللقب الى رجل له مقام رسمي . وقد ورد هذا اللقب ثلاث مرات في سفر اعمال الرسل (انظر أع ٢٦:٢٣ ؛ ٣:٢٤ ؛ ٢٥:٢٦) .

### ٢ - مجيء المخلص ١:٥-٢:٥٢

تحتوي هذه الفصول الكتابية على أكمل بيان في العهد الجديد للحقائق المتصلة بالتجسد ... فانها تسجل سلسلة من الأحداث تبدأ قبل ميلاد يسوع وتمضي بنا الى ان ينمو ويصبح صبياً . ونحن نجد في هذه الفصول الافتتاحية من قصة الانجيل ، جمالاً من نوع خاص وجواً تغمره البهجة .

## أ - الاعلان عن يوحنا (٥:١-٢٥) .

تجري أحداث المشهد الأول في الهيكل الذي كان النقطة المركزية في نظام العهد القديم . « فرقة أبيا » (٥) كانت الفرقة التي ينتمي اليها زكريا إحدى الفرق الأربع والعشرين التي نظم فيها داود طائفة الكهنة (١ أخ ٢٤:١٠) ، وكانت كل فرقة تقوم بنوبة الخدمة في الهيكل لمدة اسبوع كل ستة أشهر ، ويُقدّم البخور مرتين كل يوم ، عند ذبيحة الصباح وذبيحة المساء . وتحدثنا القصة عن صلاح الزوجين المتقدمين في السن والمحرومين من الولد (٥-٧) وعن ظهور الملاك لزكريا وهو يكهّن على مذبح البخور (٨:١٢) ، وقد أخبر الكاهن أن زوجته اليصابات ستلد ابنا الذي عليه أن يسميه يوحنا ، ثم وصف الحياة التي سيعيهاها يوحنا والخدمة التي سيتممها (١٣-١٧) . فلما ساور زكريا الشك بسبب شيخوخته وتقدم زوجته في الأيام كشف الملاك عن اسمه ورتبته السامية وأعلن قصاصاً مؤقتاً على الكاهن بسبب عدم ايمانه (١٨-٢٠) وتستمر القصة بذكر تنفيذ العقوبة (٢١ و٢٢) وإتمام الوعد الذي أعلنه الملاك (٢٣-٢٥) .

« هيرودس » (٥) يلقب بهيرودس الكبير تمييزاً له عن آخرين من حاملي اسم هيرودس . وقد كان أدوميّ الجنس ، يهودي الدين ، وتولى حكم اليهود من سنة ٣٧ الى سنة ٤٠ ق.م . « أصابته القرعة أن ... يبخّر » (٩) . هي مرة واحدة في العمر ان يتمكن الكاهن من الحصول على هذا الشرف ، وكان عدد الكهنة كبيراً لدرجة ان كثيرين منهم لم تصبهم القرعة على الاطلاق . « الى الهيكل » (٩) أي المقدس الداخلي . « يصلون خارجاً » (١٠) ، ظل الشعب ينتظر في الدار خارج المقدس لكن داخل أسوار الهيكل بينما ارتفعت سحب البخور في المكان المقدس رمزاً لصلواتهم .

« طلبتك قد سمعت » (١٣) . لا شك ان زكريا كان قد تضرع في الماضي من أجل ان يرزق ابناً ، لكنه في هذه الخدمة الوقورة عندما يقدم ككاهن ابتهالات الشعب فان صلاته تكون هي نفس صلاة جميع الأفراد الذين يتقون الله ، أي الصلاة من أجل مجيء المسيا ، وكان الملاك عندئذ يعلن الخطوة الأولى في سبيل الاستجابة لتلك الطلبية . « وتسميه يوحنا » (١٣) الاسم معناه 'نعمة الرب' . ان عهد النعمة - تمييزاً له من عهد الناموس - اوشك على الظهور (قارن ١:١٧) . « بروح إيليا وقوته » (١٧) . كلمات الملاك تستحضر النبوة الختامية لملاخي (٤:٥ و٦) ، والعهد الجديد يبدأ من



حيث ينتهي العهد القديم . وقد تمت نبوة ملاخي في شخص يوحنا المعمدان (مت ١٤: ١١ ؛ ١٧: ١٢ و ١٣) . « أنا جبرائيل » (١٩) . إنه أرسل في مناسبتين سابقتين الى دانيال الذي كانت نبوءاته تتعلق بمجىء مسيا (دا ٨: ١٦ ؛ ٩: ٢١) . « لينزع عاري » (٢٥) أي العار الناشئ من كونها عاقراً، وهي حالة كانت كل عبرية تخشاه. (انظر تك ٢٣: ٣٠ حيث تستخدم راحيل نفس الكلمات) .

### ب - الاعلان عن يسوع (١: ٢٦-٣٨) .

تنقلنا القصة من هيكل اورشليم الى بيت فتاة متواضعة في قرية من الجليل ، والملاك الذي أعلن عن مولد يوحنا هو نفسه الذي أرسل الى الناصرة ليعلن عن ميلاد أعلى وأسمى . انه تقدم الى مريم بتحية حيّرتها ، وتساءلت ما عسى ان تكون التحية (٢٦-٢٩) ، وأخبرها انها وجدت نعمة عند الله وأنها ستلد ابناً تدعو اسمه يسوع ، فيه يتم حتماً وعد الله الذي أعطاه لداود ، الوعد بعرش وملكوت لا نهاية لهما (٣٠-٣٣) . وفي الاجابة على تساؤل مريم الحائر قدم لها الملك الايضاح بتحفظ رقيق وفرح مقدس بأن الله هو الآب لهذا الابن المزمع ان يولد منها ، ثم شجع مريم مخبراً اياها باليصابات . وتعتبر كلمات مريم الأخيرة عن الخضوع المتواضع الذي به وضعت نفسها تحت تصرف الله (٣٦-٣٨) .

« وتسمينه يسوع » (٣١) الاسم هو الصيغة اليونانية ليشوع ومعناه 'خلاص يهوه' وقد 'كشِفَ' الاسم ليوسف ايضاً (انظر مت ١: ٢١) . « كيف يكون هذا ؟ » (٢٤) سؤال مريم هنا لا يتضمن أي شك او عدم ايمان كما حدث في سؤال زكريا (انظر عد ١٨) وانما هو مجرد دهشة بريئة . « الروح القدس يحل عليك » (٣٥) ذلك في نطاق اقتداره بوصفه قوة الله الخالقة (تك ١: ٢) . لقد كان التجسد بداية لخلق جديدة . « القدوس المولود منك » (٣٥) أي المنزه عن كل خطية وشبه خطية . ومع كون يسوع من جنس آدم لحمًا ودمًا ولكنه ولد بلا دنس كرئيس لجنس جديد . « يدعى ابن الله » (٣٥) . إن كلمات الملك تسند النبوة الالهية للطفل المولود من مريم على كونه حبل به من الروح الالهي وهذا لا يتضمن ولا يستبعد سبق وجوده ، ونتيجته معروفة في ادراك ابوة الله الذي كان ليسوع من سنواته الاولى . أما كلمات مريم البسيطة في العدد الثامن والثلاثين فهي تعبير رائع عن ايمانها وتكريس ذاتها . انها تقبل

التضحية التي ينطوي عليها الأمر ، التضحية بسمعتها كما اتضح مما كان يوسف مزمعا ان يفعله بها قبل ان يُعلن له السر (مت ١٩:١) .

#### ج - زيارة مريم لاليصابات (١:٣٩-٥٦) .

صعدت مريم الى اليهودية يحدوها اشتياق شديد ، واستقبلتها اليصابات بتحية ملهمة ملؤها الشعور الفياض (٣٩-٤٥) . ونحن نجد في انشودة مريم نسمات الاطمئنان العميق الهادئ والشعور بالسمو (٤٦-٥٥) . وان هذا النشيد وضع على نمط نشيد حنة (١ صم ١:٢-١٠) وهي تحتوي على اقتباسات عديدة من المزامير . ويبدو ان مريم مكثت مع اليصابات حتى وقت ولادة يوحنا (٥٦) .

« وامتلأت اليصابات من الروح القدس » (٤١) هنا حل روح نبوة العهد القديم على اليصابات فاعترفت بمريم أمّا لمسيا (٤٣) . « فقالت مريم » (٤٦) ، كلماتها الاولى تعبر عن حالتها النفسية وتكشف عن الآفاق الروحية العليا التي كانت تخلق بها في جو حياتها .

#### د - ولادة يوحنا (١:٥٧-٨٠) .

تركت الأحداث التي أحاطت بمولد الطفل وتسميته أثراً عميقاً في الأقرباء والجيران (٥٧-٦٦) وجاء نشيد زكريا في صورة نبوءات ، وهو مليء بفكرة الفداء . فهو يبين ان الدلالة الروحية للعصر المسياني الذي بدأ حلوله الآن ، كانت تعيمها جيداً النفوس التقية في اسرائيل (٦٧-٧٥) إذ يعبر زكريا عن فرحته بالدور الذي تعين على ابنه ان يقوم به في هذا المضمار ، ثم يفيض النشيد بتسبحة حمد ختامية من أجل الخلاص المسياني (٧٦-٧٩) . وتتفق الخاتمة التاريخية للقصة عن نمو يوحنا واعداده للقيام برسالته (٨٠) مع ما جاء في عد ٦٦ بأن « كانت يد الرب معه » .

« فاودعها جميع السامعين في قلوبهم » (٦٦) ، تعبير يتميز به لوقا (قارن ١٩:٢ و٥١) مبيناً بذلك أنه جمع بعض معلوماته من الأشخاص المعنيين فعلاً بالأحداث التي يرويها .

« لتعطي شعبه معرفه الخلاص » (٧٧) كان هذا هو الغرض من عمل يوحنا بصفة سابق للمسيح ، وكانت الفكرة لدى الشعب عن الخلاص الذي سيأتي به مسيحاً فكرة

خاطئة ، وكان على يوحنا ان يقدم الفكرة الصحيحة التي تتضمن الانقضاء الروحي من سلطان الخطية . « المشرق من العلاء » (٧٨) إشارة الى ملاخي ٢:٤ ، وهي صورة جميلة في وصف فجر العصر الجديد .

#### هـ - ميلاد يسوع (١:٢-٢٠) .

تفتتح القصة بمذكرة تاريخية عن أمر امبراطوري لاجراء إحصاء للعالم الروماني (١-٣) . ولما بدأ تنفيذ الأمر في فلسطين انتقل بمقتضاه يوسف ومريم من الناصرة الى بيت لحم ليتم احصاؤهما في مدينة أجدادهم ، وهناك ولد مخلص العالم (٤-٧) . وانكشف اهتمام السماء بالحادث بواسطة خبر بشر به أحد الملائكة جماعة الرعاة في موضع خلاء ، وبتسبحة من جمهور الجند السماوي الذي نزل مصاحباً الرسالة (٨-١٤) . ووجد الرعاة الوليد الجديد بالعلامة التي أعطاها لهم الملاك ثم اذاعوا رسالة الملاك عن الصبي (١٥-١٧) . ويمضي لوقا متحدثاً عن الأثر الذي حدث وسط الذين سمعوا القصة ، وهو أثر ينطوي على الفارق العظيم بين التعجب الوقتي الطارئ الذي أبداه السامعون وبين المشاعر والأفكار العميقة في قلب مريم (١٨-٢٠) .

« أوغسطس قيصر » (١) أول أباطرة الرومان الذي حكم من سنة ٣١ ق.م. الى سنة ١٤ ب.م. « بأن يكتب كل المسكونة » (١) كان الأمر يستهدف إحصاءً دورياً كأساس لتحصيل الضرائب . « هذا الاكتتاب الاول جرى » (٢) اول تطبيق للأمر الملكي في فلسطين كان يجري وقتاً ولد يسوع ، ويذكر لوقا كيرينيوس بوصفه الوالي على سوريا في ذلك الوقت لأن تلك الولاية الرومانية كان لها قدر من الإشراف على مملكة هيرودس (انظر شرح اع ٣٧:٥) .

« مدينة داود » (٤) هي بيت لحم وكانت تقع جنوب اورشليم بعشرة كيلومترات وهي مسقط رأس داود وموطنه الأصلي (١ صم ١٧:١٢ و ٥٨) . « لجميع الشعب » (١٠) إشارة الى اليهود باعتبارهم اول من تسلموا بشارة الفرح . « المسيح الرب » (١١) هكذا يصرح الملاك معلناً ان الطفل المولود هو المسيا الموعود .

تتركب تسبحة الملائكة كما وردت في عد ١٤ من جزئين متناظرين وتقدم منظرين متوافقين : المجد لله في الأعالي ، وعلى الأرض سلام بين أهل النيات الطيبة .

والعبارة : 'أهل النيات الطيبة' اصطلاح عبري معناه : « من كانوا موضوع مسرة الله ورضاه ». العدد ١٩ يلقي الضوء على سجيّة مريم كما يدل على أن لوقا استقى معلوماته منها .

#### و - طفولة يسوع (٢١:٢-٣٩) .

جاء الأبوان بالطفل الى الهيكل في اورشليم وقاما بممارسة فريضة الناموس في ما يختص بالابن البكر (٢١-٢٤). وتتميز أنشودة سمعان بنشوة الفرح المكبوت والبصيرة الروحية العميقة . إنه يصور نفسه حارساً قد أعفي من خدمته لأن الرجاء المسياني الذي صدر له الأمر بانتظاره قد ظهر (٢٥-٣٢) . ويبين كلامه لمريم انه كان لديه بعض الادراك لمعنى النبوات التي كانت ترمز الى آلام مسيا (٣٣-٣٥) ثم تؤيد حنة النبوة المعجوز شهادة سمعان الشيخ عن الطفل (٣٦-٣٨) . أمّا يوسف ومريم فيعودان الى الناصرة بعد إتمام كل شيء حسب الناموس (٣٩) .

« ليقدموه للرب » (٢٢) . كان كل فاتح رحم في اسرائيل ، مكرساً لله بسبب انقازهم من مصر ليلة عيد الفصح (خر ١٣: ٢) والطفل البكر كان يفقدى بذبيحة تقدمه (عد ١٨: ١٥) وكانت تقدمه يوسف ومريم من النوع المسموح للفقراء تقديمه عوضاً عن الحمل (لا ١٢: ٨) . « لسقوط وقيام » (٣٤) أي هلاك البعض وخلص الآخرين . « جميع المنتظرين فداء في اورشليم » (٣٨) . إن سمعان وحنة يمثلان جماعة الأتقياء في اسرائيل وذلك تمييزاً لهم من جماعة اليهود الجسديين . ويبدو أن الاتقياء كانوا فيما بينهم يتوقعون قرب مجيء مسيا في ذلك الحين .

#### ز - صبا يسوع (٢: ٤٠-٥٢) .

كان ينمو في الجسم والعقل والروح من الطفولة (٤٠) ، الى الصبا ، الى الرجولة (٥٢) . كانت طبيعته الانسانية تامة وكاملة في كل مرحلة من مراحل النمو . فلما بلغ الثانية عشرة من عمره ، وهو العمر الذي يصبح فيه الصبي اليهودي عضواً في جماعة بني اسرائيل ، أخذ يسوع الى عيد الفصح في اورشليم لأول مرة . والحادثة التي جرت في هذه المناسبة تكشف عن الطبيعة الفريدة والخالية من كل إثم ، التي كانت للصبي في مراحل نموه (٤١-٥١) .

« عيد الفصح » (٤١) هذا العيد إحياء لذكرى انقاذ بني اسرائيل من مصر (خر ١٢: ١-٢٠) وكان يقام في فصل الربيع من كل سنة لمدة ثمانية ايام ، وكان الاحتفال به يشمل عيد الفطير . « بين الرفقة » (٤٤) غالباً كانوا فوجاً من الحجاج الجليليين المسافرين في قافلة، فلما توقفت القافلة اثناء الليل لم يجدوا يسوع «وبعد ثلاثة ايام» (٤٦) بعد يوم في الذهاب ويوم في العودة وُجد في اليوم الثالث في أحد أفنية الهيكل حيث كان قد قضى كل يوم يستمع في حماس ويتعلم من أساتذة الناموس الذين اعتادوا ان يقدموا الارشادات لجمهور الشعب في الأعياد . « ألم تعلموا » (٤٩) . إجابة يسوع تعبر عن الدهشة . شيء ما عن يسوع كان مجهولاً عند أبويه ، فتعجب من عدم علمهما . لقد كان يسوع مشغولاً دائماً بما لأبيه ولم يكن يشغله شيء آخر . وهذا ما كان ينبغي لأبويه ان يعلماه . هنا نكتشف حياة الفتي الباطنية الحالية من الأثر . وكلماته لا تتضمن الوعي بطبيعته الالهية وإنما بالأحرى تحوي الوعي بطبيعة انسانية غير ساقطة ، ولذلك لم يفهم والداه ما كان يقصده . « وكان خاضعاً لهما » (٥١) . هذا يعبر عن مسلك يسوع في الناصرة لمدة الثانية عشر عاماً اللاحقة (٢٣: ٣) ، ولا يُذكر يوسف بعد ذلك ، والسبب بدون شك أنه لم يكن على قيد الحياة عندما بدأ يسوع خدمته الجهارية ، وكان يسوع يزاول صناعة يوسف (مت ١٣: ٥٥ ؛ مر ٦: ٣) وبما انه الابن الأكبر في الأسرة فقد كان عليه ان يحمل عبء البيت بعد موت الأب .

### ٣ \_ استعداد المخلص لخدمته ١:٣-١٣:٤

تميز التحول من حياة يسوع الخاصة في الناصرة الى خدمته الجهارية في اسرائيل بحادثتين فريدتين في اختباراته كوّننا استعداداه الخاص للقيام بمهمته - المعمودية والتجربة . ويبدأ لوقا روايته عن هاتين الحادثتين مشيراً الى حكام تلك الحقبة (١: ٣) (انظر خريطة فلسطين ايام المسيح على الصفحة ١٧) . كان طيباريوس مشاركاً لأوغسطس في حكم الامبراطورية الرومانية لمدة سنتين قبل وفاة الأخير . وهذا يجعل السنة الخامسة عشرة لحكم طيباريوس قيصر توافق سنة ٢٦ م . وكانت اليهودية تحت الحكم المباشر للوالي الروماني بيلاطس البنطي الذي شملت ولايته السامرة بالإضافة الى اليهودية . وهذه الولاية واحدة من أربع ولايات بحسب تقسيم مملكة هيرودس الكبير من هنا يأتي لقب « رئيس الربع » الذي لقب به حكام الأجزاء الثلاثة الأخرى .

كان هيرودس الشهير بأنتيباس وفيلبس أخوه ابنين لهيرودس الكبير ، وكانت ولاية هيرودس تشمل عبر الاردن وهي القسم الشرقي في الاردن السفلى بالإضافة الى الجليل ، أما ولاية فيلبس فتقع شرقي الاردن العليا وبحر الجليل ، ولا يعرف شيء عن ليسانيوس الذي كان يحكم قسمًا اداريًا صغيراً بين دمشق وجبل حرمون . أما سلطة الكهنوت اليهودية فكان على رأسها حنّان وقيافا (٢:٣) وقد أقال الرومان حنّان من منصبه سنة ١٥ م . ، لكنه في أعين اليهود ظل رئيس الكهنة ، وكان قيافا زوج ابنته رئيس الكهنة الرسمي .

#### أ - كرازة يوحنا المعمدان (١:٣-٢٠) .

(انظر شرح مت ١٢:٣-١٢ ؛ مر ١:١-٨ ؛ قارن أيضاً يو ١:٦-٣٤) . بناء على دعوة من الله بدأ يوحنا يركز بالتوبة في منطقة الاردن مستخدماً المعمودية علامةً للتوبة ، متمماً بذلك نبوة اشعيا (٢-٦) . انه حذر الجماهير الذين جاءوا ليعتمدوا بأن يصنعوا أثراً تليق بالتوبة وقدم لهم ارشادات عملية لينبذوا الخطايا المحيطة بهم ويؤدوا الواجب الخاص المطلوب منهم (٧-١٤) . وفي وسط الدهشة العامة التي أحدثها يوحنا ، جعل يخبرهم لماذا عمدهم هو بالماء وأعلن ان مسيا آت بعده وانه سيعمد بالروح القدس ويجري قضاء (١٥-١٧) ثم يستكمل لوقا روايته عن المعمدان عند هذه النقطة بالحديث عن كيف توقفت خدمته فجأة بسبب حبسه في السجن بأمر من هيرودس الذي سبق ان بكّته على شروره ومفاسده (١٨-٢٠) ، (قارن مت ١٤: ١٢-١٢ ؛ مر ٦: ١٤-٢٩) .

« صوت صارخ » (٤) المعنى العام في هذه الفقرة المقتبسة من أش ٤٠:٣-٥ أنها دعوة لاعداد طريق في البرية تمهيداً لقدم الملك . « الغضب الآتي » (٧) ظن اليهود ان دينونة مسيا ستنصب على الأمم الذين يظلمونهم لكن يوحنا حذرهم من دينونة آتية على اليهود أنفسهم بل انها وشيكة . « أنا أعهدكم بماء » (١٦) في الأصل يوجد تشديد على الكلمتين « أنا » و « بماء » . ذلك كل ما كان يمكن ان يفعله يوحنا . ثم يشير الى الفارق بين معموديته هو بالماء ومعمودية مسيا بالروح القدس ، وهذا نلاحظه في كل الأناجيل (مت ٣: ١١ ؛ مر ١: ٨ ؛ يو ١: ٣٣) كما ان يسوع يذكره بعد القيامة (اع ١: ٥) . واضح انه كان هناك تماثل مقصود بين معمودية يوحنا وانسكاب الروح القدس في وقت لاحق يوم الخمسين . والفريضة التي أدخلها يوحنا اساسها وعود الأنبياء

(اش ٣:٤٤ ؛ حز ٣٦:٢٥-٢٧) . « وفار » (١٦) إشارة الى القوة المطهرة لعمل الروح بينما يشير الماء الى القوة الغاسلة .

#### ب - معمودية يسوع (٢٢و٢١:٣) .

(انظر شرح مت ١٣:١٧-١٧ ؛ مر ٩:١-١١) . كرّس يسوع نفسه لله بمعمديته باعتباره 'الانسان النائب' لكي يتلقى قوة الروح القدس لتنفيذ مهمته المسيانية . ويكتفي لوقا بتقديم ملخص موجز عن الحادث لكنه يضيف الصورة الهامة بأن يسوع كان يصلي في ذلك الحين . ومضمون ذلك ان نزول الروح القدس عليه كان استجابة لصلاته . إن حياة الصلاة في يسوع تبرز في هذه البشارة ففيها تسع مناسبات اخرى للصلاة في حياة الرب ينفرد لوقا بذكرها (١٦:٥ ؛ ١٢:٦ ؛ ١٨:٩ و ٢٩ ؛ ١:١١ ؛ ٢٢:٣٢ و ٤٤ ؛ ٢٣:٣٤ و ٤٦) . « انت ابني الحبيب ، بك سررت » (٢٢) هذا قبول الآب لتكريس الابن نفسه ومصادقته على السنوات الثلاثين السابقة في حياة المسيح الخاصة .

#### ج - سلسلة نسب يسوع (٢٣:٣-٣٨) .

هذه السلسلة تختلف عن السلسلة الواردة في مت ١:١-١٧ لأنها تقدم خط تسلسل مريم بدلاً من خط يوسف . ويتتبع لوقا أجداد يسوع بالجسد الى داود وابراهيم حتى آدم - وهكذا يبين صلة المسيح لا باسرائيل وحسب كما يفعل متى - بل كذلك صلته بالجنس البشري كافة . والخطان يختلفان بين داود ويوسف . متى يتتبع خط داود الملكي من سليمان الى يوسف مبيّناً يسوع في كونه الوريث الشرعي لداود . ولوقا يتتبع أجداد مريم الى ناثان وهو ابن آخر لداود (٣١) مبيّناً ان يسوع من نسل داود بحسب الجسد (رو ١:٣) . ولا يذكر اسم مريم ، لكن يوسف يدعى ابن هالي (٢٣) على اعتبار انه صهر هالي . ويختتم لوقا سلسلته بتسمية آدم ابن الله (٣٨) . في آدم كان للبشرية بدايتها الأولى بفعل خلاق اجراه الله . وفي يسوع كان للبشرية بداية جديدة بفعل خلاق آخر .

#### د - تجربة يسوع (١٣:٤-١٣) .

(انظر شرح مت ١:٤-١١ ؛ مر ١:١٢ و ١٣) . حدث هذا الاختبار الغريب حالاً بعد ان امتلأ يسوع من الروح القدس وقت اعتاده ، وكان النتيجة الأولى لذلك



الاختبار (١) . كان هجوماً على موقف التسليم التام لله ، الذي اتخذهُ يسوع حينئذٍ ، ومحاولة ماكرة من جانب الشيطان لادخال عنصر الانحصار الذاتي في عمل مسيّا . وقد رفض يسوع رفضاً قاطعاً ان يحال الأمر الى شخصه هو ، وقابل كل طلب وجهه المقاوم على حدة في نور ارادة الله المعلنه في 'كلمته' . ويقدم لوقا ثلاث تجارب بترتيب يختلف عن ترتيب متى (انظر مت ١:٤-١١) . ومن الجائز ان التجارب كلها 'عرضت على ذهن يسوع في وقت واحد وانه فصل العناصر المختلفة للتجربة الواحدة العظمى وأعطاهها هذه الصيغة المنظورة لكي يحدث التلاميذ عن هذا الاختبار الداخلي الذي كان أعمق من ان يدركه عقل بشر .

« إن كنت ابن الله » (٣) إشارة الى الصوت الذي سمعه يسوع وقت عماده . « مكتوب » (٤) لم يجب يسوع بصفته ابن الله ولكن بصفته 'الانسان النائب' مقدماً إجابة يمكن لأي انسان ان يقدمها ، وكل اقتباساته من سفر التثنية (تث ٨: ٣ ؛ ١٣: ٦ ؛ ١٦: ٦) . « لأنه إليّ قد دفع » (٦) لم ينكر يسوع ما ادعاه الشيطان هنا ، بل انه يقره في مواضع أخرى (قارن يو ١٢: ٣١ ؛ ١٤: ٣٠ ؛ ١٦: ١١) . إن الحبث في هذه التجربة يكمن في ان الشيطان تبرع بوضع تأثيره الشخصي المروع في العالم تحت تصرف يسوع في سبيل تقدم الملكوت المسياني ! « لأنه مكتوب » (١٠) لم يخطئ الشيطان في اقتباس النص الكتابي (مز ٩١: ١١ و١٢) لكنه أساء التطبيق ليجمعه يعني اتكالا تجاسرياً على الله بدل ان يعني الايمان . « كل تجربة » (١٣) كل نوع من انواع التجربة ، التي تعرضت لها طبيعة الرب البشرية (قارن عب ٤: ١٥) . « الى حين » (١٣) ربما عاود الشيطان الهجوم من وقت لآخر ، لكن يرجح ان لوقا يشير بذلك الى حملة الشيطان الأخيرة في جثسياني (يو ١٤: ٣٠ ؛ لو ٢٢: ٥٣) .

#### ٤ - الخدمة في الجليل ١٤:٤-٩:٥٠

تبدأ رواية لوقا عن خدمة الرب في الجليل بمدينة الناصرة بلدته الاصلية ، وتنتهي بمجادة التجلي . وهي أصالة الكمال لحياته الانسانية . وخلال هذه الفترة جمع حوله فريقاً من التلاميذ، ويمكن تقسيمها الى اربعة أجزاء تتميز بخطوات في دعوتهم وتدريبهم .

أ - الى حين دعوة التلاميذ الاوائل (١٤:٤-٤٤) .

بعد مقدمة عن عودة يسوع الى الجليل يخبرنا لوقا عن زيارة للناصرة . ويوم سبت قضاه في كفرناحوم .

١ - العودة الى الجليل (١٥:٤-١٥). عاد يسوع الى الجليل وشرع في خدمة التعليم في المجامع مداوماً عليها بالقوة التي تلقاها عند عماده . وذاعت شهرته في كل المقاطعة التي كانت وقتئذ مزدهمة بالسكان . « بقوة الروح » (١٤) ، يخبرنا كل البشيرين ان الروح القدس حل على يسوع وقت عماده ، لكن لوقا وحده يستمر مبيناً كيف أثّر هذا الاختبار في حياته ، وتوجد اربعة اشارات الى ذلك في هذا الاصحاح (انظر الأعداد ١٤و١٨و١٨) .

٢ - زيارة الى الناصرة (١٦:٤-٣٠) . عندما وصل يسوع الى بلدته الأصلية جعل يعلم في السبت في مجامعها ، وكان يقرأ من اشعياء ٦١:٢١ وطبق النبوءة على نفسه موضحاً بذلك التغيير الذي حدث في حياته منذ ترك موطنه ليعتمد من يوحنا ؛ وقد شهد الناس لرسالته الفائضة بالنعمة ، لكنه حين ذكر الحالات التي أظهر الله فيها احسانه للأمم امتلأوا غضباً وحاولوا التخلص منه . هذه الفقرة يختص بها لوقا ومن المشكوك فيه ان تكون هذه هي نفس الزيارة التي سجلها متى (١٣: ٥٤-٥٨) ومرقس (١٤: ٦-٦) في وقت لاحق من الخدمة .

« حسب عادته » (١٦) . هذا يلقي ضوءاً على حياته الخاصة السابقة ، إذ كان لكل جالية يهودية مجعها لتلاوة الكتاب وتعليم الشريعة وتقديم العبادة لله . وكانت العادة ان يقف المعلم أثناء قراءة الأسفار ويجلس أثناء التعليم . « فابتدأ يقول » (٢١) هنا تشديد خشوعي على هذه الفقرة في سياق الحديث . فحينما جلس يسوع مظهراً رغبته في إلقاء التعليم ، تملك الشعب شعور الشوق والانتظار في صمت وخشوع . حينئذ قطع يسوع الصمت بتصريح مدهش . « أليس هذا ابن يوسف ؟ » (٢٢) كان واحداً من أبناء مدينتهم ونشأ بينهم فكيف تظهر عليه مثل هذه النعمة ويبدلي بمثل هذه التصريحات ؟

٣ - يوم سبت في كفرناحوم (٣١:٤-٤٤) . يوازي هذا الفصل ما جاء في مرقس ٢١:١-٣٩ حيث نجد أكمل سجل عن إنجازات يوم السبت في حياة يسوع . (انظر الشرح هناك) . ويحدثنا لوقا عن طرد روح نجس في المجمع (٣١-٣٧) ، وشفاء حمة بطرس من الحمى في بيته (٣٨و٣٩) ، وشفاء جموع من المرضى بالمدينة في المساء (٤٠) و(٤١) والانتقال في صباح اليوم التالي للقيام بجولة في الجليل (٤٣-٤٤) . (انظر مت ١٤:٨-١٧) .

« وانحدر » (٣١) كانت كفرناحوم واقعة على شاطئ بحر الجليل الذي ينخفض عن سطح البحر بحوالي ٢٠٠ متر ، بينما تقع الناصرة فوق تلال الجليل . « روح شيطان نجس » (٣٣) ، هذه حالة نموذجية لسيطرة الشيطان ، وطريقة المسيح في علاجها . وتنتمي الأرواح النجسة الى مملكة الشيطان التي كانت تعمل بنشاط خاص وقت وجود المسيح بين الناس . « وعند غروب الشمس » (٤٠) دليل انتهاء نهار السبت حين يحلّ للناس ان يحملوا مرضاهم .

ب - من حين دعوة التلاميذ الأوائل الى اختيار الاثني عشر (١١:٥-١١:٦) .

ظل يسوع يربح كثيرين من الاتباع بواسطة كرازته لكنه لم يكن قد كوّن فريقاً من الاتباع الأخصاء ، فبدأ يضم اليه تلاميذ منتظمين . وخلال هذه الفترة بدأ رؤساء الدين يظهرون معارضتهم له .

١ - دعوة سمعان بطرس (١١:٥-١١). هذه الحادثة قد تكون هي نفسها المدونة باختصار في متى ١٨:٤-٢٢ ومرقس ١٦:١-٢٠ . (انظر الشرح هناك) . لوقا وحده يتحدث عن يسوع وهو يعلم من سفينة سمعان (قارن مر ٩:٣ ؛ ١٠:٤) ؛ وعن صيد السمك بكميات وفيرة . إن النتيجة المدهشة التي تلت طاعة سمعان المشوبة بالشك لأمر الرب ، حطمت اعتداده المكابر بنفسه وأركعته عند قدمي يسوع معترفاً بلسانه أنه رجل خاطيء ، فأجابه يسوع بكلمة تشجيعية وأخبره أنه سيصبح صياد الناس . حينئذ تحلى سمعان ورفقاؤه عن حرفة الصيد وصاروا اتباعاً ليسوع .

« يا معلم قد تعبنا الليل كله » (٥) كان هذا أفضل وقت للصيد ، ولم يكن بطرس يتوقع أية نتيجة ، غير أنه قد ألقى الشباك دليلاً على إطاعة المعلم (٥) ونحن نفهم مما جاء في يو ١:٤٠-٤٢ أنه كان قد تقابل مع يسوع من قبل . « أخرج من سفينتي » (٨) هذه النتيجة أعطت بطرس اعلاناً جديداً عن سجيّة يسوع الذي كافأه عن استخدام سفينته لدرجة أنه رأى سجيته الشخصية في ضوء الحق فخاطب يسوع الآن باللقب الأعلى والأقدس قائلاً : « يا رب » .

٢ - معجزات خاصة في الشفاء (١٢:٥-٢٦) . أثناء جولة في مدن الجليل شفى

يسوع رجلاً أبرص كان قد استغاث به فزاد اهتمام الشعب زيادة عظيمة نتيجة لهذه المعجزة ، وأقبلت الجموع أفواجا طلباً للشفاء . أما يسوع فقد ظل يعتزل عنهم ليصلي

(١٦-١٢) . هذه المعجزة موصوفة بأكثر اختصار في مت ١:٨-٤ وبأكثر اسهاب في مر ١:٤٠-٤٥ . (انظر الشرح هناك) . وينفرد لوقا بوصف الرجل بأنه « مملوء برصاً » (١٢) . وقد جذبت شهرة يسوع المتزايدة رؤساء الدين من كل الكورة ، وبعضهم كانوا موجودين في مناسبة أخرى لما شفى يسوع رجلاً مفلوجاً أنزلوه من السقف في بيت مزدحم . وُصدموا لما أخبر يسوع المريض - قبل منحه الشفاء - أن خطاياه قد غفرت (١٧-٢٤) . لكن شهود المعجزة أخذتهم الحيرة والعجب ومجدوا الله (٢٥ و٢٦) . (انظر شرح مت ٩:٢-٨ ؛ مر ١:٢-١٢) . « أَرِ نفسك للكهنة » (١٤) لم يكن يسوع يسمح بتجاهل الناموس الذي كان يتطلب أن يصدر الكاهن شهادة تطهير من البرص (انظر لا ١٣) . « فريسيون » (١٧) كانوا حزباً دينياً يناصر الحفاظ على الناموس كما يفسره الكتبة أو فقهاء الناموس (١٧) . « وكانت قوة الرب لشفائهم » (١٧) كانت القوة موجودة من أجل يسوع كي يستخدمها في معجزاته للشفاء ، وهذا دليل اعتماده على الله في كل أعماله . « لابن الانسان » (٢٤) ، هذه هي العبارة التي استخدمها يسوع في معرض حديثه عن نفسه ، ولا يستخدمها عنه أحد من البشيرين . ولا خاطبه أحد بهذا اللقب قط ، وواضح انه أراد ان يُعتبر الانسان النائب .

٣ - تلمذة لاوي (٢٧:٥-٣٩) . (يطابق هذا الفصل ما جاء في متى ٩:٩-١٧ ومرقس ٢:١٤-٢٢) . (انظر الشرح هناك) . ويُعرف لاوي ايضاً باسم متى وهو الاسم الذي استخدمه بنفسه ، وكان جابياً للضرائب ، وقد استدعي من نقطة عمله في مكان الجباية فاستجاب للدعوة على الفور تاركاً عمله المربح ليصير تابعاً ليسوع (٢٧ و٢٨) وأقام لسيده الجديد وليمة في بيته جمعت بين زملائه العشارين وطائفة أخرى من المنبوذين ويسوع . وانتهز يسوع هذه الفرصة لشرح الغرض الحقيقي من ارسالته (٢٩-٣٢) ثم أثير سؤال عن السبب في عدم صوم تلاميذه كما يصوم تلاميذ يوحنا وتلاميذ الفريسيين ، وفي الاجابة على هذا السؤال قدم يسوع اول تلميح عن موته (٣٣-٣٥) وتبع ذلك بمثلين موضحاً بها أنه لا يقوم بترقيع النظام القانوني البالي لكنه يضع نظاماً جديداً تماماً (٣٦-٣٩) .

« عشاراً » (٢٧) كان العشارون من طبقتين ، الأولى من جباة الضرائب المباشرة والثانية من موظفي الجمارك ، وكان لاوي ينتمي الى الطبقة الثابتة . « كتبتهم والفريسيون » (٣٠) الأفضل: الفريسيون وكتبتهم أي الكتبة المنتسبين الى حزب الفريسيين . وكانت

وظيفة الكتبة ان ينسخوا الناموس ويشرحوه . إنهم حملوا الناموس بالتقليد وقد أضافوا - ضمن أشياء أخرى - أصواماً جديدة متعددة. « ما دام العريس معهم » (٣٤) كان يسوع يشير الى تسمية يوحنا اياه بالعريس وتسمية نفسه صديق العريس (انظر يو ٣ ٢٩) . « خمرًا جديدة في زقاق جديدة » (٣٨) الأفضل : خمرًا طازجة في قربٍ جديدة . تستعمل في النص الأصلي لفظتان مختلفتان مترجمتان بكلمة « جديد » : الأولى 'Neos' نيوس' ومعناها جديد بالنسبة الى الزمان... شيء طازج حديث الصنع . والثانية 'Kainos' كينوس' ومعناها جديد بالنسبة للنوع مثل نوع الأبناء... ليس بالياً او معطوباً بسبب الاستعمال . (العدد ٣٩ يختص به لوقا حيث يوضح الرب كم كان من الصعب على الذين أدركوا قيمة الديانة اليهودية القديمة أن يتخلوا عنها ليحُلَّ مكانها شيءٌ جديد غير مجرَّب) .

٤ - أحداث في يوم السبت (١:٦-١١) . يوازي هذا الفصل ما جاء في مت ١٢: ١-١٤ ومرقس ٢: ٢٣-٢٦. (انظر الشرح هناك) . هاتان الواقعتان تبينان كيف بلغت خصومة رؤساء الدين ذروتها حول حفظ شريعة السبت . ففي الواقعة الأولى (١-٥) انتقد الفريسيون تلاميذ يسوع لأنهم كانوا يفركون السنابل لسد رمقهم أثناء اجتيازهم بين الزروع يوم السبت ، لأن هذا يعتبر خرقاً للناموس الذي يحرم العمل في ذلك اليوم . ودافع يسوع عن تلاميذه بعرضه حادثة داود الذي أكل هو ورجاله من خبز التقدمة المقدس في خيمة الاجتماع حينما جاعوا . أما في الواقعة الثانية (٦-١١) فانه شفى الرجل ذا اليد اليابسة داخل المجمع بعد ان تحدى الكتبة والفريسيين الذين كانوا هناك ليعلموا هل يحل فعل الخير أم فعل الشر في السبت .

« وفي السبت الثاني بعد الأول » (١) هذه ترجمة للفظ غريب (حرفياً : الأول الثاني) وهو تعبير يستعمله لوقا وحده ومعناه غامض، ولا يوجد في بعض المخطوطات . « أما قرأتم » (٣) مشيراً الى الحادثة الواردة في ١ صم ١: ٢١-٦ . ولم يتجاسر الفريسيون على انتقاد ما فعله داود . ان المسيح لا ينقض ناموس السبت لكنه بصفته (الانسان النائب) يعلن حقه في إخضاع السبت لخير الانسان .

ج - من حين اختيار الاثني عشر الى ارساليتهم الاولى (٦: ١٢-٨: ٥٦) .

خلال هذه الفترة استمرت شعبية يسوع في الازدياد وبلغت خدمته في الجليل قمتها.

ويبدأ هذا الجزء بتعيين الاثني عشر رسولاً ، ويحتوي على أهم الأحاديث التي القاها في الجليل ويسجل مجموعة من المعجزات البارزة .

١ - اختيار الاثني عشر (١٢:٦-١٩) . قضى يسوع ليلة كاملة في الصلاة فوق الجبل ، وفي اليوم التالي اختار من بين تلاميذه اثني عشر وأسماهم رسلاً ليوضح لهم غرضه من أجلهم . وأسماءهم هي نفسها الواردة في مت ١٠:٢-٤ ومرقس ٣:١٦-١٩ (انظر الشرح هناك) ، باستثناء يهوذا ابن يعقوب الذي يدعى تداوس في الانجيليين الآخرين . ثم نزل يسوع مع الاثني عشر الى موضع منبسط على جانب الجبل ، وهناك تجمع حوله فريق كبير من تلاميذه الأخصاء وجمهور غفير من أناس آخرين لكي يسمعه وينالوا الشفاء . ولا اختلاف بين ما جاء هنا وما ورد في مت ١:٥ لأن رواية متى تنصب على الفريق الذي صعد الى الجبل مع يسوع ، أما لوقا فيصف الحادث من وجهة نظر منفصلة ، فقد يظهر ان الرب طلب أولاً الاختلاء بتلاميذه فوق الجبل ثم نزل إلى موضع سهل وتحديث في مسامع كل الشعب . (لاحظ ذكر « جموع كثيرة » في مت ١:٨ و « الجموع » في مت ٢٨:٧) .

٢ - الموعظة للتلاميذ (٢٠:٦-٤٩) . في وسط هذا المشهد الذي وصفه الآن ألقى يسوع ما يسمى عادة بالموعظة على الجبل وهي مسجلة كاملة في مت ١:٥-٢٩:٧ . ويرجح ان أجزاء منها تكررت في مناسبات أخرى ، (انظر تفسير متى حيث الشرح بالتفصيل عن مغزاها . يبدأ لوقا في تسجيل العظة بمجموعة تطويبات ، تتبعها مجموعة من 'الويلات' . إنه من ناحية يوضح الفارق في الخصال بين المنتمين الى ملكوت الله ، والعائشين للعالم الحاضر . ومن ناحية أخرى الفارق بين السعادة التي هي نصيب الفئة الاولى ، والتعاسة التي تنتظر الفئة الثانية (٢٠-٢٦) . الجزء التالي يعالج الواجبات المطلوبة من أعضاء الملكوت (٢٧-٣٨) . ولا يذكر لوقا معظم ما يسرده متى مما يختص بصلة المسيح بالناموس الموسوي ، الأمر الذي لا يعني إلا القليل في أذهان القراء من الأمم . إن ما يؤكد لوقا هو التعليم بأن المحبة هي جوهر الملكوت وهي الصفة المميزة لأعضاء هذا الملكوت . (انظر شرح مت ١:٧-٥ تفسيراً لكلمات العدد ٣٧ وما بعده) . ثم تأتي بعد ذلك أقوال سديدة متعددة وإيضاحات عملية تبين كيف يسان مبدء المحبة (٣٩-٤٥) . (انظر شرح مت ١٥:٧-٢٠ تفسيراً للأعداد ٤٣-٤٥) . وتختتم العظة بتحذير لسامعيه من مغبة عدم المبالاة بأقواله (٤٦-٤٩) . (انظر مت ٢٤:٧-٢٧) .



« طوباكم ايها المساكين » (٢٠) هنا يخاطب يسوع تلاميذه وهو يعني ان فقرهم الفعلي بركة لأنه يعينهم على الاحتفاظ باتكالمهم على الله ، وهكذا يؤهلهم للمكوتة . « فسقط حالاً » (٤٩) الكلمة « حالاً » في اليونانية « Eutheos » المترجمة « للوقت » مستعملة كثيراً في مرقس ونادراً في لوقا ويمكن تفسيرها على نفس المستوى الصائب بالقول « على ذلك » لتوضيح فكرة التسلسل التي يتضمنها المعنى دائماً .

٣ - عمالان من اعمال القوة (١٧:١-١٧) . بعد العظة للتلاميذ عاد يسوع الى كفرناحوم (١) وهناك استغاث به قائد مئة من أجل خادمه الذي كان مشرفاً على الموت ومنحه يسوع الشفاء . (انظر ايضاً شرح مت ٨:٥-١٣) . ان رواية لوقا عن المعجزة أكمل كثيراً من رواية متى المختصرة التي تمثل قائد المئة كمن يطلب بنفسه ما يقول لوقا أنه طلبه عن طريق وفد من شيوخ اليهود (٢-٥) . عندما اقترب يسوع من البيت التقى به اصدقاء القائد الذين أرسلهم ليعبروا عن عدم استحقاؤه لاستقبال الرب او حتى الاقتراب منه ، واقتناعه بأن كلمة منه تكفي ، لأن خبرته في السلطة كقائد عسكري أدت به الى اعتبار سلطان يسوع مشابهاً لسلطانه في مداه (٦-٨) فلما سمع يسوع ذلك دهش وأعلن أن إيمان هذا الأمي فاق كثيراً كل إيمان وجدته بين اليهود . ولما عاد الأصدقاء الى البيت وجدوا الخادم في تمام صحته (٩ و ١٠) . « وكان عزيزاً عنده » (٢) اختص لوقا بهذه الملاحظة والواقع ان كل قواد المئة المذكورين في العهد الجديد سجلت لهم بعض السجايا الحميدة (مت ٢٧:٥٤ ؛ اع ١٠:١ ؛ ٢٢:٢٦ ؛ ٢٧:٤٣) . « غلامي » (٨) صيغة تحبب .

معجزة إقامة ابن ارملة ناين مدونة فقط في لوقا (١١-١٧) . كانت ناين تبعد نحو اربعين كيلو متراً عن كفرناحوم على السهل في الجزء الجنوبي من الجليل . إن حالة الحزن المستولي على الأرملة التي فقدت وحيدها مسّت قلب يسوع الحنون فأوقف موكب الجنازة وأعاد الشاب الى الحياة ودفعه الى أمه . هذه المعجزة ملأت الشعب رهبةً وزادت شهرة يسوع انتشاراً . « الرب » (١٣) يبدو أن لوقا يستعمل هذا اللقب هنا عامداً : إن رب الحياة يجابه الموت .

٤ - رسالة من يوحنا المعمدان (٧:١٨-٣٥) . يوازي هذا الفصل مت ١١:٢-١٩ . (انظر التفسير هناك) . أرسل يوحنا اثنين من تلاميذه الى يسوع متسائلاً عما اذا كان هو الشخص المنتظر مجيئه ، وفي ذلك الوقت بعينه أجرى يسوع العديد من



معجزات الشفاء، وأرسل تلميذي يوحنا ليخبرا سيدهما بما شاهدا وما سمعا (١٨-٢٣). فلما غادرا المكان تحدث يسوع الى الشعب عن يوحنا فأضفى عليه أسمى عبارات المدح فهو يفوق الانبياء لانه انفرد بشرف اختيار الله له كي يقدم مسيا للشعب، وبهذه الصفة يكون يوحنا أعظم الناس طرّاً، ومع ذلك فالأصغر في ملكوت الله أعظم منه (٢٤-٢٨). عند هذا الحد أجمل يسوع نتيجة خدمة يوحنا بوجهين: إنها حركة شاملة وسط عامة الشعب، ومعارضة علنية من جانب الرؤساء (٢٩ و٣٠). ثم استمر يشبه أهل جيله بأولاد جالسين في السوق يُخَطِّثُونَ زملاءهم لأنهم عجزوا عن إشراكهم في أي نوع من أنواع اللعب، فأهل جيله يقولون عن يوحنا بأن به شيطاناً لانه يمارس التقشف، ويدعون يسوع نهماً وشريب خمر لانه لا يفعل كذلك (٣١-٣٥).

« انت هو الآتي ؟ » (١٩). هذا السؤال لا يتضمن خيبة أمل كاملة في إيمان يوحنا، لكنه - على الأرجح - كان يتوقع ان يسلك يسوع طريقاً مخالفاً يوم شهد له بأنه مسيا. « اذهبوا وأخبروا يوحنا » (٢٢)، بنفس الكلمات التي سبق ان استخدمها اشعيا النبي عن عصر مسيا (اش ٣٥: ٦ و ٥)، يصف يسوع الأعمال التي شاهدها تلاميذ يوحنا تنجز على يديه. ويوحنا الذي هو نفسه نبي كان يفهم، ولا شك، ما قصده يسوع. « ليس نبي أعظم من يوحنا المعمدان » (٢٨) وبقراءة اخرى « لا أحد أعظم من يوحنا ». إن يسوع لا يقارن المعمدان بكل الانبياء الآخرين بل بجميع أفراد الجنس البشري الآخرين، وهو بذلك يكشف مستوى العظمة الحقيقي، أي انه يقديسها بقرب الصلة بشخصه. العدد ٣٥ معناه ان « الحكمة » الالهية متبررة من أبنائها، وهم الأقلية المؤمنة التي قبلت المعمدان ومسيا، وليست من الاكثرية غير المؤمنة التي رفضتها.

٥ - في بيت سمعان الفريسي (٣٦: ٧-٥٠). هذه الحادثة يسجلها لوقا وحده، ويجب ان تتميز عملية مسح يسوع بالزيت من المرأة الخاطئة عن الواقعة المذكورة في بيت عنيا كما سجلها سائر البشيرين (قارن مت ٢٦: ٦-١٣؛ مر ١٤: ٣-٩؛ يو ١٢: ١-٨). وقد رد يسوع على افكار الفريسي المتشامخ - قبل أن يفصح عنها - بطرحه مثل الرجلين المديونين (٣٩-٤٣). ثم طبقه على حالته وحالة المرأة. إن عدم اهتمام سمعان بضيفه وتقصيره كمضيف كانا على طرفي نقيض بالمقارنة مع تعلق المرأة بيسوع ومسلكتها الودي نحوه، (٤٤-٤٧). وتدل الكلمة الأخيرة التي فاه بها يسوع على ان

الحبة التي أظهرتها نحوه نبعت من إيمانها به ، وترتب على إيمانها هذا أن خطاياها قد غفرت (٤٧-٥٠) .

« عند قدميه من ورائه » (٣٨) كانت النعال تخلع وقت تناول الطعام والضيوف يتكئون على مرافقهم ، وأقدامهم ممتدة وراءهم . « خمسمئة دينار ... خمسون » (٤١) كان الدينار وقتئذ يساوي أجر يوم . « أنتظر هذه المرأة ؟ » (٤٤) في الاعداد ٤٤-٤٦ يذكر يسوع ثلاث واجبات لادب الضيافة كانت العادة ان يستقبل بها المضيف ضيفه . لكن سمعان أهملها كلها ، أما المرأة فقد قامت بأدائها . وفي عرض هذا التباين بين سمعان والمرأة ترتفع كلمات يسوع الى توازي إيقاعي في الشعر العبري . « لانها أحبت كثيراً » (٤٧) ليس هذا سبب غفران خطاياها بل البرهان عليه .

٦ - جولة أخرى في الجليل (١:٨-٢١) . في هذه الفترة يرسم لوقا صورة في خدمة الرب لا يأتي ذكرها في موضع آخر . فهو والاثناعشر كونوا فرقة رحالة ، تجول حاملة رسالة ملكوت الله ، وأخرى من النساء ذوات الدخل المالي اللواتي تعهدن باستقبالهم وإعالتهم (١-٣) . هؤلاء النسوة تبعن يسوع حتى الصليب (انظر ٢٣:٤٩) ويواصل لوقا هذا الفصل بسرد مثل الزارع وتفسيره (٤-١٥) الذي يذكر بأكثر تفصيل في مت ١٣ ؛ مر ٤ (انظر التفسير هناك) ، وأقوال وتشبيهات أخرى عديدة (١٦-١٨) . ثم تأتي رواية مختصرة عما جرى حينما حضرت أم يسوع واخوته باحثين عنه ، ولم يتمكنوا من الوصول اليه من شدة الزحام (١٩-٢٢) والقصة مسجلة ايضاً في مت ١٢:٤٦-٥٠ ؛ مر ٣:٣١-٣٥) .

« مريم التي تدعى المجدلية » (٢) أي مريم من بلدة مجدل تميزاً لها عن مريم بيت عنيا والمريمات الاخريات ، وكان الاسم شائعاً . وليست هي المرأة الخاطئة المذكورة في ٧:٣٦ . « قال بمثل » (٤) سبق ان استخدم لوقا كلمة 'مثل' عن أقوال عديدة مختصرة فاه بها يسوع ، لكن هذا اول الامثال المفصلة والتي تصبح منذ الآن فصاعداً كثيرة الاستعمال في تعاليم الرب . إنها قصص او ايضاحات من الطبيعة ومن الحياة اليومية استعملها يسوع ليشرح العالم الروحي والحياة الروحية . (انظر شرح مت ١٣: ١-٢٣ ؛ مر ٤: ١-٢٠) . « خرج الزارع ليزرع » (٥) . سقط بذاره على أربعة انواع مختلفة من الارض ، والعبرة من المثل تستقر على الفروقات في الارض ويمكن تسميته بمثل الانواع الاربعة من التربة . « أسرار ملكوت الله » (١٠) تلك الواجهة

منه التي لا يمكن ان يكشفها العقل الانساني ، وإنما تدرك فقط في نور الاعلان الالهي .  
« مبصرين لا يبصرون » (١٠) قصد يسوع ان يضع الحق بطريقة تستخفي على أذهان  
من يرفضون قبوله ، لكنه حق مملوء بالمعاني للراغبين في فهمه ، (انظر شرح مر ١٢:٤) .

« وليس أحد يوقد سراجاً ويغطيه » (١٦) الصلة بين هذا العدد وما سبقه من  
أعداد تكمن في حقيقة أنه بالأجابة على سؤال التلاميذ المذكور في عد ٩ أشعل يسوع  
سراجاً في داخلهم ، وعليهم أن لا يغطوه بل ينشروا نوره للآخرين . فاذا فعلوا ذلك  
حصلوا هم على نور أكثر . إن الأقوال التي جمعتها لوقا هنا ، نجدها موزعة في ثلاثة  
أماكن مختلفة في متى (١٥:٥ ؛ ٢٦:١٠ ؛ ١٢:١٣) .

« أمه واخوته » (١٩) (انظر شرح مر ٣:٢٠ و ٢١ و ٣١-٣٥ ؛ قارن مت ١٢:  
٤٦-٥٠) . كانت أسرة يوسف ومريم تتكون من أربعة أبناء وأختين على الأقل ،  
ولدوا جميعاً بعد يسوع (مت ١٣:٥٥ و ٥٦ ؛ مر ٣:٦) . ولم يكونوا قد آمنوا به بعد  
(يو ٣:٧-٥) ويرجح أنهم ظنوه مختلاً (مر ٣:٢١) .

٧ - سلسلة معجزات نموذجية (٢٢:٨-٥٦) . تسجل الاناجيل الثلاثة الأول  
هذه المعجزات الاربع وبنفس الترتيب . (انظر التفسيرات في أماكنها . رواية متى هي  
الاكثر اختصاراً وتركيزاً (مت ٢٣:٨-٣٤ ؛ ١٨:٩-٢٦) . ورواية مرقس أطولها  
وأكثرها تفصيلاً (مر ٣:٥ ؛ ٤:٣) . إنها معجزات مثالية تختص بالمجالات الاربعة  
المختلفة التي صنع فيها يسوع قوَّاته . فأسكات العاصفة فوق البحر أظهر سيطرة يسوع  
على العالم الطبيعي (٢٢-٢٥) وإخراج الروح النجس من الرجل في كورة الجدرين كشف  
عن سلطانه على العالم الروحي (٢٦-٣٩) وشفاء المرأة التي لمست ثوبه بيَّن قوته في  
عالم الأجساد (٤٠-٤٨) وإقامته ابنة يابرس أوضحت سلطانه على عالم الموت (٤٩-٥٦) .

« وانتهر الريح » (٢٤) نفس الكلمة مستعملة عن الطريقة التي عالج بها الحمى التي  
انتابت حماة بطرس (٣٩:٤) فمن وراء كل معاكسات الطبيعة والأمراض التي تهاجم  
أجسادنا ، رأى يسوع عدوه اللدود . « فخافوا » (٢٥) تملكك الرهبة التلاميذ أمام  
قوة خارقة للطبيعة لم يسبق ان شاهدوها في معلمهم من قبل .

« ما اسمك ؟ » (٣٠) السؤال موجه للرجل ليوقظ في داخله إحساساً بشخصيته ،  
(انظر شرح مر ٩:٥) .

« بنت وحيدة » (٤٢) . ينفرد لوقا بذكر حقيقة اللبس ، كما يفعل في حالة ابن الأرملة (١٢:٧) ومرة أخرى في وقت لاحق في حالة الصبي المريض بالصرع (٣٨:٩) . « من الذي لمسني ؟ » (٤٥) سؤال الرب أعطى المرأة فرصة لتقدم اعترافاً اختيارياً ولا تمضي ببركة مسروقة . انه لا يترك عمله معها ناقصاً حتى تحت ضغط استغاثة يائرس .

« بطرس ويعقوب ويوحنا » (٥١) هؤلاء الثلاثة كوّنوا فريقاً داخلياً ضمن الاثني عشر ، وثلاثتهم اصطفاهم يسوع ليكونوا معه في مناسبات عديدة خاصة (انظر مت ١٠:١٧ ؛ ٣٧:٢٦) .

#### د - من حين ارسالية الاثني عشر الى الارتحال من الجليل (١:٩-٥٠) .

هذا الفصل يأتي بالخدمة في الجليل الى ختامها ، ويحتوي على العديد من الأحداث ذات الأهمية البالغة ، خاصة الاعتراف العظيم من بطرس وحادث التجلي .

١ - ارسالية الاثني عشر (٩:١-٩) . رواية لوقا عن تفويض الاثني عشر (١-٦) تطابق في جوهرها رواية متى (١٠:٥-١٥) ورواية مرقس (٦:٧-١٣) فيما عدا ان متى يذكر تفصيلات أكثر عن الارشادات التي زودهم بها يسوع ، وان مرقس يخبرنا انه ارسلهم اثنين اثنين . (انظر التفسير في محله) . ان الهزة التي أحدثتها هذه الارسالية في كل الجليل جعلت شهرة يسوع تجذب التفات هيرودس انتيباس الذي حارب بما سمع فحاول ان يرتب لقاء معه (٧-٩) (انظر شرح مت ١٤:١٠-١٢؛ وشرح مر ٦:١٤-٢٩) .

« لا تحملوا شيئاً للطريق » (٣) ، كانت ارسالية المسيح لتلاميذه مقصورة على بني شعبهم ، وبصفتهم رسل المسيح كانوا مستحقين اعالة الشعب ايّامهم .

٢ - اشباع خمسة الآلاف (٩:١٠-١٧) . لما عاد الرسل بأخبار رحلتهم أخذهم يسوع ناحية الشمال الشرقي للبحيرة للراحة والاختلاء لكن جموع الشعب تبعوه وقطعوا خطته ، ومع ذلك فقد رحب بهم وخدمهم . وعند حلول المساء اقترح الاثنا عشر ان يصرف يسوع الجموع ليجدوا الطعام والمأوى في القرى المجاورة . لكنه بدلاً من ذلك كلف التلاميذ أن يطعموهم بما لديهم هم ، بخمسة أرغفة وسمكتين . وأجلس الناس فرقا خمسين خمسين ، وبعد ان بارك الطعام أعاده الى التلاميذ كي يوزعوه على الجمهور فشبعوا جميعاً وامتلات اثنتا عشرة قفة من الكسر الباقية . إن لهذه المعجزة أهمية خاصة من

حيث انها المعجزة الوحيدة المسجلة في البشائر الأربع جميعاً ، ونجد البيانات الموازية لها في مت ١٤:١٣-٢٣ ؛ مر ٦:٣٠-٤٦ ؛ يو ٦:١-١٥ (انظر الشرح هناك) .

« لمدينة تسمى بيت صيدا » (١٠) ليست مدينة اندراوس وفيلبس المذكورة في يو ١:٤٤ التي كانت على الجانب الغربي من البحيرة ، لكنها بيت صيدا يولياس على الجانب الشرقي من الاردن العليا في ولاية فيلبس رئيس الربع . « نحو خمسة آلاف رجل » (١٤) ويضيف متى 'ما عدا النساء والأطفال' والمحتمل أن هؤلاء كانوا قلة ضئيلة . « ورفع نظره نحو السماء وباركهن » (١٦) وتذكر ذلك الروايات الأربع جميعاً إذ تتبين فيه سرّ القوة البادية . « ثم كسّر وأعطى » (١٦) الفعلان في اليونانية يختلفان من حيث صيغة الزمن ، فالفعل 'كسّر' يشير الى عملية واحدة ، والفعل 'أعطى' يدل على الاستمرار ، ذلك ان الطعام كان يتكاثر عند توزيعه . « اثنتا عشرة قفة » (١٧) الكلمة تعني جراباً . كان اليهود يحملونه اثناء السفر ليتحاشوا شراء الطعام من الأمم .

٣ - اعتراف بطرس بالمسيح (٩:١٨-٢٧) . يوازي هذا الفصل ما جاء في مت ١٦:١٣-٢٨ ومر ٨:٢٧-٣٨ . (انظر التفسير هناك) . ولا يذكر لوقا المكان الذي جرت فيه الحادثة لكنه يخبرنا ان يسوع كان يصلي في ذلك الحين « ان اجابة بطرس عن سؤال يسوع الذي طرحه على التلاميذ بخصوص شخصه يأتي مقتضباً ويتبعه الرب على الفور بنبوءته عن رفضه من رؤساء اليهود وقتله على أيديهم وقيامته اللاحقة (١٨-٢٢) . ولا يذكر لوقا مدح يسوع لبطرس وتصريحه عن الكنيسة ، ويسجل فقط إنذار يسوع للتلاميذ عن كيفية اتباعه... إن عليهم أن يحملوا صليبهم ويكونوا على استعداد للتضحية بحياتهم من أجله . فلو أنهم استحووا به لحرّموا من ان يشاركونا في مجده عندما يحيى » (٢٣-٢٧) .

« مسيح الله » (٢٠) اول اعتراف بيسوع على أنه مسيا ، يفوه به أحد التلاميذ . لكن الناس لم يكونوا بعد مستعدين لهذا الاعلان بسبب آرائهم الجسدية عن الملكوت . « ويحمل صليبه » (٢٣) هذا أول ذكر للصليب في لوقا . ولا بد أن ذكره أذهل التلاميذ لأنهم كانوا يعلمون جيداً أن الصليب لم يكن 'يحمل' مجرد أنه ثقل على حامله بل على أنه شيء يسمّر عليه حتى يموت . « متى جاء بمجده » (٢٦) وهذه اول اشارة من المسيح عن مجيئه الثاني . وكلماته في عد ٢٧ قد تعني ان التجلي - الذي كان مزعماً ان يحدث بعد حين - يعطي صورة أولية عن مجد ملكوته (٢ بط ١:١٦-١٨) .

٤ - التجلي (٢٨:٩-٣٦) . كانت هذه الحادثة بمثابة القمة في حياة يسوع وكانت ذروة ناسوته الكامل الحالي من كل دنس ، إذ لم يكن للموت حق عليه . ورواية لوقا عن هذا المشهد تلقي ضوءاً أكثر على ما دُوّن في الفصول الموازية في (مت ١٧:١-٧ ومر ٩:٢-٨) . لقد كان يسوع يصلي عندما تغيرت هيئته ، وكان موضوع حديثه مع موسى وإيليا عن «خروجه الذي كان عتيداً ان يكمله في اورشليم» . لقد كان بوسعه ان يتوج حياته الأرضية بصفة ابن الانسان بخروجه عن طريق جبل التجلي لكنه رجع ليمضي في طريق الصليب وهكذا ينجز فداء العالم . أما الصوت الآتي من السحابة التي كانت تظلل المشهد فقد عبّر عن رضى الآب عن خضوع الابن الذاتي .

« الى جبل » (٢٨) سياق الكلام في مواضع أخرى يدل على أنه جبل حرمون الذي تعلو قمته المغطاة بالثلج عن ٩٠٠٠ قدم ، ويمكن رؤيته من أجزاء عديدة في فلسطين وهو يتألق مثل الذهب في ضوء الشمس . « موسى وإيليا » (٣٠) يمثلان الناموس والأنبياء . « اللذان ظهرا بمجد » (٣١) لم يظهرأ روحين بلا جسد ، وإنما بهيئة جسمية كما كان يسوع . إن إيليا نقل بالجسد الى السماء (٢ مل ٢:١١) والعدد التاسع من رسالة يهوذا يعني ضمناً أن جسد موسى كان قد أقيم من الاموات . « خروجه » (٣١) هذه الكلمة لا تشير فقط الى موته بل كذلك الى قيامته وصعوده . وكان من شأن هذا المبحث ان يكون موضع اهتمام خاص لدى موسى وإيليا كليهما بسبب اختبارهما الشخصي .

٥ - ختام الخدمة في الجليل (٣٧:٩-٥٠) . في اليوم التالي عقب التجلي أجريت معجزة عند سفح الجبل (٣٧-٤٢) ، فقد شفى يسوع صبياً به روح نجس ، وقد حاول التلاميذ الذين تركهم يسوع هناك ان يشفوه فلم يقدرؤا . والقصة الموازية في مت ١٧:١٤-٢١ ومر ٩:١٤-٢٩ (انظر الشرح هناك) توضح أكثر سبب فشلهم . لكن لوقا يبرز اللفظة الانسانية للمشهد في استغاثة الأب المؤثرة من أجل 'وحيده' (٣٨) وفي الحركة الرقيقة واللمسة الحنون من يسوع في كونه سلم بنفسه الصبي لأبيه حالما أخرج منه الشيطان (٤٢) . « الى متى أكون معكم ؟ » (٤١) تكشف هذه الكلمات عن احساس بالحنين الى الوطن السماوي في قلب يسوع . انه استشعر التباين بين عد الايمان والعناد في الجنس البشري ، وبين التكريس المقدس في العالم السماوي الذي جاء منه . وفي ختام الخدمة بالجليل يدوّن لوقا نبوءة أخرى عن الآلام (٤٣-٤٥) ؛ قارن مت



١٧:٢٢ و ٢٣ ؛ مر ٩:٣٠-٣٢) ودرساً حسّياً في الاتضاع (٤٦-٤٨ ؛ قارن مت ١٨: ١-٥ ؛ مر ٩:٣٣-٣٧) وتحذيراً من التعصب (٤٩ و ٥٠ ؛ قارن مر ٩:٣٨ ٤٠) .

## ٥ - الرحلة الى اورشليم ٥١:٩-٢٨:١٩

القصة التي يحتويها هذا الجزء من البشارة تكاد تكون بتمامها مقصورة على لوقا . فالقصة في متى محدودة بأصحاحين (١٩ و ٢٠) وفي مرقس بأصحاح واحد (١٠) . واستغرقت الرحلة شهوراً عديدة ، وخلالها يذكر لوقا ثلاث مرات ان يسوع كان في طريقه الى اورشليم (٥١:٩ ؛ ٢٢:١٣ ؛ ١٧:١١) . وهذا يدل على ثلاث مراحل في الرحلة . والأرجح انه كانت هناك عدّة زيارات لاورشليم تفصل بين هذه المراحل لأن إنجيل يوحنا يبين ان يسوع كان في المدينة في مناسبتين خلال هذه المدة قبل الفصح الأخير . هاتان المناسبتان كانتا عيد المظال في الحريف (يو ٧:٢ و ١٠ و ٣٧) وعيد التجديد في الشتاء (يو ١٠:٢٢ و ٢٣) .

### أ - المرحلة الاولى من الرحلة (٥١:٩-٢١:١٣) .

اول حادثة مذكورة تبين ان يسوع انطلق اولاً على الطريق المباشر مجتازاً السامرة ثم عبر الاردن الى بيرية وجال جنوباً في تلك الكورة .

١ - المقابلة بالرفض في السامرة (٥١:٩-٦٢) . أرسل يسوع الى السامرة رسلاً كي يمهّدوا لوصوله . انه في مرة سابقة جاز في السامرة فلقي الترحيب هناك (يو ٤: ٤٠ و ٣٩) لكنه حينئذ كان في طريق العودة من اورشليم ، أما الآن فان احدى قرى المنطقة قد رفضت استقباله لأنه كان متجهاً نحو اورشليم . وتلقى يعقوب ويوحنا تعنيفاً من الرب بسبب رغبتها في ان يستنزلا عليها ناراً من السماء (٥١-٥٦) وفيما هم سائرون في الطريق وقعت ثلاثة أحداث ، واتضح منها انه على علم بما في قلوب الناس عند تعامله مع من يرغبون في ان يكونوا تلاميذ له وانما يشك في اخلاصهم (٥٧-٦٢ ؛ قارن مت ٨:١٩-٢٢) .

« وحين تمت الأيام لارتفاعه » (٥١) إشارة الى الصعود . « ثبت وجهه » (٥١) ، ان الغرض المقرر الثابت من موقف الرب الرصين وصبره في هذا الوقت نلاحظه في



مرقس ٣٢:١٠ . « دع الموتى يدفنون موتاهم » (٦٠) دع عنك الموتى بالروح الذين لا يهتمون إلا بأمور هذه الحياة وينكبثون على مشاغل المجتمع الدنيوي .

٢ - ارسالية السبعين (١٠:١-٢٤) . كما أرسل يسوع الاثني عشر الى الاجزاء الشمالية من الولاية لقلة الفعلة وكثرة الحصاد (مت ٩:٣٧-١٠:١) كذلك فانه ، لنفس السبب ، أرسل أعداداً مضاعفة من تلاميذه الى الاجزاء الجنوبية التي كان مزمعاً ان يجتاز فيها (٢١و٢) . والأمر الذي أعطاه لهم كان مشابهاً للأمر الصادر الى الاثني عشر (٣-١٢) وأخيراً يأتي التشهير بالمدن غير التائبة في الجليل (١٣-١٦) التي يدونها متى في مناسبة أخرى (انظر مت ١١:٢٠-٢٤) .

« حيث كان هو مزمعاً ان يأتي » (١) كان عليهم ان يسبقوا يسوع نفسه ويعلنوا ان الملكوت قريب في شخص الملك . « ولا تسلموا على أحد في الطريق » (٤) لكون إرسالياتهم عاجلة وملحة وجب عليهم ان لا يضيعوا الوقت في التحيات المطولة والمعقدة في الطريق (قارن ٢ مل ٤:٢٩) . « الفاعل مستحق أجرته » (٧) يقتبس بولس هذه الكلمات كنص كتابي في ١ تي ٥:١٨ ، وهي تدل على ان الانجيل الثالث نشر قبل كتابة الرسالة الى تيموثاوس . « لا تنتقلوا من بيت الى بيت » (٧) وهذا تحذير آخر من اضاعة الوقت الثمين في قبول الدعوات العديدة .

ان الفرح الذي أبداه هؤلاء التلاميذ لدى رجوعهم أثار من جانب الرب ابتهاجاً وغبطة ، وكان هذا شيئاً فريداً في حياة المخلص . انه رأى في نجاحهم رمزاً وعربوناً لقهر الشيطان قهراً تاماً (١٧-٢٠) . ثم مضى يعبر عن فرحه بأن الحقائق في نظامه الجديد صارت تنكشف للبسطاء ، ويهنيء تلاميذه بأنهم قد شاهدوها . وفيما هو يفعل ذلك أدلى بواحد من تلك التأكيدات السامية عن سلطته وقوته الالهيتين اللتين تشعان مراراً وتكراراً من تعليمه (٢١-٢٤) . « تهلل ... بالروح » (٢١) الفعل صيغته قوية جداً ويعني ان يسوع أظهر فرحاً فياضاً . وبترجمة اخرى: 'تهلل بالروح القدس'، تعني ان الروح القدس ملأه بنشوة الفرح مما أدى به الى ان يفوه بالأقوال التي تلت .

٣ - السامري الصالح (١٠:٢٥-٤٢) . جرى هذا المثل بمناسبة سؤال عملي طرحه ناموسي مستفهماً عما ينبغي ان يفعله ليورث الحياة الأبدية ، والسؤال يتضمن امكان الحصول على هذا الميراث باجراء عمل ما فأحاله يسوع الى نص النساموس الذي ينبغي

للاموسى ان يعرفه . وأظهر السائل انه يحفظ الناموس جيداً لأنه اقتبس جوهر الناموس مُلَخَّصاً في المحبة لله والمحبة للقريب (تث ٥:٦ ؛ لا ١٩:١٨) . ووافقه يسوع على الاجابة وأضاف : « افعل هذا فتحيا » (٢٨) مما يدل على ان الحياة تتكون من الممارسة المستمرة لأعمال المحبة وقد نخس ذلك ضمير الناموسى وجعله في وضع دفاعي ، فسأل سؤالاً آخر : 'ومن هو قريبي ؟' (٢٩) .

وأجاب يسوع بسرد قصة السامري . والراجح انها أخذت من واقع الحياة لان يسوع لم يكن يعرض الكاهن واللاوي لتهمة قساوة القلب لو لم تكن هناك حادثة فعلية تبرر هذا الاتهام والمثل يرسم التطبيق العملي الحقيقي لناموس المحبة . « نازلًا » (٣٠) كان الطريق من اورشليم الى أريحا ينحدر حوالي ١٠٠٠ متر على مسافة يقل طولها عن اربعة وعشرين كلم في ممرات ضيقة كانت تكثر فيها اللصوص وقطاع الطرق . « سامرياً » (٣٣) يمثل جنساً محتقراً ، بينما الكاهن واللاوي يمثلان استقامة الرأي والكرامة اليهوديتين . « فعند رجوعي » (٣٥) ضمير المتكلم عليه تشديد قوي ، والمعنى 'انا بذاتي سأوفيك وليس الرجل المصاب' .

عند الانتهاء من سرد القصة حوّل يسوع المعتقد الاساسي لهذا الناموس من الانحصار في الذات المتضمن في سؤاله ، الى الاهتمام بالآخرين وذلك بتوجيه السؤال (فأي هؤلاء الثلاثة ترى صار قريباً ؟) (٣٦) . فاذا استطاع السامري ان يثبت نفسه قريباً حقيقياً لليهودي بأظهار الرحمة والعطف عليه ، فكل الناس عندئذ أقرباء .

الصورة الرائعة ليسوع في بيت مرثا ومريم ، التي ينفرد لوقا برسمها بعد تدوين مثل السامري ، يمكن ان يكون وضعها هنا ملحقاً لاجابة يسوع على سؤال الناموس عن الحياة الأبدية . فالاحسان العملي من النوع الذي قدمه السامري ليس كافياً . بل يجب ان يقترن بالشركة مع الرب ، وهذا هو النصيب الصالح (٤٢) الذي اختارته مريم . « قرية » (٣٨) من بشارة يوحنا نفهم انها كانت بيت عنيا (انظر يو ١١:١٠) . « فوقفت » (٤٠) حركة عصبية من مرثا ، فلم تتألك نفسها بحيث وجهت اللوم ليسوع وانتهرت مريم بطريقة غير مباشرة . « لكن الحاجة الى واحد » (٤٢) . لم تكن الحاجة الى الوان كثيرة من الأطعمة ؛ واحد فقط يكفي . فالتقدير عند يسوع للشركة لا للضيافة .

٤ - درس في الصلاة (١:١١-١٣) . طلب أحد التلاميذ من يسوع - عقب انتهائه من الصلاة في أحد الاوقات - ان يعلمهم كيف يصلون . فأعطاهم نموذجاً ما هو معروف لدينا بالصلاة الربانية (١-٤) وهي هنا في صيغة أوجز قليلاً من تسجيل متى لهذه الصلاة في الموعظة على الجبل (انظر شرح مت ٦:٩-١٣) والمرجح ان يسوع كان يعلمهم هذه الصلاة في مناسبات مختلفة . الكلمة المترجمة 'كل يوم' لا توجد في مكان آخر في الأدب اليوناني ، ولذلك فان معناها الدقيق غير محقق . على انها وجدت في وثيقة من مصر بنص يوحى معنى 'التموين اليومي' . ولعل الطريقة الفضلى لترجمتها ان نقول 'خبزنا لليوم الآتي' فاذا تلونا الصلاة في الصباح يكون المعنى 'خبزنا هذا اليوم' واذا تلوناها في المساء صار المعنى 'خبزنا يوم غد' .

ثم تبع هذه الصلاة النموذجية بمثل الصديق للجوع (٥-٨) تشجيعاً لهم ان يصلّوا، وفيه ثلاثة اشخاص يجب تمييزهم : المضيف 'من منكم' (٥) وليس عنده شيء يقدمه لضيفه ، ثم صاحبه المجاور (٥) ولديه الخير الكثير ، والثالث ضيفه 'صديق لي' (٦) جاءه وبه حاجة وجوع . والمثل يقدم عبرته في الفارق بين إحجام الصديق الأناني الذي يلزم حشّه باللجاجة في السؤال . واستعداد الله الجواد . وأضاف يسوع النصح للتلاميذ ان يواظبوا على الصلاة ودعم قوله بأن أحالهم الى ادراكهم لطبيعة الاب البشري (٩-١٣) . فيما يختص بهذا القسم الاخير (انظر ايضاً مت ٧:٧-١١) . لاحظ ان عطية الروح القدس (١٣) تنطوي على كل العطايا الجيدة الاخرى (قارن مت ٧:١١) .

٥ - التشهير بذلك الجليل (١١:١٤-٣٦) . بعد ان شفى يسوع إنساناً أخرس به شيطان ، اهتموه بالتحالف مع بعزبول وتحذوه ان يأتي آية تبعد عن نفسه التهمة (١٤-١٦) ففند التهمة مستعيناً أولاً بمنطق العقل (١٧-١٩) ثم قدم التعليل الصحيح لقدرته على شفاء الأمراض بأن قوة الله كانت حالة فيه وان ملكوت الله حل بينهم (٢٠-٢٢) (انظر شرح مت ١٢:٢٢-٣٠ وقارن مر ٣:٢٢-٣٠) . « بعزبول رئيس الشياطين » (١٥) ، هذا الاسم المأخوذ غالباً من آلهة فلسطين والمذكور في ٢ مل ١:٢ طبقه اليهود على الشيطان . لقب بعزبول (رب المرتفعات) يظهر اسماً لاله كنعاني في تاريخ قديم يرجع الى الواح رأس شمرا سنة ١٤٠٠ ق.م. تقريباً . « القوي » (٢١) أي الشيطان . « من هو أقوى » (٢٢) أي المسيح . هكذا رمز يسوع الى انتصاره على الشيطان . ثم مضى يفصح عن استحالة اتخاذ موقف الحياد في الصراع بينه وبين الشيطان (٢٣) .

أما حالة الانسان الذي يشفى من الروح النجس ثم يسمح لنفسه أن يمتلكه الشيطان مرة أخرى فتشبه حالة الخاطيء الذي يتوب عن خطيته لكنه لا يسمح لروح المسيح ان يسكن فيه (٢٤-٢٦) (انظر مت ١٢: ٤٣-٤٥ والشرح هناك) .

عندئذ جرت حادثة تصور التأثير العميق الذي كانت تحدثه كلمات الرب في الشعب (٢٧ و ٢٨) . ولما تزاخوا من حوله فضح يسوع اليهود المعاصرين له ناعثاً إياهم بالجيل الشرير (٢٩) لانهم كانوا يطلبون آية وأعلن أنه لن تعطى لهم آية سوى آية يونان، وأن الملكة التي جاءت لتستمع الى حكمة سليمان، وأهل نينوى الذين تابوا بكراسة يونان سيدينون ذلك الجيل في يوم الدين ... انهم بمثابة سوف يدينون جماعة اليهود الذين عاصروا وعاشروا من كان بينهم أعظم من سليمان ويونان (٢٩-٣٢) (قارن مت ١٢: ٣٨-٤٢؛ مر ٨: ١١ و ١٢) . ان الذين لم تُظلم رؤياهم الروحية بصلابة القلب واللامبالاة ليسوا بحاجة الى آية من السماء . فقد أشرق عليهم نور يشع في كل جانب من حولهم هو النور المنبثق من المسيح نفسه (٣٣-٣٦) . (بخصوص العديدين ٣٣ و ٣٤ انظر شرح مت ١٤: ٥-١٦ ومت ٢٢: ٦ و ٢٣) على التعاقب .

٦ - التشهير بالفريسيين والناموسيين (١١: ٣٧-٥٤) . طلب أحد الفريسيين من يسوع ان يتناول معه الطعام ، وتولته الدهشة لأن يسوع لم يقيم بمراسم الغسلات التقليدية قبل الغداء (٣٧ و ٣٨) . هذه الدهشة من جانب الفريسي جعلت يسوع ينتهر الفريسيين من أجل سطحية ممارساتهم الدينية ومن أجل روحهم المتعالي (٣٩-٤٤) . ثم صدرت ملاحظة اعتراضية من احد الناموسيين أدت الى ان يتناولهم يسوع ايضاً بالتقريع وان يتنبأ بالمصير المحتوم الذي سيقع على ذلك الجيل (٤٥-٥٢) . ولما غادر يسوع بيت الفريسي لحقه اعداؤه وهناك أهدق به شغبٌ عظيم (٥٣ و ٥٤) .

« لم يفتسل أولاً » (٣٨) حرفياً : لم يعتمد أولاً ، والاشارة الى التطهير الطقسي لا الاغتسال العادي . « ما عندكم » (٤١) حرفياً : الاشياء التي من الداخل . ويُرجح ان الاشارة الى محتويات الكأس والقصة (٣٩) ، فإن السبيل الى الاحتفاظ ببقائهما ان يعطوا مما عندهم للفقراء .

« واحد من الناموسيين » (٤٥) . أي واحد من الكتبة وكانت مهنتهم تشمل تفسير الناموس . « حكمة الله » (٤٩) أي الله في حكمته . « دم زكريا » (٥١)

إشارة الى مصرع زكريا رجلاً بالحجارة كما ورد في ٢ أي ٢٤:٢٠ و٢١ . ان سفري اخبار الايام يأتي ترتيبها في آخر اسفار العهد القديم العبري ، وسفر التكوين في اولها . وهكذا فان حادثي القتل اللتين ذكرهما يسوع تأتي احدهما في بداية اسفار اليهود والثانية في نهايتها . (انظر شرح مت ٢٣:٣٥) . « طالبين ان يصطادوا شيئاً » (٥٤) شيئاً يستطيعون تشويهه وتحريفه كي يأتوا باتهامٍ ضده .

٧ - مجموعة احاديث (١٢:١-١٣:٩) . يحتوي هذا القسم على عدد من الأقوال التي نطق بها المسيح ، ونجدها في مواضع مختلفة في انجيل متى : إمّا في الموعظة على الجبل (مت ٥-٧) وإمّا في التكليف الموجه للاثني عشر (مت ١٠) او في النبوة على جبل الزيتون (مت ٢٤) . أما لوقا فيسجلها هنا كمجموعة واحدة مستمرة من الاحاديث مع وقفات عند الاعداد ١٣ و٢٢ و٥٤ .

وجه يسوع كلماته الاولى للتلاميذ على مسمع من الشعب فحذرهم من الرياء الذي هو الروح المميز للجماعة الفريسيين (١-٣) وشجعهم بتأكيد عناية الله المحب في هذا العالم (٤-٧) . « من هذا خافوا » (٥) أي من الله لا من الشيطان فليس هناك موضع يقال لنا فيه ان نخاف الشيطان وانما القول بأن نقاومه بشدة (يع ٤:٧) ، ١ بط (٥:٩) ، ووعدهم بمجاعة المجد في السماء ، التي يحرم منها الذين أنكروه (٨-١٠) . لاحظ ان التجديف ضد الروح القدس ليس خطية معينة لكنه مقاومة مستمرة وباصرار ضد نعمة الله التي تسعى للوصول الى الانسان عن طريق الروح القدس (١٠) إذ بعد ذلك لا يستطيع الله ان يفعل المزيد من أجل الانسان (انظر شرح مت ١٢: ٣١ ؛ وشرح مر ٣:٢٩) . ان التلاميذ لا ينبغي ان ينتابهم القلق امام مضطهديهم في الجامع والمحاكم لان الروح القدس سيعاونهم في شهادتهم (١١ و١٢) (انظر مت ١٠:١٧-٢٠ ؛ وشرح مر ١٣:٩ و١١) .

عندئذ تقدم واحد من الجمع بطالب ينطوي على الطمع (١٣) أدى الى توجيه اللوم من يسوع . « يا انسان » (١٤) توجد نغمة قاسية في هذه الصيغة من المخاطبة . فلقد أبى يسوع التدخل في شؤون الحياة المدنية (١٤) ونطق بتحذير من الطمع (١٤ و١٥) وتبع ذلك بمثل الغني الغبي الذي تباركت أرضه لكن الله لم يخطر على باله . وكان يرسم الخطط للتمتع بثروته لسنين عديدة قادمة حين ناداه الله فجأة ليعطي حساباً عن نفسه . هذا مثال الرجل الذي يكثر ثروته لنفسه ولا يقتني غنى الله (١٦-٢١) لاحظ كيف ان ضمائر المفرد المتكلم في تفكير الرجل الغني ترسم بجلاء نوع شخصيته .

بعد هذا الطلب الاعتراضي من أحد أفراد الجمع ، التفت يسوع مرة أخرى الى التلاميذ معلمًا اياهم ألاَّ يقلقوا بل يثقوا في عناية الآب المحب (٢٢-٣٠) (انظر شرح مت ٢٥:٦-٣٤) . « أمم العالم » (٣٠) أي الامم الوثنية ، فتلاميذ المسيح لا ينبغي ان يسلكوا كالذين لا يعرفون الله أبًا لهم بل عليهم ان يطلبوا ملكوته (٣١) لان اباهم سرّ ان يعطيهم الملكوت ، وان يكون كنزهم في السماء (٣١-٣٤) . « بيعوا ما لكم واعطوا صدقة » (٣٣) إتمام هذه الوصية يستقر في المبدأ القائل ان أتباع يسوع ينبغي ألا يعيروا المقتنيات الأرضية اهتماماً (انظر مت ١٩:٦-٢١؛ كو ٢٩:٧ ٣١) وعليهم ان يكونوا دواماً على استعداد مثل عبيد ينتظرون عودة سيدهم (٣٦-٣٨) . فمجيئه لا يعلن عنه مقدماً بل انه يأتي في وقت غير متوقع (٣٩ و٤٠) . « انه يتمنطق... ويخدمهم » (٣٧) هذا وصف للامتنان الذي سوف يظهره المسيح في إثابة خدامه في الملكوت الآتي (قارن رؤ ٢٠:٣ و٢١) .

« فقال له بطرس » (٤١) بوصفه الناطق بلسان الاثني عشر ، سأل بطرس عما اذا كان وعد يسوع الذي نطق به في عد ٣٧ لهم وحدهم ام لجميع الأتباع . ولم يعط يسوع جواباً مباشراً لكنه القى مسؤولية الاجابة عن السؤال على التلاميذ أنفسهم . لقد ذكرهم بمسئوليتهم الخاصة ان يكونوا وكلاء امناء وحكماء في غيبة سيدهم وحذرهم من عدم الاستعداد ليوم مجيئه (٤١-٤٨) ثم جاهر بما كان يحيش في صدره من انفعال إزاء الانقسامات الأخلاقية التي تحدث بسببه على الأرض (٤٩-٥٣) . « جئت لألقي ناراً ... فماذا أريد لو اضطرمت ؟ » (٤٩) عبارة صعبة ، ربما قصد يسوع ان يقول 'وكم وددت لو أنها اضطرمت' فالنار تطهر وتنقي ، كما انها تقني . « ولي صبغة » (٥٠) صبغة الآلام التي ستستكمل في جثسياني وعلى الصليب (قارن مت ٢٠:٢٢) . « سلاماً على الأرض » (٥١) إنه فقط في ملكوته الآتي ينبغي ان يكون المسيح رئيس السلام ، أما في العالم الحاضر فلأتباعه وهبّت الضيقات (رؤ ٧:١٤) .

وعاد يسوع موجهاً كلامه الى الشعب فانتهرهم لعدم تمييزهم المغزى من أحداث زمانهم ، فلو انهم فهموا لطلبوا المصالحة مع خصومهم قبل تأزّم الموقف وفوات الأوان (٥٤:١٢-٥٩) ثم نطق بانذارات ثلاثة ينفرد لوقا بذكرها . اثنان منها اساسهما واقعتان حديثتان (١٣:١-٥) ومع ان المذبحة الواردة في العدد الاول لم يأت ذكرها في موضع آخر فان مثل هذه الأحداث لم تكن غريبة تحت وطأة الحكم الرومان .



الانذار الثالث هو مثل شجرة التين الجذباء حيث صور يسوع فشل اسرائيل في الاستجابة لمعاملة الله وطول أناته مع هذه الأمة ، ثم رَمَزَ الى دينونتها الآتية (١٣: ٩-٦) . كانت شجرة التين تمثل اسرائيل في العهد القديم (انظر إرميا ٣: ٢٤ ؛ هوشع ١٠: ٩) ، وصاحب الشجرة رمز ليهوه باعتباره الهاً لاسرائيل ، والكُرام إشارة الى يسوع بوصفه المسيا .

٨ - آخر مشهد في المجمع (١٣: ١٠-٢١) . هذه الحادثة يختص بها لوقا وهي آخر زيارة مسجلة ليسوع الى المجمع حيث غضب رئيس المجمع لأن يسوع شفى المرأة المنحنية في السبت ، مما دعاه الى مهاجمة يسوع بطريقة غير مباشرة وذلك بإصدار الأمر للشعب ان لا يأتوا للاستشفاء يوم السبت . لكن يسوع فضح رياءه وهكذا أخجله امام الجمع (١٧-١٠) . « دعاها » (١٢) لم يكن هذا أمراً اعتيادياً لان الذين شفاهم كانوا في الغالب يأتون اليه . ولعله اراد ان يوقظ ارادتها للعمل حالما حرر جسدها من روح الضعف (١١) الذي ربطها . « قد ربطها الشيطان » (١٦) اعتبر يسوع ان عدو الله الأكبر هو السبب في ما ينتاب الناس من أمراض وما يعتري الأجسام من فساد (قارن ١ كو ٥: ٥ ؛ ٢ كو ١٢: ٧) .

ولما رأى كيف ان الجموع ابتهجت بما كان يعمل ردّد يسوع مثلي حبة الخردل والخميرة ، اللذين يصفان النتيجة المزدوجة لوجود ملكوت الله في العالم . احدهما توجد منظمة كبرى منظورة من بداية صغرى ، والثانية تمارس تأثيراً خفياً بتخلل المجتمع الانساني (٢١-١٨) . هذان المثلان ذكرا اولاً في موعظة الأمثال المدونة في مت ١٣ . (انظر مت ١٣: ٣١-٣٣ ؛ قارن مر ٤: ٣٠-٣٢) .

#### ب - المرحلة الثانية من الرحلة (١٣: ٢٢-١٧: ١٠) .

يبدو ان الرحلة توقفت هنا قليلاً . ثم استمر يسوع بعد ذلك في سيره المنتظم نحو اورشليم ، يعلم في كل مدينة وقرية وهو ماض في طريقه (٢٢) وخلال هذه الفترة نطق بجانب من اعظم أمثاله .

١ - انذارات في الطريق (١٣: ٢٣-٢٥) . وسأل يسوع أحد المرافقين عما اذا كان عدد المخلصين قليلاً . ولم يجبه مباشرة بل حث الناس ان يلتفتوا الى موضوع خلاصهم لأن وقتاً سيجيء حين تكون الفرصة قد فاتت فتغلق من دونهم الأبواب .



وأضاف نبوءة عن دعوة الامم حين يستطيع الناس من كل اركان العالم ان يتمتعوا ببركة الملكوت (٢٣-٣٠) . (بخصوص العدد ٢٤ انظر شرح مت ١٣:٧ و١٤) . وحاول بعض الفريسيين ان يخيفوا يسوع بتهديد من هيروودس الذي كان يحتاز في ولايته (٣١) لكن المحاولة فشلت في تحويله عن غرضه . « وقولوا لهذا الثعلب » (٣٢) رأى يسوع خبث هيروودس من وراء تحذير الفريسيين لكنه يضي في استكمال العمل المسند اليه حتى يتمه في اورشليم (٣١-٣٣) . لكن هذه الفكرة جعلته ينطق بمرثاة على المدينة التي طالما رفضت ان تقبل خدمته . انها نبذت الخلاص الذي قدمه لها والآن يترك شعبها للخراب الآتي (٣٤ و٣٥) وقد وقع هذا الخراب على المدينة سنة ٧٠ م . « حتى يأتي وقت تقولون فيه » (٣٥) هذا النطق الخطير قد يعني ان عودة الرب تنتظر توبة اسرائيل على نطاق قومي (قارن اع ١٩:٣-٢١) .

٢ - غداء السبت في بيت فريسي (١٤:١-٢٤) . في هذا المنظر الذي يختص به لوقا نرى شيئاً من حياة يسوع البيتية وحديث المائدة المألوف . هناك وضعوا امامه مريضاً بداء الاستسقاء وكانوا يرقبون ليروا ما اذا كان يسوع سيدشفيه يوم السبت (٢) . ان رفض الناموسيين والفريسيين الاجابة على سؤاله فضح نياتهم السيئة (٣ و٤) وبعد ان شفى يسوع المريض وصرفه كشف رياءهم بتوجيه سؤال آخر لم يستطيعوا الاجابة عليه (٥ و٦) ، ولاحظ يسوع كيف احتل الضيوف المقاعد الاولى لأنفسهم فأعطاهم درساً في التواضع مغلفاً اياه بتوصية للتصرف بذكاء حفظاً لكرامتهم الشخصية (٧-١١)؛ ثم أعطى مضيفه درساً في البرّ بالفقراء والمعوذين واعداء اياه بالشواب في قيامة الأبرار (١٢-١٤) . هذا جعل احد المتكئين يُبدي ملاحظة عن بركة المشاركة في وليمة ملكوت الله . حينئذ ضرب يسوع مثل العشاء العظيم كي يوضح كم لاقى هذا الامتياز من قلة التقدير . فالرجل الذي أعد العشاء دعا الكثيرين لكنه لما ارسل خادمه ليخبرهم ان كل شيء قد أعد ، شرعوا في الاستعفاء . والمثل يصور عدم اكتراث اليهود بالروحيات، ونبذهم الانجيل، واقصاءهم عن الملكوت ، ودعوة الامم فيما بعد (١٥-٢٤) (قارن مت ١١:٨ و١٢) .

«واذا انسان مستسقٍ كان قدامه» (٢) يصف هذا العدد بجلاء ادراك الرب الفوري للمعنى الكامل في المنظر الذي أمامه . العدد ١١ من اقوال الرب المميّزة وهي تتكرر في لو ١٤:١٨ ومت ١٢:٢٣ . « قيامة الابرار » (١٤) في نور ما ورد في لو ٣٥:٢٠

ينطوي هذا التعبير على قيامة مزدوجة ، أولاً قيامة الابرار ثم قيامة بقية الجنس البشري . « تعالوا لان كل شيء قد اعد » (١٧) هذا يمثل رسالة الانجيل الاولى لشعب اليهود كما نطق بها يوحنا المعمدان ويسوع ورسله (انظر مت ٣: ١٠ و ٤: ١٧ ؛ ١٠: ٧) . « الى شوارع المدينة وأزقتها » (٢١) رمز لمنبوذي اسرائيل وهم العشاريون والخطاة . « الى الطرق والسيارات » (٢٣) الاحياء الريفية خارج المدينة وهي تمثل العالم الاممي . « وألزمهم بالدخول » (٢٣) بقراءة أخرى 'احملهم على الدخول' ، الأفضل : « وحثهم على الدخول » ، وذلك باستخدام وسيلة الاقناع لا القهر والاكراه .

٣ - شروط التلمذة (١٤: ٢٥-٣٥) . حينما استأنف يسوع رحلته تبعته جموع غفيرة ، ومالوا الى الاعتقاد بأنه كان المسيا لكنهم اساءوا فهم طبيعة الملكوت وشروط التلمذة ، وهذه بينها يسوع الآن : يجب على تلميذ يسوع ان يحمل الصليب ويأتي وراءه (٢٥-٢٧) . ينبغي ان يحسب نفقة اتباعه حتى النهاية (٢٨-٣٢) . من واجبه التخلي عن كل ما لديه لأجل المسيح والابقاء على روح التضحية بالنفس حتى لا يفقد ملح حياته نكهته (٣٣-٣٥) .

« فالتفت وقال لهم » (٢٥) هذه ظاهرة درامية . انها محاولة متعمدة من يسوع أراد بها ان يوقف الحماس الطائش لهذه الجماهير . « ولا يبغض أباه وأمه » (٢٦) يجب تفسير هذه الآية على ضوء ما جاء في مت ١٠: ٣٧ ؛ ١٥: ٤ . كان من عادة يسوع ان يدلي بالحقيقة بطريقة مذهلة ويتركها لبداهة مستمعيه . « يحمل صليبه » (٢٧) أي يقبل ما ينبغي ان يكابده كوسيلة للتضحية بشخصه حتى الموت . « لا يترك جميع امواله » (٣٣) بمعنى ان لا يعتمد بعد ذلك على أمواله ، اذ يجب على التلميذ ان ينبذ كل شيء يمنع اعتماده على المسيح وحده (قارن مت ١٠: ٣٨ و ٣٩ ؛ ١٦: ٢٤ و ٢٥ ؛ يو ١٢: ٢٥) .

٤ - ثلاثة أمثال عن النعمة (١٥: ١-٣٢) . تكون هذه القصص الثلاث مجموعة متماسكة ، وتوجد في لوقا فقط . وهي جواب الرب على الملاحظات المهينة الصادرة من الفريسيين والكتبة عن مشاركته للعشارين والخطاة (٢١) . مثل الخروف الضال (٣-٧) ومثل الدرهم المفقود (٨-١٠) يوضحان محبة الله الساعية وراء الضالين ، ويرسمان صورة للنعمة المبيئة في عمل الابن والروح القدس . والمثل الثالث يستعرض محبة الله الغافرة ويرسم صورة النعمة كما يظهرها الأب . يقع هذا المثل على جزئين : الاول يحدثنا عن الابن الضال (١١: ٢٤) ويظهر عاطفة الله القلبية نحو عالم الخطاة .

والثاني يخبرنا عن الأخ الاكبر (٢٥-٣٢) ويصور روح الفريسيين والكتبة في تدميرهم على يسوع ويكشف موقف الله منهم .

هذا الفصل يجمّله ، يفيض بحمال فريد وترن في أجزائه نغمة الفرح ، وكل من المثليين الأولين ينتهي بمقطع موسيقي متكرر يعكس فرح السماء بخلاص الخاطيء . أما المثل الثالث الذي يشغل ثلثي الفصل فانه يرتقي الى اسلوب الشعر عندما تصل القصة الى ختامها . وكل جزء من شقيّتها ينتهي بمقطع يعبر عن فرحة الأب بالعثور على ابنه المفقود ويكشف عن قلب الله الأبوي .

« افرحوا معي » (٦) الفرح العظيم يتطلب المشاركة في العواطف ؛ وامامنا صورة بديعة لبساطة الحياة في القرية . « لا يحتاجون الى توبة » (٧) اشارة تهكمية الى الفريسيين والكتبة . ان يسوع يقبل تقديرهم لأنفسهم من أجل الحق الذي يعمل على توكيده . « عشرة دراهم » (٨) أي ما يعادل اجر العامل لعشرة ايام حينذاك . « فرح قدام ملائكة الله » (١٠) أي فرح الله نفسه . ومغزى كلا هذين المثليين هو قيمة النفس الواحدة عند الله . لاحظ العبارة « خاطيء واحد يتوب » (٧و١٠) .

« القسم الذي يصيبني من المال » (١٢) هذا المقدار في الشريعة اليهودية يساوي ثلث املاك ابيه ، أما الابن الأكبر فله نصيب اثنين (تث ٢١: ١٧) . « ليرعى خنازير » (١٥) ورعاية الخنازير اهانة فظيعة لليهودي . « الحلة ... خاتماً ... حذاء ... العجل المسمن » (٢٢و٢٣) لم يكن المقصود بهذه الأشياء ان تسد حاجة الابن وحسب ، بل لاحلاله في مركز كرامة في البيت .

« وجديا لم تعطني قط » (٢٩) يوجد تأكيد على ضمير المتكلم ، فحتى الجدي الذي هو شيء هزيل بالنسبة لعجل مسمن ، لم يعط له ليستمتع مع اصدقائه . « ابنك هذا » (٣٠) بصيغة التحقير ، متحاشياً ان يقول 'اخي' . « يا بُنيّ انت معي في كل حين » (٣١) لاحظ استعماله للفظ « بُنيّ » بصيغة التصغير الدال على التحجب والرقّة ، والضمير 'أنت' عليه توكيد . « أخاك هذا » (٣٢) توبيخ لطيف ، فالعلاقة الأخوية باقية بقاء العلاقة الابوية .

وهذه الدرّة بين القصص كلها تنتهي بالنظم التوقيعي للمقطع الموسيقي المماثل للعدد الرابع والعشرين .

٥ - مثالان للتحذير (١:١٦-٣١). هذان المثالان يختص بهما لوقا ايضاً . والفكرة فيها تتصل باستخدام الثروة العالمية . أحدهما موجه الى التلاميذ والآخر الى الفريسيين . في مثل وكيل الظلم (١-٨) استخلص يسوع للتلاميذ درساً من بصيرة الرجل في تأمين مستقبله . ولم يكن الوكيل في تصرفه عديم الأمانة خائناً بالضرورة عندما خفض الديون المستحقة لسيدته ، لانه من الجائز ان يستكمل القيمة من ماله الخاص . هذا ما يحويه نفس الدرس الذي بناه يسوع على المثل (٩) . ان المال الذي يجب ان نستخدمه في صنع الأصدقاء هو المال الذي في حوزتنا ، لا المال من رجل آخر بالحيلة والخداع . اسم وكيل الظلم يطلق على الرجل بالاشارة الى التهمة الاولى ، تهمة تبديد ثروة سيده ، وليس بالنسبة الى معاملاته مع المدينين لسيدته . وقد امتدح لانه بحكمة فعل (٨) . انه استخدم ثروته الحالية لتأمين مستقبله . كان يسوع يصف نوع الحكمة التي يظهرها ابناء هذا الدهر في تأمين مستقبلهم الدنيوي لكي يبرز درساً لابناء النور (٨) في تأمين مستقبلهم الابدي . ثم يمضي الى تدعيم مغزى المثل بمزيد من التعليقات (٩-١٣) .

« وكيل » (١) له الاشراف الكامل على أملاك الرجل الغني . « مديوني سيده » (٥) كانوا يدفعون ديونهم عينياً ، وكان الوكيل في بعض الأحيان يتلقى منهم اكثر مما قيّده في حساباته ، وبهذه الوسيلة يزيد من ثروته الشخصية ، والآن هو مستعد ان يقبل منهم أقل مما عليهم ليكون صاحب الفضل معهم . « مئة بث زيت » (٦) البث معيار عبري كان يسع حوالي اربعين لتراً . « مئة كر قمح » (٧) الكر مكيال عبري مختلف سعته حوالي ٣٥٠ كلغ .

« فمدح السيد » (٨) بقراءة اخرى 'سيدته' أي الغني الذي يظهر أنه علم بما فعله الوكيل . « وكيل الظلم » (٨) وصف لاخلاقه بصفة عامة . « ابناء هذا الدهر » (٨) أي العالم كما هو الآن . « ابناء النور » (٨) الذين قبلوا نور العهد الجديد . « مال الظلم » (٩) الثروة العالمية تؤدي الى تصعيد الظلم ، لكن يتعين على تلاميذ المسيح ان يستخدموه في سبيل ملكوت الله . « حتى اذا فنيتم » (٩) الافضل 'حتى اذا فني المال' أي حينما ينفد ، وهو بالتأكيد سينفذ . « يقبلونكم » (٩) الضمير ليس راجعاً بالضرورة الى الاصدقاء ولعله مستعمل بمعنى غير شخصي او علم . « في ما هو للغير » (١٢) أي الغنى الارضي الذي نحوزه فقط بالوكالة ولا يمكن اخترانه . « ما هو لكم » (١٢) أي الثروة الروحية التي نمتلكها الى الابد .

استهزأ الفريسيون بهذا التعليم فذكرهم يسوع بأن الله يعرف كبرياء برهم الذاتي ،  
فالتدبير القديم كان قد حل محله ملكوت الله الذي سيتحقق فيه الناموس الى التمام  
(١٤-١٨) . ثم اوضح يسوع هذه المبادئ بمثل الغني ولعازر وصور فيه النتائج التي  
تتبع سوء استخدام الغني الارضي . والمثل يحتوي على مشهدين احدهما على الارض  
والثاني في عالم آخر ، وكل منهما يقابل الآخر . في المشهد الارضي نرى تبايناً مذهلاً بين  
الغني والمسكين (١٩-٢٢) - اولاً في الحياة ثم في الموت . اما المشهد الثاني ففي الهاوية  
وهي العالم الذي يذهب اليه الاموات انتظاراً للدينونة الاخيرة : هنا التباين معكوس  
تماماً . وبين الرجلين أثبتت هوة سحيقة . وفي المواجهتين اللتين يتكون منهما المشهد  
نجد احدهما تختص بنصيب الغني بعد الموت (٢٣-٢٦) والثانية بمصير اخوته الخمسة  
على الارض (٢٧-٣١) .

« وهم محبوبون للمال » (١٤) كان الفريسيون يعتبرون ثروتهم مكافأة خاصة مقابل  
رعايتهم الدقيقة للناموس . « كان الناموس والانبياء الى يوحنا » (١٦) هذا يتضمن  
ان تدبيراً جديداً بدأ بيسوع . « وكل واحد يغتصب نفسه اليه » (١٦) أدرك الرب  
ان الناس في كل مكان يتوقون الى الامكنة في الملكوت مع انهم لم يعرفوا كل المضمون .  
في العددين ١٧ و ١٨ اللذين يبدوان قليلي الصلة بالاعداد السابقة يفرق يسوع بين تعليم  
الناموس وروح الفريسيين .

« مسكين اسمه لعازر » (٢٠) هكذا ينطق الاسم بالعبرية ، ومعناه 'الله يعين' ربما  
قصد به الدلالة على ايمان المسكين بالله . « بل كانت الكلاب تأتي » (٢١) لتزيد من  
تعاسته لان الكلاب لم تكن اليقة وكانت تعتبر نجسة . « الى حضن ابراهيم » (٢٢) ،  
ليست كلمة مرادفة للفردوس ولو انها تعني الوجود هناك ، والتعبير منقول من فكرة  
الوليمة حيث يتسكى كل رجل على مرفقه فيكون في حضن الذي على يساره ،  
والمفروض ان لعازر أجلس بجانب ابراهيم (قارن يو ١٣: ٢٣) . « ودفن » (٢٢)  
لا يوجد هنا ذكر للملائكة . فلأنهم لم يلزموا الغني في موته .

« لأنني معذب في هذا اللهب » (٢٤) وصف رمزي لهول الألم الناتج عن الاشواق  
المشتعلة التي لا يمكن إشباعها الآن . « يا ابني اذكر » (٢٥) ذكرى الماضي لا تنطمس  
في العالم الآخر . « والآن » (٢٥) بقراءة اخرى : 'والآن هنا' تمييزاً للفارق في الزمان  
والمكان . « هوة عظيمة قد أثبتت » (٢٦) الكلمة تعني حفرة فاغرة فاها .

« حق إن » (٢٦) الأفضّل 'لكي' لقد أثبتت الهوة لكي تجعل عبور هذا الفاصل امراً مستحيلاً بين الفئتين في العالم الآخر .

٦ - مزيد من التعليم للتلاميذ (١٠-١٧:١٧) . تحتوي هذه الأعداد على أربعة اقوال مختصرة موجهة للتلاميذ ، وتبدو كأن لا صلة لها بالأحداث السابقة . انها تعالج أولاً: هول خطيئة جعل الآخرين يخطئون (٢و١) وثانياً: واجب الغفران للأخ الخطيء اذا تاب (٤و٣)؛ وثالثاً: قوة ايمان مهما يكن قليلاً (٦و٥)؛ ورابعاً: حقيقة ان الطاعة والأعمال الصالحة لا تنطوي على استحقاق من جانبنا ولا تعطينا حق مطالبة الله بشيء ما (٧-١٠) .

« لا يمكن » (١) في الوضع الشرير للعالم الحاضر لا يمكن اخلاقياً الا ان تأتي العثرات . « العثرات » (١) 'فرص السقوط' ، المعنى مسببات الخطيئة . « أحد هؤلاء الصغار » (٢) حق الرسل كان يسوع يدعوهم بهذا الاسم الرقيق 'اولادي' (يو ١٣: ٣٣) والاشارة هنا الى خاصته من التلاميذ قبل غيرهم . « سبع مرات » (٤) عدد يشير الى الكمال ، لذلك لا حدود لعدد المرات . « زد ايماننا » (٥) يرجح ان هذا الطلب من جانب الرسل نشأ من وعيهم بعجزهم الفطري عن تحقيق المطالب الخلقية التي وضعها يسوع امامهم .

« ايمان مثل حبة خردل » (٦) لم تكن مسألة ايمان اضافي بل ايمان اصيل ، (انظر شرح مت ١٧: ٢٠ ؛ وقارن مت ٢١: ٢١ ؛ مر ١١: ٢٣) . « لهذه الجميزة » (٦) يبين هذا التعبير ان يسوع كان يعلم في الهواء الطلق فأشار الى الشجرة اثناء الحديث . يبدو ان اسم الجميز كان يطلق بصفة عامة على انواع مختلفة من اشجار التوت . « من منكم له عبد » (٧) هذه الأوضاع التي يصفها يسوع لا تنطوي على خشونة منه او اهانة ، انه فقط يستشهد بالعادات السارية في الحياة اليومية حين كان أغلب الخدم أسرى أرقاء . فقد كان النظام الاجتماعي والاقتصادي كله في العالم ، ايام المسيح ، قائماً على نظم الرق والرقيق . « عبيد بطالون » (١٠) ليس بمعنى ان لا قيمة لهم ، بل كأنما لا يفعلون شيئاً يعود على سيدهم بأرباح اضافية تستوجب الأجر .

ج - المرحلة الثالثة من الرحلة (١٧: ١١-١٩: ٢٨) .

للمرة الثالثة يحدثنا لوقا بأن يسوع كان يتجه صوب اورشليم . وهذا الجزء من



الرحلة يأتي بيسوع الى بيت عنيا قبيل دخوله الظافر الى المدينة . وأقواله خلال هذه الفترة تتخللها فكرة مجيئه الثاني .

١ - البرص العشرة (١٧:١١-١٩) . رفع هؤلاء الرجال أصواتهم صارخين الى يسوع طلباً للرحمة ، فأمرهم ان يذهبوا الى الكهنة ، وكان هذا الأمر ينطوي على وعد بالتطهير ، ووضح ايمانهم في طاعتهم . وقد عبّر يسوع عن خيبة أمله في التسعة الذين اعتبروا شفاءهم أمراً عادياً ، ثم كافأ السامري الشاكر ببركة اضافية . « فوقفوا من بعيد » (١٢) كان هذا بمقتضى الناموس الذي يتطلب من الابرص ان يسكن بعيداً عن الناس ويصرخ : « نجس نجس » (لا ١٣: ٤٥ و ٤٦) . « اذهبوا وأروا أنفسكم للكهنة » (١٤) أي حصلوا على شهادات بالتطهير حسب الناموس (لا ١٣) . « هذا الغريب » (١٨) ترجع نشأة السامريين الى خليط من بني اسرائيل مع قوم وثنيين كان الآشوريون قد أتوا بهم بعد سقوط المملكة الشمالية (٢ مل ١٧: ٢٤) .

٢ - مجيء الملكوت (١٧: ٢٠-٣٧) . عندما سأل الفريسيون يسوع عن موعد مجيء ملكوت الله أجاب بأنه لا يأتي بعلامة منظورة وكونية ، ومضى يقول : « ها ملكوت الله داخلكم » (٢٠ و ٢١) مشيراً الى شخصه والحياة التي يحياها بينهم . ثم تحول الى تلاميذه وتحدث عن مستقبل الملكوت فقال ان اياماً ستأتي حين يتوقون الى مجيئه وحذرهم ان لا تضللهم الشائعات الكاذبة لأن حادث المجيء سيكون ظاهراً للعالمين بعد ان يكون قد تألم ورفض (٢٢-٢٥) . وسوف ينهمك الناس بأمور حياتهم اليومية عندما يظهر ابن الانسان ، والمستعدون هم فقط الذين فطموا انفسهم عن شؤون هذا العالم ، لأن العلاقات الارضية وقتئذ سوف تفصم فجأة والى التام (٢٦-٣٦) . في عدد ٣١ يشرح المسيح بصيغة صورية مسلك عدم الاكتراث بالامور العالمية الذي يلزم ان يتخذه تلاميذه ليكونوا مستعدين لمجيئه . وأجاب يسوع على سؤال التلاميذ في عدد ٣٧ بكلمة عامة كان معناها انه حينما اكتملت الشروط فهناك يظهر منفذو الدينونة . « النسور » (٣٧) أي الطيور الجوارح التي تنقض في اسراب من الجو الصحو على كل جيفة مطروحة على الأرض .

٣ - مثالان عن الصلاة (١٨: ١-١٤) . لوقا وحده يدوّن هذين المثالين . مثل الأرملة اللجوج (١-٨) وقد ضرب للتلاميذ كذيل للحديث السابق ، وهو يعلم لزوم الصلاة الملحاح بالنظر الى المجيء الثاني . وهذه هي الحجة : اذا أنصف القاضي الظالم



أرملة لا حول لها وليست موضع اهتمامه بسبب توسلها غير المنقطع ، فكم بالحري جداً يستجيب الله القدوس لمختاريه الصارخين اليه بالليل والنهار طلباً للانصاف ، اما اذا لم يتدخل لانقاذهم فوراً فلأنه متمهل على ظالمهم . أما مثل الفريسي والعشار فقد وُجِّه الى فريق من الجمع المرافق ليسوع ، وكانوا فريقاً يظهر روح عجرفة من البر الذاتي . كان الرجلان في هذا المثل متشابهين في الصعود الى الهيكل ليصليا؛ لكنها مختلفان تماماً في الروح والغرض من صلاتهما . فلقد شكر الفريسي الله لأنه لم يكن مثل باقي الناس وعدّد استحقاقاته . اما العشار فابتهل بانسحاق قلب طالباً الرحمة كخاطيء ، فاستجيبت صلاته ؛ أما صلاة الفريسي فما .

« ارملة » (٣) بين جميع الطبقات كانت الأرامل محرومات من وسائل العون والدفاع في ذلك الزمن . « وهو متمهل عليهم » (٧) تشير هذه العبارة الى المختارين ولو انه يمكن ان تكون الاشارة الى مضايقيهم . « العله يجد الايمان » (٨) ذلك الايمان الذي يدوم ، الدائب على الصلاة .

« فوقف » (١١) كان هذا هو الوضع المعتاد لليهودي اثناء الصلاة لكن يبدو ان الكلمة مستعملة هنا للدلالة على ان الفريسي أخذ مكاناً بارزاً . « كل ما أقتنيه » (١٢) بترجمة افضل (كل ما أحصل) فان ما كان يعتبره كان دخله لا رأسماله . « فوقف من بعيد » (١٣) وضع مختلف جداً عن ذاك الذي اتخذه الفريسي . « أنا الخاطي » انه يفكر في شخصه فقط لا في الآخرين . « مبرراً » (١٤) أي 'حسبَ باراً' . انها الكلمة التي يستعملها بولس كثيراً . وهي واردة في لوقا خمس مرات وفي متى مرتين ولا نجدها في مرقس او يوحنا .

٤ - احداث في عبر الاردن (١٨:١٥-٣٤) . عند هذا الحد تنضم رواية لوقا الى رواية متى (١٩:١٣) ورواية مرقس (١٠:١٣) (انظر الشرح هناك) . والأحداث المدونة هي : يسوع يبارك الاطفال الذين قدموا اليه (١٥-١٧) ؛ مقابلته للرئيس الغني حول موضوع الحياة الابدية (١٨-٢٣) ؛ حديثه مع التلاميذ عن ذلك فيما بعد (٢٤-٣٠) ؛ ونبوءة اخيرة عما كان سيحدث له في اورشليم (٣١-٣٤) .

« ماذا أعمل ؟ » (١٨) نفس السؤال طرحه الناموسي في ١٠:٢٥ . ظنّ كلا الرجلين ان الحياة الابدية يمكن ان تُربح بفعل استحقاق . « لماذا تدعوني صالحاً ،

ليس احد صالحاً الا واحد» (١٩) استعمل الرئيس كلمة 'صالح' استعمالاً سطحياً لا رويّة فيه ، فيذكّرهُ الرب بأن الله هو المصدر الوحيد لكل صلاح ، وحتى صلاح المسيح رهنٌ باتحاده بالآب (يو ٥: ١٩) . وبقراءة اخرى لما هو مدوّن في متى ١٩: ١٧ ، بصدد هذا الحوار : « لماذا تسألني بشأن ما هو صالح » . « هذه كلها حفظتها » (٢١) لا تنطوي هذه العبارة على شيء من النفاق ، الا انها تكشف عن نظرة سطحية لما تتطلبه الوصايا . « يعوزك ايضاً شيء » (٢٢) وضع يسوع محك انكار النفس امام الغني بالطريقة الوحيدة التي يمكن ان يفهمها .

« جل ... ثقب ابرة » (٢٥) . هناك احتمال لثلاثة تأويلات ، (انظر شرح متى ١٩: ٢٤) . لكن مؤلف هذا التفسير يشعر بأن الكلمات يجب ان تؤخذ بمعناها الظاهر ، انها استعارة تعبر عما هو مستحيل بالطبيعة . « فمن يستطيع ان يخلص ؟ » (٢٦) لقد فزع التلاميذ او كادوا من كلمات الرب . لكن جوابه يعني ان الخلاص نفسه - لاي انسان لا للغني فقط - هو عمل نعمة الله المعجزية ، الذي لا يستطيع اي مجهود بشري ان يصل اليه .

« الى الامم » (٣٢) هذه اول مرة يذكر فيها يسوع الامم في الاعلان عن موته . وهي النبوءة الثالثة والاكثر تفصيلاً عن آلامه . « وفي اليوم الثالث يقوم » (٣٣) اعتاد يسوع ان يُتبع الاعلان عن موته بتنبؤٍ عن قيامته .

٥ - يسوع في اريحا (١٨: ٣٥-١٩: ١٠) . عند مقارنة رواية لوقا عن معجزة شفاء الرجل الاعمى برواية متى (٢٠: ٢٩-٣٤) ورواية مرقس (١٠: ٤٦-٥٢) يبدو ان رجلين اعميين نالا الشفاء . أحدهما سمع ضجة المسافرين من الحجاج عند دخولهم اريحا وهو جالس يتسول على الطريق وأخبروه ان يسوع الناصري مجتاز ، فجاء في اليوم التالي ومعه اعمى آخر وجلسا على جانب الطريق حيث يكون يسوع خارجاً من اريحا . وحالما سمعا الجمع يقتربون صرخ احدهما مستغيثاً به بالاسم « ابن داود » فاستنكر الناس هذه المقاطعة لكن يسوع أمر ان يقدمّا اليه وكافأ ايمانها بأن وهب كليهما نعمة البصر . « ابن داود » (٣٨) استخدم هذا اللقب الخاص المسياني ينطوي على ايمان قوي من جانب الرجل الاعمى ، في حين اكتفى الناس بالقول 'يسوع الناصري' (٣٧) .

قصة زيارة يسوع لبيت زكا العشار (١٩: ١-١٠) ينفرد بها لوقا ، وهي ملأى

بالمزايا الانسانية . ان الحيلة التي لجأ اليها زكا لكونه قصير القامة وسط الزحام تبين انه كان يتحرق شوقاً لرؤية يسوع . وقد لبس يسوع هذه الرغبة بطريقة غير عادية بأن جعل نفسه ضعيفاً على زكا . وانتقد الجمع هذا العمل من جانب يسوع ، لكن النتيجة كانت انقلاباً كاملاً في حياة العشار وفي خلاص بيته .

«رئيس للعشارين» (٢) هذه ترجمة لكلمة يونانية لا ترد في موضع آخر ، والأرجح انها تعني مأمور ضرائب . « فوقف زكا وقال » (٨) مما يدل على خطورة التصريح الذي كان مزماً ان يدلي به ، وهو نتيجة لاتصاله الشخصي بيسوع المسيح . « أعطي نصف اموالي للمساكين » (٨) عملية نفذها لساعته . «أردت اربعة اضعاف» (٨) كان هذا إجراءً من أقصى العقوبات التي كان يفرضها القانون عندما يُجبر أحد الناس على تقديم تعويض عن سرقة او نهب (انظر خر ٢٢: ١ ؛ صم ١٢: ٦) . ان زكا يفرض العقوبة على نفسه كعشار ابتزّ الاموال .

٦ - مثل الامناء (١٩: ١١-٢٨) . هناك سببان يوضحان لماذا نطق يسوع بالمثل في هذا الوقت (انظر عد ١١) الاول ان الاثارة بين الحجاج كانت في ازدياد واضح كلما اقتربوا من اورشليم ، والثاني انهم كانوا يتوقعون من يسوع اقامة الملكوت المسياني على الفور . ان المثل يبين ان ارتحال الرب من العالم امر ضروري لتأسيس ملكوته ، كما يشير الى العمل الذي يتعين على تلاميذه ان ينشغلوا به اثناء غيبته وكيف يجازيهم عند عودته . لقد تسلم كل واحد من العبيد المبلغ نفسه . من اجل ذلك فان « المنا » ، يجب ان يمثل ما يملكه كل المؤمن على السواء ، أي نعمة الخلاص او الانجيل كأمانة ووديعة (قارن ١ تس ٤: ٢ ؛ ١ تي ١: ١١) . ويصف المثل موقف اليهود من ملكهم المسياني ، ويختتم برسم صورة للعقاب الذي سيحل عليهم نتيجة لرفضهم اياه . قارن هذا الفصل بما جاء في متى ٢٥: ١٤-٣٠ .

«ليأخذ لنفسه ملكاً» (١٢) هذا اعلان نبوي عن جلوس الرب في السماء استعداداً لتأسيس ملكوته على الارض . « عشرة أمناء » (١٣) لم يكن « المنا » قطعة نقود بل كان مبلغاً من المال قيمته غير معروفة بالضبط . « اهل مدينته » (١٤) كناية عن اليهود الذين بالوعد لهم الملكوت المسياني، وذلك تمييزاً لهم من «عبيده» الذين يمثلون التلاميذ . « ليعرف بما تاجر كل واحد » (١٥) التعبير الاصلي لا يشمل فكرة الربح . « لاني كنت اخاف منك » (٢١) كان موقفه خاطئاً لانه كان مجرداً من الولاء لسيده

وهذا أفسد مسلكه بتمامه . ربما يكون عد ٢٥ علامة اعتراض من جانب الجمع الذين كان يسوع يوجه الحديث اليهم . انه يبين كيف كانوا يصغون الى القصة بشوق وانتباه وكيف كان يلقيها هو بأسلوب مؤثر . في هذه الحالة يكون عد ٢٦ رداً من يسوع على اعتراضهم وعد ٢٧ تكملة للمثل .

## ٦ - الخدمة في اورشليم ٢٩:١٩-٣٨:٢١

ذهب يسوع الى اورشليم قبل ذلك في مناسبات عديدة وكان يعلم في الهيكل ، لكن يوحنا وحده ينبيء بهذه الزيارات . وهذا الجزء يدور حول خدمته النهائية هناك . ونصوصه توازي ما جاء في متى ١:٢١-٤٦:٢٥ ؛ مر ١:١١-١٣، ٣٧؛ يو ١:١٢-٣٦؛ (انظر الشرح هناك) . ان الاحداث التي يدونها لوقا يربطها فوراً بالهيكل الذي يأتي ذكره ثماني مرات في مجرى القصة .

### أ - الدخول الى اورشليم وتطهير الهيكل (٢٩:١٩-٤٨)

(بخصوص الاعداد ٢٩-٤٤ انظر شرح متى ١:٢١-١١ ؛ مر ١:١١-١٠ ؛ يو ١:١٢-١٢) . قصد يسوع ان يقدم نفسه في عاصمة الأمة بوصفه المسيا الموعود في موكب شعبي بترتيب خاص . وكل التفاصيل تؤكد المهابة التي علمتها يسوع على الحادث ، فارسل التلميذين لاحضار الأتان يدل على خطة مقصودة من جانبه . ولما جاءوا اليه بالدابة ليركبها عاملوه بالاجلال اللائق بالملك (٢٩-٣٦) . وعندما تقدّم ، استهدف لتبجيل حماسي لبيعة من قبل جمهرة من الشعب ، ولقد قبل هذه الحفاوات والاکرامات المسيانية ، وانتهر الفريسيين على اقتراحهم بوضع حدّ لها (٣٧-٤٠) .

« بيت فاجي وبيت عنيا » (٢٩) ربما كان الاسم الاول يطلق على المنطقة التي تقع فيها قرية بيت عنيا . « تجدان جحشاً » (٣٠) كان يسوع يستعد لدخول المدينة بالطريقة التي يجيء بها المسيا كما اعلنها زكريا النبي (انظر زك ٩:٩) . « الرب محتاج اليه » (٣١) لا ريب ان صاحب الدابة كان واحداً من اصدقاء الرب غير المعروفين ، وهو ، مثل لعازر ، لا يظهر في القصة بأية كيفية اخرى (يو ٣:١١) .

ولما أشرف يسوع على المدينة فاه بمرثاة عليها وتنبأ بنحرايها الآتي (٤١-٤٤) ؛ قارن لو ١٣:١٣ و٣٤:٣٥) . ثم دخل الهيكل ، وطهره من تجارته الفاسدة وأقام من نفسه معلماً .

(انظر شرح مت ١٢:٢١-١٦؛ مرقس ١٥:١١-١٨). في نفس الوقت كانت السلطات الدينية تخطط لاهلاكه لكنهم امتنعوا بسبب شعبيته العارمة (٤٥-٤٨). ان تطهير الهيكل بحسب رواية مرقس حدث في اليوم التالي للدخول الظافر. اما لوقا فلا يذكر شيئاً عن التوقيت وإنما يربط الحادثين معاً كجزء من عمل مسياني عظيم واحد.

« بكى عليها » (٤١) ينطوي اللفظ في الأصل على عويل او بكاء وهو يختلف عن البكاء المذكور في يو ٣٥:١١ حيث يكون معنى الكلمة الاصلية هناك Edakrusen ؛ انه ذرف دموعاً صامتة . « زمان افتقذك » (٤٤) أي كل المدة المتاحة لها بوجود يسوع في البلاد وزياراته العديدة للمدينة . « ولما دخل الهيكل » (٤٥) كل الهيكل بما في ذلك افنيته وساحاته المختلفة . ففي الفناء الخارجي الكبير - المسمى فناء الامم لانه كان مسموحاً لهم بدخوله - كان يجري بيع الحيوانات المطلوبة للذبائح من قبل رجال الكهنوت لمنفعتهم الخاصة، وأصبح الأمر فضيحة: أعاققت ضوضاء التجارة الهدوء اللازم للعبادة في الهيكل .

### ب - التعليم يومياً في الهيكل (١:٢٠-٤:٢١) .

١ - افحام رؤساء اليهود (١:٢٠-٨) . (انظر شرح مت ٢٣:٢١-٢٧؛ مرقس ١١:٢٧-٣٣) . جاء رؤساء اليهود يوماً ما الى يسوع وسألوه بأي سلطان كان يؤدي هذه الأعمال . فأجابهم بتوجيه السؤال اليهم عن مصدر سلطان يوحنا المعمدان ، وهو سؤال كان يمكن ان يرشدهم الى الجواب على سؤالهم هم . لكنهم فضحوا فشلهم كقيادة دين بقولهم انهم لا يعلمون . من أجل ذلك رفض يسوع الاجابة على سؤالهم . « معمودية يوحنا » (٤) كان هذا السؤال مناسباً تماماً وكان الواجب تسويته أولاً ، لان يوحنا قدم يسوع بوصفه المسيا وشهد لسلطانه الالهي .

٢ - مثل الكرامين الاشرار (٩:٢٠-١٩) . (انظر شرح مت ٢١:٣٣-٤٦؛ مرقس ١٢:١٢-١٢) . وجه يسوع هذا المثل الى الشعب مصوراً به خطية رؤساء الدين ، ومنبئاً بالقضاء الآتي عليهم ، وقد ادركوا ان المثل كان موجهاً اليهم لكن خوفهم من الشعب منعهم من القبض عليه . « غرس كرمًا » (٩) الرمز مأخوذ من اشعيا ٥:١-٧ حيث القول بأن اسرائيل كرم الله . والكرامون في المثل رمز الى رؤساء الدين في اسرائيل . والعبيد الذين أرسلوا حيناً بعد حين رمز الى الأنبياء . « ارسل ابني الحبيب »

(١٣) بعد دخول الرب الظافر يصبح تعليمه عن سمو مقامه الالهي اكثر وضوحاً . « ويعطي الكرم لآخرين » (١٦) ليست هذه اشارة الى الامم في المقام الاول ، ولو انهم ضمن الآخرين . لكنها اشارة الى اسرائيل جديد يتكوّن من اليهود والامم ؛ وكلاهما 'اسرائيل الله' (غل ٦: ١٦) . لقد أخذ الملكوت من الرؤساء الرسميين وأعطى لتلاميذه هو (لو ٣٢: ١٢) الذين كوّنوا نواة الأمة الجديدة التي تبنت اثمار الملكوت (مت ٢١: ٤٣) .

« فنظر اليهم » (١٧) ، نادرة أخاذاً ، لقد ثبتت عينيه عليهم فأضفى بذلك جواً خشوعياً خاصاً ، تهيئةً لاقتباسه من الأسفار . « الحجر الذي رفضه البنائون » (١٧) ؛ من مزمور ١١٨: ٢٢) . كان هذا أحد مزامير التهليل التي تنشد في عيد الفصح واعتبر مزموراً مسيانياً . « رأس الزاوية » (١٧) ليس حجر العقْد في أعلى القوس لكنه حجر الزاوية في البناء عند ملتقى حائطين . « كل من يسقط على ذلك الحجر » (١٨) أي يعثر به بعدم الايمان . « ومن سقط هو عليه » (١٨) أي بالدينونة .

٣ - دفع الجزية لقيصر (٢٠: ٢٠-٢٦) . (انظر شرح متى ٢٢: ١٥-٢٢؛ مرقس ١٢: ١٣-١٧) . لم يهدأ بال رؤساء الكهنة فراقبوه وأرسلوا الجواسيس بحثاً عن ايقاعه في شرك من واقع كلامه حتى يتهموه امام الوالي الروماني . وفي تلقى ممقوت سأله : 'هل يجوز ان تعطى جزية لقيصر؟' والحيلة في هذا السؤال تكمن في محاولة زج يسوع في مأزق حرج . فلو انه اجاب 'بنعم' لشهره الفريسيون امام الشعب الذي كان يمتت النير الروماني ، ولو انه اجاب 'بلا' لاتهموه بخيانة روما . لكن جواب يسوع كان في غاية الاتقان بحيث يلائم كل جانب في السؤال المعروض عليه . والجواب يعني ايضاً ان حقوق الله وحقوق الدولة لا ينفي الواحد منهما الآخر .

٤ - الصدوقيون والقيامة (٢٠: ٢٧-٤٠) . (انظر شرح متى ٢٢: ٢٣-٣٣؛ مرقس ١٢: ١٨-٢٧) . ثم جاء بعض الصدوقيين بسؤال حول حادثة وهمية قصدوا بها ان تبدو القيامة جهلاً وحماقة . لقد كانوا الحزب الارستقراطي وسط اليهود ، ومع ان عددهم لم يكن كبيراً كالفريسييين ، الا انهم كانوا يشغلون أعلى المناصب ، ولم يؤمنوا بالحياة الاخرى وكانوا يعيشون للحياة الحاضرة فقط . ورد يسوع على سؤالهم بطريقة تبين انهم لم يفقهوا حياة القيامة ، كما تبين ايضاً ان الحياة الأخرى متضمنة في كتابات موسى التي اقتبسوا منها . « كتب لنا موسى » (٢٨) (انظر تث ٥: ٢٥-١٠) . « في



أمر العليقة « (٣٧) أي في الأعداد التي تتحدث عن العليقة المشتعلة بالنار (خر ٦:٣) . كان الصدوقيون يقبلون سلطة موسى دون سلطان الأنبياء . والحجة هنا هي انه حينما يتكلم الله عن نفسه بأنه اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب بعد ان ماتوا في هيئتهم الجسدية فلا بد ان يكون هؤلاء الآباء احياء في حالة اخرى .

٥ - توبيخ عنيف (٤٧-٤١:٢٠) . (انظر شرح مت ٤١:٢٢-٤٥ ؛ ١٠:٢٣-٣٦ ؛ مر ٣٥:١٢-٤٠) . اختتم يسوع تعليمه العلني وأفحم مقاوميه بتوجيه سؤال مبني على مزمو ١:١١٠ ، وقد طرحه يسوع بعد ان اقتبس من داود اعترافه بأن المسيا 'رب' سائلاً 'فكيف يكون ابنه ؟' (٤٤) . ان فشل اليهود في الاجابة على السؤال يبين ان فكرتهم عن المسيا قاصرة جداً . وحجة الرب كانت تركز على مصدرها من داود كما تركز على الطابع المسياني للمزمور . فلو ان البرهان لم يأت من داود لما كان لكلمات الرب وزن لنا الآن ، بصرف النظر عما قد يكون لها من وزن عند سامعيه وقتئذ . « احذروا من الكتبة » (٤٦) يقدم لوقا موجزاً مختصراً جداً عن تقرير الرب الشديد للكتبة والفريسيين ، وقد دُوّن بأسهاب في متى ٢٣ .

٦ - فلس الارملة (٤-١:٢١) . (انظر شرح مر ٤١:١٢-٤٤) . هذه الحادثة لا يذكرها متى . « الخزانة » (١) كانت في دار النساء حيث كانوا يدخلون اليها من دار الامم ، وكانت تحتوي على عدد من الصناديق لتلقى فيها تقدمات اليهود الاختيارية . ويبين مرقس ان مدح يسوع لعمل الأرملة كان موجهاً بصفة خاصة الى التلاميذ .

ج - التنبوء بخراب الهيكل (٣٨-٥:٢١) .

(انظر شرح مت ١:٢٤-٥١ ؛ مر ١٣:١٣-٣٧) . متى ومرقس كلاهما يرويان لنا ان هذه النبوة نطق بها يسوع على جبل الزيتون بعد تركه الهيكل لآخر مرة (مت ٣:٢٤ ؛ مر ١٣:١٣ و٤٠) .

أما لوقا فانما يدوّن المناسبة التي دعت الى النطق بها كما يذكر سؤال التلاميذ عن علامة الزمن الذي يحدث فيه خراب الهيكل (٥-٧) . فحذرهم يسوع اولاً ان لا يضلوا وراء العلامات الزائفة ومضى يشرح ما سيحدث بعد رحيله من اضطرابات وفتن قومية وكوارث ونكبات عالمية (٨-١١) . « وقبل هذا كله » (١٢) ، سوف يضطهد التلاميذ أنفسهم على يد كلا اليهود في المجامع والأمم في المحاكم وبذلك تسنح الفرصة



امامهم للشهادة (١٣) . « لاني انا اعطيكم » (١٥) ، وضع الضمير « أنا » في الاصل يعطي تأكيداً لهذه الكلمات ، فالمسيح نفسه يتعهد بأن يعطي تلاميذه العون الالهي الذي يحتاجون اليه ليدافعوا عن انفسهم ويؤدوا شهادتهم وعليهم ان يثقوا به . انهم سيلاقون الخيانة والبغضاء وبعضهم سيستشهدون لكنهم سيخلصون بدوام صبرهم (١٦) - ١٩ ؛ قارن مت ١٧: ١٠ - ٢٢ ؛ مر ٩: ١٣ - ١٣ ؛ لو ١٢: ١١ و ١٢) . وبما ان عد ١٨ يأتي بعد التصريح بأن بعضهم سيلقي الموت ، فيجب ان يؤخذ على انه عبارة مثلية على الامان الروحي الكامل . « اقتنوا انفسكم » (١٩) ارجحوا انفسكم ، اي ادركوا خلاصكم الأبدي .

ثم تحدث يسوع عن العلامة المنبئة بقرب خراب اورشليم ، فعندما يرى التلاميذ الجيوش تتجمع حول المدينة ، عليهم ان يهربوا منها بأقصى سرعة لأن الدينونة المعلنة منذ القديم على اسرائيل وشيكة الوقوع ، وخضوعهم الطويل الأمد للامم اوشك ان يبدأ (٢٠-٢٤) . « محاطة بجيوش » (٢٠) حرفياً 'متى رأيت الجيوش تقوم بتطويق المدينة' لأنه متى تم تطويق المدينة يكون الوقت قد فات . « ليهرب ... الى الجبال » (٢١) يقول يوسيبوس مؤرخ الكنيسة الاولى انه حينما وصلت الجيوش الرومانية الى اليهودية ، انتقل كل جمهور الكنيسة باورشليم من هذه المدينة وسكنوا في بلدة تدعى 'بيلا Pella' خلف الاردن ، وذلك بمقتضى أمر جاء باعلان الهي . « لان هذه ايام انتقام » (٢٢) اشارة الى نبوات الدينونة المذكورة مراراً عديدة في العهد القديم على اسرائيل ، وقد حل موعد إتمامها الآن في خراب المدينة والهيكل . ان سقوط اورشليم بأيدي الرومان سنة ٧٠ م اتى بجملة العهد الموسوي الى نهاية فاجعة . ثم بدأ وقت ضيقة يعقوب (أر ٣٠: ٧) ، والضيقة العظمى على اسرائيل (مت ٢٤: ٢١) . « أزمنة الأمم » (٢٤) الحقة التي يتاح فيها للامم ان يقبلوا الانجيل .

بعد هذه الاشارة الى سقوط اورشليم مضى يسوع في الحديث عن مجيئه بقوة ومجد . ان علامات اقتراب المجيء سوف تكون ضيقة وسط الشعوب واضطرابات مفزعة في النظام العالمي بأكمله . فمتى تبدأ تحدث هذه الاشياء ، فعلى المؤمنين ان يرفعوا رؤسهم لان اكتمال خلاصهم يقترب (٢٥-٢٨) ؛ وحين يرون الاشجار قد أفرخت يعلمون ان الصيف على الابواب ، وهكذا عندما يرون هذه الاشياء تحدث يدركون ان ملكوت الله قد اقترب (٢٩-٣٣) . « بحيرة » (٢٥) من جراء ضجيج البحر والأمواج ، ان

العلامات الطبيعية الموصوفة في هذا العدد مستعملة في نبوة العهد القديم كرموز لقلب الأنظمة القومية وسقوط الامبراطوريات العظيمة (اش ١٠: ١٣ ؛ حز ٧: ٣٢) . « وحينئذ يبصرون » (٢٧) أي ليس قبل ان يجيء الوقت لبصروا ، وهي اشارة الى ان المجيء الثاني لا يحدث في حياة التلاميذ . « آتياً في سحابة » (٢٧) ، يظهر ثانية من السحابة التي أخذته وحجبته عن أعينهم عند الصعود (اع ١: ٩-١١) . يبدو ان يسوع يشير هنا الى النبوة في دا ٨: ١٣ و ١٤ التي كانت ستم بارتفاعه الى عرش الله . ان مجيئه الثاني هو عودته من وراء ذلك العالم السماوي . « لا يمضي هذا الجيل » (٣٢) : الجيل الذي يعيش وقتئذ . العبارة في هذا العدد تشير بصفة خاصة الى سؤال التلاميذ في عد ٧ وهذا هو المكان الوحيد في النبوة الذي يجيب فيه يسوع على السؤال مباشرة . وكان خراب الهيكل وقتئذ بمثابة جيل واحد يمضي (قارن شرح مت ٢٤: ٣٤) .

لكن عليهم ان يحترزوا لئلا يأتي عليهم ذلك اليوم وهم غافلون لانه سيأتي فجأة على الجنس البشري كله . فليسهروا ويصلوا حتى لا يؤخذوا بتلك الدينونة ، وانما يمكنهم الوقوف قدام ابن الانسان عند مجيئه (٣٤-٣٦) .

بعد النبوة يأتي بيان وجيز عن الطريقة التي قضى بها يسوع الأيام والليالي الأخيرة من خدمته الجهارية (٣٧ و ٣٨) .

## ٧ - ارتحال المخلص ١٠: ٢٢-١١: ٢٤

تحدث هذه الاصحاحات عن كيف أتم يسوع ارتحاله عن العالم بطريق الصليب والقيامة والصعود . وهي توازي الاصحاحات الثلاثة الأخيرة من متى والاصحاحين الأخيرين من مرقس والاصحاحات ١٣-٢١ من يوحنا . يلزم مراجعة شروح هذه الاصحاحات في مواضعها .

### أ - الاستعدادات الأخيرة (١٠: ٢٢-١٣)

(انظر شرح مت ٢٦: ٢-٥ و ١٤-١٩ ؛ مر ١٤: ١ و ٢ و ١٠-١٦) . بينما كان رؤساء اليهود يتآمرون كيف يقتلون يسوع دون ان يثيروا شغباً ساومهم يهوذا الاسخريوطي على خيانة سيده (١-٦) ، ولما حل يوم ذبيحة الفصح ارسل يسوع بطرس ويوحنا الى المدينة ليعدّا أكلة العيد . انها سيلقيان رجلاً حاملاً جرة ماء ، وكان عليهما ان يتبعاه

حتى البيت الذاهب اليه ، وهناك يسمح لهما رب البيت باستعمال عليّة مفروشة حيث يعدّان الفصح (٧-١٣) .

« عيد الفطير » (١) سمي كذلك لأنه كان مطلوباً من اليهود ان يعزلوا كل الخمر من بيوتهم قبل بدء العيد (خر ١٢:١٥) . « رؤساء الكهنة والكتبة » (٢) الحزبان الدينيان المتنافسان اتحدا ضد يسوع الآن . رؤساء الكهنة كانوا صدوقيين ، اما الكتبة فكانوا متضامنين مع الفريسيين . « رؤساء الكهنة وقواد الجند » (٤) الفريقان اصحاب السلطة في الهيكل وهم الضالعون في المؤامرة . قواد الجند هم ضباط الحراسة على الهيكل وكانوا جماعة من اللاويين .

#### ب - العشاء الاخير (٢٢:١٤-٣٨) .

(انظر شرح مت ٢٠:٢٦-٢٥ ؛ مر ١٤:١٧-٣١ ؛ وقارن يو ١٣:١-٣٨) . لما حان الوقت جلس يسوع مع الرسل يحدثهم انه كان يتطلع في شوق الى هذه الفرصة لانه سوف لا يأكل الفصح معهم حتى يُكْمَل في ملكوت الله (١٤-١٨) ثم سنّ الفريضة التي كانت لتمارس تذكراً لحتم العهد الجديد بموته . وأعلن - اثناء القيام بهذه المهمة - عن وجود الخائن على المائدة وأنبا بهلاكه (١٩-٢٣) .

« ان آكل هذا الفصح » (١٥) من الراجح ان هذا يعني انه لم يكن الفصح اليهودي بالذات لكنه فصح قصيد به ان يكون بديلاً ذا مغزى أسمى جداً . ولا يوجد ذكر للحمل في العشاء الاخير . انما كان المسيح عاملاً على سنّ فريضة يراد بها احياء ذكرى الحقيقة التي كان الرمز القديم يشير اليها ليس الا . « حتى يكمل في ملكوت الله » (١٦) في الوليمة الروحية لشركة القديسين مع مخلصهم . « ثم تناول كأساً » (١٧) الافضل استلم كأساً ، لانها سلمت له . ربما كانت احدى الكؤوس التي تدار في مراسم عشاء الفصح والظاهر انه وجد عدد منها . « هي العهد الجديد بدمي » (٢٠) اشارة الى الوعد بالعهد الجديد في أرميا ٣١:٣١ . العهد القديم ، عهد الناموس صدّق عليه بسفك الدم في سيناء (خر ٢٤:٨٧) ، وهذا العهد الجديد ، عهد الانجيل كان على وشك التصديق عليه بدمه .

وحدث اثناء العشاء نزاع بين التلاميذ عن أي منهم يعتبر الأعظم ، فانتهرهم يسوع مجاهرأ بأن مستويات العظمة في الممالك الدنيوية معكوسة في ملكوته ، لأنه هو نفسه

كان بينهم كمن يخدم . ثم وعد انه بسبب ولائهم له في اتضاعه سيعطيهم مراكز عليا في ملكوته (٢٤-٣٠) ومضى يقول انهم سيتعرضون لمحنة على يد الشيطان ، ووجه تحذيراً خاصاً لبطرس في هذا الشأن ، اعقبه بكلمة تشجيعية . لكنه تنبأ لذلك التلميذ بأن سينكر سيده ثلاث مرات (٣١-٣٤) وأخذ يعدّهم للظروف الجديدة التي سيواجهونها في العالم بعد موته ، لكنهم أساءوا فهم اشارته المجازية الى السيف فأنهى الموضوع بكلمة نهائية مختصرة قائلاً 'يكفي' (٣٥-٣٨) .

« وتجلسوا على كراسي » (٣٠) هذه اللغة المجازية تعني الشركة مع المسيح في حكم ملكوته المسياني . « هوذا الشيطان طلبكم » (٣١) انه حصل على اذن لامتحان الرسل كما في حالة ايوب (أي ١: ١٢ ؛ ٢: ٦) وقد صلى يسوع خصيصاً من اجل بطرس باعتباره زعيماً للفرقة وانساناً في اشد الحاجة الى العون . « ومتى رجعت » (٣٢) . لقد استعاد بطرس بعد القيامة ، مركز القيادة بين الرسل في المشهد المدون في يو ١٥: ٢١-١٧ . « اقول لك يا بطرس » (٣٤) ، هذا الاسم ذات المغزى الذي خاطب به يسوع تلميذه المتفاخر ، قصد به تذكيره بأن القوة الصخرية لا يمكن العثور عليها في الثقة بالذات . « هوذا هنا سيفان » (٣٨) كان مع بطرس احد السيفين واستعمله في جثسياني (انظر يو ١٨: ١٠) .

### ج - الصراع والتسليم (٢٢: ٣٩-٥٣) .

(انظر شرح مت ٢٦: ٣٦-٥٦ ؛ مر ١٤: ٣٢-٥٢ ؛ يو ١٨: ١-١٢) . رواية لوقا عن صراع المسيح هي أوجز الروايات الثلاث (ليست مدونة في يوحنا) لكن لوقا وحده يحدثنا ان ملاكاً من السماء ظهر ليسوع يقويه (٤٣) وان عرقه صار كقطرات دم (٤٤) وفي روايته عن التسليم والقبض (٤٧-٥٣) ينفرد لوقا بالحديث عن الطريقة التي شفى بها يسوع أذن عبد رئيس الكهنة . وكان أمر الرب 'دعوا اليّ هذا' (٥١) ومضة سلطانه الفطري ومقامه السامي بحيث ألزمهم بالتوقف حتى يؤدي هذا العمل الرحيم قبل تسليم نفسه اليهم . « واذا كان في جهاد » (٤٤) التفسير الوحيد الوافي لاختبار يسوع كما يصفه هذا العدد هو ان طبيعته كلها احجمت عن العبء الفائق الادراك لذنب العالم الذي وضع عليه (قارن ٢ كو ٥: ٢١ ؛ اش ٥٣: ٦) . « واحد منهم » (٥٠) يخبرنا يوحنا انه كان بطرس ، ويذكر اسم العبد (يو ١٨: ١٠) . « هذه ساعتكم وسلطان الظلمة » (٥٣) بهذه الكلمات سلم يسوع نفسه .

## د - المحاكمة اليهودية (٥٤:٢٢-٧١) .

(انظر شرح مت ٥٧:٢٦-٢:٢٧ ؛ مر ١٤:٥٣-١٥:١٥ ؛ يو ١٨:١٣-٢٧) . أخذوا يسوع أولاً الى بيت رئيس الكهنة حيث استهزأوا به وعيروه (٥٤-٦٥) وفي خلال هذا المشهد نرى بطرس - الذي تبع الجموع وكان جالساً وسط جماعة حول النار في الدار - يواجه التحدي مرة بعد أخرى بصفته احد اتباع يسوع ، وفي كل مرة كان ينكره بشدة. وصاح الديك أثناء كلامه 'فالتفت الرب ونظر الى بطرس' (٦١) . هذه الالتفاتة أعادت نبوة الرب الى ذاكرته ، فخرج يبكي بكاءً مراراً . وعند بزوغ النهار ، عقد المجمع اليهودي جلسة (٦٦-٧١) وامام رؤساء اليهود المجتمعين جاهر يسوع بأنه في الطريق الى مجده . وفي الاجابة على سؤالهم اعترف بأنه ابن الله .

« في وسط الدار » (٥٥) وهي الدار التي تحيط بها غرف السكن وتفتح عليها الأبواب . كانت الليالي باردة اثناء موسم الفصح لأن اورشليم تقع على علو ٨٠٠ متر فوق مستوى البحر . « لانه جليلي » (٥٩) ، لهجة بطرس الاقليمية فضحته (انظر مت ٢٦:٧٣) . « منذ الآن » (٦٩) الأفضل 'منذ الآن فصاعداً' . ويسوع يفكر في المجد الذاهب اليه عن طريق الصليب والقيامة والصعود . « افأنت ابن الله ؟ » (٧٠) كان جوابه بالايجاب وبناء على هذا التصريح حكموا عليه بالموت . ولكن لكي تنفذ عقوبة الموت كان يلزم ايضاً ان يحكم عليه الوالي الروماني . والتهمة الوحيدة التي كان يمكن ان يصني اليها بيلاطس هي الخيانة العظمى .

## هـ - المحاكمة الرومانية (٢٣:١-٢٥) .

(انظر شرح مت ٢٧:٢-٢٦ ؛ مر ١٥:١٥-١٥ ؛ يو ١٨:٢٨-١٩:١٦) . لما جاء اليهود بيسوع امام بيلاطس وجهوا اليه تهمة سياسية مشتكين عليه بأنه يصرف الامة عن الولاء لروما بادعائه انه ملك . وفي اجابته على سؤال من بيلاطس اعترف يسوع بأنه ملك اليهود . لكن بيلاطس أدرك على الفور انه كان بريئاً من تهمة الخيانة ، وصارح اليهود بأنه وجده غير مذنب (١-٤) . الأمر الذي جعلهم يتشددون اكثر في اتهماتهم فهاجموه بتهمة اثارة الفتنة من الجليل الى كل البلاد . فلما علم بيلاطس ان يسوع جليلي أرسله الى هيرودس الذي كان في اورشليم وقت الفصح (٥-٧) . ولقد سُـرَّ هيرودس لأنه اشبع رغبته في ان يرى يسوع . لكن يسوع لم يجب على سؤال من

اسئلته ولا على التهم العنيفة التي وجهها رؤساء الكهنة والكتبة الذين تبعوه . فجعله هيرودس عرضة للسخرية والاحتقار على أيدي جنوده واعاده الى بيلاطس . ونتيجة لذلك تمت المصالحة بين الواليين المتنافرين (٨-١٢) .

لما ظهر يسوع امام بيلاطس مرة اخرى جمع الوالي رؤساء اليهود والشعب وأخبرهم انه لا هو ولا هيرودس وجد في يسوع شيئاً يستحق الموت . واقترح عليهم ان يحلده ويطلقه . لكنهم بدلاً من ذلك طلبوا ان يطلق باراباس وهو متمرّد وقاتل (١٣-١٩) . فأعلن بيلاطس مرة اخرى انه لم يجد اساساً لعقوبة الموت . لكنهم في مواجهة اعتراضاته المتكررة ظلوا يلحون ويصرخون طالبين صلب يسوع . وأخيراً انصاع لارادتهم وأطلق القاتل وسلّم يسوع ليصلب (٢٠-٢٥) .

« كل جمهورهم » (١) أي كل السنهدريم ، فلم يكن الشعب قد تجمّعوا بعد . « وجاءوا به الى بيلاطس » (١) كان المقر الرئيسي للوالي الروماني في قيصرية لكنه اعتاد في عيد الفصح ان يأتي الى اورشليم لحفظ النظام بين حشود اليهود . « والجموع » (٤) هذا اول ذكر لجموع الشعب فقد جذبهم موكب السنهدريم فاجتمعوا في حشد . « اذ كان هو ايضاً ... في اورشليم » (٧) كان مقر الحكم لهيرودس في طبرية لكنه سائر الديانة الوطنية وكان يحضر اعياد الفصح ليكسب ودّ رعاياه . « ... يطلق لهم كل عيد واحداً » (١٧) يبدو ان الرومان منحوا اليهود امتيازاً بطلب اطلاق سراح احد المسجونين في عيد الفصح . « ثالثة » (٢٢) تدل محاولات بيلاطس المتكررة لاطلاق سراح يسوع على تعميق الأثر الواقع عليه من السجن الغريب الواقف أمامه . « الذي لأجل فتنة وقتل » (٢٥) بتكرار هذه الكلمات من عدد ١٩ واطافة كلمة (المشيئتهم) يؤكد لوقا على شناعة عمل بيلاطس .

## و - الصلب (٢٣:٢٦-٤٩) .

(انظر شرح مت ٢٧:٣٢-٥٦ ؛ مر ١٥:٢١-٤١ ؛ يو ١٩:١٦-٣٧) . عندما ساقوا يسوع امامهم ألزموا يهودياً غريباً كان في طريقه الى المدينة ان يقوم بحمل الصليب وراءه ، وكانت جماعة من النساء يلطمن وينحن على يسوع فحوّل نظره وقال لهن ان لا يبكين عليه بل على أنفسهن واولادهن بسبب الدينونة الآتية (٢٦-٣١) . ويضيف لوقا - في وصفه المشهد عند الجلجثة - أحداثاً عديدة لا نجدها في الأناجيل

الآخري . من بينها صلاة يسوع عندما كانوا يسمرونه على الصليب (٣٢-٣٨) ، وكلمته للص التائب الذي التمس من يسوع ان يذكره متى جاء في ملكوته (٣٩-٤٣) ، وصرخته العظيمة لحظة موته ، وصلاته الأخيرة (٤٤-٤٦) ، والدعر الذي استولى على الناس الذين جذبهم المنظر مع احساسهم بتأنيب الضمير (٤٧-٤٩) .

« رجلاً قيروانياً » (٢٦) كانت قيروان عاصمة الاقليم في شمالي افريقيا وكان ليهود تلك المنطقة مجمع في اورشليم (اع ٦:٩) . « يا بنات اورشليم » (٢٨) لسن النساء اللواتي تبعن يسوع من الجليل بل نساء من سكان المدينة. لا يظهر على صفحات الأناجيل نساء ناصبن المسيح العداء . وربما كان عدد ٣١ قولاً دارجاً في تلك الايام . فهو يعني على فم يسوع 'اذا كان الرومان يعاملون بهذه الوسيلة انساناً يعترفون ببراءته ، فكيف تكون معاملتهم للذين يحدونهم مذنبين؟'

« الموضع الذي يدعى جمجمة » (٣٣) توجد ربوة صخرية خارج 'بوابة دمشق' لها شكل الجمجمة عند التطلع اليها من سور المدينة . « يا أبتاه اغفر لهم » (٣٤) لم تكن صلاة من اجل الجنود الرومان وحسب ، بل من أجل اليهود ايضاً. انها اولى الكلمات السبع على الصليب . ثلاث منها يذكرها لوقا وحده (٣٤ و٤٣ و٤٦) ، وثلاث يذكرها يوحنا وحده (يو ١٩: ٢٧ و٢٨ و٣٠) وواحدة يشترك في تدوينها متى (مت ٢٧: ٤٦) ومرقس (مر ١٥: ٣٤) . « بأحرف يونانية ورومانية وعبرانية » (٣٨) . هذه كانت اللغات الثلاث المستعملة في فلسطين وقتئذ . والعنوان جاء بصيغ مختلفة في الأناجيل الاربعة فاذا ضمناه معاً كانت الحصىلة : 'هذا هو يسوع الناصري ملك اليهود' .

« واحد من المذنبين » (٣٩) يقول متى ومرقس ان كلا المذنبين عيرا يسوع ، لكن لوقا يحدثنا ان واحداً منها فقط كان يحدف عليه او يستخدم الفاظ السب والاهانة ان اعتداء اللص التائب يكون له الاهتمام الخاص عند لوقا من حيث ان هذا يوضح حقيقة ان الخلاص بابه مفتوح دائماً للجميع . « في الفردوس » (٤٣) كلمة فارسية تطلق على المنتزه او الحديقة وانما يستخدمها يسوع لا ليصف الحالة الوسطى ، بل ليعطي التائب يقين الغبطة السماوية .

« نحو الساعة السادسة » (٤٤) أي منتصف النهار . « على الأرض كلها » (٤٤) الأفضل (على منطقة اليهودية) . لم يمكن ان يكون الظلام ناجماً عن كسوف الشمس ،



ذلك ان الفصح كان يحتفل به والقمر بدر . « حجاب الهيكل » (٤٥) الحجاب الذي كان يفصل بين القدس وقدس الاقداس . ان شق هذا الحجاب كان شيئاً واضحاً لدى الكهنة الذين آمن عدد كبير منهم فيما بعد (اع ٦: ٧) . « ونادى يسوع بصوت عظيم » (٤٦) ربما كان ذلك صرخته « قد أكمل » (يو ١٩: ٣٠) وهي في الحقيقة صيحة النصر . والصلاة التي تلي مقتبسة من مز ٥: ٣١ وهي تبين كيف ملأت الاسفار المقدسة ذهن يسوع . « أسلم الروح » (٤٦) حرفياً تعني 'زفر الروح' وهذا ينطوي على فعل ارادي منه ، كذلك تدل الصرخة العظيمة على ان يسوع لم يميت من الارهاق . ويبدو ان كل البشيرين يتحاشون عن عمد القول 'انه مات' ؛ فالكلمات التي يستعملونها تعني انه بذل حياته . لقد كان موته طوعياً بمعنى هذه الكلمة المطلق . والأحداث غير الاعتيادية التي رافقت موته كانت تميز طبيعة هذا الموت الفريد الخارق للطبيعة . « جميع معارفه » (٤٩) خلافاً لجاهل اورشليم الذين مضوا الى حال سبيلهم وعلى وجوههم علامات الندم بسبب المأساة الغريبة التي شاركوا فيها وارتعبوا منها ، فان اتباعه الجليليين الأمناء ظلوا امام مسرح الأحداث الى النهاية .

#### ز - الدفن (٥٦-٥٠:٢٣) .

(انظر شرح مت ٥٧: ٢٧-٦١ ؛ مر ١٥: ٤٢-٤٧ ؛ يو ١٩: ٣٨-٤٢) . هنا نرى يوسف من مدينة الرامة ، وهو عضو في مجلس اليهود ، لم يكن موافقاً على ادانة يسوع وكان ينتظر ملكوت المسيا . انه بعد ان حصل على اذن من بيلاطس قام بدفن جسد يسوع في قبر جديد يمتلكه . وتبعته النسوة من الجليل وشاهدن القبر حيث وضع الجسد ، ثم رجعن الى بيوتهن وأعددن الحنوط والأطياب ، واسترحن في السبت .

« رجلاً صالحاً » (٥٠) يقول يوحنا انه كان تلميذاً مستتراً ليسوع ، وكذلك ان نيقوديموس كان مشتركاً معه في دفن يسوع (انظر يو ١٩: ٣٨ و ٣٩) ، والأرجح ان كليهما لم يحضرا اجتماع السنهدريم . « الاستعداد » (٥٤) يوم الاستعداد للسبت ، أي الجمعة بتقويمنا .

#### ح - صباح القيامة (١٢-١: ٢٤) .

(قارن مت ٢٨: ١-٢٠ ؛ مر ١٦: ١-٢٠ ؛ يو ٢٠: ١-٣١) . في الفجر الباكر ، في اليوم الاول من الاسبوع ، أتت النساء الجليليات الى القبر ومعهن الحنوط ، فوجدن

الحجر مدحرجاً والجسد غير موجود . وفيما هن متحيرات ظهر ملاكان وقالاهن ان المسيح قد قام ، وذكراهن بتنبؤاته انه ينبغي ان يصلب ويقوم ثانية في اليوم الثالث (١-٧) ، فرجعت النساء وأخبرن الرسل الذين لم يستطيعوا التصديق في بادئ الأمر . على ان بطرس ركض الى القبر ليرى بنفسه وعاد الى البيت متعجباً مما حدث (٨-١٢) .

« الرب يسوع » (٣) هذه هي المرة الوحيدة التي يحدث فيها هذا الجمع بين الكلمتين في الأناجيل لكنها مستعملة كثيراً في سفر الأعمال والرسائل ، وقد كان المسيحيون الأوائل يدعون يسوع 'رباً' ، لما ادركوا انه كان فعلاً يهوه الظاهر في الجسد (١ كو ١٢: ٣) . « مريم المجدلية » (١٠) البشرون الأربعة يذكرون حضورها عند القبر ، ولا يذكر يوحنا نساء أخريات ، ويقول ان يسوع ظهر لها أولاً . أما باقي الأناجيل الثلاثة (متى ومرقس ولوقا) فتذكر اسماء نساء أخريات بالاضافة الى المجدلية .

#### ط - الرب المقام (٢٤: ١٣-٤٣) .

قصة المسيرة الى عمواس والظهور هناك ، التي يشير اليها مرقس باختصار (مر ١٦: ١٢ و١٣) ، يرويها لوقا بأكثر تفصيل . انها حدثت في عصر يوم القيامة ، ولا يعرف شيء عن كليوباس الذي يذكره لوقا ، ربما لأنه حصل على القصة منه مباشرة . ان ما قاله التلميذان ليسوع لما اقترب منها يعكس الحيرة والدهشة اللتين استولتا عليهما ، وذلك كله بسبب ما علماه من النساء (١٣-٢٤) . وأثناء سيرهما في الطريق الى عمواس حدثهم يسوع عن المبحث المركزي للعهد القديم أي عن الامور المختصة به (٢٥-٢٩) . اما العشاء الذي جلسوا لتناوله عند وصولهم الى القرية فلم يكن العشاء الرباني ، لكن شيئاً ما في طريقة يسوع ، عندما كسر الخبز وباركه ، فتح أعينها ليعرفاه . ثم اختفى عن نظرهما ، هكذا كانت طبيعة جسده السريّة . فأسرعا بالعودة فوراً لاورشليم ووجدوا الرسل وتلاميذ آخرين مجتمعين معاً يتحدثون عن خبر القيامة (٣٠-٣٥) ، وحدث بعد ذلك مباشرة ان يسوع نفسه وقف في وسطهم وحياتهم تحية السلام . ولكي يزيل مخاوفهم ويثبت هويته أراهم الجراح في يديه وقدميه ، ثم لكي يطمئنهم سألمهم طعاماً ليأكل (٣٦-٤٣) .

« هل انت متغرب وحدك في اورشليم ؟ » (١٨) الأفضل : 'هل انت تقيم منعزلاً في اورشليم ؟' ، ان الغريب المنعزل هو وحده الذي يمكن ان يفوته سماع ما كانت اورشليم كلها تتحدث عنه . « ابتداء من موسى » (٢٧) المعنى ان يسوع بدأ بأسفار

موسى واستمر في الأنبياء سفرأ سفرأ شارحاً الفقرات التي تتنبأ عن المسيا في كل العهد القديم . « الامور المختصة به » (٢٧) واضح ان يسوع وجد نفسه في العهد القديم . « ثم اختفى عنها » (٣١) صار غير منظور وهكذا اختفى عن بصرهما . ان جسد القيامة لم يكن خاضعاً لنواميس العالم الطبيعي . انه يعيش الآن على صعيد آخر من الكيان . « وظهر لسمعان » (٣٤) لا توجد وقائع عن هذا اللقاء بين الرب المقام والتلميذ الذي أنكره . كان اجتماعاً أقدس من ان يُكتب على ورق . لكن بولس يشير اليه كأول ظهور للمسيح لأي من الاثني عشر (١ كو ١٥: ٥) . « جسوني وانظروا » (٣٩) بذلك قصد يسوع انه ليس روحاً بلا جسد ، بل هو نفس الشخص الذي كانه قبل موته . هو السيد الذي ظنوا أنهم فقدوه . وليس لنا ان نستدل من كلامه 'لحم وعظام' انه كان يشير الى تكوين جسد قيامته ، ولا ينبغي ان نستدل من سؤاله اللاحق عن طعام لياكل انه كان محتاجاً الى الطعام . ان سرّ جسد قيامته بعيد عن ادراكنا لانه بعيد عن خبرتنا . « غير مصدقين من الفرح » (٤١) هذه اللمسة السيكلوجية تكشف عن معرفة لوقا العميقة بمشاعر التلاميذ في تلك الليلة .

#### ي - التوجيهات الوداعية (٢٤: ٤٤-٥٣) .

بعد روايته عن ظهورات يسوع في يوم القيامة ، يأتي لوقا بموجز للتعليمات التي أعطاها الرب للرسل خلال الاربعين يوماً التي تلت . انه موجز يحتوي على تفويضهم المرسل ، وينتهي بالأمر ان ينتظروا في اورشليم الى ان يُلبسوا قوة من الاعالي (٤٩) . ثم يأتي بيان مختصر عن الصعود وتختتم البشارة بالفرح العظيم الذي أحدثته بينهم هذه الواقعة العلوية . وأثناء انتظارهم الروح القدس كان التلاميذ كل حين في الهيكل يسبحون ويباركون الله (٥٣) .

« في ناموس موسى والأنبياء والمزامير » (٤٤) تتمشى هذه العبارات مع التقسيم المثلث للقانون العبري الكتابي الى 'الناموس والأنبياء والكتابات' . « مُبتدأ من اورشليم » (٤٧) سبق ان كانت النبوة بذلك في العهد القديم 'لانه من صهيون تخرج الشريعة ومن اورشليم كلمة الرب' (اش ٢: ٣ ؛ مي ٤: ٢) . « موعداً أبي » (٤٩) لعله تلميح الى كلماته الوداعية في العلوية (يو ١٦: ١٧ و ١٥: ٢٦) ، وأنبياء العهد القديم ايضاً تنبأوا بانسكاب الروح القدس (اش ٤٤: ٣ ؛ يوثيل ٢: ٢٨) . « أوصعد الى السماء » (٥١) هناك تم تنويجه عن يمين الله (اع ٢: ٣٣ ؛ عب ١: ٣) . انه جلس في أعلى مراكن القوة حتى يجري الفداء الذي أنجزه .

## بيان

### عن ظهورات الرب بعد القيامة

يمكن ان نتتبع كيف وُزعت الشهادة عن القيامة بين الاناجيل الاربعة في ما يلي:  
يشير متى الى ظهورين ليسوع المقام (١) للمرأتين اللتين زارتا القبر في الفجر (مت ٢٨: ٩ و ١٠)؛ (٢) للأحد عشر وربما الآخرين على جبل معين في الجليل (مت ٢٨: ١٦-١٨).

ويذكر مرقس ثلاثة ظهورات: (١) لمريم المجدلية (مر ١٦: ٩-١١)؛ (٢) للتلميذين على الطريق الى عمواس (مر ١٦: ١٢)؛ (٣) للأحد عشر وهم متكئون (مر ١٦: ١٤).  
ان العبارة عن صعود الرب الى السماء ، في مرقس ١٦: ١٩ ، قد تستلزم افتراض ظهور آخر ، وهذا استدلال ضروري من عدد ١٩ ، فتكون الظهورات بحسب مرقس - في الواقع - أربعة ، وان يكن هذا الظهور الاخير غير صريح .

ويروي لوقا اربعة ظهورات : (١) لبطرس (لو ٢٤: ٣٤) ؛ (٢) للتلميذين في الطريق الى عمواس (لو ٢٤: ١٣-٣١) ؛ (٣) للأحد عشر مجتمعين والذين كانوا معهم (لو ٢٤: ٣٣-٤٩) ؛ (٤) للأحد عشر في يوم الصعود (لو ٢٤: ٥٠-٥٢) .

ويصف يوحنا اربعة ظهورات: (١) لمريم المجدلية (يو ٢٠: ١١-١٨)؛ (٢) للتلاميذ ، وتوما غائب عنهم (يو ٢٠: ١٩-٢٤) ؛ (٣) للتلاميذ ، وتوما حاضر معهم (يو ٢٠: ٢٦-٢٩) ؛ (٤) لسبعة تلاميذ على بحر طبرية (يو ٢١: ١-٢٣) .

وفي كل انجيل مادة خاصة لها صلة بهذه الأحداث العديدة ، فيوحنا مثلاً يقدم لنا التفصيلات عن اختبار مريم مع الرب المقام ، ولوقا يحدثنا عن المسيرة الطويلة والحوار الذي استمتع به التلميذان في طريقهما الى عمواس . ويخبرنا لوقا ويوحنا عن الوضع العجيب للاكفان في القبر بعد القيامة ؛ بينما ينفرد متى بالكلام عن زلزلة الأرض وفزع الجراس . ومتى ايضاً هو الوحيد الذي يحدثنا عن رشوة رؤساء الكهنة والشيوخ للجنود . ومرقس هو الوحيد الذي تحتوي قصته على لفظة رقيقة من أجل بطرس في رسالة الملاك عند القبر الفارغ . ويوحنا هو وحده الذي يحدثنا عن الاختبار الخاص بتوما وهو ايضاً الوحيد الذي يسجل المشهد عند بحيرة طبرية .

فاذا وضعنا روايات الاناجيل الاربعة امامنا امكننا القيام بمهمة تبويب بعض أحداث القيامة .

ظهر يسوع لاتباعه في خمس مناسبات خلال اليوم الأول ، وترتيبها يبدو كالآتي :

- (١) لمريم المجدلية (مر ١٦: ٩-١١ ؛ يو ٢٠: ١١-١٨) ؛
- (٢) لمريم أم يعقوب وسالومي (مت ٢٨: ٩ و ١٠) ؛
- (٣) لبطرس (لو ٢٤: ٣٤) ؛
- (٤) لتلميذين في الطريق الى عمواس (لو ٢٤: ١٣-٣٥ ؛ مر ١٦: ١٢ و ١٣) ؛
- (٥) للتلاميذ مجتمعين في غيبة توما (مر ١٦: ١٤ ؛ لو ٢٤: ٣٣-٤٩ ؛ يو ٢٠: ١٩-٢٣) ؛

وفيا بعد أظهر يسوع نفسه على النحو التالي :

- (٦) للتلاميذ مجتمعين بعد اسبوع بحضور توما (يو ٢٠: ٢٦-٢٩) ؛
- (٧) لسبعة من التلاميذ على بحر طبرية (يو ٢١: ١-٢٣) ؛
- (٨) للأحد عشر وآخرين على جبل في الجليل (مت ٢٨: ١٦-١٨) . وهذا الظهور في رأي الكثيرين هو نفسه الذي أشار اليه بولس في رسالته الاولى الى أهل كورنثوس (١: ١٥) حيث يقول: «وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمسمئة أخ» .

واستكمالاً للبيان عن الظهور نبتعد عن الاناجيل الأربعة فنلاحظ انه ظهر :

- (٩) ليعقوب (١ كو ١٥: ٧) ؛

ثم نعود الى الاناجيل مرة اخرى فنجد ظهور الرب قبيل الصعود :

- (١٠) للأحد عشر (مر ١٦: ١٩ ؛ لو ٢٤: ٥٠-٥٢) . لاحظ ان الظهور في هاتين الفقرتين هو استدلال بالضرورة لكنه ليس موصوفاً بوضوح .

في الكلمات الآتية يلخص الدكتور غوديه Dr. Godet التناسق في الظهورات فيقول:

« عندما نرتب كل هذه البيانات عن وقائع الظهور ، ندرك ان يسوع بدأ بأعمال كان الغرض منها بعث الطمأنينة واعادة الثقة . هذه هي المهمة الاولى التي كان ينبغي ان تنجز . أفلم تكن تلك القلوب كلها مرتجفة وخائفة ؟ كان ذلك هو عمل اليوم الاول وقد أتمه بالتتابع مع مريم المجدلية ، وتلميذي عمواس ، وبطرس ، والاثنى عشر . « سلام لكم » - ذلك كان بيت القصيد للجميع .

« بعد ذلك قرر يسوع ان يُعيد الى الحظيرة خروفاً ضالاً كان في خطر الهلاك ،  
هو توما . تلك كانت مهمة الايام التالية ، فلما التأم شمل القطيع أرسلهم الى الجليل-ل  
حيث سبق ان رتب مقابلتهم . وهناك على الجبل الذي عينه لهم كلفهم مرة اخرى  
بأموريتهم ، فشرحها لهم وأضاف الوعد بأنه سيمد لهم يد المعونة .

« أخيراً يعيدهم الى اورشليم حيث يجب ان ينتظروا عودته 'بالروح' في يوم الخمسين.  
وفي ظهور ختامي يحبسهم تحية الوداع . »

(Defence of The Christian Faith p. 16 - 17) .

# إنجيل يوحنا

## مقدمة

(انظر أيضاً المقالة العامة ، « الانجيل الرباعي » ص ١٠٣ - ١١٦ ، من المجلد الاول)

### ١ - الكاتب

من المسلم به ، على وجه العموم ، ان كاتب الانجيل يهودي فلسطيني . لكن كثيرين من المفسرين لا يقبلون نسبة الكتابة الى يوحنا الرسول . على ان الدلائل التي تعزز هذه النسبة التقليدية قوية . فالانجيل يشير الى انه شهادة شاهد عيان - التلميذ الذي أحبه يسوع ، والذي كان حاضراً في العشاء الأخير وبعد ذلك عند الصلب والقبر الفارغ ، هو التلميذ « الذي يشهد بهذا » ( يو ٢١: ٢٤ ) هذه الحقائق الخاصة بشاهد العيان ، تشير عن طريق التصفية ، الى يوحنا الرسول .

والبرهان الداخلي يشير بطريقة حاسمة في صالح نسبة التلميذ المحبوب الى يوحنا الرسول . فمعرفة بالعبادات اليهودية ، والأعياد ، والتخطيط المفصل للبلاد ، لا ريب فيها . على ان كثيرين من النقاد يعتقدون ان كاتب الانجيل كان شخصاً ما يدعى يوحنا « الشيخ » الذي كان تلميذاً للرسول . ويبنى هذا الادعاء على شهادة پاپياس اسقف هيراپوليس الذي يظهر انه أشار الى اثنين باسم يوحنا في « تفسيره لكلام الرب الموحى به » ، ويدعو احدهما « الشيخ » . ويحاول آخرون ان يحترموا الرأي التقليدي فيقترحون ان يوحنا « الشيخ » كان الكاتب عند الرسول . وشهادة « الالوجوي » ( وهم الذين لا يؤمنون ان المسيح هو الكلمة الأزلي ) تُقدّم أيضاً كدليل ان الرسول يوحنا لم يكن الكاتب . « والالوجوي » اسم أطلق على فئة خاملة الذكر رفضت ان تقبل الرأي ان الانجيل كان بقلم يوحنا الرسول ، وقد ندّد ايرينيوس بهذه الفئة بشدة . فقد أعطيت لآرائهم أهمية لا تستحقها . ولا يسمح المجال باستقصاء دقيق لمشكلة الكتابة في تفسير من هذا النوع . وللتوسع في دراسة هذا الموضوع ، انظر ف.ف. بروس « هل وثائق العهد الجديد يُوثق بها » وايضاً ه. پ. ف. فن « الانجيل الرابع » .



## ٢ - علاقته بالانجيل السنوبتية (أي الانجيل الثلاثة الاولى)

شعر البعض ان هناك صعوبة في التوفيق بين تقديم المسيح في الانجيل الرابع والصورة التي جاءت في الانجيل السنوبتية فيظهر ان هناك خلافات في مكان خدمة يسوع ومدتها ، وفي محتويات تعليمه . على انه من السهل المغالاة في هذه الخلافات . ان يو ١:٧ يظهر ان يوحنا كان مُلمّاً بالخدمة في الجليل التي اهتمّ كتاب الانجيل الثلاثة الاولى بالافاضة في بيانها . وهم ، بدورهم ، يؤيدون قيام خدمة ، في وقتٍ ما ، في جنوب البلاد (انظر مر ١١:٣-٦ و ١٤:١٢-١٦) حيث يشيرون الى تلاميذ كانوا هناك . فالبيان عن هذه الخدمة الاورشليمية ، كما جاءت في انجيل يوحنا معقول جداً .

ويظهر ان التسلسل الزمني العام لحوادث اسبوع الآلام يختلف عما ورد في الانجيل السنوبتية . فمثلاً ، في يوحنا تسبق حادثة الدهن بالزيت (يو ١٢:٣) الدخول المظفر لاورشليم وقد جرت قبل الفصح بستة ايام . والصّليب نفسه يقع قبل ان يأكل اليهود الفصح في ١٤ نيسان بينما الانجيل السنوبتية تفترض ان يسوع أكل الفصح مع تلاميذه . على ان معظم المشكلات من هذا القبيل يمكن اسنادها الى عدم مقدرتنا الآن ان نفسر بعض العلاقات الزمنية نتيجة لنقص في المعلومات . ويجب ان يُذكر ان كل انجيل كان عرضاً لحياة المسيح وليس تاريخاً لسيرته بالمعنى الحديث لهذا الاصطلاح . (انظر ايضاً شرح يو ١٣:١-٣٨) .

## ٣ - زمن الكتابة ومكانها

في الوصول الى تاريخ كتابة هذا الانجيل يجب ان تؤخذ بعين الاعتبار الحقائق الآتية : بما ان اغناطيوس عرف هذا الانجيل فلا بد انه كان قد كُتب قبل سنة ١١٥ ب.م . ، ومن الجهة الاخرى ، اذا كان الكاتب قد استند على انجيلي مرقس ولوقا في كتابته فينبغي ان يكون التاريخ بعد ٨٥ ب.م . ثم ان قطعة صغيرة من هذا الانجيل وجدت في مصر مؤرخة ١٣٠-١٥٠ ب.م . ومن ذلك يتضح جلياً انه لا بد ان يكون قد صدر قبل ذلك لعدة سنوات لتعميل تداوله في تلك الدولة في ذلك التاريخ . ويُضاف الى ذلك ان قطعة اخرى عُثر عليها مؤرخة ١١٠-١٥٠ ب.م . تشتمل على فقرات من الانجيل ومن ضمنها انجيل يوحنا . لذا يمكننا الاستنتاج ان مخطوطة الانجيل

اليونانية الاصلية يُرجّح انها 'كُتبت ما بين ٩٠ و ١١٠ م. مع انه من المحتمل ان الخاتمة (٢٥-١:٢١) قد تكون 'كُتبت بعد ذلك بقليل . واذا قبلنا الرأي القائل بوجود مصدر أرامي فمن الجلي ان يكون تاريخ كتابة هذا الانجيل حوالي سنة ٧٠ م.

أما عن مكان الكتابة فقد تحدّث إيرينيوس عن الرسول انه كان مقيماً في افسس وقد ربطت التقاليد الانجيل ، دائماً ، بهذه المدينة .

#### ٤ - مغزى الانجيل

ان مبدأ التفسير مهم لنا في السعي لاكتشاف مغزى هذا الانجيل . انه سجل "للاعلان الخاص « بالكلمة » المتجسد وينبغي ان يُدرس في اطاره التاريخي الخاص . ولهذا الغرض ، فتحاليل التفسير النقدية يمكن ان تكون قيمة جداً . لكن المبنى الأدبي ووحدة التعليم ، والتدرج في مطالب المسيح ، والانعكاس الواضح لوعي يسوع بالنسبة الى المباحث العظمى تتطلب شرحاً لاهوتياً . والانجيل وحدة لاهوتية خاصة حتى صار الشعور يتزايد ان مبدأ التفسير تيسّر المفتاح لمغزاه الداخلي . والتعليم اللاهوتي الناشئ عن السبع آيات ، ودعوى المسيح انه المسيح والمناقشات بين يسوع واليهود واعلان عدم ايمان اليهود - كلها أدّت الى الحوادث النهائية في خدمة المسيح .

ان الموضوعات الأساسية في الانجيل هي الحياة ، والنور والمحبة . وقد أتى يسوع ليعطي الناس حياةً أكمل وأفضل . هو النور الذي كان في العالم 'مناقضاً لظلمته ، وكان نبع حياة الانسان الحقيقية وكانت ذبيحة حياته من أجل العالم التعبير عن محبة الله للبشر .

في المقدمة نجد الوحدة الذاتية ليسوع التاريخي مع « الكلمة » الأزلي الذي كان مع الآب . وبينما يمكن ان يُظنّ ان أصل التعبير يكشف عن تأثير فانها تستوحى في الاساس من مفهوم العهد القديم « للكلمة » . فقد كان « الكلمة » شخصاً في فلسفة العهد القديم ، وفي مقدمة الانجيل امتداد لهذا الفكر . والواقع ان فكرة صيرورة « الكلمة » جسداً كانت غريبة تماماً عن الفكر اليوناني .

ملاحظة : طالع خريطة فلسطين في عصر المسيح على الصفحة ١٧ .

## تقسيم محتويات السفر

- ١ - مقدمة ١:١-١٨
- ٢ - يوحنا المعمدان والتلاميذ الاول ١٩:١-٥١
- ٣ - الآيات الاولى والاحاديث في اليهودية والسامرة والجليل ١:٢-٥٤:٤
- ٤ - آيات اخرى واحاديث في الجليل وبدء المشادة مع اليهود ١:٥-٥٢:٧
- ٥ - المرأة التي أمسكت في زنا ٥٣:٧-١١:٨
- ٦ - تعليم اضافي وازدياد المقاومة ١٢:٨-٤٢:١٠
- ٧ - اقامة لعازر وتأثيرها على اليهود ١:١١-٥٧
- ٨ - ختام خدمة ربنا الجهارية ١:١٢-٥٠
- ٩ - الاحاديث الاخيرة وصلاته الكهنوتية ١:١٣-٢٦:١٧
- ١٠ - آلام ربنا وقيامته ١:١٨-٣١:٢٠
- ١١ - خاتمة ١:٢١-٢٥

## الشرح

### ١ - المقدمة ١:١-١٨

ليست مقدمة الانجيل مجرد ديباجة او فاتحة ، لكنها اعلان عن الموضوع المحوري الذي يدور تعليم ابن الله عليه ، أي ، تجسّد « الكلمة » . ان البشير يقدم الوضع السابق الضروري للحياة وللعمل الفدائي « للكلمة » الذي صار جسداً . والمقدمة شعرية في صيغتها وفي تركيبها وتكوّن نشيداً لكلمة الله .

#### أ - « الكلمة » بالنسبة الى الوجود (١:١ و٢) .

لنا في العدد الاول صدى صريح للاعداد التي تفتتح العهد القديم وايضاً مفتاح لفكرة يوحنا عن الـ'لوغوس' (أي « الكلمة ») ففي سفر التكوين ١:١ نوجّه نحو عمل الله في الخلق وأما في يو ١:١ نوجّه نحو « الكلمة » الذي كان موجوداً قبل الخلق . ان تفكير الكاتب متغلغل عميقاً في العهد القديم ، ولا يظنّ ان البشير استعار تعبيراً او صيغة كانت متداولة في التفكير الفلسفي اليوناني . انه يعرض رأياً ترجع اصوله الى التعليم

اليهودي عن « كلمة » الله. فان اللفظ اليوناني 'لوغوس' (« الكلمة ») هو كائن يقع وجوده وراء حدود الزمن. ان وجوده السابق الأزلي متضمن في التعبير. « والكلمة كان عند الله » (١) ان الحرف الجر اليوناني (پروس : عند - مع) يتضمن علاقة وتميزاً . وعندما تليه صيغة المفعول به يعني ليس مجرد التعايش بل التشارك الفعّال الموجه . ويقترح (پلمر) التعبير : « وجهاً لوجهٍ مع الله » . « وكان الكلمة الله » (١) هذا لا يُمكن ان يعني ان 'اللوغوس' (« الكلمة ») كان يعني انه اللاهوت بكلية اقانيمه ، لان ذلك يجعل منه مجموع الوجود الالهي وِصفاته ، ومع ذلك فان المعنى في هذه العبارة يتضمن ان 'اللوغوس' (« الكلمة ») كان أكثر من كونه من اصل الهي. إنه يتضمن حقه الصريح في الالهية . وفي الأصل اليوناني (ثيوس : الله) جاء في اول الجملة وذلك للتأكيد وقد ورد بدون اداة تعريف . فلفظ (لوغوس : الكلمة) ، بذلك ، يكون اللوغوس هو الله بمعنى انه مشترك في الجوهر والطبيعة الالهية ، وبحكم هذه الصلة يمكن اعتباره بأنه الله. « هذا كان في البدء عند الله » (٢) هنا يجمع يوحنا في معنى كامل واحد ، الثلاث عبارات المكوّنة للعدد الاول . والفعل « كان » يُستعمل في معناه المطلق - الكيان - تمييزاً له عن معنى الصيرورة . كان وجوده غير مرتبط بالزمن وغير مخلوق .

#### ب - « الكلمة » في علاقته بالخلق (١: ٣-٥) .

هنا ينصبُّ التأكيد على «الصيرورة» وقد جعلت معادلة لعملية الخلق . «فالكلمة» هو اداة النشاط الخلاق لأن « كل شيء به كان » (٣) المصدر الاساسي هو الآب ولم يشترك في عملية الخلق اي عامل وسيط ، وهو المعتقد الذي يتمسك به جماعة الغنوسيين (الأدريين) . بدون تنفي امكانية التطوّر الخلاق . ان هذه العبارة (٣) تؤكد الفكر ان كل الخليقة تقوم به وتتمسك بمبدأ حياة مستمدّ منه . انه نبع الحياة غير المستمدّ من مصدر آخر . فهو مصدر اشكال الوجود وطاقات الحياة . 'نبع الحياة بالضرورة هو نبع النور' .

« والنور يُضيء في الظلمة » (٥) يمتدّ الآن تفكير البشير الى الدائرة الروحية . فقد حصل الانسان على الاستنارة الروحية . وهبة كهذه تنبع من الحياة المؤسسة على « الكلمة » كلمة الله . وقد رُسمت الصلة بين الحياة والنور في كلام المرنم (مز ٩: ٣٦ ثم قارن يو ١: ٥) ، 'يضيء النور في العالم وهو في نزاع مع الظلمة الروحية الناشئة عن عصيان الانسان وجهله . شهادة الحق الالهي لم تُطفأ قط . ان هذا النور غير قابل للإنطفاء والاندحار ، « والظلمة لم تدركه » (٥) .

### ج - « الكلمة » في علاقته بالتاريخ (١:٦-١٣) .

هنا يُنظر الى « الكلمة » في علاقاته التاريخية . فقد سبق يوحنا وبشر بمجيئه ، الذي لم يُميّز في هذا الانجيل بلقب المعمدان ، وفي ذلك شاهد عَرَضِيّ على ان الكاتب هو يوحنا ، وينبغي ان يُربط ذلك بالحقيقة ان الرسول يوحنا لم يُذكر اسمه في الانجيل قط . فقد نهض ليشهد للنور وبشهادته قاد الناس الى ايمان حيّ في الشخص الآتي (٧و٦) كان يوحنا « هو السراج الموقد المنير » (يو ٥:٣٥) ، ولكنه لم يكن سوى انعكاس للنور الحقيقي الذاتي الذي كان ، حينئذ ، « آتياً الى العالم » (٩) .

ولا لزوم لأن نعتبر الأعداد (٦-٨) كما يرتئي بعض المفسرين ، كعمل مُحَرَّر أراد ان يعظّم المسيح على حساب المعمدان . ان إيراد هذه الأعداد وفجائيتها الظاهرة في هذه القرينة يمكن ان تُوضّح بالإشارة الى الموقف التاريخي . ان شهادة المعمدان هي جزء لا يتجزأ لسياق الكلام . وفي نفس الوقت يؤكّد البشير خضوع يوحنا « للكلمة » الذي ينبغي ان تكون له الاولوية .

كان النور موجوداً وجوداً خلاقاً في العالم قبل أي تجسّد . وكان قد اعلن ذاته كمقيم في عالمٍ وُجد بواسطته ، ومع ذلك لم يعرفه العالم (١٠) وفوق ذلك ، أعلن نفسه ، تاريخياً الى شعبه اسرائيل ، ولم يقبلوه (١١) وهنا نلاحظ الاعلان المتدرج عن « الكلمة » : « كان » (٢) « كان في العالم » (١٠) « الى خاصته جاء » (١٢) وأبت خاصته ان ترحّب به . ان مأساة المقاومة له تغدو واضحة . أما الذين يقبلونه فيدخلون الى قرابة جديدة « اولاد الله » (١٢) ان هذه العلاقة البنوية مستطاعة عن طريق الولادة الثانية الروحية . « لقد وُلدوا ثانية في حالة لا يمكن ان تعزى مطلقاً الى قوة ارضية او ذاتية » . ان هذا الاختبار لا يمكن الوصول اليه كنتيجة لتفاعل طبيعي يحوي مشيئة جسد او ارادة الانسان (١٣) انه لا ينجز عن طريق أية قوة فطرية بحوزة الانسان ، بل عن طريق ولادة جديدة من الله .

### د - « الكلمة » المتجسّد (١:١٤-١٨) .

هناك توافقٌ يلفت الانظار بين التصريحات الجوهرية في عد ١ وعد ١٤ « الكلمة » الذي كان في البدء صار انساناً ، « الكلمة » الذي كان عند الله حلّ بين الناس . هو ، الذي كان الله ، كان ممتلئاً نعمةً وحقاً . « الكلمة » الأزلي هو الآن مسيح التاريخ

بذاته . « (الكلمة) صار جسداً وحلّ بيننا » (١٤) . لاحظ ان ذكر الجسد يستبعد الرأي الدوسيطي (الاعتقاد ان جسد المسيح كان ظاهرياً فقط - أي ليس حقيقياً) والآراء الأخرى الحديثة التي تماثله . ان ربنا قد اتخذ لنفسه جسداً بشرياً حقيقياً . لقد أعلن عنه انه خيّم (استوطن) وسط البشر . ان الكيان الجوهرى لله يشع في هذا الذي هو النعمة والحق المتجسّدان . ان جلال الله وقوته صاراً محجوبين في جسد .

« ورأينا مجده » (١٤) يعني يوحنا البشير بهذه العبارة الشهود الاصلين الذين عاينوا مجد الله . وينبغي ان يُنظر الى الفكرة ذاتياً . « انه كان عظمةً ادبية وروحية » وقد وصف هذا المجد بعد ذلك « كما لوحيد من الآب » (١٤) 'ان مجد يسوع يتطابق مع بنوته العديمة النظير' . وكلمة « كما » يمكن ان تقدّم مقارنة للمعنى ان بنوته تختلف عن تلك التي للابناء العاديين ، كما في عد ١٢ . 'ان مجد (الكلمة) المتجسّد كان مجداً كالذي يستمدّه الابن الوحيد من الآب الأزلي وهكذا يقدر ان يريه للمؤمنين' . « لوحيد » (١٤) اللفظة اليونانية (مونوجينوس: لوحيد من) مرادفة للفظ « الحبيب » . لم يُعلن مجده ، فقط ، في الجلال والقوّة (وهما مفهوما المجد في العهد القديم) بل في نعمة وحق : نعمة وحق كصیغتين مميزتين « للكلمة » المتجسّد ، على الأرجح تتجاوب روحياً مع « حياة » « الكلمة » الأزلي و « نوره » (٤) .

يؤدي يوحنا (المعمدان) شهادةً عن 'بنوّة يسوع' (١٥-١٧) وشهادته هي تعزيز نبوي لقوّة شهادة شاهد العيان عن مجد « الكلمة » . وصوته ليس سوى صوت منادٍ . فقد عرف محدوديّة نفسه وأعلن أن الذي أتى بعده ، في الواقع سبقه . « كان قبلي » (١٥) اللفظ اليوناني (پروتوس : قبل) يشير الى كلا الزمن والمكان ، وكما يستعمله يوحنا هو اقرار بتفرد يسوع فيما يختصّ بالسلطان وسبق الوجود والكرامة . ويؤيد هذه الشهادة ايضاً كل المؤمنين الذين اخذوا من « ملئه » (١٦) 'ملء' سجايا الهية ونعمة . « ونعمة فوق نعمة » (١٦) (اللفظ اليوناني «انتي» معناه « بدلاً من » او « عوضاً عن ») 'كلّ بركة تتملك تصير اساساً لبركة أعظم' (وستكوت) فكلّ نعمة تمّ استعمالها بعد امتلاكها تتكرّر بمعياريّ أكمل .

وفكرة النعمة تشير الى وجود تباين بين موسى نبي اسرائيل ويسوع المسيح ، الذي ذكر بالاسم لأول مرة (١٧) والبشير يُفارق بين ناموس موسى الذي يتطلّب من الانسان طاعةً ومع ذلك فلا قوّة له ان يعطي حياةً ، وبين النعمة التي تغفر والحق

الذي يحرّر . ان الله قد أعلن ، الآن ، نفسه في المسيح وليس بعد مخفياً . ان كان الله مخفياً عن البشر ، فقد كان ذلك في بهاء الاختفاء الذاتي الالهي عن طريق النور البالغ الضياء . والآن يُعرف عن طريق ابنه الذي هو نور العالم . « الابن الوحيد » (١٨) الله قد أعلنه ابنه الذي أسندت اليه الربوبية اذ انه يشارك الطبيعة الالهية . وهي اذ تؤكد بنوته العدمية النظير لازمة للقرينة المباشرة لتصف العبارة « الذي هو في حضن الآب » . فالمعنى واضح ؛ ان الرب قد أعلن الآب للبشر بصفة قاطعة . فيسوع المسيح هو التفسير الكامل لله .

## ٢ - يوحنا المعمدان والتلاميذ الاول ١٩:١-٥١

### أ - شهادة يوحنا للمسيح ١٩:١-٣٤ .

تستهل مقدّمة الانجيل التاريخية بشهادة المعمدان . يو ١٩:١-١١:٢ تعطينا تقريراً مفصلاً عن اسبوع حافل بالنشاط في الافتتاح الرسمي لخدمة يسوع . وترتبط شهادة يوحنا بالحقيقة الخطيرة : كون « الكلمة » هو المسيح الذي كان في العالم لاعلان الآب . وغرض الكاتب واضح بجلاء في اختيار الحوادث التي تبدأ كشف الهوة المفجعة القائمة بين اولئك الذين يؤمنون باسمه والذين لا يؤمنون . فشهادة المعمدان تُعلن ازاء محيط من مقاومة وتحامل بدائين ، ووصول وفد من كهنة ولاويين من اورشليم الذين حضروا لسؤاله بخصوص المعمودية والتصريحات التي أعلنها (١٩) وليس هذا وضعاً روائياً ينقصه اساس في الحقيقة التاريخية . ودقة التفصيل ، كذكر اللاويين ، وإحكام التأريخ ، وتعيين الموضع حيث أخذ الاستنطاق - كل ذلك يُري اهتماماً بالحقيقة الواقعة . والرواية لا يمكن ان تأتي الا من شخصٍ كان شاهد عيان . « بيت عبرا » (٢٨) وعلى الأصح بيت عنيا وحيث ان مكاناً باسم بيت عنيا لم يكن معروفاً « في عبر الاردن » في عصر اوريجانوس يظهر انه غيّرهُ الى بيت عبرا ، وهي قراءة انتقلت الى مخطوطات متأخرة .

يسأل الكهنة واللاويون ، بسُلطان: « من انت ؟ » (١٩) ويوحنا يُنكر في اجابته انه المسيح او ايليا او النبي الذي تنبأ عنه موسى (٢٠ و٢١) وقارن تث ١٨:١٥ وما بعده) ومرة اخرى يُلحّون عليه ان يخبرهم ماذا يقول عن نفسه (٢٢) فيُعلن انه ليس سوى « صوت صارخ في البرية » (٢٣) (قارن اش ٤٠:٣) كانت مهمته اعدادية.



وعند سؤاله بعد ذلك ، يؤكد ان طقس معموديته كان تطهيريًا ، ويتبرأ من ادعاء أي سلطان وكرامة شخصيين ويشهد باستحقاق وفضل واحد هو ، الآن ، حاضر .

ينصرف الوفد بعد ان سمع شهادة يوحنا للمسيح . وفي اليوم التالي يرى المعمدان يسوع وينادي به انه « حمل الله الذي يرفع خطية العالم » (٢٩) . رواية البشير يوحنا تفترض مسبقاً معمودية يسوع ، التي تمت ، على ما يظن ، قبل وصول الوفد . كان المعمدان قد تحدث مع يسوع وقد تأجج في نفسه مغزى خدمة المسيح الآتي وقد تشير عبارة « حمل الله » الى خروف الفصح المذكور في خر ١٢ ، او خروف ذبيحة الصباح وخروف ذبيحة المساء المذكورين في خر ٢٩:٣٨-٤٦ او الذبيحة المذكورة في اش ٥٣: ٤-١٢ . وهناك ايضاً خروف تك ٧:٢٢ . وتصور المسيح كحمل الذي يرفع خطية العالم يحوي مشهد موته الذي يشمل مظاهر التضحية القربانية والنيابية والفدائية . يسوع هو حمل الله 'ملك الله الذي بطاعته الكاملة تمت ذبائح الهيكل العادية' هناك ، غالباً ، اشارة ما في عبارة اشعيا حيث حمل الله 'يرفع او يحمل' خطية العالم وفي ذلك يتضمن الفكر عن ازاحة الخطية عن طريق 'التحمّل' النيابي . والصورة الفدائية هي ايضاً متضمنة في فكرة تألم خروف الفصح الذي كثيراً ما يسمى به يسوع .

كثيرون من المفسرين المحدثين يعتقدون بأن هذا القول العظيم هو تفسير ادرجه كاتب الانجيل على لسان يوحنا المعمدان وبذا 'فرض على الرواية' . ويعترض البعض بأن المغزى العالمي لعمل يسوع الفدائي كان خارجاً بالكلية عن نطاق تقدير المعمدان . على ان الأفضل ان يفهم القول كواحدة من تلك الومضات التي يشعها الوحي الالهي والتي بها يوحنا المعمدان ، مثل كثيرين من الأنبياء قبله ، يمكن ان ينطق بأكثر مما يعرف . ويقترح البعض ان يوحنا ، لا بدّ أطل التفكير والتأمل في العهد القديم ، وخصوصاً عبارات اشعيا ، حيث تؤكد المغزى العالمي لعمل المسيح . وهناك بعض الدليل على ذلك في تلك الدائرة التي انتمى اليها سمعان وحنّة ولا بد انها وغيرها تأملوا مثل هذه الامور في اسفار الكتاب (انظر مثلاً لو ٣٢: ٣ ؛ اش ٦:٤٢ و ٦:٤٩) .

حينئذٍ ، مرةً اخرى يشير يوحنا الى المسيح ، الذي جاء بعده ، من جهة الظهور التاريخي ولكن كان قبله من جهة المقام والأسبقية (٣٠) . «وانا لم أكن أعرفه» (٣١) هذا يدل على عدم رضى يوحنا ان يأتمن حكمه الخاص في أمر كهذا . وليس من مناقضة هنا لكلمات مت ١٤:٣ . يقرر يوحنا هنا انه لم يكن يعرف ان يسوع هو

المسيّا . عندئذ جاء اعلان ليوحنا من الله . « مثل حمامة » (٣٢) كان ظهور الحمامة (يصرّ لوقا على تجسيم الأمر الواقع : « بهيئة جسمية » (لو ٣: ٢٢) دليلاً سماوياً مُثبِتاً للنزول الدائم للروح على ابن الله . وعن طريق هذه الآية جاء اليقين ليوحنا بأن يسوع كان المسيّا ، حقّاً ، ولذا فهو يفسّر مسيانيته بعبارة البنوّة (٣٤) وليس من تفويض هنا ، يُحيز الرأي انه الى هذه اللحظة لم يكن يسوع قد نُصب ابناً لله .

### ب - دعوة التلاميذ الاولين (١: ٣٥-٥١) .

وفي الغد ، أي اليوم الثالث (الزمن واليوم المضبوطان أشير اليهما) ، يرى يوحنا يسوع ماشياً . وفي حضور تلاميذه ، احدهما كان اندراوس ، يكرر شهادته . « هوذا حمل الله » (٣٦) اثنان من التلاميذ اتجها نحو يسوع (٢٧) من هو الواحد الذي لم يُذكر اسمه ؟ انه عادة يُعتبر يوحنا ابن زبدي . الاخوان ، سمعان واندراوس ، والاخوان يوحنا ويعقوب ، شكلوا النواة الأصلية للتلمذة . وهنا تلميح مقصود للإشارة ان اندراوس كان الاول في احضار اخيه الى يسوع مشيراً ان يوحنا البشير ايضاً احضر أخاه يعقوب ليسوع . أخفي اسم التلميذ الآخر (الذي كان مع اندراوس) الذي يبدو من المعقول ان يكون هو يوحنا الحبيب .

يسألها يسوع « ماذا تطلبان ؟ » (٣٨) فيخاطبانه كعلّم ويبيديان رغبة ان يصرفا اليوم معه (٣٨) فيتبعانه ويمكثان معه . لم تكن حركتهما في الاتجاه نحو يسوع عفوية . انهما جُذبا نحوه عندما ومضت عليهما شخصيته المعجزية . « وجدنا المسيّا » (٤١) كانت هذه صرخة اندراوس عندما أحضر سمعان ليسوع . بعد تفحص يسوع له ، يأخذ سمعان اسماً جديداً . « صفا » (٤٢) الاسم الأرامي ويقابله بطرس أي الصخرة في اليونانية ، كان موحياً بسجيّته الحقيقية . ان الحصول على اسم جديد كان رمزاً للدخول في علاقة جديدة مع الله . قارن تك ٢٨: ٣٢ (بشأن الدعوة لترك البيت واتباع يسوع انظر الشرح لمت ٤: ١٨-٢٢؛ مر ١: ١٦-٢٠ وايضاً قارن لو ١٠: ٥-١١) .

تتسع ، الآن ، الدائرة وفي الأعداد ٤٣-٥١ أمامنا دعوة فيلبّس ونثنائيل . في الغد ، أي اليوم الرابع ، يريد يسوع ان يخرج الى الجليل (٤٣) فيجد فيلبّس ، الذي بدوره يجد « نثنائيل » (٤٥) ؛ اعتقد في بداية عهد الكنيسة الاولى ان نثنائيل هو برثولماوس المذكور في الأناجيل السنوبتية لان اسمه كان قد ارتبط باسم فيلبّس . هنا

يعترف فيلبس ان يسوع هو المسيح الذي تنبأ عنه موسى والأنبياء . « ابن يوسف » (٤٥) ليس هذا دليلاً على جهل الكاتب بالميلاد المعجزي ، فان ذلك قد سبق ذكره ضمناً في المقدمة . كان هذا اللقب هو التسمية التي عرف بها ربنا عند العموم . اظهر نثنائيل ، بصراحة ، انه لا يُصدّق ان شيئاً صالحاً يمكن ان يخرج من الناصرة ، فكيف بالمسيح ، لكن فيلبس يلح عليه قائلاً : « تعال وانظر » (٤٦) فكانت دعوته هذه خير حجة . ويسوع يتبين فيه شخصاً « لا غشّ فيه » (٤٧) ربما توجد هنا مفارقة ضمنية مع يعقوب (اسرائيل) الذي ينتسب اليه الاسرائيليون . يخبر يسوع نثنائيل انه عرفه قبل ان دعاه فيلبس (٤٨) وهنا نجد قوّة يسوع في الاطلاع على ما في قلوب الناس . « تحت التينة » (٤٨) هذا كان ملاذاً للتأمل . لقد تأثر نثنائيل تأثراً عميقاً فهتف ليسوع « انت ابن الله . انت ملك اسرائيل » (٤٩) فيجيبه يسوع انه بسبب اختباره وايمانه سيُمنح فهماً عميقاً ورؤية واضحة عن طبيعة عمل المسيح ونوعه (٥١) ؛ يستعمل يسوع اللقب « ابن الانسان » بصدده كونه المسيح ، وبذلك يكمل ما كان ناقصاً في اعتراف نثنائيل . ان رؤية مجد ابن الانسان كانت مكافأة الايمان . هنا تُذكر رؤيا يعقوب (تك ٢٨: ١٢) ويصف يسوع النظام المسياني الجديد الذي كان مزمناً ان يدخله الى العالم بمجيئه .

### ٣ - الآيات الاولى والاحاديث في اليهودية والسامرة والجليل

١:٢-٤:٥٤

#### أ - شهادة يسوع لليهود (١:٢-٢١:٣) .

١ - عرس قانا الجليل (١:٢-١٢) . كانت معجزة قانا الجليل « بداية الآيات فعلها يسوع » (١١) والسؤال الذي يحايلنا هنا هو ، هل مدار موضوع البشير المتكرر تاريخي او مجازي ؟ ان القصة نفسها تحمل دمغة التاريخية ، التي يمكن ان تشهد بها تفصيلاتها الدقيقة . ويمكن ان لا يكون هناك شك ايضاً في ان التفصيلات التاريخية تحتل تفسيراً مجازياً . ان قصة هذه المعجزة لها اساس لا يداخله شك في حادثة أعلنت بجلاء مجد الرب . وبينما لم يتبع « الآية » حديثاً كما نجد بعد « الآيات » الأخرى عادةً ، فان قصد البشير ، مع ذلك ، هو ان يُشرك « الآية » بتفسير روحي ومغزى متعلق بالعصر الجديد الذي كان مزمناً ان يبدأ . فالآية ، بذلك ، تصبح آية لذلك

العصر الجديد . وذكر الستة اجران من الحجارة «موضوعة هناك حسب تطهير اليهود» (٦) يوحى بتطهير مسياني .

«وفي اليوم الثالث» (١) أي ثلاثة ايام بعد ٤٣:١ . «ما لي ولك يا امرأة. لم تأتِ ساعتي بعد» (٤) لما أجاب يسوع هكذا على التماس مريم ، لم يكن عديم الاحترام لأمه ، لان اللفظة «يا امرأة» لا تتضمن ، حتماً ، أي توبيخ . وانما كان جوابه في طبيعته رفضاً. ان ساعة اعلان مجده كمسيحاً لم تكن ، بعد ، قد جاءت. ولفظ «ساعتي» له ايضاً معنى أعمق لموته وتمجيده (قارن ٣٠:٧ ؛ ٢٠:٨ ؛ ١٢:٢٣ و٢٧) . كانت مريم مصرية في إيمانها فلم تقطع الرجاء (٥) . يسوع ، حينئذٍ ، يأمر الخنثام ان يملأوا الاجران التي كانت هناك ، ماءً . وعندما تكون الاجران مليئة للحافة تسع أكثر من ١٠٠ غالون (أي نحو ٣٧٥ لتراً). بعدئذٍ يحدث تغيير في الماء. «رئيس المتكأ» (٨) أي مدير التشريعات ، يذوق الخمر، واذ دعا العريس عبّر عن دهشته من جودة الخمر وأكد ان الخمر الجديدة افضل من القديمة .

كانت هذه اولى المعجزات «الآيات» (١١) التي صنعها يسوع . وهنا ملاحظة عابرة ان هذا العدد برهان قاطع ضد الروايات الابوكريفية (وغيرها) عن معجزات عملها يسوع وهو طفل . واللفظة اليونانية المستعملة هنا : «سيمايون» (آية) تتميز من اللفظة «ديناميس» (عمل القوة) و «إرجون» (عمل) . ان معجزات الانجيل الرابع تدعى دائماً «آيات» أكثر من ان تدعى «قوات» وتروى لأجل قيمتها اثباتية . وهكذا ، أعلن يسوع مجده وأدّى شهادة للعصر المسياني الجديد . والذي ظهر في الجسد سيبدأ نظاماً جديداً في العالم . «فأمن به تلاميذه» (١١) والايان هنا ، هو نتيجة المعجزة وعاقبتها ، أما في الأناجيل السنوبتية فتكيف المعجزة .

توسط الرواية التي تحوي الآيتين (تحويل الماء الى خمر وتطهير الهيكل) بيان عن زيارة الى كفرناحوم (١٢) فحيث انه كان لا بدّ من مرور زمن ليس بطويل ، قبل حلول عيد الفصح في اورشليم ، نزلوا من الاقليم الجبلي الى هذه المدينة ، التي تقع في الطرف الشمالي لبحر الجليل . وتعتبر كفرناحوم ، عامة بانها (تل حوم) الحديثة ، وقد رافق يسوع امّه واخوته وتلاميذه .

٢ - تطهير الهيكل (٢: ١٣-٢٢) . اقترب وقت عيد الفصح فذهب يسوع ،

يصحبه تلاميذه ، الى اورشليم للاحتفال بالعيد . وهذا اول فصيح يُذكر في هذا الانجيل . انه مناسبة ملائمة للافتتاح الرسمي لخدمته الجهرية . فيزور الهيكل ويحذ في الساحة المقدسة داخل الدار في فناء الامم ان سوقاً قد أُنشئت لبيع الحيوانات المطلوبة للذبائح (١٤) كان الصيارفة هناك يجلسون لتغيير النقود الروماني الى نقد يهودي . فثارت نفس يسوع في داخله بسخط مشتعل على انتهاك حرمة هيكل الله . فتناول سوطاً مصنوعاً من ورق القصب المضفور . « وطرد الجميع من الهيكل » (١٥) ان غضب الحمل شيء حقيقي .

ان ضبط العبارة واحكام التفاصيل تدلّ ان الكاتب كان شاهد عيان . الثيران والأغنام تُطرد ، ونقود الصيارف تُنثر على الأرض ، ويرفع الحمام طبق أمر يسوع . « لا تجمعوا بيت ابي بيت تجارة » (١٦) ولا يسعنا الا ان نلاحظ العلاقة المحددة التي طالب بها يسوع لنفسه « بيت ابي » ان مغزى عمله يُشير الى وظيفة المسيّا 'هذا السجل' تعليق على ملاخي ١:٣ وما بعده (وستكوت) لقد حلّ الرب ، بغتة في هيكله . وقد بدأت الدينونة في بيت الله . ان الغيرة التي أظهرها يسوع هي من خصائص المسيّا . انه اعترض على عدم احترام العبادة في الهيكل وعدم روحانيّتها . ويمكن ان يُفسّر عمله انه تطهير مسياني لكل النظام الذبأحي ، عمل قد حاز مصادقة الغيرة النبوية . « فتذكر تلاميذه أنه مكتوب غيرة بيتك اكلتني » (١٧) . ان قوّة اللفظة « اكلتني » يُعبر عنها بالفاظ مثل ، إلتهم ونقض . وقد يكون في ذلك التعبير اشارة مستورة لموت يسوع . « إن تطهيراً هذه علامته يقوم على ذبيحة جسده » .

هنا ، يطلب اليهود آية لانهم يميّزون أهمية عمله . انهم يطلبون شهادة منظورة لسلطانه (١٨) فيتسلمون اجابة محجبة في لغة مجازية لا معنى لها عندهم : « انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة ايام اقيم » (١٩) انهم سيقتلونه ولكنه ، هو ، سيقم ثانية المقدس الذي نقضوه . وترجع صعوبة هذا العدد الى الاشارة المزدوجة في الفعلين « ينقض ويُقيم » فاللفعل ينقض معنى مزدوج يحلّ : كما في هدم بناء او في انحلال الجسم ؛ بينما الفعل « يُقيم » يمكن ان يعني اما اقامة بناء او بيت او تشييد مقدس ومنه فكرة اقامة الجسد . فالمعنى المزدوج للفعلين يخلق امكانية التفسير المزدوج مما يُنتج الالتباس . فيسوع يعبر بآية قيامته عن سرّ سلطانه في تطهير الهيكل . ظن اليهود ان يسوع أشار الى الهيكل « حرفياً الذي كان في دور البناء . بدأ بناء الهيكل حوالي سنة ٢٠

ق.م. وأكمل في سنة ٦٣ ب.م. وحيث ان ٤٦ سنة قد مرّت منذ بدء البناء فالسنة التي حصل فيها الحديث تكون سنة ٢٦ او ٢٧ ب.م. (وهذه توافق تماماً حياة يسوع على الارض) على ان اليهود لم يكونوا ملّمين بفكرة الجسد كهيكل لله .

هل كان يسوع قاصداً مجرد إقامة ديانة روحية ، فقط ؟ ان أهمية هذه الحادثة متصلة بمركزها المؤرخ بحسب ترتيب الوقائع . فان كثيرين من المفسّرين يعتبرون ان الحادثة ذكرت قبل اوانها ، يقولون بانها هي الحادثة التي تذكرها الأناجيل السنوبتية في اواخر خدمة السيد ، (قارن مت ١٢: ٢١ و ١٣ ؛ مر ١٥: ١١-١٧ ؛ لو ١٩: ٤٥ و ٤٦) وهذا التوحيد بين الحادثتين مبني على عدم احتمال وقوع حادثين منفصلين من نوع واحد، احدهما في بدء خدمته والآخر في نهايتها . ان نقاط كثيرة تتشابه فيها ، ولكن دقة التفصيلات ، ومناسبة صفة الحادث كعمل افتتاحي من جانب يسوع ، وتفسير يوحنا لأهمية العمل - كلها في صالح استبقائها في مكانها الحاضر في بداءة خدمة يسوع . فليس هناك شيء غير مرجّح تاريخياً او زمنياً في رواية يوحنا . 'ان يوحنا البشير يجد اهميتها العظمى في انها بالنسبة له ، تقدم المفتاح لفهم المشادة الناشئة بين يسوع واليهود' .

٣ - الولادة الجديدة (٢: ٢٣-٣: ٢١) . ان وضع الحديث عن الولادة الجديدة هو عدم كفاية ايمان مؤسس على معجزات خارجية (٢٣) لم يستطع يسوع ان يأتّم على نفسه اولئك الذين ايمانهم سطحي لانه كانت عنده معرفة تامة ببواعثهم (٢٤ و ٢٥) ويمثل هذا في قصة مقابلة نيقوديموس .

« نيقوديموس » ، عضو السنهدريم « رئيس لليهود » (١) يزور يسوع ، « ليلاً » ، على الأرجح لكي يتجنّب تعريض مركزه للخطر . انه يعترف ان يسوع معلمٌ مرسلٌ « من الله » (وهذه عبارة تأكيد تميزه عن المعلمين الذي مؤهلهم النجاح في المدارس) ، وواضح انه تأثر من الآيات التي يعملها يسوع (٢) لذلك يسأل الرب ان يُوضّح تعليمه الخاص بملكوت الله . فيجيب يسوع « ان كان احدٌ لا يُولد من فوق لا يقدر ان يرى ملكوت الله » (٣) ان اللفظة اليونانية (انوثن : ثانية) يمكن ايضاً ترجمتها « من فوق » وهنا ، يحوي جواب يسوع لبّ مبحث هذا الاصحاح . انه يؤكد ضرورة تغيير جذري في القلب حتى يتصور انه ولادة من فوق . إن ايماناً يُبنى على معجزات غير كاف ، ويترك الثلب الداخلي لحياة الانسان غير متأثر . ان التجديد الداخلي وحده يجعل الانسان قادراً ان يشترك في اغراض الملكوت . نيقوديموس يستغرب اذاً كيف



يستطيع أي شخص جاز في كل تطوُّرات الحياة ، ان يولد ثانية (٤) عندئذٍ يكشف يسوع عن الطبيعة الحقيقية لهذه الولادة الجديدة ويحدّد الشروط التي بها يحصل الانسان عليها (٦ و ٥) انه لا يُعني ولادة جسدية بل عملاً خلقياً من الله داخل النفس . وتمّ شروط دخول الملكوت عندما يتوب الانسان ويُطهر داخلياً . « من الماء والروح » (٥) يلوح انه من المرجح ان إيمان ربنا الأساسي في اشارته الى الماء كان عن معموديّة يوحنا ولكن باقي جملته يحذر ان الفريضة الخارجية لم تكن كافية بدون عمل الروح المحيي في الداخل . وهنا يرى بعض المفسّرين اشارة واضحة للمعمودية المسيحية . انه ليس من المؤكد تماماً ان هذا فهم صحيح لكلمات ربنا ، ولكن ، على كل حال ، لا يمكن ان يورد لاسناد التجديد بالمعمودية . وبعض الشُّراح يرفضون رؤية أية اشارة الى المعمودية في لفظة « الماء » ويفرضون ان ربنا كان يتكلم عن التأثيرات المطهرة لكلمة الله (انظر هذا الفكر في اف ٢٦: ٥) على ان التفسير الأكثر ارجحية هو ان ربنا ألمح الى ضرورة التوبة (معمودية يوحنا بالماء) وضرورة الايمان (تعميده هو ، بالروح الذي يأتي بالايمان) . « المولود من الجسد جسدٌ هو » (٦) ان الحياة الروحية لا تُتنقل بالتناسل الطبيعي ، انها لا تطابق أي وجود جسدي . ليس هناك تطور من الجسد الى الروح . لا لزوم لأي استغراب ، حينئذٍ ، في كون الولادة الروحية هي الشرط الضروري للدخول في الملكوت (٧) . « الريح تهبّ ... » (٨) ان نفس اللفظة اليونانية تُستعمل لكلا الريح والروح . كما ان وجود الريح يُعرف بتأثيراته هكذا الروح يتبين بعمليته . ان حركات الروح مسيطرة على الكل . ان اصل المؤمن ومصيره الذي فيه قد أتمّ روح الله عمله الخلقى ، غير معروف للعالم (٨) .

لا يستطيع نيقوديموس ان يفهم هذا التعليم (٩) ويُبدي يسوع استغراباً من جهله (١٠) عندئذٍ يدلي يسوع بتصريح مشرّكاً فيه معه تلاميذه وكلّ الشهاداة النبوية في الماضي ، انهم قد رأوا وعرفوا عمل الروح ولذا فهم قادرون على ان يشهدوا لفعله (١١) فاذا رفض اليهود شهادته عن الارضيات مع ان مصدرها في السماء (اشارة الى تعليمه عن الولادة الجديدة) فكيف يقبلون السماويات الخاصة بالاعلان النهائي لمقاصده الأزلية ؟ (١٢) لم يصعد أحد الى السماء ، ومع ذلك فقد أراد الله ان يكون نزول من السماء الى الارض (١٣) قد أتى يسوع من السماء بمعرفة كاملة لله ، ليعلم الله للناس . « الذي هو في السماء » (١٣) هذه العبارة لم ترد في اقدم المخطوطات .



حينئذٍ شرع يسوع في اخبار نيقوديموس عن « السماويات » (١٢) « كما رفع موسى الحية » (١٤) يوضح مبعثه العظيم الخاص بنزول ابن الانسان في الجسد ، بمجاذة من العهد القديم (قارن سفر العدد ٢١: ٨ و ٩) . كما حوّل الاسرائيليون المشرفون على الموت عيونهم الى الحية النحاسية ونالوا الحياة ، هكذا الناس الذين تحت دينونة الخطية ينالون الحياة الأبدية والشفاء بواسطة المخلص المرفوع على خشبة الصليب . (١٤) والاشارة واضحة تماماً انها الى موت يسوع . وفي وعيه تقبل يسوع الموت ، كضرورة الهيّة ، كوسيلة إتمام الفداء للعالم (١٥) لم يُصمّم موته بارادة الانسان ولكن بمحبة الله ، الذي بذل ابنه الوحيد ذبيحة عن العالم ، شاملة في عموميتها (١٦ و ١٧) . « العالم » (١٦) هو مسرح قصد الله الفدائي .

هل الأعداد ٢١: ١٦ تعطينا نفس أقوال يسوع او هل تعطينا تفسير البشير عن مهمة المسيح ؟ وبلا شك ان البشير قد دخل بعمق الى فكر يسوع ، واذا كانت هذه الأقوال ليست كلماته بالذات ، فانها ، بالتأكيد ، تحوي نفس قلب البشري المجيدة . على انه ليس عندنا مبرر للاستنتاج أن هذه الأعداد لم تكن ليسوع في مجمل القرينة التي أماننا .

« يؤمن باسم ابن الله الوحيد » (١٨) معنى ذلك ان الانسان يضع ثقته في عمل يسوع . اولئك الذين لا يفعلون هذا قد دينوا (١٨) . في هذا تأكيد ان الارسال الالهي هو عمل خلاصي . ان ابن الانسان قد جاء ليخلص العالم ، ومع ذلك ، فالعالم قد دين بمجيئه (١٧ و ١٩) - يتقابل الخلاص والدينونة في شخصه . وبذلك تسلّم نيقوديموس تفسيراً جديداً لحادث من العهد القديم لا يوضح محبة الله للناس معبراً عنها بموت ابنه ، وايضاً تنبيهاً جديداً على امور مختصة بالدهر الأخير تنبّه على طبيعتها « المحققة » ، ان الخلاص والدينونة حقيقتان حاضرتان . ان النور قد جاء الى العالم وأحبّ الناس الظلمة أكثر من النور (١٩) « لان كل من يعمل السيئات يُبغض النور » (٢٠) ان عدم الايمان يتسبب ، أصلاً ، عن طبع شرير يعرض عن النور . الايمان هو ممارسة الحق ؛ انه الطاعة والانجذاب نحو النور ، انه يرحب بامعان النظر الالهي (٢١) وبذا فان عمل المسيح يُغربل الصلاح من الشر . « وهذه هي الدينونة » (١٩) ان يسوع قد جاء الى العالم . ان ظهور يسوع يكوّن أزمة في حياة العالم ويضطرّ الناس ، بذات طبيعة الأشياء ان يقبلوا الى النور ، او ان يمشوا في الظلمة .

## ب - شهادة يوحنا المعمدان النهائية (٢٢:٣-٣:٤) .

تقدّم لنا هذه الأعداد صورة عن المعمودية على ايدي تلاميذ يسوع يظهر انها لا تتفق والمعمودية على يد يوحنا في آن واحد مع التقليد ولا مع عرض الانجيل الثلاثة الاولى المختص بارسالتي يسوع ويوحنا. وقد وُجد حلٌ لهذه المشكلة في اعتبار الحديث تفسيراً تنقيحياً يُنسق في قالب روائي لغرض دفاعي ، أي اظهار تفوق المعمودية المسيحية على طقس تطهير ناموسي . لكنه لا يوجد سبب صحيح لاعتبار ان الرواية تحوي على أي امرٍ غير محتمل تاريخياً . 'نعتقد انه في هذه النقطة تلاقى عمل يسوع مع سابقه يوحنا' كان التلاميذ يعمّدون في اليهودية (٢٢) بينما كان يوحنا يعمّد في عين نون (٢٣) .

« لم يكن يوحنا قد أُلقي بعد في السجن » (٢٤) وقد هيأ المناسبة للشهادة النهائية من المعمدان ليسوع جدال بين تلاميذ يوحنا وأحد اليهود من جهة مسألة التطهير . فان تلاميذ يوحنا حسودون بسبب شهرة يسوع (٢٦) ويوحنا ، في اجابته الكريمة ينسب النجاح والشهرة الى رضاء الله (٢٧) ويُذكر تابعيه ، مرة اخرى ، بطبيعة ارساليته التمهيدية وان علاقته بيسوع هي علاقة الرؤوس بالرئيس (٢٨) ويوضح هذه العلاقة بتشبيه نابع من تصوّر العهد القديم عن العلاقة بين الله وعروسه ، أي شعبه القديم ، (انظر مثلاً ، اش ٥٤: ١-١٠) فليس يوحنا الا « صديق العريس » وواجبه هو ان يقود العروس الى العريس وان يعمل كل الاستعدادات الضرورية لانجاز العرس ، فيدبر عقد الزواج ويقف امام خدر العروس الى ان يسمع صوت العريس . انه كان فرحاً ليوحنا ان يرى الناس يتجمعون حول يسوع ، لان هذا كان ختم خدمته (٢٩) 'ان فرح السابق لاعداد الطريق ، في الصورة التي في الانجيل ، لا يضعفه كون عمل المسيح سيكتمل بتقديم نفسه ذبيحة' . « ينبغي ان ذلك يزيد واني انا أنقص » (٣٠) كما ان نجم الصباح يكسفه بهاء الشمس المشرقة ، هكذا يوحنا ، المناادي ، ينبغي ان يفسح المجال للمسيح .

ان الفكر في الأعداد ٣١-٣٦ يزداد تجريداً . ويظهر انه من المرجح جداً ان هذه الأعداد تمثّل تأملات الكاتب . ان المسيحاً سماوي في الأصل ، ولذا فانه فريد وسامٍ . انه يفارق بين الصفة السماوية لعمل المسيح وبين المعمدان ، الذي كان اصله من الارض (٣١) وايضاً تعليم المسيح يتوافق مع مصدره السماوي . فقد كان تعليمه

شهادة لما «رآه وسمعه» من الآب، شهادة لا يمكن ان يحوزها أي انسان ، على الأرض، غير مُستنير (٣٢) على ان الانسان المولود من الروح يضع كلمة الله تحت الامتحان مثبتاً صحتها باختباره الشخصي . « فقد ختم » (٣٣) ان المسيح يمثل الله لدى الانسان وهو رسوله ، ووضع الثقة فيه انما هو تقرير لحق الله . لقد أعطى الله يسوع الروح بمقياس كامل ، بالمفارقة مع الهبة الجزئية التي أُعطيت للانبياء السابقين (٣٤) وللابن قد أُعطيت ايضاً سلطةً علياً ، سرّها محبة الآب له (٣٥) وتختتم شهادة البشير برسالة حياة ودينونة . ان المسيح هامٌ وخطيرٌ لحياة الناس وموقفهم ازاءه يقرّر مصيرهم النهائي . ان الايمان بالابن يضمن للانسان الحصول على حياة ذات صفة أبدية . « والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله » (٣٦) وبترجمة اخرى « غضب الله يخيم عليه » ان المصير الأخير للعصاة هو مقاساة غضب الله . فان الاصرار على عدم التوبة والعصيان يؤدي الى دوام العقاب .

يترك يسوع الاردن ويرجع الى الجليل (٣) لعله ان انجذاب الجماهير نحوه سيثير معاداة الفريسيين (١) وهذا الرجوع للجليل ربما كان بداءة الخدمة المدوّنة في الأناجيل الثلاثة الاولى . « مع ان يسوع نفسه لم يكن يعمّد » (٢) يظهر ان هذا التأكيد الصريح يُناقض يو ٣: ٢٦ . وايضاح سبب هذا التناقض الظاهري هو ان يسوع مع انه لم يعمّد هو نفسه بالماء منح الممارسة العملية للمعمودية مدلولها الحقيقي . ويمكن أن التلاميذ لم يدركوا أهميتها المسيحية ، ولكن المسيح زوّد الطقوس بصورته السديدة من فوق (يو ٣: ٥) .

### ج - شهادة يسوع في السامرة (٤: ٤-٤٢) .

١ - ماء الحياة (٤: ٤-١٩) . يصير تسلسل الفكر جلياً في التاريخ الذي يتبع . اذا كان الماء يطهر فانه صحيح ايضاً انه يروي الظمأ . والاشارة الى السامرة تتفق مع التضمينات الاوسع للايمان بيسوع . تشمل ارسالية يسوع ايضاً شعوب العالم غير اليهودية . يتجه يسوع الآن الى الشمال . وحتى يتجنّب الدوران عبر بيريّة ، كان لا بدّ من ان يأخذ الطريق الشمالي من اورشليم الى الجليل ، ماراً بالسامرة في طريقه . « وكان لا بدّ له ان يجتاز السامرة » (٤) وفي هذه الكلمات ايضاً ، معنى الالتزام الاضطرابي الذي نشأ عن إلحاح مهمّته . يأتي الى « سوخار » (٥) التي تعتبر عادة انها قرية « عسكر » بالقرب من شكيم . والموقع التقليدي للبئر في سفح جبل عيبال

فيه كثير مما يُحقق انه الموضع الأصلي الحقيقي . وكان السفر قد أضنى يسوع فجلس ، منفرداً ، على الحجر المحيط بالبئر ، لان تلاميذه كانوا قد ذهبوا ليلبتاعوا طعاماً من القرية المجاورة (٨) . « وكان نحو الساعة السادسة » (٦) أي الساعة ٦ بعد الظهر . ويظهر ان يوحنا يحسب الوقت اما من منتصف الليل او منتصف النهار ، انظر ٣٩:١ و ١٩:١٤ وتتوفر الأدلة ان هذه الطريقة لحساب الوقت كانت مستعملة في آسيا الصغرى عندما كتب يوحنا انجيله .

يطلب يسوع جُرعة ماء من امرأة سامرية كانت قد جاءت الى البئر « لتسقي ماءً » (٧) وجواب المرأة الذي أخذ صورة سؤال يُبين الاستغراب والتردد (٩) الاستغراب لان يهودياً يطلب جُرعة ماء من سامرية ، والتردد بسبب العداوة المعروفة التي كانت بين يهودي وسامري . « لان اليهود لا يعاملون السامريين » (٩) وهذا ايضاح تفسيري يغلب جداً ان يكون من البشير . فقد كانت هناك عداوة حادة يرجع تاريخها الى وقت رجوع اليهود من السبي واقامة هيكل سامري منافس ، على جبل جرزيم . والسامريون ادعوا التسلسل من الأسباط العشرة ، ودينياً نقيماً مستمداً من شريعة موسى .

واذ نشد يسوع ان يوقظ في المرأة شعوراً بالحاجة ، وايضاً ان ينعش اهتمامها ، يخبرها عن عطية أفضل من التي طلب منها ، عطية كان يريد ان يمنحها اياها لو انها رغبت فيها . انها عطية « الماء الحي » (١٠) فاستغربت المرأة انه يستطيع ان يوجد ماء جدول متدفق (لأنها ، هكذا ، فسّرت عطيته من الماء الحي) وخصوصاً لان يعقوب قد فشل (١١ و ١٢) . ان السرّ الغامض الذي ساقه يسوع اذ أشار الى الماء الحي قاده الى الحق الذي بلغه في تصريحه انه يستطيع ان يروي ظمأ الانسان الى الأبد . ان ماء بئر يعقوب يستطيع ان يروي الظمأ فقط الى حين (١٣) ولكن يسوع يستطيع ان يعطي عطية الحياة الأبدية التي تنبع في النفس وتروي ، تماماً ، العطش الداخلي في الانسان (١٤) .

وتتصور المرأة ان الماء الحي شيء سحري وقدّرت انه يجعل الحياة سهلة ومريحة ، لذا تتقدّم بالرجاء « يا سيّد أعطني هذا الماء ... » (١٥) واذا أدرك يسوع ان كشف خطيتها هو ، وحده ، الذي يوقظ احساساً بالذنب الشخصي ، يأمرها ان تدعو زوجها (١٦) وجواب المرأة الذي أبان ارتباكها المراوغ ، يعطي يسوع فرصة مجابته بخطيتها (١٧ و ١٨) وهنا تعترف المرأة مدركة انها امام شخص معرفته ليست مجرد معرفة بديهية بل معرفة خارقة الطبيعة : « يا سيّد أرى أنك نبي » (١٩) .

٢ - العباداة الجديدة (٢٠:٤-٢٦). في هذه الأعداد تبرز المسألة الجدلية بخصوص العباداة . ويُرجح ان المرأة ، اذ أرادت ان تحوّل انتباه «النبي» عن اسرارها الأثيمة ، تومىء الى جبل جرزيم وتطرح القضية الحساسة عن صحّة العباداة في جرزيم (٢٠) ومما له مغزى كاف ان مكان العباداة مهمّ لواحدة فُضّح وزرّها - اورشليم ، او جرزيم ؟ ويرجح ان بواعث المرأة كانت مختلطة اذ تعرض لهذه المسألة . وفي إجابته يقدم يسوع مفهوماً لعبادة غير محددة بأي مكان واحد (٢١) واذ طالب بسموّ الايمان اليهودي « لان الخلاص هو من اليهود » (٢٢) بمقارنته بالايمان السامري بطقوسه التي لا قيمة لها ، يحدد الربّ الطبيعة الحقيقية للعبادة (٢٣) ان المكان غير متعلق بالأمر . ما مهمّ هو الحقيقة الروحية . لقد دقت ساعة المسيا ، مبطة كل الفوارق العنصرية . ان العباداة شخصية وروحية ، تُقدم الى الله في دائرة الروح . ان شروط العباداة الحقيقية تحدّد بانها حقيقة داخلية وإخلاص في القصد والغرض . « الله روح » (٢٤) والأصل اليوناني يضع « روح » أوّلاً أي « روحٌ هو الله » وبذلك يضع النبرة في « روح » .

واذ شعرت المرأة بسمو الحقائق التي أعلنها يسوع ، تؤكد انها تُفضّل ان تنتظر الاعلان الأكمل الذي سوف يأتي به المسيا (٢٥) . عندئذ يكشف يسوع عن حقيقة شخصه بشكل دراماتيكي بأنه هو المسيا . « انا الذي اكلمك هو » (٢٦) ان هذا التأكيد في غاية المناسبة في هذا الظرف الذي كان يتحدث فيه الرب مع المرأة ، فان ساعة تأسيس ملكوت المسيا قد دقت ، وقد حُبِس الاعلان عن الامة اليهودية الى ان تدق الساعة الاسمى للازمة .

٣ - ايمان السامريين (٢٧:٤-٤٢) . وعند ذلك جاء التلاميذ فأوقفت المحادثة (٢٧) والمرأة اذ أثارها الاكتشاف الذي عثرت عليه ، أسرعت راجعةً الى القرية لتُشرك اهل سوخار فيه . (٢٨ و٢٩) ان الشخص الذي كشف قلبها ومسلكها لا بد ان يكون « المسيح » (٢٩) . ان تعجّب التلاميذ وترك المرأة لجرّتها تفصيلات كتابية ذات أهمية . والمرأة أيقظت اهتمام اهلها السامريين بصورة جعلتهم يخرجون من المدينة ويأتون لرؤية يسوع (٣٠) .

في الفترة التي جهّز التلاميذ فيها الطعام الذي أحضروه وعندما دعوه ليأكل (٣١) يسوع ، وكان قد تهلّل بالروح باظهاره نفسه للمرأة ، اجابهم بأن له طعاماً لا يعرفونه هم (٣٢) وكان يسوع يتحدث بصورة يلزمها تفسير روحي . أمّا التلاميذ فيفسّرون

كلامه حرفياً (٣٣) وهو ، حينئذ ، يوضح انه نال انتعاشاً وقوتاً عن طريق طاعته لمشيئة الله. ويأمر تلاميذه ان يرفعوا عيونهم وينظروا الحقول المجاورة ، فان السامريين كانوا يقتربون . « اربعة اشهر » (٣٥) وهذا يلح الى ان هذه الحادثة وقعت نحو منتصف كانون الاول (ديسمبر) . ومفارقة مع الاجراء الطبيعي كانت البذور التي زُرعت في قلب المرأة السامرية قد سبقت وأعطت ثراً . ان الحاصد ينتظر الزمن الذي تفرضه الطبيعة قبل ان يأخذ اجرتة ، بينما يحصد التلاميذ ، الآن حصاداً جاهزاً. ان الزارع يستطيع ان يفرح مع الحاصد (٣٦) فقد أختصرت فترة الزمن والتلاميذ يستطيعون ان يجنوا ثمار تعب يسوع نفسه ، مبرهنين صدق القول « ان واحداً يزرع وآخر يحصد » (٣٧) وبذا يدخل التلاميذ على تعب آخرين (٣٨) .

وتصل الحكاية الى ذروتها بايمان السامريين ، لأنه ، بسبب شهادة المرأة ، كثيرون آمنوا به (٣٩) ويلحون عليه ان يمكث معهم (٤٠) فمكث يسوع هناك يومين فأمن به أكثر جداً بسبب كلامه ، هو ، لهم (٤١) ليس الايمان اختباراً منقولاً ، بل انه ثقة حيّة تسند الى كلمة المسيح . ان السامريين يعترفون بأنه « مخلص العالم » (٤٢) ليس هذا تفسيراً متأخراً وضع على شفاه السامريين ، لكنّه اعتراف بالوجهة التي فيها أعلن لهم المسيح .

#### د - شفاء ابن خادم الملك في الجليل (٤٣:٤-٥٤) .

ان معجزات الشفاء هي ايضاً 'آيات' الملكوت المسياني (قارن اش ٦٥:٣٥) . لقد أدى يسوع الشهادة لليهودية بخصوص العصر الجديد . ففي قانا الجليل حول الماء الى خمر ، مُظهراً بذلك مجده (١:٢-١١) وآياته الأخرى في اورشليم (٢:١٣-٢٢) كوّنّت الوضع السابق لحديثه لنيقوديموس عن الولادة الجديدة (٢:٢٣-٣:٢١) التي هي الاعداد اللازم لدخول الملكوت الجديد. وفي حديثه مع المرأة السامرية أعلن ان الساعة المنيانية للعبادة الحقيقية قد أزفت بدون تمييز في المكان او الطبقة (٤:٢٣) وفعل الشفاء المسجل في هذا الاصحاح هو ايضاً مهم كآية لهذا العصر الجديد وهنا ، يرتبط مع الآية السابقة في قانا (١:٢-١١) .

بعد البقاء يومين مع السامريين مضى يسوع الى الجليل (٤:٣) وذكر السبب لذهابه هناك « لأن يسوع نفسه شهد ان ليس لنيّ كرامة في وطنه » (٤:٤) ويكاد يلوح ان



هذا سبب كاف لعدم الذهاب . من ثمَّ يعتبر بعض المفسرين ، حاذين حذو اوريجانوس ، ان اللفظ « وطنه » يُقصد به اليهودية ، ويعتبر برنارد ان عد ٤٤ 'حشو' أدخله يوحنا او محرّر متأخر ، اقتباساً من مر ٦:٤ أوحاه ذكر الجليل ولكنه غير مُلائم في هذا المكان وفي سياق الكلام ، يظهر فعلاً ، ان الإشارة هي الى اقليم اليهودية . فيكون اذاً سبب الذهاب الى الجليل عدم الترحيب به وعداوة شعب اليهودية . على انه من الصعب الوصول الى قرارٍ حاسم فيما يتعلق بالموقع الذي قصده البشير . يُقابل يسوع بترحيب كبير في الجليل (٤٥) .

ان لحادثة شفاء ابن خادم الملك نُقِطَ تشابه كثيرة مع شفاء خادم قائد المئة (قارن لو ١٠:٧-١٠) اذ من الممكن تتبع مشابهاً لفظية في استعمال بعض العبارات مثل « مشرف على الموت » (٤٧- وقارن لو ٢:٧) . وكلتا المعجزتين تمتتا على بُعد ، وإيمان خادم الملك يطابق إيمان قائد المئة . ولكن في القصة التي يرويها يوحنا نُطق بكلمة الشفاء التي تمت بها المعجزة ، في قانا وليس في كفرناحوم . ثم هناك اختلاف واضح ايضاً في تفصيل القصة ، الذي لا يمكن نسبته الى تعبير متصرف لرواية لوقا . ويُورد لمرثاني نقاط اختلاف مهمة . « خادم الملك » (٤٦) وهو من حاشية هيرودس ، الذي يرجح انه سمع بالمعجزة السابقة في قانا الجليل ، سافر كل الطريق من كفرناحوم ، وهي مسافة تقرب من ثلاثين كيلو متراً ، ويرجو من يسوع ان ينزل الى كفرناحوم ويشفي ابنه (٤٧) لكن يسوع يوبّخ الايمان الذي يؤسس فقط على الآيات والعجائب (٤٨) فيكرّر الخادم ، رجاءه من أجل حياة الولد ، لانه يؤمن ان حضور المسيح يستطيع ان يشفي الولد (٤٩) ويسوع لا يرفض ، حتى الايمان القليل الذي كان عنده ، لذا يقول له اذهب ، « فان ابنك حي » (٥٠) فيقبل الخادم التأكيد الذي أُعطي له ويصدّق كلمته . وفي الصباح التالي ، عند رجوعه الى بيته ، يقابل عبيده الذين يخبرونه بشفاء ابنه (٥١) فيستخبرهم عن الساعة التي فيها أخذ يتعافى ، ويكتشف ان الحمى تركته في نفس اللحظة التي كان قد تكلم فيها يسوع قائلاً : « ابنك حي » (٥٣) وعبّر عن نتيجة القصة هكذا « فأمن هو وبيته كله » (٥٣) .

## ٤ - آيات اخرى واحاديث في الجليل وبدء المشادة مع اليهود

١٠:٥-٥٢:٧

يبدل كثير من المفسرين المحدثين مكان اصحاحي ٥٦ و٥٧ بحيث يلي اصحاح ٦ اصحاح



٤ ، ويُظن ان هذا التبديل يُيسّر تتابعاً زمنياً افضل بالنسبة للحوادث الواردة في اصحاحي ٦ و ٥ . اذاً فالإشارة في ١:٦ الى « مضي يسوع الى عبر بحر الجليل » ، تتبع طبيعياً ، الحادثة التي جاءت في ٤:٦-٤٦:٤ . وكذلك العيد الذي جاء ذكره في ١:٥ يصير الفصح المذكور في ٤:٦ ، والإشارة في ٢١:٧ التي وضح انها تشير الى معجزة أجراها يسوع يمكن ان تكون قريبة من حادثة بيت حسدا . على ان مثل هذا التقريب للحادثة لا ضرورة له . فان المعجزة التي تمت كانت بحيث يمكن بسهولة إفرازها كسبب للمشادة التي سببتها . وبذلك تطابق سياق الحديث في ٢١:٧ . ان حسب ان عيد الفصح بأنه العيد المذكور في ١:٥ مبني على ما ورد في مخطوطة قديمة 'عيد اليهود' ولكن الأفضل ان تبقى القراءة التي لدينا أي « عيد لليهود » . انه من الواضح ان ١:٦ يبدأ مرحلة محددة في ارسالية يسوع . انه من الصعب تقرير التتابع الزمني الدقيق . نعلم من النص ان يسوع ذهب الى الجليل بعد الحوادث المسجلة في اصحاح ٥ . ثم يتبع ذلك التصريح الفجائي انه مضى الى الجانب الآخر من البحر . وهذا الانسحاب المفاجيء من جانب يسوع يظهر ، مع ذلك ، انه يتوافق مع الحوادث التي وصفها السينوبتيون ، أي الخبر المحزن عن موت المعمدان ثم رجوع الاثني عشر من ارساليتهن (قارن مت ١٤:١٣ ؛ مر ٦:٣١ و ٣٢ ؛ لو ٩:١٠) فقد كان الباعث على انسحاب يسوع هو الرغبة في السلام . والموقع الذي أختير هو بيت صيدا على الجانب الآخر للبحيرة (لو ٩:١٠) . اذاً يظهر ان يو ١:٦ يلي الحوادث الموصوفة في الأناجيل السينوبتية . وتنتهي خدمة يسوع في الجليل في ٢:٧ ، لذا فمن المرجح جداً ان خدمة يسوع في الجليل جرت في الفترة الكائنة بين اصحاح ٥ و ٢:٧ وعلى الأخص في اصحاح ٦ الذي يصف معجزتين مهمتين ، اشباع الـ ٥٠٠٠ والمشي على الماء .

ان تعديلاً في الترتيب ينقل اصحاح ٦ ليتبع اصحاح ٤ قد يعطي اتصالاً اوضح بين الحوادث ولكن لا تبرره الأدلة الخارجية التي بين ايدينا . وفوق ذلك ، فان غرض البشير هو ان ينتخب معجزات من أجل الأحاديث التي تقود اليها . لم يكن غرضه ان يعطي تتابعاً زمنياً واضحاً لكل الحوادث المتنوعة في ارسالية المسيح . ولذا فان بعض حوادث وُمدد قُرِبت وُجُمِعت معاً . ففي الاصحاحات الاربعة الاولى شهد يسوع عن تأسيس عصر مسياني جديد . وكانت معجزاته آيات لذلك العصر الجديد ، وتؤكد احاديثه الولادة الجديدة والعبادة الجديدة ، وهما صفتان جوهريتان لتلك الخدمة المسيانية الجديدة . لقد أعطى ، سابقاً ، برهاناً على قوته الحية . ويهتم الكاتب

الآن باظهار طبيعة المقاومة والعداوة القائمتين بين اليهود والمسيا الى ان تبلغ المشادة ذروتها في نبذ مطالب المسيح نبذاً نهائياً ومتعمداً . وفي اصحاح ٥ تنشأ المجادلة عن شفاء الرجل العاجز .

#### أ - شفاء الرجل العاجز والمشادة التي نشأت عنه (١٠:٥-٤٧) .

١ - فعل الشفاء (١٠:٥-٩) . « وبعد هذا » (١) تعبر هذه العبارة عن تتابع الزمن في ذهن الكاتب . « كان عيدٌ لليهود » (١) (انظر التعليق السابق) . هناك صعوبة حقيقية في تعيين ماهية هذا العيد . يظن وستكوت انه عيد الأبواق . ويجعله آخرون عيد الفوريم ، بالنظر الى الاشارة الظاهرة الى الربيع يو ٤:٣٥ واقترب عيد الفصح في ٦:٤ ، على ان قصد البشير واضح . انه يؤكد توافق زيارة يسوع مع عيد يهودي حيث تكون المدينة مزدحمة بالناس . وكان ايضاً سبت (١٦و٩) .

صعد يسوع الى البركة الواقعة عند باب الضأن . والكلمة « باب » لا ذكر لها في النص اليوناني . وكانت البركة تسمى « بيت حسدا » التي معناها 'بيت الرحمة' وسميت كذلك بسبب الأروقة التي بُنيت لايواء المقعدين . وكان تدفق الماء منقطعاً وكان يعتقد ان له قوى شافية . العبارتان الخاتمتان للعدد ٣ و٤ : «يتوقعون تحريك الماء... من أي مرض اعتراه » غير مذكورتين في افضل المخطوطات وربما كانتا حشواً متأخراً أريد به شرح العدد السابع . وطبعاً ، قد يكون من المحتمل ان هاتين العبارتين كانتا في النص الأصلي وحذفتا تجنباً لاعطاء سند للممارسات الوثنية الشائعة المتصلة بالبركة المقدسة . « تحريك الماء » (٣) وذلك ناشيء عن نشاط ملائكي . لا يداخلنا شك ان هناك طاقات وقوى غير مرئية لا نستطيع تبييتها .

يختار يسوع رجلاً كان قد انتظر زمناً طويلاً بالقرب من الماء (٦و٥) وكان كسيحاً بمرض مستعصٍ وظهر ان حالته لا رجاء فيها . فيسوع الذي علم ان له زماناً طويلاً في هذه الحالة ، يبادره بالسؤال « أتريد ان تبرا » (٦) فالرجل العاجز استسلم لحالته هذه زمناً طويلاً حتى انه ، كاد يفقد الرغبة في الشفاء (٧) وكان غرض سؤال يسوع ايقاظه من جموده وإثارة احساس التوقع والرجاء . وكانت طاعة الرجل الحالية (٩) توكيداً لحقيقة المعجزة المجرأة وتمايتها .

#### ٢ - مقاومة اليهود (١٠:٥-١٨) . كانت قد تمت المعجزة يوم السبت . وفي نظر

رؤساء اليهود كوّنّت كسراً للشريعة التي كان اليهود يدققون في حفظها (ار ١٧: ٢١) والراجع ان اعضاء السنهدريم حققوا مع الرجل متهمين اياه بنقض السبت (١٠) « إن الذي أبرأني هو قال » (١١) كان دفاع الرجل بسيطاً وقاطعاً. 'قد ظهر له ان سلطان الشخص الذي عمل المعجزة يفوق في الأهمية أي قانون شرعي'. 'عرف الرجل العاجز قوّة يسوع ، ولكن ، ليس اسمه'. وكان يسوع قد انصرف عندما تجمّعت الجماهير (١٣) وبعد ذلك قابل يسوع في الهيكل الرجل الذي شفي ، وأكد الأهمية الأدبية لفعل الشفاء (١٤). كان لمعجزات يسوع قصدٌ اخلاقي وروحي ، وبما ان مبدأً كان متضمناً في فعل الشفاء ، فينبغي ألا يكون هناك انزلاق في الخطية. مضى الرجل الذي شفي. وعلى ما يظهر ، تحت شعور بالواجب كشف لليهود ان يسوع هو الذي ابرأه (١٥) « ولهذا كان اليهود يطردون يسوع ويطلبون ان يقتلوه لانه عمل هذا في سبت » (١٦) وهذا اول اعلان جهاري لمقاومة يسوع .

ويُبنى دفاع الرب على علاقته البنوية الفريدة بالاب : « أبي يعمل حتى الآن ، وانا أعمل » (١٧) كان الله دائماً يعمل لصالح الانسان وليست هناك أية راحة من مثل هذا النشاط . 'لم تعطل السبوت عمل الاب قطّ وينبغي ألا تعطل عمل الابن'. ان الابن يطلب التعاون مع الاب ، وعمله مماثل لعمل الاب . ان نشاطه في شفاء الناس يوم السبت لم يكن نقضاً للناموس بل إتماماً روحياً لغرضه الحقيقي. أدرك اليهود ان يسوع قد أكد لذاته علاقة فريدة مع الاب ، وحدة كيان ونشاط ليست أقلّ من التوكيد بمساواة مع الله ، التي ، في عرفهم ، هي تجديف صرف (١٨) .

**٣-بنوّة يسوع المسيح الالهية (١٩: ٥-٢٩).** والآن يرد يسوع على تهمة التجديف: « لا يقدر الابن ان يعمل من نفسه شيئاً إلاّ ما ينظر الآب يعمل » (١٩) 'ان العلاقة بين الآب والابن حميمة ، بدرجة انه حتى ابن الله لا يقدر ان يفعل شيئاً من ذاته' ، وقيل: 'ارادتها وعملها واحد' من هنا ، وحدة 'الذات والانسجام' التامان بين ارادة الابن وارادة الآب. ان محبة الآب للابن هي مصدر سلطته في مهمته ومن تلك المحبة صدرت الأعمال التي قام بها وستصدر ايضاً « اعمال أعظم من هذه » (٢٠) . وعد ٢١ يحدد طبيعة هذه 'الاعمال الأعظم' ، اذ ان الموتى روحياً سيحيون. وبذا تميزت مهمة يسوع بانها واهبة للحياة وقد أُعطي الابن ، ايضاً ، حق « الدينونة » (٢٢) ، وان عملي الابن في الاحياء والقضاء يندمجان . وفي ممارسة هاتين الوظيفتين يكون الابن الاعلان النهائي

للآب ، الذي غرضه هو ان كل الناس يجب ان يكرموا الابن في النهاية . ان رفض الابن هو اهانة لله نفسه (٢٣) وهذا الفكر موسع في عدد ٢٤ . قبول كلمة المسيح والايمان بالآب الذي أرسل الابن هما شرطاً نوال الحياة الأبدية ، التي يُنظر اليهما كحيازة حاضرة وليس كمطمع مستقبل . « ولا يأتي الى دينونة » (٢٤) ان فكرة الدينونة الآتية بحسب مفهوم الازمنة الاخيرة غير مهمة هنا ، ولكنها ، بالنسبة للذين يؤمنون بكلام المسيح ، قد انتهى امرها: اولئك الذين هم اموات روحياً سيستمعون صوت المسيح ويحيون (٢٥) . الآب ، الذي هو مصدر الحياة ، قد أعطى الابن « ايضاً ان تكون له حياة في ذاته » (٢٦) جاء في مقدمة الانجيل ان الحياة كانت في « الكلمة » وهو في ذاته مصدر للحياة (٤:١) والآن نقلت هذه الصفة الى المسيح التاريخي ، المعطى سلطة لاجراء الدينونة ، « لانه ابن الانسان » (٢٧) ان المسيح بصفته ابن الانسان هو ديتان الانسان . (وفي ترجمة اخرى وردت العبارة 'لانه ابن انسان' وعلى الأرجح يشير ذلك الى ناسوته ، منبهاً على الحقيقة انه صار انساناً) . ومن الممكن ، مع ان ذلك مشكوك فيه ، ان الاشارة مسيانية ، وهذا الفكر يتوسع فيه ، بعد ذلك ، في عددي ٢٨ و ٢٩ ، حيث يكون التتميم النهائي للاشياء تحت النظر . سوف تكون دينونة نهائية حين يفصل الابرار عن الاشرار (٢٩) .

٤ - اربعة شهود لادعوتيه (٣٠:٥-٤٧) . ان مطلب يسوع قائم على العلاقة الفريدة مع الآب . وسلطانه لا يمارس مستقلاً . وتعكس دينونته علمه التام بأفكار الآب (٣٠ و ٣١) .

ولا يرتكن ما يطالب به من حق ، على شهادته الخاصة وحدها . فان سلطته تثبت صحتها عن طريق علاقته الجوهرية مع الآب ، وبذا ترتكن شهادته على شهادة الآب . « الذي يشهد لي هو آخر » (٣٢) وهذا « الآخر » هو الله نفسه . كان يطلب اليهود دليلاً خارجياً وكانوا يشكون في سلطانه . والآن ينزل يسوع من المستوى الأعلى لسلطان الشهادة ويشدد في التنويه عن شهادة قد تحوز قبولهم (٣٤) . شهد يوحنا له : وكان السراج الموقد المنير (٣٥) وكانوا مبتهجين اذ يفرحون بشهادته للحق . لم يكن يوحنا 'النور الذي شع من نفسه (٨:١) لكنه السراج الذي لا بد ان يوقد اولاً والذي يستطيع ان يضيء عن طريق إحراق نفسه . لقد ابتهج اليهود بنوره ، ربما ، على الأكثر كأطفال ، ولكنهم اهملوا جدية دعوته الى التوبة .

« وأما انا فلي شهادة أعظم ... » (٣٦) والآن يسوع يلجأ الى شهادة الأعمال التي قدّره الآب على القيام بها . وكانت هذه الاعمال شهادات واثباتات منظورة لحضور الآب وقوّته . ثمّ يلفت النظر ، ايضاً ، الى الشهادة الدائمة المتواصلة من الآب له في اسفار العهد القديم . على ان اليهود كانوا عمياناً فلم يروا مجد الله ، وُصمّا فلم ينصتوا لدعوته . كانوا اسرى لحرفيّة الناموس ولم يستطيعوا ان يقدرّوا المعنى الباطني للاسفار . والدلالة الكافية على ذلك يمكن وجودها في تقصيرهم في الايمان بالمسيح (٣٨) . « فتشّوا الكتب » (٣٩) وبقراءة اخرى 'تفتشون الكتب' . فاذا اعتبرنا الفعل في صيغة المضارع: «تفتشون» فأمامنا المعنى انهم درسوا الاسفار المقدّسة ، مؤمنين ان طاعة آليه لأوامر الشريعة تجلب لهم حياة أبدية . واذا اعتبرنا الفعل في صيغة الأمر : « فتشّوا » فأمامنا المعنى انهم لم يكونوا مخطئين في تفتيش الاسفار برجاء الحياة الأبدية ، لكنهم اساءوا فهم الاسفار تماماً ، ولم يستطيعوا ان يجدوا المسيح الذي تشهد هذه الاسفار له . « ولا تريدون ان تأتوا اليّ » (٤٠) انه كان هو ، وحدّه ، الذي يقدر ان يعطي حياة ، ومع ذلك رفضوه . فيسوع يتّهم اليهود بعدم الايمان . هو يدحض تهمتهم له بالانانية ويرميها بدوره عليهم (٤١و٤٢) انه لا يقبل تقديراً او مجداً من الناس كما يفعلون هم . الواقع كون محبة الله ليست في قلوبهم هو أصل عدم ايمانهم وعدائهم . انهم يرحّبون بادّعاءات الانبياء الكاذبة المتعجرفة ، ومع ذلك يرفضون الشخص الذي جاء بتفويض من الآب (٤٣) فلم يكن غريباً ، حينئذٍ انهم لا يقبلونه ، لانهم لم يهتموا بالخطوة التي تأتي من الله . انه لا يدينهم امام الله ، فان واحداً من أمتهم سوف يشكّوهم ، « وهو موسى الذي عليه رجاؤكم » (٤٥) . هم يعتبرون موسى كحاميتهم ووسيطهم ، ولكنّه سيصير المشتكي ضدهم بسبب عدم ولائهم للمعنى الجوهرى للعهد الموسوي الذي اشار الى المسيح . فانهم لو قدّروا قيمة المحتويات الحقيقية لشريعة موسى لرحّبوا بالمسيح (٤٦) ولكن اذا لم يستطيعوا ان يدخلوا الى عمق تعليم موسى ، فكيف يستطيعون الانقياد الى قبول كلام يسوع المسيح ؟ (٤٧) .

## ب - اطعام الخمسة آلاف والحديث عن خبز الحياة (١:٦-١:٧) .

١ - اطعام الخمسة آلاف (١:٦-١:١٤) . هذه هي المعجزة الوحيدة التي وردت في كلّ من الأناجيل الأربعة . (انظر الشرح على مت ١٤: ١٣-٢٣ ؛ مر ٦: ٣٠-٤٦ ؛ لو ٩: ١٧-١٠) . 'ان سجلّ مشهد خطير في عمل المسيح في الجليل ، يتبع سجلّ مشهد

خطير في اورشليم'. 'لقد وصف البشير ووضّح عدم ايمان اليهود في اورشليم'. والآن هو يتابع كشف عدم ايمان الجليليين بالرغم مما ورد في يو ٤: ٤٥-٥٤'. والآيتان المسجلتان في هذا الاصحاح تهيئان اطار الحديث عن خبز الحياة. ومعجزة اشباع الخمسة آلاف حدثت « بعد هذه » (١) ولما « كان الفصح عيد اليهود قريباً » (٤) وبينما يكون من غير الممكن تقريباً تعيين التتابع الزمني الدقيق لهذه الحوادث ، الا انه يرجح جداً بأن خدمة يسوع في الجليل كما وردت في الأناجيل الثلاثة الاولى يمكن حصرها ضمن نطاق يو ٦ فان رواية حوادث الاصحاح السادس تحوي 'جوهر الخدمة الجليلية'.

وردت حادثة اطعام الخمسة آلاف في الأناجيل الثلاثة الاولى ، بعد رجوع التلاميذ من أعمالهم التبشيرية والبلاغ المحزن عن قتل المعمدان . كان الجمع الغفير قد استمليت قلوبهم عن طريق خدمة يسوع الخيرية ، الذي جال يصنع خيراً ، وكانوا يلاحقونه من مكان لآخر. لذا نقرأ انه أراد فترة هدوء (قارن مت ١٤: ١٣؛ مر ٦: ٣١؛ لو ٩: ١٠). وتختلف رواية يوحنا عن الأناجيل الثلاثة الأولى في خاصية الاسهاب فهي تحمل دليلاً موثقاً لشاهد عيان . « عيد الفصح ... كان قريباً » (٤) هذا تفصيل يعطل حضور الجماهير الكبيرة ويعطي مفتاحاً للفهم الروحي للمعجزة . يرى يسوع الجمع تقترب ويقترح تقديم أكلة لهم (٥) فيأخذ المبادرة ويبحث الأمر مع فيلبس ، ربما لامتحان ، « لانه هو علم ما هو 'مزمع ان يفعل' » . (٦) كان جواب فيلبس عملياً وحسابياً (٧) انه لا ينظر الى الموقف في نور الايمان ومقدرة الرب على سدّ حاجات الشعب . وقد أقترح ان دقة الاجابة تفترض التفكير السابق في المعضلة وان هذا المبلغ يمثّل كل ما كان لديهم . « غلام » (٩) أي صبي صغير ، « شعير » (٩) كان طعام الفقراء جداً . وهذا كله ينبه أكثر على قصور التلاميذ. أما يسوع فيأمر التلاميذ ، « اجعلوا الناس يتكئون » (١٠) في هذا العدد لفظتان يونانيتان . الاولى مترجمة « الناس » والثانية مترجمة « الرجال » ، يمكن ان تمثّل رؤوس العائلات ، وهذا يقترح الترتيب الذي به اجلس الناس على الارض . يسوع يبارك الزّاد الموجود وبصورة معجزية يتكاثر ليكفي الجمهور (١١) ويسجل يوحنا أمر يسوع ليجمعوا الكسر فامتلت اثنتا عشرة قفّة من الكسر (١٢ و١٣) . هنا يتعمّق استغراب الجمهور فيدركون دلالة المعجزة المسيانية . « ان هذا هو بالحقيقة النبي الآتي الى العالم » (١٤) أي النبي المذكور في تث ١٨: ١٥ . ومن المحتمل ان المعجزة ذكّرت الناس بانزال المنّ منذ قرون مضت . (انظر البحث الذي يتبع بعد حين في الجمع) .



٢ - يسوع يمشي على الماء (١٥:٦-٢١) . يخبرنا مرقس انه بعد معجزة اطعام الخمسة آلاف ، يُلزم يسوع تلاميذه ان يدخلوا السفينة ويرحلوا من مكان المعجزة (مر ٤٥:٦) ويوحنا يقدم السبب (١٥) كان الناس مزمعين ان يختطفوه ليجعلوه ملكهم عند اقتراب العيد . أما يسوع فبعد ان جعل التلاميذ ينسحبون بعيداً عن الحماس الخطر عند الجمهور ، انصرف هو الى جبل للصلاة والشركة (١٥) وكان ينتظر التلاميذ ان ينضم اليهم بعد حين ، ربما في بيت صيدا (مر ٤٥:٦) . « ولم يكن يسوع قد أتى اليهم » (١٧) ولما لم يتمكن من الظهور توجه التلاميذ نحو كفرناحوم وادركتهم عاصفة . ولما كانوا قد بلغوا ، على وجه التقريب ، نحو نصف المسافة ، رأوا يسوع ماشياً على البحر فجزع الجميع خوفاً من المنظر . اما هو فطمأنهم بالقول ، « أنا هو ، لا تخافوا » (٢٠) فرضوا ان يقبلوه في السفينة .

٣ - التعليم عن خبز الحياة (٢٢:٦-٥٩) . كانت النتيجة المباشرة لهاتين الآيتين ، ان الجموع صارت تلاحق يسوع . لم يذكر يوحنا شيئاً عن 'صرف' الجموع ولكننا نستنتج ان الانصراف لم يكن تاماً ، لان كثيرين بقوا في مكان المعجزة (٢٢) وفي اليوم التالي يعبرون ولدهشتهم يحدون يسوع قد سبقهم (٢٤ و ٢٥) . « انتم تطلبونني... لانكم أكلمتم... فشبعتم » (٢٦) ان يسوع يشجب موقفهم منه ، انه موقف غير روحي ومبني على بواعث مادية . لقد طلبوه من أجل القوت المادي . « اعملوا لا للطعام البائذ بل للطعام الباقي للحياة الأبدية » (٢٧) انه يأمرهم ان يمتلكوا القوت الروحي الذي هو ، وحده ، يستطيع ان يعطيهم ، ويستشهد بالاثبات الالهي لصحة رسالته . « لان هذا الله الآب قد ختمه » (٢٧) انهم يقدرون الحقيقة ان مثل هذه الموهبة تقدر ان تثبت نفسها ، فقط بمرافقتها بالاعمال . فيسألون « ماذا نفعل » (٢٨) فيجيب يسوع بأن العمل المطلوب هو ان تؤمنوا بالذي أرسله الله (٢٩) انهم يقبلون المطلب الذي أبداه ، لكنهم يصممون ان هبة الايمان غير المنظورة تستلزم برهاناً خارجياً . انهم يطلبون آية من السماء تثبت تقريره بكونه قادراً على منح الحياة (٣٠) هل يستهل العصر المسياني الجديد بمعجزة ما كمعجزة استنزال المنّ من السماء ؟ (٣١) قارن خر ١٦:١٥) . فيجيب الرب على استنتاجاتهم بأن ينفي ان موسى هو الذي أعطى المنّ ، وبالإشارة ، انه ، على أية حال ، لم يكن « خبزاً من السماء » بالمعنى الروحي الحقيقي . « ابي يعطيكم » (٣٢) ان صيغة الفعل هنا هي صيغة المضارع الدال على الاستمرار بمقارنته بالماضي « اعطى » .



فضلاً عن ذلك يُعرّف الرب الخبز الحقيقي بأنه « هو النازل من السماء » (٣٣) ان اليهود يرغبون في هذا الخبز ، ظانين انه قوت معجزي من السماء (٣٤) فيجيب يسوع طلبهم ، اذ يقول « انا هو خبز الحياة » (٣٥) الذي فيه يجد المؤمن اشباع جوعه الداخلي . لقد رآه الجليليون ولكنهم لم يؤمنوا ، وبذلك هم يخسرون هبة الحياة الأبدية بسبب عدم ايمانهم (٣٦) ان باعثهم في اتباعه ماديٌ بحت . ان الايمان هو الباعث الذي يقود اليه ، واولئك الذين عندهم الايمان هم عطية الآب له . « كلُّ ما يعطيني الآب » (٣٧) ليس هناك شيء مصادفة في اختيار الآب للبشر اذ يجتذبهم الى نفسه (قارن عد ٤٤) ان العطية لا يمكن ان تسترد لان « من يُقبل اليّ لا أُخرجه خارجاً » (٣٧) « انا أُقيمه » (٤٠) ان القيامة مُلحق ضروري لعطية « حياة ابدية » . « في اليوم الأخير » (٤٠) انظر ايضاً ، الأعداد ٣٩ و٤٤ و٥٤ كانت هذه فكرة مألوقة عند اليهود عن الامور الأخيرة وهي تشير الى الوقت الذي فيه يتزكى المسيا ويتمجد الى التام (قارن يو ١١: ٢٤) .

يعترض اليهود على تقريره بأنه الخبز الذي نزل من السماء بسبب منشأه الوضع وولادته البشرية (٤١ و ٤٢) ان جواب يسوع (٤٣-٥١) يواصل فكرة كلامه المعارض بخصوص بركة اولئك الذين يؤمنون به حقاً (٣٦-٤٠) اولئك ، فقط ، الذين يجتذبهم وينيرهم الآب سيأتون اليه (٤٤) ومثل هذه الانارة تأتي عن طريق عمل الله نفسه . « الانبياء » (٤٥) أي الجزء المعروف بهذا الاسم من اسفار العهد القديم . « ويكون الجميع متعلمين من الله » (٤٥) (قارن اش ٥٤: ١٣ ؛ ار ٣٤: ٣١ ؛ مي ٤: ٢) . ان الرؤية المباشرة لله ، بالطبع ، من امتياز الابن (٤٦) حينئذ يكرّر يسوع تقريره بأنه « خبز الحياة » (٤٨) وبوقارٍ يعلن ان الايمان به هو الحصول على الحياة الأبدية (٤٧) ثم يفارق بين المنّ الذي كان قد أُعطي في البرية وبين الخبز الذي يستطيع ان يعطيه هو ؛ ان المنّ لم يستطع ان يمنع الموت (٤٩) ولكن كل من يأكل من خبز الحياة الذي يعطيه هو لن يموت ابداً (٥٠ و ٥١) ان عنده ، في ذات شخصه ، المبدأ الحياتي الذي يبقى الى الأبد وليس كالمنّ الذي يفنى . ثم يوحد يسوع هذا الخبز الروحي الذي يعطيه بتقديمه جسده ، الذي هو « من أجل حياة العالم » (٥١) ان منح طبيعته الالهية من شأنه ان يكون طعام الانسان .

ان اليهود الآن لا يصدّقون بتاتاً ويتخاصمون فيما بينهم (٥٢) ويبلغ الحديث الى

ذروته . ثم يُذهلهم يسوع بالاعلان المذكور في عد ٥٣ ان تقريره باعطاء جسده من أجل حياة العالم يودع الآن معنىً ذبايحياً . ان اللغة مجازية وقد ربط كثير من المفسرين مع التشبيه الذي استعمل معنى متعلقاً بأسرار الكنيسة المقدسة ، اذ لنا في سرّ العشاء الربّاني صورة رمزية لأكل جسد الرب وشرب دمه . على انه في القرينة ، تنحصر الأفكار الرئيسية في طبيعة موت يسوع الفدائية ، والفوائد الناتجة عن نيل قيم موته الروحية وبصورة ثانوية فقط ، تكون الافكار عن الكيفية التي بها يمكن ان يشترك الناس في هذه الفوائد . « من يأكل جسدي ... » (٥٤) يعلن يسوع هنا ان الاشتراك في قيم حياته وموته ، ينتج عنه النوال المباشر للحياة الأبدية ويقين القيامة في المستقبل . « لان جسدي مأكل حق ودمي مشرب حق » (٥٥) ان جسده ودمه هما غذاء حقيقي للنفس . فان اتحاداً حميماً ووثيقاً ينتج عن تمثّل طبيعة الرب (٥٦) . مثل هذا الاتحاد هو الجانب المقابل للاتحاد الكائن بين الآب والابن (٥٧) ويلخص عد ٥٨ التعليم السابق وعد ٥٩ يضيف التفصيل التاريخي عن المكان الذي بقي فيه الحديث .

٤ - وقع الحديث على التلاميذ (٦٠:٦-١٠:٧) . يُسجّل البشير النتائج المتضاربة لهذا الحديث . ان إبراز حقوقه واعلان ان المسيح هو خبز الله الحي المكسور من أجل البشرية ، يثير عدم الايمان . « ان هذا الكلام صعب » (٦٠) حتى التلاميذ لاقوا صعوبة في فهم تعليمه وأُعثروا في شخص المسيح . ان علمه الفائق الطبيعة بأفكارهم يقوده الى ان يقول لهم « أهذا يعثركم ؟ فأن رأيتم ابن الانسان صاعداً الى حيث كان أولاً » (٦٢) والفكر هنا هو ان واقعة صعوده الى حضرة الآب ستلاشي أي فكرة عن الأكل المادي من جسد المسيح ودمه ويظهر ان الاشتراك الروحي في استحقاقاته وانجازاته هو المقصود هنا . ان الصليب والقيامة هما جزآن لا يتجزآن من الاعلان . ان تجاوباً روحياً لهاتين الحقيقتين (الصليب والقيامة) يأتي عن طريق كلمات يسوع التي هي « روح وحياة » (٦٣) ان الجسد المادي لا يمكن ان يتطور الى حياة روحية . فالامتلاك الروحي هو عمل الروح . ان كلمات يسوع المضمنة في خطابه تعطي الحياة ، خالقة ، في النفس ، رغبة روحية وحياة .

لم يكن عدم ايمان التلاميذ مبالغاً ليسوع ، لانه سبق فرأى عدم ولائهم وكانت خيانة يهوذا معروفة لديه (٦٤ ، قارن ١٣: ١١) . لذلك أكد قوة الآب في ايجاد التجاوب الروحي عند اولئك الذين ، حقاً ، يؤمنون (٦٥) . كان هذا الحديث بمثابة

ذروة في خدمة يسوع اذ «من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه الى الورا» (٦٦) ان قوة الغربة التي لكلمات يسوع تكشف الذين هم ، حقاً ، له . ثم يتوجه يسوع الى التلاميذ المقربين منه أي الاثني عشر بالسؤال التالي : « العلمكم انتم ايضاً تريدون ان تمضوا » (٦٧) فيجد ولاءً ويقيناً بارزاً في الاعتراف الجليل الذي فاه به بطرس ، « يا رب الى من نذهب . كلام الحياة الأبدية عندك » (٦٨) ولقد تقوى اعتراف بطرس باجماع شهادة التلاميذ . « ونحن قد آمننا وعرفنا انك انت المسيح ابن الله الحي » وبقراءة اخرى 'انت قدوس الله' (٦٩) ان بطرس يتكلم بالنيابة عنهم جميعاً ، ولكن توجد خيانة في صفوفهم ، على ان يسوع سبق وعرفها (٧٠ ، قارن شرح عد ٦٤) . « قال ذلك عن يهوذا سمعان الاسخريوطي » (٧١) الاسخريوطي يُرجح انها تقصد 'الذي من كيربوت' وفي هذه الحالة يكون يهوذا التلميذ الوحيد الذي لم يكن جليلياً . ويضيف البشير ، بأسفٍ وحزن ، بأنه كان مزمماً ان يسلمه . ومثل هذا العمل لا يتأتى إلا من واحد هو شيطان (٧٠ ، قارن شرح ٢٠:٧) والمفارقة المحزنة تتعمق بكونه واحداً من الاثني عشر .

كان يسوع قد انسحب لمدة من المقاومة النشطة من اليهود في اليهودية ، الناتجة عن شفاء الرجل العاجز . والآن هو يسير في الجليل منتظراً ساعة استعلانة (١:٧) .

### ج - عيد المظال (٢:٧-٥٢) .

١ - التصميم على زيارة اورشليم (٢:٧-١٣) . ينتقل ، الآن ، التوتر من الجليل الى اورشليم . ونقرأ « وكان ... عيد المظال قريباً » (٢) . يريد اخوة يسوع منه ان يظهر قوته بطريقة مشهدة وبذلك يؤكد للشعب صحة مطالبه المسيانية ، لذا يلحون عليه ان يحضر عيد المظال في اورشليم ، اذ يعلمون انه ستكون مجموعات كبيرة من الناس هناك (٣و٤) والعيد كان لاهياء ذكرى حياة الاسرائيليين كشعب ساكن في خيام في البرية . وكان العيد ايضاً ، وقت تقديم الشكر لجمع الحصاد لانه يقع في شهر ايلول (سبتمبر) او تشرين الأول (اكتوبر) (قارن لا ٢٣:٣٤ وما بعده ؛ تث ١٦: ١٣-١٥) وكان جواب يسوع لاختوته مشابهاً بطابعه ، الجواب الذي أجاب به امه (٦ ، قارن ٢:٤) ان ساعة استعلانه للناس لم تكن قد أتت بعد . وبذا يشير الى موته وتجيده . انهم يستطيعون ان يذهبوا الى العيد في أي وقت بما انهم يشاركون روح العالم . ولكنه قد أغضب العالم بشهادته للحق ، كاشفاً طبيعة العالم التي هي شريرة

جوهرياً (٧) « انا لست أصعد بعد الى هذا العيد » (٨) الفعل « أصعد » يمكن ان يكون له المعنى الأعمق فيعني « الصعود الى السماء » . عيد المظال ، عيد فرح من أجل عمل قد تمّ ( ذكرى الخيام وشكر الحصاد ) ولا ينطبق عليه بعد ، لان افكاره تتوجه نحو الفصح .

وأخيراً ، يصعد يسوع ايضاً الى العيد ، « كأنه في الحفاء » (١٠) أي ليس ليعطي استعراضاً علنياً لقوّته . نجد ايعازات عن هيجان مكبوت ، وأراء هامة وتكهّنات كثيرة ، لأنّ شخصه قد بات موضع اهتمام شعبي . فيقول البعض انه رجل صالح وآخرون انه يُضلّ الشعب . ولم يجسّر احدٌ ان يبوح بما في نفسه خوفاً من اليهود (١١-١٣) .

٢ - التعليم في الهيكل (٧: ١٤-٣٩) . ان ظهور يسوع الفجائي في العيد ، وتعليمه في الهيكل يستبّان دهشة وعجبا . « كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلم » (١٥) يتعجب اليهود من علمه الذي لا شك فيه وحكمته ، ومع ذلك هم يعرفون أنه لم يتدرّب في مدارس الرّبّانيين فيجيب يسوع ان تعليمه لم يتولد منه ، انه أتاه من مصدر أعلى (١٦) وسيحقّق نفسه كتعليم الهى للذين يطيعونه (١٧) « ان شاء احد ان يعمل مشيئته يعرف التعليم » (١٧) ان الطاعة الخلقية للحقّ تهم اكثر من الادراك الذهني . انها القاعدة للحقيقة الروحية وتقدّم مفتاح الفهم لتعليمه . والدليل على ان التعليم ليس من نفسه ، يرجع الى نزاهة بواعثه عن الغرض والمصلحة ويبني سلطان تعليمه ، ايضاً ، على انه « يطلب مجدّ الذي ارسله » (١٨) وسبب رفضهم لتعليمه لا يصعب ادراكه . انهم انتهكوا حرمة الناموس الذي أعطاه لهم موسى . لو أنهم قد أطاعوا روح ذلك الناموس ، لما سعوا الآن لقتله (١٩) انهم آثمون للغاية . « من يطلب ان يقتلك » (٢٠) اما المواطنون فيجهلون اغراض قادتهم الحقيقية ، ويرفضون مثل هذا التفسير بازدراء ، معتقدين ان به شيطاناً (٢٠) .

عندئذ يذكرهم يسوع بالمعجزة التي كان قد أجراها يوم السبت ، في زيارة سابقة لاورشليم (قارن ١٥: ١-١٦) انهم ، جميعاً ، قد تعجبوا حينئذ (٢١-٢٣) . « لهذا » (٢٢) توجد هنا اشارة للحقيقة التابعة . حيث ان الحُتان سابق للناموس ، فله السلطة ان يعلو على الناموس في أي اصطدام ينشأ بين الاثنين . واصطدام كهذا ينشأ حتماً اذا وقع اليوم الثامن بعد الميلاد في يوم سبت . فاذا كانوا ، عندئذ ، يسمحون بممارسة

طقس الختان الذي يرمز الى اصلاح جزئي لطبيعة الانسان ، فلم يتهبجون هكذا عندما يشفي «انساناً كله في السبت» ؟ (٢٣) انهم يحكمون حسب الظاهر ولذا فلا يقدرّون أنّ عمله لم يكن ، فقط ، مطابقاً لروح الناموس ، بل انه ، بكل معنى الحق ، متمم له (٢٤) .

«وها هو يتكلم جهاراً» (٢٦) ان سكان اورشليم مندهشون للجسارة التي بها يبرر يسوع نفسه ، ويتصورون أنه ، نتيجة لذلك ، سيصير الرؤساء انفسهم ، مقتنعين بصدق تعليمه . ومع ذلك فهم يعرفون مكان نشأته وانه لا يتمم دلائل الوظيفة المسيانية وشروطها. لقد جاء جهاراً، مع ان مجيء المسيا سيكون محاطاً بالغموض (٢٧) .

أما يسوع وقد تأثر تأثراً عميقاً من عدم فهمهم وادراكهم فيتناول عبارتهم ، «تعرفونني وتعرفون من أين أنا» (٢٨) انهم يعرفون مكان نشأته، ولكنهم يجهلون الغرض من ارساليته ويجهلون الآب الذي ارسله . «انا أعرفه ...» (٢٩) ان فشلهم في ان يعترفوا بدعواه لا يحطم اعتقاده الخاص في اصله وارساليته الالهيين . ان أهمية دعواه لا تضيق عليهم ؛ واذ قدّروا مغزاها يطلبون ان يُسكوه لكن ، «لم يُلق احد يدأ عليه» (٣٠) لان الساعة المعينة لآلامه لم تكن قد جاءت بعد (قارن ٦:٧ ؛ ٢٠:٨) على ان الشعب كان في جانبه . وايمانهم يُبنى على آياته (٣١) .

واذ غار الفريسيون من الحركة الشعبية في صالح يسوع حرّضوا «رؤساء الكهنة» (٣٢) أي الكهنة أعضاء السنهدريم ، ان يدبروا امر القبض عليه . يسوع يرى الخدام الذين أرسلوا لضبطه ويواجههم بالقول الخفي المغزى «انا معكم زمناً يسيراً بعد ثم أمضي الى الذي أرسلني» (٣٣) يدرك يسوع ان هذه المؤامرة على حياته هي بداية النهاية . انه سيرحل سريعاً على طريق الموت الذي عينه الله . ان يوم الفرصة لا زال في قبضة ايديهم ، ولكن سيأتي الوقت الذي فيه يطلبون عونه بحزن ولكن لا يجدونه . انهم لن يستطيعوا ان يتبعوه الى السماء (٣٤) تحير اليهود بسبب هذا القول الغامض وظنوا انه يتصور مواصلة ارساليته في مكان آخر بين «اليونانيين» (٣٥) . ان تحريفهم لقوله ينطوي ، في الواقع ، على حقيقة السير الذي سيتخذه هذا الانجيل بعد ان يقتلوه بأيديهم . انهم ينطقون بالفاظ قضاءٍ ودينونة كان معناها مخفياً عنهم .

«وفي اليوم الأخير العظيم من العيد» (٣٧) كان هذا اليوم يوماً اضافياً ذا احتفالات

خصوصية ، فما كان يُكرر فيه ، حسب الظاهر ، سكب الماء اليومي المنتشل من بركة سلوام (وهو السكب الذي كانت تتميز به الايام السبعة الاخرى) . كان الماء يُسكب بصورة احتفالية من وعاء ذهبي احياء لذكرى امدادات الماء في القفر . « وقف يسوع » ، وكأنه أراد ان يملأ النقص « ونادى قائلاً ان عطش احد فليقبل اليّ ويشرب » (٣٧) . يقرّر يسوع ههنا قدرته على وهب 'ماء الحياة' لكل من يؤمن . يحتل العددان السابع والثلاثون والثامن والثلاثون قرائتين مختلفتين وذلك بحسب الموضع الذي يُقطع عنده النطق . فاذا وضعنا وقفاً بعد « فليقبل اليّ ويشرب » يكون فحوى الكلام منطبقاً على المؤمن . يصير المؤمن نفسه مصدر حياة للغير (قارن مع يو ٤: ١٤) . فتكون القراءة كما هي مدوّنة في الكتاب المقدس العربي اما اذا قطعنا النطق بعد « من آمن بي كما قال الكتاب » يكون الكلام عائداً الى المسيح ومشيراً اليه ؛ فتكون القراءة على النحو الآتي : « ... فليقبل اليّ ويشرب من آمن بي كما قال الكتاب (وقف) تجري من بطنه (أي من بطن المسيح) انهار ماء حي » . ثمة اشارة ممكنة هنا الى تث ١٥: ١٦ و ١٨ : « الذي اخرج لك ماء من صخرة الصوان » . يرجح ان تكون الاشارة الى الروح الذي سوف يُعطى الى البشر بكل الملء حين تكون مهمة المسيح قد بلغت اتمامها . سوف يكون من نتيجة تجسيد يسوع انسكاب الروح (٣٩) .

٣ - مشادة متزايدة (٧: ٤٠-٥٢) . ونتيجة لكلامه حصل انشقاق بين الشعب . فالبعض يعتقدون انه النبيّ الذي تكلم عنه موسى (٤٠) قارن تث ١٨: ١٥) ويعتقد آخرون انه « المسيح » (٤١) أي المسيا نفسه . وآخرون ، لجهلهم بالحقائق المجردة والتي لم يهتمّ البشير بتصحيحها ، يقولون إن المسيا ينبغي ان يأتي من بيت لحم (قارن مي ٥: ٢) والبعض كانوا يريدون ان يمسخوه بعنف ولكنهم لم يحسروا (٤٤) .

ترجع الرواية الآن الى فشل الخدام في القبض عليه . سألهم اعضاء السنهدريم فأجابوا ، دفاعاً عن أنفسهم ، انه لم يتكلم انسان قط بمثل السلطان الذي تكلم به هو (٤٦) ، قارن مت ٢٨: ٢٩) . فازدري بهم الفريسيون اذ أنهم سمحوا لأنفسهم ان يضلّلوا هكذا ، وأكذبوا ، بكبر انه ما من واحد منهم ضلّ هكذا (٤٨) ولكن عامة الشعب الذين لا يفهمون الناموس ، قد وقعوا تحت لعنته ونقمته لانتهاكهم اياه (٤٩) .

أما نيقوديموس ، الذي كان عضواً في السنهدريم ، والذي كان قد زار المسيح ، سرّاً ، (قارن ٣: ١-٢١) . فيحتج على مثل هذا الاجراء اللاشعري ويذكرهم أنهم لم



يسمعوا منه أولاً (٥١) فأسكتوا نيقوديموس بازدراء واهتمامه بأنه ، هو أيضاً ، يسلك كجليلي جاهل وانه لم يقيم نبيّ قط من الجليل (٥٢ ، قارن عد ٤١ ؛ ٤٦:١) .

## هـ — المرأة التي أمسكت في زناً ٥٣:٧-١١:٨

هناك فيض من الأدلة الخارجية والداخلية ، ضد الرأي التقليدي القائل ان هذه الرواية قد كتبها يوحنا . ان دليل أقدم المخطوطات والترجمات (باستثناء واحد هو مخطوط د) وايضاً شهادة الآباء — كلها ضد إدخالها في الانجيل الرابع . فهذه القصة تقطع فعلاً مجرى الرواية . ومع ذلك فما لا شك فيه ، انها تكون جزءاً من تقليد الكنيسة الموثوق به . والدليل الداخلي يجريها مع الاناجيل الثلاثة الاولى ، من جهة التشابه في الاسلوب والتعبير . وصارت القصة شائعة الاستعمال ومألوفة باكرأ جداً ، كحادثة حقيقية في خدمة يسوع ، وقد قبلت بسبب قدمها والثقة بها . على انه لا توجد لها مناسبة لاهوتية في قرينتها الراهنة وكما يقول احدهم « يرجح انها أدخلت هنا ، كتفسير ايضاحي للكلمات « أمّا أنا فلست ادين احداً » (١٥:٨) .

وعلى الأرجح جداً تقع هذه الحادثة في الأيام الأخيرة قبل آلام يسوع . فقد كان يسوع يذهب الى الهيكل اثناء النهار وفي الليل كان يذهب الى المنزل في بيت عنيا ، او الى جبل الزيتون . وفي صباح ما ، عندما كان يعلم في الهيكل ، قدم اليه اليهود امرأة أمسكت في زناً (٤٣و٤) . وكانوا يريدون ان يوقعوه في ورطة (٦) فيسألونه عن العقاب الذي يجب ان يوقع على المذنبة (٥) فاذا أوصى يسوع بالرحمة يجد نفسه مخالفاً لنااموس موسى . واذا أوصى بالرجم ، فهم يعرفون ان حكمه سيتعارض مع قانون روما المدني ، الذي يقرر لنفسه الحق بانزال عقوبة الموت . أما يسوع فانحنى الى أسفل وكان يكتب باصبعه على الأرض . وهذا ضايق لليهود (٦) وكانت الايماء تعني انه لا ينطق بحكم . ولكنهم يتجاهلون عمله ويلجئون في سؤالهم (٧) عندئذ يقول يسوع : « من كان منكم بلا خطيئة فليرميها أولاً بحجر » (٧) ويستمرّ يكتب على الأرض . فيدرك اليهود ان دينونتهم تُسجل وخرجوا من امام الحضرة الصامته (٩) انهم احسّوا أنهم دينوا في بواغث قلوبهم الداخلية . لقد نقل يسوع المشكلة من وجهتها الشرعية وجابهم بمعناها الأدبي في حياتهم .

والآن يسوع والمرأة وحدهما ، لأن كل الآخرين كانوا قد انسحبوا . فسألها عن



الذين كانوا ، قبلاً يهتمونها ويشتكون ضدّها (١٠) . هو ، نفسه ، لا يشاء ان ينطق بحكم دينونتها ، ولكنه يوصيها بأن لا تخطيء ايضاً (١١) انه لا يستخف بالخطية او يتجاوز عنها بأي شكل ، لان برّ الله يدين الخطيّة . والدرس الذي علمه لليهود هو ان البشر ليسوا المنفذين لعقاب الله . « ان الحق الكائن فيه وبّخ الكذب الكائن في الكتبة والفريسيين . والطهارة الكائنة فيه أدانت الشهوة الكائنة في المرأة » .

## ٦ - تعليم اضافي وازدياد المقاومة ١٢:٨-٤٢:١٠

أ - مواصلة المناقشة مع اليهود (١٢:٨-٥٩) .

١ - الحديث عن نور العالم (١٢:٨-٢٠) . يسوع يعلم في الهيكل ، وأشار الى المكان في عد ٢٠ . إنه ينطق بتقريره العظيم أنه هو « نور العالم » (١٢) النور ، كالماء ، فكرة اصيلة لسمة عيد المظال . ان الاحتفال بانارة الأربع شمعدانات الكبرى في رواق النساء ، تذكراً لقيادة الله لشعبه بواسطة عامود النار - هذه - تقدّم صورة خلفية محتملة لتقرير يسوع . على أنه صحيح ، ايضاً ، ان الاستعارة ، النور ، التي خالجت افكار الكتّاب اليهود بكثرة قد تكون ايضاً في فكر يسوع نفسه . فالمسيا سيكون نوراً للامم (اش ٤٢:٦) وتنقل الاستعارة فكرتي الانارة والشهادة . يسوع المسيح هو نور العالم ، الذي يبدّد طبيعة الظلمة الشريرة والذي يشهد لاعلان الله النهائي للناس . « من يتبعني ... » (١٢) على الأرجح يشير الى عامود النار ، بينما اقتران النور بالحياة يشير الى مز ٩:٣٦ .

ارتاب الفريسيون في صحة شهادته لانها شهادة لنفسه (١٣) وبينما يقبل يسوع صحة المبدأ الذي تقوم عليه الشهادة ، يذكرهم ببعض الحقائق الموضوعية عن أصله وعن مصيره التي تضعه في مركز استثنائي (١٤) ان شهادته لنفسه تنشأ عن وعيه الفريد لذاته . ان ادانتهم « حسب الجسد » (١٥) والكلمة 'دينونة' تحتل اوجه معانٍ متنوّعة تشير الى الشهادة ، والحكم بالادانة ، والمعرفة . وكانت دينونتهم له سطحية (١٥) . « اما انا فلست أدين احداً » (١٥) أن هذا القول لا ينفي مكانة الرب يسوع كديّان الجميع انما يؤكد ان النّبرة في مهمته الحاضرة ليست نبرة الدينونة . ومع ذلك فان وجوده في العالم يشكل تحدياً ، والناس يدانون اذا رفضوه (قارن ١٩:٣) . ولذلك فان دينونته لها السلطان النهائي ، وهي عادلة مستوفية جميع المتطلبات الشرعية

(تث ١٧:٦) هناك الشهادة المزدوجة ، شهادته وشهادة ابيه (١٦ و ١٨) . انّ تحدّثهم السخيف ليسوع ان يكشف الشهادة الأخرى ، يعلن جهلهم الأعمى (١٩) . ان حياته وارساليته يُثبتان وحدة الآب والابن . لا يحاول اليهود ان يمسخوه لان عمله لم يكن قد أُنجز بعد (٢٠ ؛ قارن ٧:٨ و ٣٠) .

٢ - عواقب عدم الايمان (٢١:٨-٣٠) . الكلمة « ايضاً » تربط ما يأتي بالحديث السابق . هنا يسوع يوضح مطالبه ويكشف الطبيعة الحقيقية لعدم الايمان ومصيره . « وتموتون في خطيتكم » (٢١) لا يزال اليهود شاكين ومستهزئين . فيعلن يسوع أنهم لن يستطيعوا ان يجدوه عندما يذهب ، فيظنّ اليهود أنه يفكر في الانتحار . وتعليل فشلهم في اتباعه 'يكمُن في كون يسوع ومقاوميه ينتسبون من جهة الأصل والصلوات والنظرة ، الى عالمين مختلفين' .

ان المسيح هو « الكائن » السرمدى (٢٣) ويصير الايمان به المقرّر الحاسم للمصير ، ثم يأتي التصريح المهيب المكرر « انكم تموتون في خطاياكم » (٢٤) فيسألونه « من أنت » . « أنا من البدء ما اكلمكم ايضاً به » (٢٥) لعل أقرب ترجمة لهذا العدد الترجمة الآتية : « ما بالي اكلمكم البتة » . والنصّ اليوناني يحتمل تفسيرات عديدة . ويؤكد بعض الشراح ان عبارة « من البدء » تفسّر كأنها بديل « في البدء » واذا قبل ذلك فيكون المعنى « انا هو ما كلمتكم به في البدء » . والترجمة البديلة الأخرى هي « انا ، اصلاً ، ما اكلمكم به » .

ان ليسوع « اشياء كثيرة أتكلّم وأحكم بها » (٢٦) أي أنه ينبغي ان يُصدّر دينونة . لقد تكلم ، قبل الآن ، عن الهلاك العتيد ان يقع على الذين يموتون في خطيتهم (قارن عد ٢١) والفكر هنا ، استئناف لعد ١٦ . ان دينوته حق لانها دينونة الآب (٢٦) ولكن اليهود لا يفهمون اشارته عن أبيه (٢٧) كما ولن يفهموا هذه الحقائق الى ان يُرفع (٢٨) وهنا يشير الى استكمال خدمته التي تدنو وذلك انه اخيراً يموت . ويؤكد ، مرة اخرى ، وعيه بالوحدة مع الآب وطاعته لارادته (٢٩) ومما خفف من ظلمة اليهود جهلهم ما جاء في عد ٣٠ « آمن به كثيرون » .

٣ - الحرية الحقيقية والبنوة الحقيقية (٣١:٨-٥١) . والآن يوجّه يسوع كلامه الى اولئك المستعدين لأن يصغوا اليه . وسيغربلهم ، بعد ذلك ، تعليمه ، واذا كانوا ،

حقاً ، يميلون اليه فسيُقَادون الى ايمان أكمل . وهكذا ، يُمكن ان يوفق بين الميل الأولي الذي أظهره اليهود وبين العداوة والخصومة النهائيين . وتجتمع شدة لهجة يسوع ومطالب البرّ التي لا تلين ، وتحديّ تعليمه ، والطبيعة المتطلبة للتملذة الحقيقية كلها ، تجتمع معاً لتقديم الحق بصورة تكشف مواقفهم الأساسية . إن ابراز ذلك الحق يكشف الأساسات المزعزعة التي بنى الكثيرون عليها ايمانهم . وإنها ، ايضاً ، تكشف الطبيعة الحقيقية لمصادته مع اليهود .

« انكم ان ثبتم في كلامي » (٣١) ان التملذة الحقيقية تتضمن ثبوتاً في الكلمة . وبمثل هذا الثبات ، وليس بغيره ، يستطيعون ان يتغلغلوا في لبّ تعليمه وينالوا معرفة الحق التي تحررهم (٣٢) . ان الطاعة الفعلية للحق ، هي المفتاح لفهمه . ان الاختبار المستمر لحضور الله هو الحرية الحقيقية .

يُفسّر اليهود الحرية بمعنى سياسي (٣٣) . انهم « ذرية ابراهيم » ولم يُستعبدوا « لأحد قط » . صحيح ان اليهود كانوا قد اختبروا فتراتٍ أسريّة متتالية للبابليين والمصريين والفرس والرومان ، ولكنهم لم يسلموا ، قط ، بالعبودية . لكن يسوع كان يتكلم عن حرية داخلية . ان العبد هو شخص تتسلط عليه الخطيئة (٣٤) وبسبب عبوديته للخطيئة لا حق له في بيت أبيه (٣٥) : ابن البيت ، فقط ، له الحق . ان اليهود غير المؤمنين غير مستحقين لان ينالوا مواعيد الله ويبقوا في بيته بسبب عبوديتهم للخطيئة . « فبالحقيقة تكونون احراراً » (٣٦) ان الحرية الروحية الحقيقة تُنال بواسطة الابن وأولئك الذين يحرّرون يثبتون في شركته . ان اليهود هم الذرية الجسدية لابراهيم (٣٧ و٣٩) ولكن هذا ليس مثل كونهم « اولاداً » (قارن رو ٩:٧) انهم لا يميزون الشخص ، الذي يقف في وسطهم ، كالتعبير المحسوس لارادة الله وحقه ، ولكنهم يسمعون لقتله ومن هذا القبيل هم على رأي واحد مع غير المؤمنين في الأمة . « لان كلامي لا موضع له فيكم » (٣٧) وبترجمة اخرى « كلامي لا يجري فيكم بحرية » ان كلامه يُقابل بالمقاومة ؛ انه يتبع مثال أبيه وهم يتبعون مثال ابيهم . والتنبيه هنا يرجع الى الفرق في الأصل ، « ابي ... ابيكم » (٣٨) فيحتج اليهود ، مرة اخرى ، بأن أباهم هو ابراهيم ، ويسوع يبين الفرق بين الابوين . ان اعمالهم تُظهر أنهم يعملون بأعمال ابيهم ، ولكن اعمالهم لا تُطابق طبيعة ابيهم ابراهيم (٣٩ و٤٠) . « بالحق الذي سمعه من الله » (٤٠) يقرر يسوع ان تعليمه هو تعليم الله ، فيثير ذلك عداوتهم . هم يحتاجون

أنهم لم يولدوا «من زنا» (٤١) ولعلمهم أرادوا بهذه الكلمات ان ينبذوا ما قد يستشف منه ان صلتهم بالله كانت صلة وثنية . الأرجح انهم كانوا يقصدون السامريين الذين كان دينهم خليطاً نجيساً من الوثنية واليهودية . ولكن يسوع كان ينبّه على قرابة روحية ، وليس التسلسل الجسدي . فاذا كانوا ، حقاً ، اولاد الله فانهم يكونون كأبيهم فيحبونه (٤٢) ان اعمالهم تفضح أبوتهم الشريرة . انهم « من أبٍ هو ابليس ... ذاك كان قتلًا للناس من البدء ، ولم يثبت في الحق » (٤٤) ان ابليس يكره النور . انه يكذب وبذا يعبر عن طبيعته الحقيقية . « لأنه كذاب وابو الكذاب » (٤٤) رأى الغنوستيون (الادريون) فيما بعد في هذه العبارة الأخيرة اشارة الى 'الديمورج' ، أبي الحية اله الشر بحسب الاعتقاد القائل بوجود الهين ، اله الخير واله الشر . ولكنه ليس هناك سند لتفسير كهذا . وليس معنى العبارة هو أن لإبليس أباً هو ايضاً كذاب بل إنه هو نفسه ابو الاكاذيب .

يتحدّاهم يسوع ، ان يجدوا أي عيب اخلاقي فيه (٤٦) انه يقف وسطهم كالتجشّم الحيّ للحق . وبالتأكيد ان اعلاناً مجسماً كهذا للبرّ الالهي سيقودهم الى ايمان حيّ به . ان سبب عدم ايمانهم يرجع الى الحقيقة ان أبوتهم لم تكن « من الله » بل من الشيطان (٤٧) فيردّ اليهود بالقول ، انه مختل وليس يهودياً حقيقياً ، لكنه « سامري » (٤٨) هو نتاج ايمان غير شرعي أي هرطقي . فيجيبهم يسوع انهم يهينونه (٤٩) ان اعماله تنبع من رغبته في إكرام الله ، وليس تمجيد نفسه (٥٠ ، قارن ١٨:٧) . « يوجد من يطلب ويدين » (٥٠) أي الذي يزكّي الابن .

٤ - عداء متزايد من جانب اليهود (٥٢:٨-٥٩) . اليهود ، الآن ، مقتنعون تماماً ان به شيطاناً . انهم يفسّرون قوله « لن يرى الموت » (٥١) حرفياً . هل كان هو أعظم من ابراهيم والأنبياء ؟ (٥٢ و٥٣) . يسوع يُنكر تهمة تمجيد نفسه ويُجيب بأنه مشوق ، فقط ، بالرغبة في ان يتمم ارادة الآب (٥٤ ، قارن عد ٥٠:٣١ الخ) إنه يعرف الآب ولكنهم لا يستطيعون ان يعرفوه (٥٥) . ان الله سيتمجد فيه بواسطة معرفته الفريدة للآب (لانه لو أنكر لأنكر صلاح مهمته) وبولائه للمأمورية التي تسلمها فهو حافظ لقول الله (٥٥) .

« ابراهيم تهلل بأن يرى يومي » (٥٦) أي يوم المسيا . انه توقع مجيء المسيا ونال يقين اتمام المواعيد . على ان ابراهيم لم يسبق ليرى ، فقط ، مجيء المسيح ولكنه يستطيع

الآن ان يتهلّل بيومه . والتضمين هو ان ابراهيم لا زال له وجود واعٍ صاحٍ ولذا فانه يستطيع ان يتمتع بفرح مجيء المسيا . فيسأل اليهود يسوع اذا كان قد رأى ابراهيم ، لأنه لم يبلغ بعد سنّ الخمسين (٥٧) وهذا تحوي اجابة المسيح الدرامية تأكّيده الخطير لوجوده السابق ، « قبل ان يكون ابراهيم ، انا كائن » (٥٨) الفرق بين الفعلين اليونانيين : 'جينوماي' (مولود او يكون) : و'أيمي' (كائن) هو الفرق بين « المخلوق » وبين « غير المخلوق » . يقرّر يسوع انه « الكائن » الأزلي . إن حياته تشترك في صفة الالوهة اللازمية . يقدّر اليهود أهمية تقريره ، ان سبق الوجود المطلق يعني المساواة بالله . ان هذا ، في عرفهم تحديف ، فتناولوا حجارة ليرجموه أما يسوع فيختفي ويجوز في وسطهم . يظهر ان الكلمات التي تختم عد ٥٩ « مجتازاً في وسطهم ومضى هكذا » اضافة متأخرة للنص .

## ب - شفاء الاعمى والجدال الناشئ عنه (١:٩-٤١) .

١ - فعل الشفاء (١:٩-١٢) . تأتي الرواية بعد الحديث الذي في الاصحاح الثامن وتصف فعل شفاء مميز للعصر المسياني الجديد ، فيرى يسوع رجلاً « أعمى منذ ولادته » (١) فيسأله التلاميذ « يا معلم من أخطأ ، هذا أم أبواه ؟... » (٢) كان يعتقد بعض اليهود أنه اذا علق لوم بمتألم فلا بُدّ من أن خطية كانت قد ارتكبت قبل مولده ، إما وهو في بطن أمّه او في وجود ما ، سابق . وكانوا ايضاً يعتقدون ان عقاباً جزائياً لخطايا الآباء يلحق بالابناء . ولم يعالج يسوع الموضوع كمشكلة للبحث ولكنه يعتبره كفرصة لظهار مجده (٣) لذلك فيظهر انه لا يسلم بعلاقة مثل هذه . 'ان السؤال لنا ، ليس من أين أتى الألم ولكن ماذا نعمل أزاءه' فيصير الألم ، بذلك ، فرصة لعمل الهى ، ويسوع يشعر بالحاح الموقف . لاحظ نص عد ٤ في قراءة اخرى ، فان لفظ 'نعمل' بدل 'اعمل' 'ينبغي ان نعمل اعمال الذي ارسلني' قد يشير الى تعاون الآب والابن او الى وحدة الحال القائمة بين الابن وتلاميذه . ولكن هذه المهمة والعلاقة بالآب هما على مستوى مختلف تماماً عن علاقته بتلاميذه (قارن ١٧:٥) . إن الوقت قصير : « ما دمتُ في العالم » (٥) إنه نبع النور (قارن ١٢:٨) . وبين هذا الحق بواسطة فعل الشفاء الذي يتبع . « تفل على الأرض وصنع ... طيناً وطلّى ... عيني الأعمى به » (٦) . والعنصران الجوهريان في الشفاء كانا طليّ عيني الرجل بالتثفل الذي كان يظن عند عامة الشعب ان له تأثيراً شافياً ، ووضع الطين على العينين . كان بغرض استخراج

الايان . ويتبع ذلك ، الأمر أن يذهب الى « بركة سلوام » ويغسل عينيه (٧) وكانت البركة في وادي قدرون الى جنوب شرق اورشليم . والأهمية الحقيقية في أمر البركة يرجع الى اسمها . انها تُفسّر هنا بمعنى « مُرسل » وهو احد القاب يسوع (قارن ١٣: ١٦) . ويظهر ان معناها في القرينة هنا « إرسال » اشارة الى مياه شيلوه الجارية (قارن اش ٦: ٨) . وتوجد تفاصيل واقعية في الحكاية توحى بشهادة الرجل نفسه . وقد دُهِش الجيران بالشفاء بدرجة جعلتهم يشكّون في تحقيق ذاتية الرجل (٨ و ٩) وعندما يؤكد الرجل هويته يسألونه كيف انفتحت عيناه (١٠) فيصف العملية التي سببت الشفاء وينسب شفاؤه الى « انسان يُقال له يسوع » (١١) .

٢ - مجادلة اخرى مع اليهود (٩: ١٣-٣٤) . وقد أُعدّ الطريق للمجادلة التي نشأت الاشارة الى استعمال الطين في يوم السبت (١٤) . وقد تركزت الاضواء مرّة اخرى على القضايا الحاسمة بين يسوع وذوي السلطان . ففي عرفهم ان فعل الشفاء تضمّن كسراً للناموس ، لذا أحضر الرجل أمام مجلس مجعني محلّي (١٣) وقد أكد بعض الفريسيين ان آية كهذه لا يمكن ان يقوم بها شخص ليس من الله (١٦) وحقّ ينفض الخلاف بين الجماعات المختلفة ، طلب من الرجل نفسه ان يصرّح باعتقاده . فقال انه يعتقد ان يسوع « نبي » (١٧) الى هنا كان يصدق الفريسيون حصول الشفاء ، ولكنهم الآن يسعون الى الخط من قدر حقيقته فيدعون أبوي الرجل ، اللذين يؤيدان كلتي الحقيقتين ان هذا ابنهما وانه ، حقاً ، ولد أعمى (٢٠) وكانا يخافان اعلان الشفاء لئلا يُجرما (٢٢) ولذا يحيلان الأمر الى ابنهما (٢١ و ٢٣) ولقد صمم الفريسيون برأيهم عن المسيح ولذا يضغطون على الرجل حتى يعلن خطأه ، « أعطِ مجداً لله » (٢٤) أي ، بأن يقول الحق (قارن يش ٧: ١٩) فيصرّ الرجل على صحة الشفاء المطلقة . « إنّما أعلم شيئاً واحداً ، أني كنت أعمى والآن أبصر » (٢٥) ولم تجد الاسئلة المتعاقبة في استخراج أي تناقض في رواية الرجل . ولقد تعب الرجل من الاستجواب واذ نفد صبره يسألهم هازئاً ، اذا كان اهتمامهم هذا يقودهم هم ايضاً الى طريق التلمذة (٢٧) فشتمه الفريسيون واتهموه بأنه تلميذ يسوع وأما هم أنفسهم فتلاميذ موسى (٢٨) ثم يتساءلون عن أصل يسوع وسلطانه (٢٩) فتعجب الرجل انهم يجهلون أصل شخص قوّته تجري معجزات كهذه . فتشجّع بسبب اندحارهم الظاهر ، وسألهم ثانية ، بنعمة تكمية عن كيف يستطيع احد ان يجري معجزات كهذه بدون عون الله ؟ ان الله يسمع لأولئك الذين يعبدونه ويفعلون مشيئته (٣٠-٣٣) عندئذ وجد غضب الفريسيين



المتنافر منفساً في شتم الرجل وإساءته اذ أن حجته ليس لها ردّة (٣٤) .

٣ - التطبيق الروحي للآية (٣٥:٩-٤١) . لقد أخرجوا الرجل . في العبارة المستعملة شيء من الابهام بحيث لا تعني الحرم الرسمي . على ان يسوع وجده وسأله السؤال « أتؤمن بابن الله » (٣٥) وبقراءة اخرى « ابن الانسان » وتؤيد القراءة أقدم المخطوطات . يفهم الرجل أهمية اللقب ولكنه لا يعرف الى من يشير (٣٦) فيعلن يسوع أنه المسيح (٣٧) وعندئذ يؤمن الرجل ويسجد له (٣٨) وعند هذا العمل التعبدي أثير يسوع ليعلن التطبيق الروحي للآية : « لدينونة أتيت أنا الى هذا العالم » (٣٩) لم تكن ارسالية يسوع ، ارسالية الدينونة خاصة (قارن ١٧:٣ ؛ ١٥:٨) لكن الدينونة هي النتيجة الحتمية لمحيته (٢٢:٥) فيه اشارة للدينونة) . ان إجراء قضائياً نافذ المفعول ، بمقتضاه يتثبت الذين لا يشعرون بحاجة الى المسيح في ظلمتهم وجهلهم ، بينما اولئك الذين يقبلون الى النور ينالون رؤية أكمل . وكان يستمع لهذا الكلام بعض الفريسيين الذين يظنونهم أمراً لا يصدق انهم يُعدّون بين العميان (٤٠) فردد عليهم يسوع على نفس مستواهم الشخصي بأنه يمكن ان يُعفى عمى الجاهل ، ولكن لا يُعفى ابداً عمى الاكتفاء الذاتي الذي منعهم من رؤية الحق . ان دينونتهم تكون أعظم بسبب ما لهم من امتيازات . « فخطيتكم باقية » (٤١) .

ج - استعارة الراعي الصالح (١٠:١-٢١) . أمامنا في هذه الاستعارة مواصلة لكلام يسوع مع الفريسيين العمي . ان آية شفاء الرجل الاعمي تعطي مناسبة طيبة للكلام . ان الصور في الاستعارة معقّدة ولكنها تتبلور بتطور الحجة . يقدم يسوع مجازاً متماسكاً ويعطي تفسيره له . وصورة التعليم الذي استعمل هو استعارة او مجاز أكثر منه مثلاً (٦) . والفرق بين صورتي التعليم هذه ينبغي ألا يُفرط في التنبيه عليها . فان الاستعارة التي تعني أكثر من « مثل » هي استعمال موسع للمجاز . لقد انتهى الأصحاح ٩ بكلمات تحذير خطيرة للفريسيين . في ١٠:١ « الحق ، الحق » توضح صياغة الخطاب السابق في صورة مجاز .

لقد أظهر الفريسيون أنفسهم أنهم ليسوا في حالة تصلح لان يقودوا الآخرين (قارن عد ٤) ان « حظيرة الخراف » (١) الشرقية عبارة عن حوش يحيط به سياج والدخول اليه يكون عن طريق « باب » فتُساق الخراف الى الحوش ورقابة تستمر عليها اثناء الليل بواسطة بواب يحرس المدخل . وعندما يرجع الراعي في الصباح يفتح البواب له

الباب (٣) أما السارق فيحاول ان يتسلق السور من جهة ما اخرى (١) . ان طريقة الدخول تبين الراعي الحقيقي (٢) وفوق ذلك فان الخراف تميز صوت الراعي لانه معروف لديها (٣ و٤) ان اقتراب السارق يُسبب دُعرأً بين الخراف ، في الحال ، لانها لا تعرف صوته (٥) ان الراعي الحقيقي يعرف خرافه ، لأنه قد أطلق عليها أسماء ، وهو يخرجها (٣) «ان عجز الخراف يتباين مع حرية عمل الراعي ، لان حريتها تتوقف على عمله ، ولذا فانها محصورة للحرية » . يسير الراعي امام خرافه ليقودها والخراف تتبعه (٤) .

لا يستطيع الفريسيون أن يدركوا معنى الاستعارة . إنهم لا يستطيعون ان يروا ان مسلكهم في إخراج الرجل الذي 'شفي' عماه يتباين مع الراعي الذي قبله ورحّب به . ان فشلهم في الفهم دليل على عماهم الراضين به . ان الصورة الرعوية المستعملة كانت مألوفاً جداً عندهم ، لكنهم غير قادرين ان يفهموا معناها الحقيقي (٦) .

شرع الآن ، يسوع ، يفسّر الاستعارة . إنه يقول « أنا باب الخراف » (٧) كثيراً ما كان هذا حال الراعي الشرقي الذي هو نفسه كان ينطرح بحسمه عبر فتحة الحظيرة وبذا يجعل نفسه 'الباب' . ان يسوع هو الباب ، باب دخول وخروج ؛ باب فحصل بواسطته على الدخول الى حضرة الآب (٦:١٤) وبواسطته نخرج الى الحرية ، والحياة ، والخدمة . يسوع يطرح جانباً سلطان الفريسيين المزيّف الذين اغتصبوا لأنفسهم بدون حق مراكز القيادة . 'بالنسبة الى الحظيرة ، المسيح هو الباب' يفارق يسوع بين تقريره إنه باب الحظيرة وبين الادّعاءات التظاهرية للرعاة الكاذبين . « جميع الذين أتوا قبلي هم سُراق ولصوص » (٨) هذا القول يُرجّح أكثر انه للإشارة الى الذئاب الذين كان الراعي الحقيقي دائماً يحاربهم وهم الهيئة الكهنوتية التي حجبت تعليم الله وأبدلت وصايا الله بتقاليد الناس . يعرف الخراف انهم دجالون ، وذئاب في ثياب حملان ، ولذا فلا تُخدع . ان يسوع وحده هو باب الخراف (٩) هو ، وحده ، يستطيع ان يكون وسيط الخلاص 'ليس الفريسيين ، بل يسوع يقدر ان يدخل الى حظيرة الله او ينبذ' . «يدخل ويخرج » (٩) يعتبر عن حرية العمل الكاملة والاعالة والأمن (قارن سفر العدد ٢٧:١٥-٢١) .

ثم يبين الفرق بين أغراض اللصوص وأغراض المسيح . « السارق لا يأتي الا ليسرق ويدبح ويهلك » (١٠) ان غرضه هو استغلال الآخرين ، ان اغراضه مهلكة في النهاية .

أما المسيح فقد جاء لكي « تكون لهم حياة ويكون لهم افضل » (١٠) . ان فكرة فيضان النعمة تؤكد هنا . ان قصده ان ينعم عليهم بوفرة بكل ما يعول ويبني الحياة (قارن مز ١:٢٣) . يسوع الآن يسمي نفسه بالراعي الصالح الذي يبذل نفسه عن الخراف . ان موت يسوع عمل تطوعي « الراعي الصالح يبذل نفسه » (١١) يستلزم المجاز المجازفة او المخاطرة بحياته عندما يقترب الخطر ، أكثر من خسارتها الفعلية . ان فكرة بذل الحياة ليست بغريبة عن القرينة . ان الصفة « الصالح » يمكن ان تكون لها معانٍ متنوعة : جميل ، شريف ، قدير . والآن تمتد الاستعارة من « الباب » الى « الراعي » من المعلمين الكذبة لكصوص ، الى الأجراء . ومثل هذا الانتقال طبيعي للفكر العبري .

ان الراعي الأجير الذي يرعى القطيع لاغراض نوال الأجر ، يهجره عند اقتراب الخطر (١٢) فانه لا يهتم اهتماماً حقيقياً بالقطيع لأن الخراف ليست ملكاً خاصاً له (١٣) ، ولذا يقع القطيع فريسة للذئاب . أما الراعي الصالح فيعرف خاصته ، وبفضل المعرفة المتبادلة القائمة بينهم (١٤) فانه يرضى ان يضحي بنفسه من أجلها (١٥) . ان التفاهم بين الراعي والخراف مقابل للمعرفة المتبادلة الكائنة بين الآب والابن . « ولي خراف أخر » (١٦) هناك آخرون ، الأمم ، الذين سوف يشتركون في فوائد ذبيحته . « ينبغي ان آتي بتلك ايضاً ... وتكون رعية واحدة وراع واحد » (١٦) قد تكون هناك حظائر كثيرة ولكن لا يمكن ان يكون الا قطيع حقيقي واحد .

للابن سلطان ليس فقط لأن يضع حياته ، بل ايضاً ليأخذها ثانية (١٧) لم يكن موته مصادفة ، بسبب ظروف لم يكن له عليها حكم . إن قراره بأن يضع حياته عن الخراف كان طواعية . وفوق ذلك انه قادر ان يأخذها ايضاً ؛ وفي ذلك اشارة الى قيامته . ان موته معين من الله مع ان عمل المسيح كان حرّاً لان ذلك هو الشرط الضروري لمحبة ابيه (١٧) . عنده تفويض من الآب وهو معتمد على الآب (قارن ٥:٣٠) . ان فكرة ' اخذه لحياته ثانية ' تتفق مع تعليم فقرات أخرى تنسب قيامة الابن الى فاعلية الله . حدث انشقاق اضافي بين اليهود بسبب هذا الكلام (١٩) فقال البعض انه مجنون وقال آخرون ان هذه ليست لغة مجانين ، وآخرون يعيدون ذكر معجزة الشفاء « ألعلّ شيطاناً يقدر ان يفتح أعين العميان ؟ » (٢١) .

## د - عيد التجديد (١٠:٢٢-٤٢) .

تقترب الرواية الآن من ذروتها . لعقد جرى حديث بعد حديث . والعاصفة تتجمع حول المسيح ، والآن في حديثه في « عيد التجديد » (١٢) يقدم الرب التماساً آخر .

« وكان عيد » (٢٢) بقراءة اخرى « وكان العيد في ذلك الوقت » . وهذا يقترح علاقة بالفقرة السابقة . نلاحظ ان الاطار الزمني للحوادث في يوحنا ، يتهيأ بتتالي الأعياد . عيد التجديد كان يقع في شهر كانون الاول (ديسمبر) وقد تأسس لذكرى إرجاع خدمات الهيكل سنة ١٦٥ ق.م . بواسطة المكابيين بعد ان دنسها أنطيوخوس ابيفانوس . وتفتتح الرواية بتفصيلات موحية بخصوص المناسبة التي فيها قدم يسوع حديثه . كان يتمشى في الهيكل ، في رواق سليمان ، عندما تجمع حوله اليهود (٢٣) و٢٤) انهم مصممون ان يجبروه على إعطاء جواب محدد لأسئلتهم . انهم يلحون عليه ليلقي بياناً واضحاً بخصوص تقريراته المسيانية . « الى متى تعلق أنفسنا » (٢٤) اذا كان هو المسيا فليعلن نفسه . ان الفعل « تعلق » في عد ٢٤ هو بالاصل اليوناني عين الفعل المترجم « يأخذ » في عد ١٨ . ومن ذلك فسؤالهم يكون قصده « الى متى تستمر في أخذ حياتنا ؟ » . يفهم اليهود الخطر بدون ان يدركوا بأنه ضروري حتى يتمموا مصيرهم الحقيقي . إن المضمون واضح ، فان سلامة الأمة تدور حول خدمة المسيح . وهذا هو المعنى الأعمق الذي يكمن خلف اقتراح قيافا في ٥٠:١١ .

« إن كنت أنت المسيح فقل لنا جهرأ » (٢٤) يفتكر اليهود أن الوقت مناسب لاصدار اعلان صريح قطعي عن سلطانه ، اذا كان ، هو حقاً ، كل ما يقرره عن ذاته . فيجب يسوع إنه سبق وأعلن نفسه ، ولكنّ عدم ايمانهم وحاجتهم للرؤية منعها من ادراك اعماله على انها الأدلة الصريحة على كونه المسيا . لم يكونوا خرافه ، لأن ، « خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها فتتبعني » (٢٧) ولذا « ينالون حياة أبدية » (٢٨؛ قارن عد ١٠) . « ولا يخطفها احد من يدي » (٢٨) يعلم هذا العدد أمن المؤمن الأبدي مع انه لا يُحمد همة الجهد الروحي والسهل . « أبي الذي أعطاني إياها هو أعظم من الكل » (٢٩) إن هذا البلاغ يؤكد الحقيقة ، أن الآب هو المصدر النهائي للسلطان الذي عليه تؤسس ضمانه وأمن أبنائه . « أنا والآب واحد » (٣٠) لا يُحدد البشير طبيعة الوحدة بين الآب والابن . وقد اعتبر أوغسطينوس أن الفعل اليوناني :

'إِسْمِن' We are (نكون) يَدْحُض وَيَفْنَدُ رَأْي سِبَلْيُوس<sup>(١)</sup> ولفظة: 'هِن' (صيغة الجهاد للترجمة « واحد ») تَدْحُض وتَفْنَدُ رَأْي اريوس<sup>(٢)</sup> يَفْسَر اليهود هذا كادِّعَاء بالسلطان المطلق الذي في عرفهم ليس أقل من التجديف التَّام ، لذا يتناولون حجارة ليقتلوه (٣١ ، قارن ٥٩:٨) . ويسوع يتوجَّه اليهم على أساس أعماله الحسنة ، « بسبب أي عمل منها ترجموني » (٣٢) فيقولون إنهم يَرجُمونه ، ليس بسبب أعماله الحسنة بل بسبب ادِّعائه التجديفي بشركة لا نظير لها مع الآب . إنه بذلك يجعل نفسه الها (٣٣) يحيب يسوع بحجة ذات شعبتين . الأولى ، في الواقع ، إَستشهاد من العهد القديم (٣٤-٣٦) بينا الأخرى تنتج عن صفة ارساليَّته (٣٧ و٣٨) فإذا دُعي رؤساء اليهود « الهة » (مز ٨٢:٦) بفضل التكليف الذي قبلوه من الله والسلطة والتكريس للمنصب الأمر الذي تأسَّس على الكلمة الإلهية التي لا تنقض (٣٥) فكيف يستطيعون ان يُشيروا الى المسيح ، الذي قدَّسه الآب وأرسله الى العالم كأنَّه مجدِّف ؟ (٣٦) فإذا كانت الحال أنَّ الوكلاء اليهود تسمَّوا « الهة » بفضل تكليفهم ، فكم بالحريّ هو أحقّ في حالة ذاك الذي كرَّسه الآب ؟ لقد كرَّس ابن الله لمُهمّة الفداء . والموت هو تقديسه النهائي (١٧:١٩) .

والشعبة الثانية للحجة هي ان اعماله متوافقة مع تعليمه . إن « أعماله » هي بذاتها ، كافية للإيمان وتكوّن دليلاً لصالح ما قرَّره (٣٨) إن شهادة اعماله تقود الى فهم تقريره بالوحدة مع الآب ، « لكي تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فيّ وأنا فيه » .

يُفلت يسوع من محاولتهم ليقبضوا عليه ، فينسحب الى عبر الاردن (٣٩ و٤٠) ورجوعه الى عبر الاردن مشهد خدمة المعمدان السابقة (١:٢٨) له أهميّة . بقي يسوع هناك نحو شهرين الى ان قرُب وقت الفصح . وقد أتى اليه كثيرون هناك ، مقدّمين شهادة يوحنا الصادقة كباعث على مجيئهم (٤١) وهنا مفارقة حاذقة بين عدم ايمان اليهود وبين ايمان اولئك الذين في اقليم الاردن ، الذين تذكروا شهادة يوحنا المعمدان ليسوع .

(١) السِبَلْيُيون : مذهبهم ان التشليث كناية عن ثلاث تجلّيات مختلفة لاله واحد منفرد الاقنوم أي ان الالفاظ آب وابن وروح قدس ليست اسماء أقانيم متميزة بل اسماء مظاهر اقنوم واحد مُسمّي الآب لأنه خالق ومُسمّي الابن لأنه الفادي ومُسمّي الروح القدس لأنه المعزّي والمقدّس .

(٢) الارويوسيون : مذهبهم ان الآب هو الأصل . ان الابن والروح القدس مخلوقان من غير ان لهما المقام الأوّل بين الخلائق وطبيعتاهما تشبهان طبيعته الإلهية .

## ٧ - إقامة لعازر وتأثيرها على اليهود ١:١١-٥٧

إن تاريخية هذه القصة يتحدّثها أغلب النُقّاد. قيل بأن عدم وجودها في الأناجيل الأولى يمكن تعليله تعليلًا وافيًا بافتراض ان الحادثة لم تكن معروفة لديهم . لكنّ الحجة القائمة على « عدم الوجود » ليست حجة سليمة بتاتًا . ولقد أُكِّد ، علاوة على ذلك ، إنّ إدخالها في حديث يوحنا يقترح إبتداعاً مجازياً 'جعل لاعانة غرض البشير . طبعاً ، انه من المسلم به بين النقاد ان الأساس الأصلي للقصة كان تاريخياً ، ولكنه عولج بتصريف كثير عن طريق عقل المؤلف الدرامي حتى صار من العسير جسداً فك السياق التاريخي من السياق المجازي . إنّ التفصيلات الظرفية التي عادة نقبلها كمؤيدة للدقة التاريخية في الرواية ، نصير ، حينئذٍ ، ليست أكثر من لمسات ساطعة أعاد تركيبها خيال المؤلف لغرض التأكيد والزخرفة .

ونحن نعتقد أن الرواية تحمل ، حسب الظاهر ، دمغة الدقة التاريخية . انها تصف عملاً معجزياً وقع في دائرة عمل تاريخي منظور . ان المعجزة ، بصرف النظر عن طول الوقت الذي بقيت فيه الجثة في القبر ، ليست في حد ذاتها ، اكثر عجباً من إقامة ابن الأرملة في نايين . إنّ غيابها من الأناجيل الأولى يوضحه بالكفاية الأمر الواقع انها ، كحادثة وقعت بالقرب من اورشليم ، كانت خارج دائرة الحوادث التي دوّنها هؤلاء الكتّاب ، الذين كانوا مهتمين بالجليل أكثر من اهتمامهم باورشليم . ان الرواية تتوافق تماماً مع خطة يوحنا ، وتحدث كالأية النهائية التي بلغت أوج العلى في اظهار مجد ابن الله . توجد صعوبات مُسلم بها فيما يختص بكفاية الأساس التاريخي للرواية ، ولكنه ليست هناك ضرورة لقبول تحديدات للتفسير المجازي الذي يُبقي ، ايضاً ، صعوبات كثيرة غير معللة .

### أ - موت لعازر والتعليم عن القيامة (١:١١-٣١) .

يعين هذا الحادث ، في انجيل يوحنا ، ذروة خدمة يسوع الجهارية . لقد صوّر يوحنا طبيعة النزاع بين يسوع وأولياء الأمر . توشك العاصفة ، الآن ، ان تنقض على رأسه .

وبينا كان في عبر الاردن سمع يسوع عن مرض لعازر الذي من بيت عنيّا ، أخي مريم ومرثا . وتعين هوية مريم بالمرأة المجهولة التي ورد ذكرها في مر ١٤: ٣-٩ ، التي



دهنت قدمي يسوع بالطيب في بيت سمعان (٢) وأشير الى لعازر كالشخص الذي كان يسوع يحبه (٥٥٣) واسمُه (بالعبرية « إليأزار » يعني « الله مُعيني ») يسمع يسوع الرسالة ، ولكنه يُعلن أن المسألة لن تنتهي بالموت بل بمناسبة ستظهر مجد الابن (٤) . إن « مرض » لعازر سيكون حلقة في سلسلة الظروف التي كانت تقود الى الصليب . يسوع يبقى يومين « في الموضع الذي كان فيه » (٦) ان السؤال ، لماذا تأخر يسوع ، في غير موضعه . انه تواني طبقاً لكلمة الله ، وليس ليتمتحن ايمان المرأتين .

بعد ذلك يرتئي يسوع الذهاب « الى اليهودية ايضاً » (٧) فيحاول التلاميذ ان يقنعوه بالعدول عن الذهاب الى هناك ، اذ يعرفون أنه سيواجه مقاومة اليهود المتعمدة (٨) في إجابته يقرر يسوع مبدأً عاماً في تدبير الله ، « اليست ساعات النهار اثنتي عشرة » (٩) إن لديه مهمة لينجزها وزمنها لیتتمها (قارن ٩: ٤) وحين ينقضي الزمن المعين يقترب ليل آلامه . ويوجد ايضاً هنا الفكر الثانوي عن رجل فانت ساعته المعينة ولذا يتعثر في ظلمة عصيانه لأنه فقد نور القيادة (١٠، قارن ١ يو ٢: ١٠ و ١١) . ثم يبين يسوع غرض سفره : « لكني أذهب لاوقظه » (١١) يفسر التلاميذ كلمة « نام » حرفياً فيقولون « ان كان قد نام فهو يُشفى » (١٢) فلا تكون هناك ضرورة للذهاب اليه . فيخبرهم يسوع صراحة ان « لعازر مات » (١٤) سيشهدون ، الآن ، معجزة ستزيد ايمانهم به ، وهو يفرح لأجلهم انه كان غائباً عن مشهد الموت ، ولكن لنذهب اليه « (١٥) واذا اعتقدتوما أن رحيلهم الى اليهودية سيعني الموت لهم جميعاً ، يحث الآخرين مخلصاً على مرافقة يسوع « لكي نموت معه » (١٦) .

يصل يسوع لبيت عنيا ويجد ان لعازر « قد صار له اربعة ايام في القبر » (١٧) ويجد ايضاً يهوداً كثيرين جاءوا من اورشليم لتعزية المحزونين (١٩) فتسرع مرثا لمقابلة يسوع بينما مريم « استمرت جالسة في البيت » (٢٠) ويُظهر هذا ، بوضوح الفرق في المزاج الطبيعي بين المرأتين . « يا سيد لو كنت ها هنا ... » (٢١) ليس هنا أي توبيخ في قول مرثا ليسوع ، ولكن فيه مزيج من ايمان ورجاء . كان عندها ايمان انه كان يستطيع انقاذ أخيها وإنه حتى الآن ، عنده القوة على استرجاعه من القبر . يسوع يؤكد لها أن ، « سيقوم اخوك » (٢٣) ان مرثا ، وهي يهودية تقية تؤمن بيقين بقيامة أخيرة ، ولكن هذا الايمان لا يواسي حزنها الحاضر (٢٤) .

عندئذٍ يواجه يسوع مرثا بالحقيقة العظيمة انه ، هو نفسه « القيامة والحياة » (٢٥) .

لم تكن القيامة مجرد أمل بعيد ، لكنها قوة حاضرة تعطي الحياة وهي مجسدة في يسوع . يسوع نفسه هو الحياة التي يحتاجها الانسان 'انه لا يقول « أَعِدْ » ، او « سَادْبِرْ » ، او « سَأَحْضُر » ، لكن « انا هو » . يبقى المؤمن حيّاً بعد الموت بفضل هبة الحياة الأبدية التي هي له بالايمان (٢٦) ليس للموت سلطان على المؤمن الذي حياته مستترة مع المسيح في الله (قارن كو ٣: ٣١) . عندئذٍ ، يطرح يسوع السؤال الفاحص : « أتؤمنين بهذا ؟ » (٢٦) . إن اعترافها صحيح بمقتضى فهمها الخاص لوظيفة المسيح ، ولكنه لا يضارع الاعلان الذي قاله يسوع عن نفسه .

تضي مرثا ، حينئذٍ ، لتدعو أختها وتخبرها ، سرّاً ، أن « المعلم قد حضر وهو يدعوك » (٢٨) « المعلم » هو اللقب الذي كان معروفاً به بين أهل المنزل . واذ يلاحظ اليهود خروج مريم ويظنون أنها ستذهب لتبكي عند القبر ، يتبعونها (٣١) .

#### ب - المعجزة وأهميتها (١١: ٣٢-٤٤) .

جاءت مريم الى حيث كان يسوع وسجدت عند قدميه (٣٢) ثم قالت كلمات كثيراً ما تحدّثت بها الاختان مع بعضهما (قارن ٢١) وكان حزنها بليغاً فلم تستطع أن تقول أكثر . فتأثر يسوع تأثراً عميقاً بسبب بكاء مريم واليهود (٣٣ حرفياً : نحيب او عويل) . « انزعج بالروح واضطرب » (٣٣) ولقد فسّرت أهمية التهيّج الذي أظهره يسوع تفسيرات متنوعة . فكثير من المفسرين يظنون أن انفعاله كان بسبب فرط عطفه . إنه شعر بشدة حزن الأختين وأظهر اشتراكه معها في غمّها . ويعتقد آخرون أن انفعاله الحليس قد أطلق امام واقع الموت . والبعض يعتقدون أن بكاء اليهود الريائي أثار غضبه .

إن شدة انفعاله العاطفي ، مثل ما حصل في ظرف آخر عندما بكى خارج اورشليم (قارن لو ١٩: ٤١) كان ، نوعاً ما ، ناشئاً عن الحزن الذي تسبّب من عدم ايمان اليهود وايضاً الى ما ستكلفه المعجزة التي كان مزمّعاً ان يجريها . أثّرت عواطفه بعمق ، ومع ذلك فعواطفه كانت تحت سلطانه . يسوع هو ابن الله ، مظهره في حياته محبة الله وحنانه . إن تفسير اليهود لحزنه يتضمن حقيقة عفوية . « انظروا كيف كان يحبّه » (٣٦) .

يسوع يبكي عند القبر ، وبعض اليهود يتساءلون عن حقيقة حزنه (٣٧) فينزعج

يسوع ثانية في نفسه . 'ان ارتياهم التهمي يثير غيظه من جديد' انه يقف امام القبر ويأمر برفع الحجر (٣٩) لكن مرثا تظن أن هذا غير ضروري «قد أنتن» (٣٩) فيوبّخ يسوع عدم ايمانها بالاعلان ، «تَرَيْنَ مجد الله» (٤٠) ، قارن العديدين (٢٣و٤٠). إنها سترى مجد الله في النصره على الموت . يرفع يسوع عينيه ، إنه يشكر الله متوقفاً استجابة صلاته : «وأنا علمت انك في كل حين تسمع لي» (٤٢) إن عمل الله سيؤيد الوحدة الالهية الكائنة بين الآب والابن . إن استجابة صلاته كانت أكيدة ومحتمة ، «ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت - ليؤمنوا أنك ارسلتني» (٤٢) . يوجد تمييز ضروري بين الصلاة التي كانت بحسب ارادة الآب والشكر الجهاري الذي قدّم من أجل خاطر الشعب (قارن ٣٠:١٢) .

عندئذٍ ينادي يسوع لعازر بالاسم (تظهر خطورة ذلك من الأقوال المدوّنة في ٢٨و٢٥:٥ وما بعده) ويأمره ان يخرج . ففي الحال خرج لعازر . وهكذا تنتهي الرواية ويسود الصمت . فلا نسمع عن رد الفعل المباشر عند المعنيين بالأمر . على ان يسوع قد أظهر مجده بهذه الآيّة .

#### د - اليهود يخططون لموت الرب (١١:٤٥-٥٧) .

إن هذه هي الآيّة الأخيرة التي أعطيت لليهود ، ويصير الانقسام بينهم ملحوظاً جداً . كثيرون من اولئك الذين شاهدوا المعجزة يؤمنون به (٤٥) بينما آخرون ، الذين هم خصوم يرحلون ليرؤوا للفريسيين كل ما حصل (٤٦) واذ يكوّن الصدوقيّون والفريسيّون عصابة مؤتلفة يجمعون مجعاً . «ماذا نصنع؟» (٤٧) انهم يشعرون بضرورة اتخاذ اجراء فوري . كان المسيح يُجري معجزات بينما بقوا هم عديمي الحركة . انهم يخشون أن الرومانيين يجرّدونهم ويحرمونهم من امتيازاتهم اذا لم يؤخذ إجراء سريع يقطع النشاطات الثوريّة ليسوع هذا (٤٨) . «قيافا ... رئيساً للكهنة في تلك السنة» (٤٩) إنّ هذا لا يتضمن انتخاباً سنوياً لرئيس الكهنة ، بل مجرد لفت النظر للأهمية التي تستحق الذكر لتلك السنة . قيافا يسيطر على الموقف ويُنحّي جانباً حججهم وينصحهم بأن يحكموا عليه بالموت . انه خيرٌ ان يُسلّم يسوع الى ذوي السلطة ويموت عن الشعب ؛ اذ بذلك فقط تنجو الأمة (٥٠) إن السماح له ان يبقى حيّاً سيعرّض وجودهم كأمة للخطر . ومما يدعو للتهكم في الموقف انه بصفته رئيس الكهنة ، ينطق بهذا الحق العظيم أن يسوع ينبغي أن يموت من أجل كل الأمة ، ويضيف البشير القول : «وليس عن الأمة فقط بل ليجمع أبناء الله المتفرقين الى واحد» (٥٢) .

قضى المجمع بموت يسوع (٥٣) الذي في ذلك الحين انسحب الى افرايم ، الواقعة على بعد عشرين كيلو متراً تقريباً الى الشمال من اورشليم ومكث هناك لأنه شعر بعدائهم العلني (٥٤) والفصح يقترب وجماهير غفيرة تتوجه الى اورشليم لتمارس الطقوس اللازمة للتطهير (٥٥) وكثيرون يتساءلون اذا كان « يأتي الى العيد » (٥٦) وقد استعدت السلطات اليهودية ايضاً وأصدرت الأوامر انه ينبغي ان يُبلغ اليهم وصول يسوع الى العاصمة ، على الفور (٥٧) .

ما أعظم التباين الظاهر هنا ، بين الانسحاب الهادئ من جانب يسوع الى افرايم وصفائه غير المضطرب ، وبين التآمر المشوش من جانب الرئاسة الكهنوتية !

## ٨ — ختم خدمة ربنا الجهارية ١:١٢-٥٠

### أ — الدهن في بيت عنيا (١:١٢-٨) .

في انجيل يوحنا ، تقع حادثة الدهن بعد ان قرّر الرؤساء القبض على يسوع وتجديد التآمر على حياته . ويختلف توقيت الحادثة وتفصيلها والتوكيد العام فيها عما جاء في مر ١٤:٣-٩ ؛ مت ٢٦:٦-١٣ ؛ قارن لو ٣٧:٧-٥٠ . والمشكلة هنا نقدية وتوقيتية . فان تقرير يوحنا عن الحادث يقارب جداً تقرير لوقا عن دهن يسوع بواسطة امرأة كانت خاطئة . وكان هذا قد حصل قبل موته بوقت طويل . ويمكننا ، ايضاً ، ان نقتفي أثر صورة خلفيّة واضحة لتقرير مرقس ومتى في تقرير يوحنا . على أن يوحنا ينسب المرأة غير المعروفة الى مريم أخت مرثا . والرأي الذي تتمسك به الكنيسة اللاتينية هو أن نفس مريم هذه ، دهنت يسوع مرتين ، مرة لما رُدّت عن طريق الخطية ثم بعد ذلك ، في بيت عنيا .

يؤرخ يوحنا الحادثة قبل الفصح « بستة ايام » (١) ، ومرقس يؤرخها بيومين (مر ١٤:١) وترتبط صعوبة التأريخ بعدم التأكد من تاريخ الصلب . فيؤرخ وستكوت الحادث بالثامن من نيسان ، وتوجد اسباب قوية يمكن ان تُعدّ في صالح وقوع الصلب في ١٤ نيسان . فيكون يسوع قد وصل في آخر يوم سبت قبل الفصح . ويؤرخ آخرون الحادث في يوم الاثنين ١٠ نيسان وهو اليوم الذي يفرز فيه حمل الفصح . في يوحنا ، هذا الحادث يسبق دخول يسوع الى اورشليم منتصراً .

كان العشاء في بيت عنيا في بيت سمعان (قارن مر ١٤:٣) . كانت مرثا تخدم ولعازر احد المتكئين (٢) « فأخذت مريم مناً من طيب ناردين » (٣) ان معنى اللفظة اليونانية (پِستِيك) ليس محققاً . فكثيراً ما تعني صالحاً للشرب ، ويمكن ان تكون صفة ذات دلالة محلية . 'موفات' يترجمها « حقيقي » لأن الناردين كثيراً ما كان مغشوشاً . مريم تدهن قدميه وتمسحها ايضاً بشعر رأسها (٣) . يهوذا الاسخريوطي يعترض على الاسراف ويتساءل لماذا هذا المال المبذر على هذه الصورة لم « يُعطَ للفقراء » (٥) . لم يحرّكه اهتمامه بالفقراء ، بل كان قصده لمجرّد الربح ، لأنه كان يحمل الصندوق وكأمين للصندوق يستطيع ان يتصرف في المبلغ « كان يحمل ما يُلقى فيه » (٦) . اللفظ اليوناني المترجم 'يحمل' يتضمن ايضاً معنى 'ينشل' . السبب الذي من اجله لم تُعطِ مريم قيمة الناردين للفقراء . « انها ليوم تكفيني قد حفظته » (٧) لقد ادّخرت مريم باقي الطيب توقعاً لآلامه . يتباين هذا العمل التمهيدي التبعثدي مع بواعث يهوذا التجارية . كان يستطيع يهوذا ان يُبدي اسباباً تبرّرها الفطنة والحكمة لمنع مثل هذا الاسراف ، أما مريم فقد تجد صعوبة في إبدائها ايضاحاً منطقياً لعملها . وهكذا يظهر التباين بين محبة مريم التي تسكب نفسها عند قدميه إعترافاً بآلامه المقبلة ، وبين جشع يهوذا الذي يتدرج ببطء الى كراهية ، فيزداد .

### ب - دخول يسوع الى اورشليم منتصراً (١٢:٩-١٩) .

كان الشعب قد سمع بالمعجزة التي جرت (٩) تميز رؤساء الكهنة والصدوقيون غيظاً بسبب التهيّج الحاصل فيرسمون خطة قتل لعازر ايضاً ، لانه تقنيده حيّ لانكارهم امكانية القيامة (١٠ و ١١) .

يتهيّج الحجاج الذين يزحمون الشوارع . انهم يخرجون للقاء يسوع وسعوف النخل في أيديهم ، ورحّبوا به الى العاصمة ترحيباً تلقائياً (١٢ و ١٣) . (انظر الشرح على المقاطع الموازية في مت ١١:٢١-١١ و مر ١١:١١-١٠ ولو ١٩:٢٩-٤٠) . وكان صياح ترحيبهم مأخوذاً من مز ١١٨:٢٥ و ٢٦ . « أَوْصَنَّا » (١٣) تعبير عبري معناه « خلّص الآن » . يقبل يسوع ترحيبهم المسياني الصاخب ، وهو آتٍ جالساً على « جحش » (١٤) رمز السلام . انه يريد ان يبين لهم الصفة التي يجيء فيها اليهم ، وايضاً طبيعة ملكوته . هنا يقتبس البشير كلمات النبوة القديمة (١٥) ، قارن زكريا ٩:٩ التي تتم الآن ، ويبيدي الملاحظة ، ان أهمية عمل يسوع لا تُفهم بتمامها الا في نور الحوادث التي تتبع

(١٦) انضم سكان المدينة ايضاً في التهليل والهتاف ، لانهم ، هم ايضاً ، سمعوا شهادة اليهود الذين كانوا حاضرين معجزة إقامة لعازر (١٧ و ١٨) . « انظروا ... هوذا العالم قد ذهب وراءه » (١٩) إن التهليل العام يُقنع الفريسيين المغومين بضعفهم أزاء قوّة لا تُقاوم .

### ج - سؤال اليونانيين : تلميح سابق للجلجثة (١٢: ٢٠-٣٦) .

« أناس يونانيون » (٢٠) أي دخلاء من أصل اممي ، يأتون الى فيلبس بالطلب « يا سيد ، نريد أن نرى يسوع » (٢١) إنهم يتقدمون الى فيلبس ، على الأرجح ، لأنه من « بيت صيدا الجليل » (٢١) وهو مكان يسكن فيه كثيرون من اليونانيين . عندما يسمع يسوع بسؤال اليونانيين من اندراوس وفيلبس ، يتفوّه بتعليم هو بيان حقيقي لما كان يعيه . فهو يتوجه الى الجمع ويعلن أن ساعة تمجيده قد أتت (٢٣) إنه يرى في مجيء اليونانيين باكورة الحصاد الذي سيحصد بواسطة موته . ان حبة الحنطة يذبغي « ان تقع في الأرض وتموت » (٢٤) ان كان لها ان تأتي بثمر . يجب ان تبلغ ارسالته ذروتها بالموت اذا كان له ان ينال حصاد نفوس مفدية . ان تعبه يذبغي ان يسبق شعبه (قارن اش ٥٣: ١١) وبذا يتمجد ابن الانسان عن طريق التضحية بحياته ، لأن التضحية هي شريعة الحياة والضمان للحياة الأبدية . ان القول الوارد في عد ٢٥ موجود في كل الأناجيل : مثلاً ، انظر مت ٣٩: ١٠ ؛ مر ٣٥: ٨ ؛ لو ٢٤: ٩ . وبذا تطبق هذه الشريعة على اولئك الذين يتبعونه في طريق الطاعة . انهم سيكونون معه دائماً وسيكرمهم الآب (٢٦) .

« الآن نفسي قد اضطربت » (٢٧) يضطرب يسوع أزاء منتظر آلامه ولكنه يتسلم تأكيداً من السماء . ان طريق الطاعة حتى الصليب هي طريق التمجيد النهائي (٢٨) وافق الآب علانية طاعة ابنه . وعندما تكهن الشعب من جهة الصوت الذي سمعوه (٢٩) يعلن يسوع أن ذلك الصوت فيه دلالة لهم . « الآن دينونة هذا العالم » (٣١) قريبة ورئيسها (لقب لابليس) سيُخلع عن عرشه . وسيدخل ملكوت جديد بواسطة « ارتفاع » الابن . ان نُصرته على الصليب ستضمن تجاوباً عاماً (٣٢ و ٣٣) ارتبك الشعب اذ انهم لا يستطيعون ان يوفقوا بين رأيهم في المسيا وبين كلام المسيح ، معتقدين أن المسيا سيظهر من السماء ويبقى الى الأبد . ويسألون « من هو هذا ابن الانسان » (٣٤) يطلب يسوع منهم ان يسيروا في النور ما دام هو معهم ، وان يؤمنوا



بالنور . انه يحذرهم بأنه من الممكن السير في الظلمة . ورفض النور (٣٥ و ٣٦) . ان يؤمن المرء به ، هو ان يستنير روحياً .

#### د - الاستجابة لتعليم الرب (١٢: ٣٧-٥٠) .

يمضي يسوع ويختفي عنهم (٣٦) والبشير يلخص أهمية رفضهم له ؛ لقد تصلبت قلوبهم وعميت عيونهم روحياً . وتبين ان رفض اليهود ليسوع يتفق مع اتمام النبوة (٣٨-٤١) ؛ قارن اش ١: ٥٣ ؛ ٦: ٩ و ١٠) . على انه كان هناك بعض ، آمنوا به ولكنهم لم يعترفوا به خوفاً من طردهم من الجمع (٤٢ و ٤٣) .

تعطينا الأعداد ٤٤-٥٠ خلاصة للعناصر الهامة الواردة في كلام يسوع ، وتكشف الطبيعة الحقيقية للايمان ولعدم الايمان . فالايان بالمسيح هو الايمان بالله (٤٤) ورؤية المسيح هي رؤية الله (٤٥) الايمان بالمسيح يبدد كل ظلمة . انه أتى ليخلص العالم لا ليدين العالم (٤٧) ومع ذلك فموقف الناس أزاء المسيح مهم له مغزاه اما للخلاص واما للدينونة (٤٨) ان تعليم المسيح لم ينشأ ، اصلاً ، منه ، بل من الله (٤٩) لقد تكلم بما أمره الله . « الكلمة » و ارادة الله المعبر عنها بواسطة « الابن » يُعطيان حياة ابدية (٥٠) لقد رفض اليهود تعليم الله وانكروه . وقد افترض عدم ايمانهم ، انهم يستقرون تحت دينونة الله .

#### ٩ - الاحاديث الاخيرة وصلاته الكهنوتية ١٣: ١-١٧: ٢٦

##### أ - عشية الصلب (١٣: ١-٣٨) .

ان التأريخ الدقيق للعشاء الأخير والصلب هو إحدى الصعوبات الكبرى في توقيت الانجيل . فبينما يمكن ان يظهر ، لأول وهلة ، إنّ الأناجيل الثلاثة الأولى تؤرخ العشاء الرباني في يوم العيد ، فان يوحنا ، هنا ، يبدي اسباباً واضحة للفهم انه كان في العشية السابقة . لقد نوى أعداء المسيح ان لا يُلقوا القبض عليه في يوم العيد ، فان المحاكمة في يوم عيد تُعتبر غير شرعية ، وكذلك حمل السلاح يكون غير شرعي وشراء كتّان وإعداد الطيب - كلاهما غير مرجح في يوم عيد . ويعتقد بعض العلماء أنه في سنة الصلب ، احتفل الصدوقيّون بالعيد ، بعد الفريسيين بيوم . وهذا يمكن ان يعلّل عدم التوافق الظاهري .

١ - غسل ارجل التلاميذ (١٣: ١-٢٠) . كان مكان المشهد العلني حيث اشترك يسوع في عشاء مع تلاميذه . يعرف يسوع ان ساعة آلامه قد دنت . يوحنا لا يصف سنّ فريضة العشاء الرباني (انظر مت ٢٦: ٢٠-٣٥ ؛ مر ١٤: ١٧-٣١ ؛ لو ٢٢: ١٤-٣٨) . ولكن، بدلاً من ذلك، وصف عملاً هو في الحقيقة مفسّر لقيمة موته . ان غسل ارجل التلاميذ يُقصد به الدلالة على أكثر من ان يكون درساً في التنازل الالهي ، لان الحادثة جرت في مناسبة قول يتعلق بقرب « ساعته » وفي الاشارة الى خيانة يهوذا . لاحظ ان التسليم قيل عنه إنه بايعاز من الشيطان (٢ ؛ قارن عد ٢٧ وتك ٣: ١٥) .

يقوم يسوع عن العشاء وبعد أن «خلع ثيابه» (٤ ؛ الفعل اليوناني تَشْمِي : خَلَعَ او طَرَح جانباً ، يُستعمل في يو ١٧: ١٠ وبالإشارة الى «وضع» حياته) أخذ منشفة واتزر بها ثم يبدأ يغسل أرجل التلاميذ، وهذا عملٌ حقير كان يجب ان يقوم به عبدٌ، او احد التلاميذ أنفسهم عندما يدخلون . ولما يحتج بطرس (٦) يقول له المسيح انه سيفهم معنى عمله هذا بعدئذ (٧) وعن احتجاج بطرس المتكرر (٨) يجيب يسوع ثانية . فيرغب بطرس ان تغسل قدماه ورأسه ويداه (٩) على أن بطرس يخطئ في اعتبار الرمز حقيقة . ويظهر ان عد ١٠ يعني أن غسل الأرجل يكفي ويعلن تطهيراً كاملاً . ان الذي يستحم كلية قبل مبارحة منزله ، لا يحتاج الا لغسل قدميه عند الوصول الى بيت مضيفه . « وأنتم طاهرون ولكن ليس كلّمكم » (١٠) على ان يهوذا ليس طاهراً ، روحياً ، مع أنه اشترك في الاغتسال .

حينئذ يوضّح يسوع معنى هذا العمل . ان التلاميذ يدعونه معلماً وسيداً ؛ وهو قد تمّ عمل عبد ، وبذا يُعبر عن إتضاعه الكامل . إن عملية اتضاعه هو كانت الشرط لخلاص الانسان . إنه يفرض عليهم اتضاع نفس شبيهاً بهذا (١٤ و ١٥) واستمرّ يكشف لهم طبيعة السلطة الحقيقية . ليس العبد أعظم من سيّده ولا رسولٌ أعظم من مرسله . فليجدوا سعادتهم الحقيقية في اتباع مثاله . انه يتكلم عن يهوذا الذي سيسلمه ، بعد قليل ؛ (١٨) ومع ذلك فينبغي ان يتمّ الكتاب . انه يخبرهم الآن ، حتى يتذكروا ، بعدئذ ، وذكر كلامه سيثبت ثقتهم في تكليفهم بمهمتهم (١٩) انهم مرسلوه والذي يقبلهم يقبله هو ويقبل اياه (٢٠) .

٢ - كشف القناع عن يهوذا (١٣: ٢١-٣٠) . واذا اضطرب يسوع بالروح في حضور يهوذا ، يُعلن ان واحداً من تلاميذه سيسلمه (٢١) وفي وسط الذعر الذي نشأ

يشير بطرس الى التلاميذ الذي « كان يسوع يحبه » وكان على يمين الرب ( « في حضن يسوع » ، ٢٣ ) ويسأله اذا كان يعرف الخائن . فقال له يسوع ، بعد ان مال عليه في حضنه ، انه سيكشف الخائن بأن يعطيه لُقمة (٢٦) أي بأن يأخذ كسرة خبز ويغمسها في الطبق ثم يعطيها له - وهذه كانت علامة لأكرام خاص والتي تكون ايضاً التماساً اخيراً ليهودا . فأعطاهما ليهودا قائلاً : « ما انت تعمله فاعمله بأكثر سرعة » (٢٧) ان العمل كان ، فعلاً ، قد أرتكب في قلبه - (أي كان قد نوى عليه) كانت كلمة يسوع ليهودا غير مفهومة عند التلاميذ ، الذين يظنون ان يسوع كان قد كلّفه ان يُعطي شيئاً للفقراء (٢٩) « وكان ليلاً » (٣٠) وتبع ذلك انسحاب يهوذا في الليل . وبذا يكون قد طرد من مكان النور فانسحب الى الظلمة .

٣ - اعطاء وصية جديدة (١٣: ٣١-٣٨) . في ليلة التسليم يُلقي يسوع تعليمه الوداعي . يشعر كثيرون من المفسرين ان الكلمات « قوموا ننطلق من هنا » (١٤: ٣١) تدلّ على تغيير محدد للمشهد . لكن التغيير لا يتم الا في اول اصحاح ١٨ ، وبذلك يُرى ان هناك ما يدل بوضوح على تبديل في مواقع العبارات . ونحن لا نرى أن مثل هذا التغيير في ترتيب النص له أي مبرر بشهادة المخطوطات . ان الكلمات تكون وقفة في سياق الحديث ، ما لم يكن هناك ، حقاً ، تغيير متوسط للمكان من العلّية الى اروقة الهيكل في آخر اصحاح ١٤ ، وفي هذه الحالة استعارة الكرم في ١٥: ١ تمليها وتقترحها الكرم الذهبية المتسلقة فوق سقيفة باب الهيكل .

بعد رحيل يهوذا يعود يسوع ويتوجه الى تلاميذه ويعلن ان ساعة تجيده قد دنت . ان الله يُمجّد في موت الابن . وتجد ابن الانسان ليس فقط في الحاضر ؛ فان مجداً في المستقبل ينتظره عند إتمام ارساليته الالهية (٣٢) كما ان الله يتمجّد في عمل الآب المسماني ، هكذا سيتمجّد الابن في غبطة الآب الأبدية . ثم يستعمل يسوع اسماً للتعجب ، « يا اولادي » (٣٣) عندما يخبرهم بقرب رحيله . لكنهم لا ينفصلون عنه نهائياً ، كما ستكون الحال مع اليهود . وهنا يعطي يسوع تلاميذه وصية حب جديدة ، مُبدية كسبب لها ، « كما أحببتكم أنا » (٣٤) . إن العلامة المميّزة لتلمذتهم ، ومن ثمّ يظهر محكّمها ، في محبتهم بعضهم لبعض (٣٥) . عندئذ يسأل بطرس ، « يا سيّد الى أين تذهب » (٣٦) ويأتيه الجواب أنه لا يستطيع ان يتبعه الآن ولكنه سيتبعه اخيراً . يقابل استفهام بطرس المتكرر وحاسته المندفعة ، بكلمات انذار نبوية (٣٨) .

## ب - الخطاب الاخير (١٤:١-١٦:٣٣) .

١ - المسيح يعزي التلاميذ (١٤:١-١٥). يشير ، هنا ، يسوع الى غرض رحيله والى مصيرهم . وبألفاظ حنان رقيق يوصيهم ان لا يخافوا . « أنتم تومنون بالله » (١) بقراءة اخرى : « آمنوا بالله وآمنوا بي ايضاً » وهي تبرز فعلي الأمر . إن يسوع يأمرهم ان يضعوا ثقتهم في الله وفيه هو . في بيت أبيه « منازل كثيرة » (٢) انه يذهب ليعدهم مكاناً . إن رحيله ضروري ، لأن المقصود به هو أن يعود ثانية ليأخذهم حتى يكونوا معه ابدًا . ولقد فُسر هذا « الأخذ » بتفسير شتى ، منها ، عند الموت ، عند القيامة او عند انقضاء الدهر (انظر اع ٥٩:٧ ؛ ٢ كو ٥: ٨ ؛ في ٢٣:١) . انهم يعرفون أن رحيله هو عن طريق الموت . يعترض توما أنهم لا يعرفون الى أين يذهب ولا الطريق . فيجيب يسوع انه هو ، نفسه ، « الطريق والحق والحياة » (٦) إن الهدف هو معرفة الآب التي يستطيع هو وحده أن يُعطيها . ان يعرفه المرء هو ان يعرف الآب .

أما فيلبس فيطلب تجلياً ، ظهوراً منظوراً لله غير المنظور ، ظناً منه أن ظهوراً جسدياً للالهة من شأنه ان يقدم دليلاً لا يُنازع عن وجوده (٨) (لاحظ كيف أن هذه الاشارة الى سوء فهم التلاميذ تؤيد صدق السجل) لكن ان يرى المرء يسوع هو ان يرى الآب . يسوع يقرّر الوحدة بينه وبين الآب ، وحدة تثبت أعماله انها حقيقية اذ أن كلا كلامه وأعماله ليسا من نفسه بل من أبيه (١٠) كان يجب أن أعماله تقنعهم بصدق مطالبه . ان الايمان به سيقدّرهم على ان يعملوا اعمالاً أعظم او اوسع شمولاً من أعماله هو (١٢) ان رحيل يسوع الى الآب سيضمن لهم ارسال الروح القدس الذي بقوّته يصنعون اعمالاً عظيمة . ان حضوره مع الآب سيتيح له ان يمنحهم كل ما يسألونه باسمه (١٣ و ١٤) وبذا يتمجد الآب في انتصارات الابن التي تتم بواسطة صلاة التلاميذ . إن طاعتهم له برهان محبتهم (١٥) .

٢ - الوعد بالروح القدس (١٤:١٦-٣١). سيرسل لهم ايضاً « معزياً آخر » (١٦) اللفظة اليونانية « پاراكليتوس » مستعملة أربع مرات في هذا الانجيل ومرة واحدة في رسالة يوحنا الاولى . المعنى الحرفي هو 'واحد' يُدعى الى جانب الشخص ، 'واحد' يُدعى ليساعد في التحقيق امام المحكمة ومن هنا : « شفيع » في ١ يو ٢: ١ . ان وظيفة الروح هي ان يبكت (يو ١٦: ٨) وأن يشهد (١٥: ٢٦) وان يُعلّم (١٤: ٢٦) والترجمة

« المعزّي » كان أوّل من استعملها (ويكلف) وقصد بها « مقوّي » ولها امتياز تأكيد قوّة فاعلية الكلمة . والترجمة « شفيح » لها أفضلية الأساس اللغوي للكلمة . على ان الترجمة القديمة « معزّي » مناسبة في قرينتها هنا وبسبب الغرض المنشود في هذا الانجيل . فالمعزّي هو من يقوّي ، ليس فقط بالمؤاساة بل ايضاً باعلان طبيعة يسوع وعمله . وهذا العدد يثبت الاقنومية (الشخصية) الواضحة للروح القدس . ان روح الحق سيمكث معهم . انه المعزّي الآخر الذي يعرفونه . ان العالم لا يميز روح الحق ولا يستطيع ان يقبله (١٧) .

ان مجيئه هو التعزية النهائية لهم « لا اترككم يتامى » (١٨) انه يعد التلاميذ بظهور سيكون ختم تأييد وحدته الجوهرية مع الآب انه يشير الى ظهورات قيامته . طاعتهم لوصاياه ستكون امتحان محبتهم ودليل وحدتهم معه . وجزاء طاعة كهذه سيكون ظهور المسيح المقام والمجد (٢١) . يهوذا تدّاوس (ليس الذي سلّمه) يتحير بسبب الفكر عن ظهور قاصر على التلاميذ (٢٢) وجواب يسوع يبين الطبيعة الحقيقية للملكوته ويحدّد شروط ظهوره . المحبة هي الشرط الذي تنبع منه الطاعة للكلمة والشركة الروحية مع الله . « ان أحبّني احد يحفظ كلامي ... واليه نأتي وعنده نصنع منزلاً » (٢٣) لا يمكن ان تكون هناك طاعة بدون محبة . تتجاوز هذه الأعداد بعيداً الفكر اليهودي عن الاستعلان الالهي .

ينخبّر يسوع التلاميذ ان المعزّي سينذكّرهم بكل تعاليمه . إن عمل الروح المعزّي هو الأكثر من التذكير بنفس كلمات ابن الله ، انه صورة حيّة لكل ما نطق به امام تلاميذه سابقاً ، انه شرح مبدع للانجيل . للتلاميذ المضطربين في الروح يترك يسوع هبة وميراث سلامه ، سلام لا يستطيع العالم أن يعطيه او ينزعه (٢٧) لا لزوم ان يخافوا ؛ ألم يخبرهم عن رحيله الوشيك الى الآب ؟ وهو حقيقة ينبغي ان تجلب لهم فرحاً وبهجة ! ان يسوع سيرجع الى الآب ، ورجوعه سيضمن لهم بركة سلامه الفعالة . انه يخبرهم بكل ذلك قبل ان يكون ، حق يثبت حدوثه ايمانهم (٢٩) . « أبي أعظم مني » (٢٨) ان هذه مقارنة للوظيفة والعمل ، وليس للقيمة الشخصية والمقام وينبغي ان تُفسّر في نور القرينة . ولا توجد هنا اشارة الى نقص عن الآب ، ولكن الاشارة هي الى شرط لازم اقتضاه التجسّد . يُظهر يسوع ان الآب هو الغاية القصوى التي يعود اليها عن طريق التذلّل والموت .

هنا يتوقف يسوع في حديثه . انه لم يبق بالكاد وقت للكلام . « رئيس هذا العالم » (٣٠) قريب وسيأتي لينفذ اعماله الشريرة ، ومع ذلك فانه عبثاً يحاول شيئاً ضد يسوع ، اذ لا شيء فيه يستطيع رئيس العالم ان يطالب به . ومع ذلك فانه ينبغي ان يتألم ، وسيكشف الصليب للعالم محبته للآب (٣١) . « قوموا ننطلق من ههنا » (٣١) اذا رُبط هذا القول مع « لا أتكلم ايضاً معكم كثيراً » (٣٠) قد يدل على انه حصل سكوتٌ او فترة صمت في الخطاب .

٣ - مجاز الكرمة (١٥:١-١٧) . استعمال الكرمة ، مجازاً ، له سند كتابي في تشبيه اشعياء (اش ٥:١-٧) وتعليم يسوع عن وحدة المؤمن مع الله . يسوع هو « الكرمة الحقيقية » لله ، والآب هو « الكرّم » (١) ولا تعيش الأغصان الا اذا ثبتت ، بوحدة عضوية ، في الكرمة . كل الأغصان غير المثمرة تطرح خارجاً ، أما البراعم المثمرة فتُقلّص (تُقضب) لتأتي بثمر أكثر (٢) . في الاجراء الالهي لهذا التقضيب ، تطرح الأغصان العديمة القيمة خارجاً (كما في حالة يهوذا) أما المؤمنون الحقيقيون فينقون بواسطة الكلمة اختبارهم للاتحاد بالكرمة (٣) . « أثبتوا فيّ وأنا فيكم » (٤) مثل هذا الثبوت سينشأ عنه الاتيان بثمر كثير (٥) . بدون الابن هم عاجزون . يُنبّه عد ٦ على مصير الأغصان التي تُقطع (قارن حز ١٥:٢-٤) عد ٧ هو توسع بالعبرة « اثبتوا فيّ » . ان الصفة المميزة لمثل هذا الاتحاد العضوي هي أنه توجد استجابة لكل الطلبات لانها تُقدّم في اسمه ووفق ارادة الآب . ان الله يتمجد في مثل هذا الاثمار (٨) وثمار المحبة والطاعة هي علامات التلمذة الحقيقية . إن محبة الابن للتلاميذ تأسست على محبة الآب للابن (٩) ان نموذج محبتهم وطاعتهم يركز على العلاقة بين الآب والابن (١٠) (قارن يو ١٥:١٠ ؛ ١٤:٢٠) . المحبة والفرح يميزان وحدة التلاميذ الروحية بسيدهم . وفرحه هو ايضاً فرحهم (١١) يوصيهم بأن يحبّ الواحد منهم الآخر لكونهم موضوع محبته وهي ، المحبة تتمّ الفرض الأسمى إذ يبذل حياته طوعاً (١٣) كثيراً ما استعملت هذه الآية كإيضاح للمحبة البشرية التي تصل الى التضحية بالحياة من أجل الآخرين . بهذا الصدد ، يقع التنبيه على أن الشيء المضحى به فريد لا نظير له ، هو حياة ابن الله الذي يموت طوعاً من أجل أحبائه . انهم يكونون احبائه اذا كانوا يفعلون ما اوصاهم به (١٤) لا يعود فيسميهم عبيداً بل احبّاء لان العبد لا يعلم قصد وغرض سيده . انهم احبّاءه الذين أعلمهم « بكل ما سمعته من أبي » (١٥) لقد أدخلوا الى قصد الله وقبلوا حقاً الهياً وتعليماً . لقد اختارهم ، مظهراً ان المبادرة



كانت منه ، وقد أرسلهم الى العالم ليتمموا عمله (١٦) ان دعوتهم دعوة الهية ، وينبغي ان تكون ، دائماً ، الحافز لعملهم ونبع إثمارهم المتواصل (١٦) . مهما يسألون باسمه من الآب سيعطى لهم .

٤ - نتائج الاتحاد بالمسيح (١٥:١٨-٢٧) . إن الطاعة ليسوع ستُسبب بُغضَ العالم . ومثل سيدهم ينبغي ان يتوقعوا اضطهاداً وعداوة اذا كانوا يبقون موالين لاسمه (٢١) لا يقدر يسوع ان يجد مبرراً للذين في العالم ، لأنه كلمهم ، ومع ذلك أبغضوه ، وبغضهم اياه هو بُغضٌ للآب . هي بغضة « بلا سبب » (٢٥) ، قارن مز ١٩:٣٥ ؛ (٤:٦٩) لأن ينبغي ان يتم الكتاب . ان احتكاكم بيسوع لم يعمل الا على اثاره شواتهم الشريرة وعدائهم المرّة .

ثم يتحدث يسوع عن مهمة المعزّي (٢٦ و ٢٧ ؛ انظر شرح ١٦:١-١٥) . ان حافظهم هو روح الحق الذي يأتي من الآب ويشهد لاعلان الحق في يسوع . والتلاميذ ، ايضاً ، بفضل شركتهم معه ، قد استودعوا نفس مهمة الشهادة . وتقوم سلطتهم على اختبارهم الروحي (٢٧) .

٥ - ارسالية الروح القدس (١٦:١-١٥) . فاه يسوع بهذه الأقوال حتى يكونوا على استعداد لمواجهة كراهية العالم وارجحية الاستشهاد من أجل خاطره (١ و ٢) ستحاول غيرة العالم الملتوية على تدبير موتهم كأنه في سبيل الحق ، ولكن الحقيقة هي أنهم يجهلون الآب والابن . انه يخطرهم مسبقاً بأوقات آلام ، حتى يتذكروا في ساعة الضيق كلامه (٤) والآن هو راجع الى الآب ، وقد ساد عليهم الحزن الى درجة لم يستطيعوا معها ان يسألوه بخصوص غرض رحيله . لكن الأوفق لهم أنه ينطلق (الفعل اليوناني يُنبّه على فكرة رحيله) لأنه اذا ذهب ، (والفعل هنا يقترح هدفاً امامه وهو الذهاب الى الآب) فانه سيرسل المعزّي (٧) . « لأني ذاهب الى ابي » (١٠) ان التأكيد يتوجّه نحو فكرة الانسحاب. ينبغي ان ينطلق لأن ذهابه سيوفر لهم الحصول على المعزّي الذي مهمته على الارض ستوجه نحو القضايا العظيمة : خطية وبرّ ودينونة (٨) ان قوته المبكّنة ستفضح الخطية وتكشف طبيعتها الحقيقية في صورة عدم إيمان (٩) والمعزّي سيزكي ايضاً ببرّ المسيح . ان برّ المسيح سيزكيه قبول الآب اياه . ان نصرة المسيح المقام هي الضمان لدحر رئيس هذا العالم دحراً نهائياً (١١) ان الدينونة هي النتيجة الحتمية لفعل الفداء الالهي .

ان هذه الحقائق يفهمها التلاميذ فهماً ناقصاً ، ولكن تكشفاً أكمل للحق سينتج عن تعليم الروح المعزّي . ان المعزّي سيرشدهم الى كل الحق (١٣) - ان الروح القدس لا يتكلم عن نفسه (قارن ١٩:٥ و ١٧:٧ وما بعده) . انه سيعلم ويفسر أهمية الأعمال والحوادث التي تكرر اعلان الله النهائي للانسان . وهو ، ايضاً ، سيشهد لاتمام قصد الله في المستقبل . يمجّد الروح القدس الابن باعلان عمله (١٤ و ١٥) .

٦ - فرح بعد حزن (١٦:١٦-٢٤) . يوجه يسوع الآن افكاره الى حزن تلاميذه ، الذين يغمثون لقرب رحيله (١٦) سيتوارى حضوره الجسدي ولكن حضوراً روحياً سيتحقق بأعمال الروح القدس ، مبتدئاً بيوم الخمسين ومستمرّاً في حياة الكنيسة . يظن التلاميذ أن التعبير «بعد قليل» يناقض اعلانه الخاص بذهابه الى الآب (١٧ و ١٨) . يشعر يسوع بارتباكهم ولكنه يقابل حيرتهم ، ليس بأي سعي لازالتها لكن بتأكيد اقتناعه الخاص . ان حزنهم سيستحيل « الى فرح » (٢٠) حزنهم يُشبه آلام المخاض التي هي الى حين فقط ، وعندما يُولد الطفل يزول الخوف ويحل الفرح (٢١) ان فرحهم سيولد من ألمهم الروحي الشديد . سيأتي يسوع ثانية بعد موته وفرحهم عندئذ لا يستطيع احد ان ينزعه (٢٢) .

في ذلك اليوم لن يسألوا الأسئلة التي تُسبّب حيرتهم الحاضرة . هناك فرق بين الفعلين اليونانيين « إيروتان : يسأل أسئلة » و « إيتاين : يقدم طلباً » في عد ٢٣ . انهم سيقدّمون التماساتهم حسب ارادة الله . انه يأمرهم ان يطلبوا بهذا المعنى الأعمق ويؤكد لهم فرح نوال الجواب .

٧ - النصر بعد الفشل (١٦:٢٥-٣٣) . الى هذا الوقت كان يتكلم لهم بأمثال ، ساتراً تعليمه في لغة رمزية ، ولكن الساعة آتية حين يتكلم بوضوح . في ذلك اليوم سيصلّون ولهم معرفة تامة بارادته بفضل الشركة مع الآب بواسطة الروح . ثم يقول يسوع ، « ولست أقول لكم اني أنا أسأل الآب من اجلكم » (٢٦) ان محاماة المسيح الشفاعية لا تقدّم هنا كأساس صلاتهم . ان الآب نفسه يحبهم من أجل محبتهم لابنه . ان اتحادهم مع الآب اتحاد حميم لانهم قد آمنوا بارسالية ابنه الالهية . ان التكريس والحب المطلقين للمسيح يغدوان المكمل لشفاعة الابن لدى الآب . هنا يعبّر التلاميذ عن ايمانهم به (٢٩-٣١) ولكن أساس ايمانهم غير كافٍ . ان التصريح في عد ٣٠ يعوزه النضوج . يتساءل يسوع عن صحة ثقتهم فيتنبأ عن هجرهم اياه (٣٢) . ان

يقينه هو في ارادة الآب ، لان الآب هو دائماً معه . ثم يوضّح يسوع أن اساس الايمان ينبغي ان يرتكز على غلبته للعالم ونصرته على قوى الظلمة . هو يأمرهم ان يتشجعوا ويثقوا (٣٣) .

### ج - صلاة التكريس (١٧: ١-٢٦) .

يحتوي هذا الاصحاح الصلاة التي رفعها يسوع عشية صلبه ، في حضور تلاميذه . ونطق بها إما في العلية وإما في فناء الدار تحتها او ربما في رواق الهيكل . وتنبّع الافكار الرئيسية من التعليم الذي دُوّن في الاصحاحات ١٤-١٦ .

١ - صلاة الرب لاجل نفسه (١٧: ١-٨) . يُصلي يسوع وهو شاعرٌ ان الساعة لم تكن قد أتت في يو ٢: ٤ ؛ ٦: ٧ والتي كانت تقرب في ١٢: ٢٣ قد أتت الآن . انها ساعة تمجيده عن طريق الموت . « تَجِدِ ابْنِكَ لِيُتِمَّجِدَ ابْنُكَ ايضاً » (١) هو يصلي أنه بإتمام عمل الفداء الذي سينجز خلاص الانسان سيأتي المجد لكلا الآب والابن . وتوصف « الحياة الأبدية » التي تتيسر عن طريق هذا التمجيد المشترك ، بأنها معرفة الله بواسطة ابنه يسوع المسيح (٣) والآن يصلي يسوع ، ان يتقدم الى حالة التعظيم والمجد التي تمتع بها مع الآب في الوجود السابق منذ الأزل (٥) لاحظ الدليل ، هنا ، على سبق وجود الابن (انظر ايضاً عد ٢٤) . انه قد أكمل العمل الذي أُعطي له ليعمله (٦و٤) وتكميل العمل ، هذا ، انما هو اعلان اسم الله للتلاميذ . « أنا اظهرت اسمك » (٦) ان ارساليته محصورة في اولئك الذين اعطاه اياهم ، الآب . انهم يدركون ان مصدر تعليمه هو من فوق وان ارساليته نشأت ، اصلاً ، من الآب .

٢ - صلاته من اجل التلاميذ (١٧: ٩-١٩) . يقدم يسوع حقيقة وحدة الآب والابن ومعرفتهما المتبادلة كأساس ليقين التلاميذ بأنهم للآب (١٠) . ان يسوع يتمجد بايمانهم . لكنه ينبغي ان يذهب الى الآب بينما هم يجب ان يبقوا في العالم . انه يصلي ان يحفظوا من كل شرٍّ (١١و١٥) حتى يعكس اتحادهم الوحدة الكائنة بين الآب والابن . توجد قراءات متعددة لعدد ١١ وربما كانت الترجمة العربية الحالية صحيحة وهي تتطابق مع يو ٦: ٣٧ ؛ ١٧: ٢٤ . او يمكن ان تقرأ هكذا « احفظهم في اسمك الذي اعطيتني » . بهذا المعنى ، هو يصلي ان يكون التلاميذ مخلصين له . كانوا مخلصين له زمن تجسده ما عدا يهوذا « ابن الهلاك » وربما تكون هذه التسمية تعبيراً عبرياً يظهر ان عمله الخاطي

يؤدي به حتماً الى الهلاك . وليس في هذا تضمين الى ان هناك تعييناً سابقاً للدينونة . ويصلي الرب ، ايضاً ، انهم يشتركون في فرحه بانجاز مهمته (١٣) لقد أعطاهم كلامه وقبول كلامه كان مجلبة لعداء العالم (١٤) . انه يصلي ، ليس ان يأخذ التلاميذ من العالم ، لأن ذلك يعطل الغرض الالهي ، ولكن لكي يحفظوا « من الشرير » (١٥) ، قارن (١٣: ٢٧ و ٢٨) . والآن ، يكرّس الرب تلاميذه لارساليتهم بمهابة ، 'ويصلي ان الآب الالهي يقدّسهم في حياة الحق الكاملة ، المحسّنة في شخصه' . ان التلاميذ عليهم ان يبقوا في العالم ليتعمموا مهمة الآب (١٨) يسوع الآن يكرّس « يقدّس » (١٩) ذاته للموت القرباني الذي امامه . ان كلمة التكريس التي فاه بها ، ايضاً تكرّس اولئك الذين مات من اجلهم .

٣ - صلّاته من اجل الكنيسة (١٧: ٢٠-٢٦) . اتسعت صلاة يسوع لتشمل كل اولئك الذين سوف يصبحون اتباعاً له بواسطة مجهودات التلاميذ الفعّالة (٢٠) انه يصلي لأجل وحدتهم حتى تصير جانباً مقابلاً من وحدة الآب والابن (٢١) ان وحدة عضوية روحية ستقنع العالم بصحة ارساليتهم . وحتى تنجز مثل هذه الوحدة ، ينبغي ان يكون هناك تشارك في مجد الابن . ان اعلان محبة الآب للابن توحد الكل في كمال الوحدة . ان تمام كل غبطة ان يكون المؤمن معه ، ويرى مجده الذي يفوق الوصف والذي كان له من الأزل . انها الصلاة بأن 'الكنيسة المجاهدة' تصير 'الكنيسة الممجدة' . العالم لم يعرف الآب (٢٥) على أن يسوع ، اعلنه للتلاميذ وفي طلبته النهائية يطلب أنهم يشتركون في نفس الحب الذي عند الآب لابنه الحبيب (٢٦) .

## ١٠ - آلام ربنا وقيامته ١٨: ١-٢٠: ٣١

أ - الهالكات والصلب (١٨: ١-١٩: ٤٢) .

١ - القبض عليه (١٨: ١-١١) . (انظر شرح مت ٢٦: ٣٦-٥٦ ؛ مر ١٤: ٣٢-٥٢ ؛ لو ٢٢: ٣٩-٥٣) . بلغت كراهة اليهود ذروتها . اجتاز يسوع « وادي قدرون » (١) . كان الوادي جافاً لبعض السنة . لا يذكر يوحنا صلاة الكرب (قارن مت ٢٦: ٣٦ وما يليه ؛ مر ١٤: ٣٢ وما يليه ؛ لو ٢٢: ٣٩ وما يليه) . يهوذا يقود « الجنّد وخداماً » (٣) الى البستان وكانوا مزودين بالانوار والأسلحة ، وذكر المشاعل والمصابيح (٣) يدلّ على وصف شاهد عيان . يسجلّ البشير طواعية يسوع في استسلامه (٤)

ويكشف هويته ، وأنه ، بقوله « انا هو » (٥) يصاب العسكر ويهوذا الى حين بالحيرة والارتباك عند سماع هذا النطق الجليل من يسوع فيسقطون ارضاً . يكرّر يسوع السؤال « من تطلبون » (٧) فيسمع نفس الجواب من الجند . يسمح لهم بالقبض عليه ولكن ليس على التلاميذ (٨) الذين يهربون ، وبذلك تمّ قول الكتاب (٩) يسوع يستعيد عمل بطرس الاندفاعي ويوبخه . وحينئذ يسلم نفسه : « الكأس التي أعطاني الآب ألا اشربها » (١١) .

٢ - المحاكمة الدينية وانكار بطرس (١٨:١٢-٢٧) . (انظر شرح مت ٢٦:٥٧-٢٧:٢٢ ؛ مر ١٤:٥٣ ١٥:١٠ ؛ لو ٢٢:٥٤-٧١) . يُوثق يسوع ويؤخذ الى حنّان ، حمي قيافا (كان حنّان قد خلعه من رئاسة الكهنوت ، فاليرئيس چراؤتس ، الذي سبق بيلاطس ، كحاكم الاقليم ، ولكن حنّان استمرّ يحتفظ بالادارة من خلف الستار) . وكان يتبعه سمعان بطرس والتلميذ الذي كان «معروفاً عند رئيس الكهنة» (١٥) والمحمّل أنه يوحنا . لم يرد سجلٌ لهذا الفحص أمام حنّان في الأناجيل الثلاثة الاولى (السنوبتية) ، وعلى الأرجح ، كان تحقيقاً غير رسمي في بيت . يسجّل يوحنا محاكمة امام حنان ليلاً ، وأخرى امام قيافا صباحاً . في اثناء ذلك تمكن يوحنا من الدخول الى الدار (١٥) واستعمل نفوذه في ادخال بطرس ، الذي عندما جابهه التحدي أنكر ثلاث مرات أنه يتبع يسوع (١٧ و ٢٥ و ٢٧) . ولما سئل عن ماهية تعليمه ، أكّد يسوع أنّ تعليمه معروفٌ عند الجميع : « اسأل الذين قد سمعوا » (٢١) فأهين يسوع وأسيئت معاملته بسبب ما حسبه اهانة موجهة الى حنّان ، الذي كان رئيساً للكهنة سابقاً ، لذا فكان من الطبيعي أنه يُسمّى بلقبه القديم (٢٢) ولكن جواب يسوع لا يدحض (٢٣) فأرسل الى قيافا . كان في استطاعة بطرس ان يتكلم بخصوص تعليم يسوع ، ولكنه ، بدل ذلك ، انكر سيده (٢٥-٢٧) .

٣ - المحاكمة المدنية (١٨:٢٨-١٩:١٦) . (انظر شرح مت ٢٧:٢-٣١ ؛ مر ١٥:١٠-٢٠ ؛ لو ٢٣:١-٢٥) . بعد أن كان يسوع قد أخذ الى دار قيافا حيث حاكمه السنهدريم ، أُقتيد الى « دار الولاية » (٢٨ ؛ دار القضاء او مقر الحاكم) بقي اليهود خارجاً خوفاً من ان يتنجسوا لانهم لم يكونوا قد أكلوا الفصح بعد . أراد بيلاطس ان يعرف التهمة الموجهة الى يسوع (٢٩) تهزّب اليهود من الاجابة على السؤال . انهم يريدون أنه يُثبّت قرارهم ، ولكن بيلاطس يترك الأمر لهم حيث أنهم لا يشاءون

تحديد تهمة بالذات . لو أنه كان في مقدورهم لرجم اليهود يسوع ، ولكنهم لم يستطيعوا ذلك شرعاً (٣١) ان اعمالاً أخرى قام بها رعاع اليهود بالقتل ، ليست نقضاً لهذا الموقف الشرعي . لقد تعودت السلطات الرومانية غض الطرف . حينئذ استجوب بيلاطس يسوع بخصوص التهمة الموجهة اليه : « أنت ملك اليهود » (٣٣) يسأل يسوع بيلاطس اذا كان سؤاله يتضمن اعترافاً شخصياً بملكه او ان ذلك مجرد اشاعة (٣٤) بعد تنصّل بيلاطس عن الاجابة بهزء ، يبين يسوع طبيعة ملكوته الحقيقية (٣٦) انه ليس من هذا العالم ، ولا هو قائم بفعل قوة ارضية ، لكنه ملكوت روحي مؤسس على الحق . لاحظ انه لما أجاب يسوع سؤالات رئيس الكهنة ، كان يستعمل عبارات يهودية منوطة بالازمنة الاخيرة ولكنه مع بيلاطس ، يلجأ الى «الحق» . يصرف بيلاطس دعواه بمزاح (٣٨) .

يخرج بيلاطس الى اليهود ويعلن اقتناعه ببراءة السجين (٣٨) ويقترح حلاً وسطاً بأن يُطلق المسيح ويبقى باراباس سجيناً . أما اليهود فيصرخون طالبين اطلاق باراباس (٤٠) . واذا كان بيلاطس يريد انقاذ يسوع من الموت ، وفي نفس الوقت يرضي اليهود ، اقترح عقاباً أخف . على أنه لم تكن عنده الشجاعة ان يبرأ يسوع فوراً . فيوقع عليه عقاب الجلد بأمل ان ذلك سيرضي اليهود (١٩:١) ويضيف العسكر الاستهزاء الى الجلد (٣و٢) كان هذا الجلد جزءاً من عقوبة الاعدام ولكنه يظهر ، هنا ، انه انزل بدون محاكمة رسمية من جانب بيلاطس . عندئذ يقدم بيلاطس يسوع ، لابساً اكليلاً من شوك ، وثوب أرجوان الى الجمهور ، مؤكداً يقينه ببراءته وصاح قائلاً ، « هوذا الانسان » (٥) وهذه عبارة غامضة تعبر عن كلا الشفقة والاحتقار . وعندما صرخ اليهود طالبين صلب يسوع ، يلقي بيلاطس ، بضجر ، مسئولية موته عليهم . عندئذ ، يتهم اليهود يسوع بالتجديف ، وهي جناية تستحق الموت حسب ناموسهم (لا ١٦:٢٤) تساور بيلاطس الشكوك فيتردد ثم يتوجه الى يسوع بسؤال لا يلقى له جواباً (٩) . يذكر بيلاطس يسوع بسلطانه ويسوع يذكر بيلاطس ان سلطانه مستمد من مصدر أعلى ، فاذا أساء استعمان سلطانه فعليه خطية ، ولكن الخطية الأعظم تلصق بأولئك الذين سلّموه . فاليهود تقع عليهم المسئولية وكذلك على يهوذا الذي خانته (١١) . ضعف عزم بيلاطس بسبب التهمة الخطية بعدم الولاء للامبراطور (١٢) عندئذ يخرج يسوع خارجاً ويجلس على كرسي الولاية وينطق بحكم . وكان استعداد الفصح (الجمعة) . « نحو الساعة السادسة » (١٤) (قارن ٦:٤) . اذا كان توقيت يوحنا هنا بالنسبة لنصف الليل ،



كما يرجح، فتكون الساعة ستة صباحاً، وهذا يتفق مع التوقيت الوارد في مر ١٥: ٢٥ و ٣٣ حيث يستعمل التوقيت اليهودي. صرخ اليهود قائلين: «خذ» (١٥) فكان ردّ بيلاطس التهمي، «أأصلب ملككم» (١٥)، سبباً للشرارة التي انكشف في ضوءها أقصى ارتداد اليهود إذ أنهم، عمداً، أنكروا ملكهم. وهنا نلاحظ لبقاقة الظرف «فحينئذٍ أسلمه...» (١٦).

٤ - الصلب (١٩: ١٧-٣٧). (انظر شرح مت ٢٧: ٣٢-٥٦؛ مر ١٥: ٢١-٤١؛ لو ٢٣: ٢٦-٤٩). حمل يسوع صليبه الى جلجثة، حيث أُصلب بين لصين. وموقع جبل الجلجثة التقليدي هو كنيسة القيامة، وآخرون يفضلون المكان المعروف بموقع جوردون وهو تلٌّ على شكل جمجمة خارج المدينة. ووضع بيلاطس عنواناً بثلاث لغات فوق رأسه (١٩ و ٢٠)، وعندما طلب منه رؤساء اليهود أن يعدل نص العنوان رفض. ويرجح ان اختلاف اللقب كما تسجله الأناجيل الثلاثة الاولى يرجع الى اختلافات اللغات المستعملة او المقتبسة. ويضيف يوحنا تفصيلات تختص بتقسيم ثيابه والاقتراع على الرداء الذي كان بغير خياطة. وأهمية العمل أنه كوّن اتماماً غير مقصود للنبوة الواردة في مز ٢٢: ١٨ (٢٣ و ٢٤).

وقد تباينت صلابة العسكر مع حزن النساء اللواتي كن واقفات عند الصليب، أمه ومريم أختٌ أخرى، يرجح انها سالومي، ومريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية (٢٥). ينظر يسوع الى أمه ويستودعها لعناية التلميذ المحبوب. ويوحى هذا التلميذ، ايضاً، بأن يحمي أمه مريم (٢٦ و ٢٧).

وبعد فترة، اذ عرف يسوع ان مهمته قد أكملت، قال «انا عطشان» (٢٨). فأخذ العسكر اسفنجة وغمسوها في خلٍّ وقدّموها الى فمه. فلما ذاق يسوع الخلّ، صرخ قائلاً: «قد أكمل» (٣٠) ونكس رأسه وأسلم الروح.

وقد أراد قادة اليهود ان تنزل الاجساد من على الصليب حيث أنها كانت عشيّة السبت. وحتى يعجلوا موت المصلوبين كانت العادة أنهم يكسرون سيقان المجرمين. وقد فعلوا ذلك للصين ولكن يسوع كان قد مات. على أن واحداً من العسكر طعن جنب يسوع بحربة «ولوقت خرج دمٌ وماء» (٣٤) وهناك اختلافات في تفسير دلالة تدفق الدم والماء. ليس في مقدورنا ان نشك في صدق شهادة البشير. وواضح أن ذلك كان معجزياً ولا يعلل تعليلاً طبيعياً. «فالدّم» و «الماء» رمزا الى مهمة يسوع الفدائية والتطهيرية التي تحققت عن طريق انسكاب الروح (٣٠) (قارن ١ يو ٥: ٨).

وكان القرار بطعن جنبه وبعدم كسر ساقيه إتماماً لنبوءات العهد القديم (مز ٣٤: ٢٠؛ زك ١٢: ١٠) . وشهادة يوحنا النبوية لا تُنقض أو تُدحض « والذي عاين شهد ... وهو يعلم أنه يقول الحق » (٣٥) والكلمة اليونانية المترجمة « هو » مترجمة « ذاك » في رسائل يوحنا ، مثلاً ١ يو ٣: ٥ حيث الإشارة الى المسيح .

٥ - الدفن (٤٢-٣٨: ١٩) . (انظر شرح مت ٥٧: ٢٧-٦١ ؛ مر ١٥: ٤٢-٤٧ ؛ لو ٢٣: ٥٠-٥٦) . أتى تلميذان خفيان ، الى بيلاطس بالتاس آخر . فقد أحضر يوسف الذي من الرامة ونيقوديموس ، وكلاهما من اعضاء السندريم ، أطيباً لتحنيط جسد يسوع . واذ كان الفصح يبدأ الساعة السادسة مساءً عملت تجهيزات مستعجلة وُحْنِطَ يسوع حسب عادة اليهود . فُلِفَ باكفان من كتّان ووضع في قبر قريب (٤٢) .

ب - القيامة (١: ٢٠-٣١) .

(انظر شرح مت ٢٨: ١-٢٠ ؛ مر ١٦: ١-٢٠ ؛ لو ٢٤: ١-١٢) . تركزت ظهورات قيامة يسوع في اورشليم . وقد اختار البشير بعضاً من المناظر التي تعطي مشهداً خلفياً لظهوراته . وهذه المناظر استطردية في صورتها .

١ - القبر الفارغ (١٠-١: ٢٠) . كان السبت قد قطع عملية التحنيط الكامل ، لذا ففي اليوم الاول من الاسبوع ، يوم القيامة ، وصلت مريم المجدلية الى القبر ، واذ وجدت الحجر مدحرجاً عن المدخل ظنّت ان الجسد قد أُخذ . ويظهر انه كان بصحبته نساء أخريات ولكنها كانت فيما بعد قد انفصلت عنهن فأسرعت راجعة وأخبرت بطرس والتلميذ الذي كان يسوع يحبّه ، اللذين جريا الى القبر . والرواية هنا توحى الذكريات التاريخية لشاهد عيان . وعندما يدخل بطرس في القبر يجد لفائف الكتّان لا زالت متبسة بالاطايب ، ولكن المنديل الذي كان يغطّي رأس السيّد كان ، ملفوفاً بعناية في موضع وحده . عندئذ يدخل يوحنا بنفسه ويتحقق ان يسوع قد قام . اذ انه ما من سارق كان يترك الاكفان في مثل هذه الحالة . لقد حدثت المعجزة الأسمى .

٢ - الظهور لمريم المجدلية (١١: ٢٠-١٨) . ترجع مريم الى القبر وتبقى هناك باكية . وكان ملاكان جالسين في المكان حيث كان الجسد موضوعاً وجواباً عن سؤالهما « لماذا تبكين » اجابت بذكر السبب (١٣) واجابت بنفس الاجابة لشخص آخر ظنّته

البستاني. عندئذ تسمع اسمها يُلفظ وتعرف الرب (١٦) فتسجد ممسكة بقدميه ولكن الرب يمنحها من التمسك به . « لا تلمسيني » (١٧) وتظهر قوّة هذا النهي من الترجمة الحرفية « كفّي عن الإمساك بي » والسبب الذي يذكره الرب هو انه لم يصعد بعد الى الآب . واستعداداً لذلك الحادث « الصعود » ينبغي الآن ان تبدأ تجهيز نفسها بأن تكفّ عن التمسك بالحاج بالصورة الجسدية لسيّدها . ثم يكلفها بأن تعلن للتلاميذ تجييده الآتي ، الذي يحوي معه وعد تجييدهم ، هم ايضاً . وفي دعوته للاحد عشر لأن يحسّوه في (لو ٣٩:٢٤) أستعملت لفظة يونانية أخرى تعني « اللمس » وليس « المسك » والباعث وراء الفعلين مختلف تماماً .

٣ - الظهور للتلاميذ (٢٣-١٩:٢٠) . كان التلاميذ مختبئين في اورشليم . جاءهم الرب من الأبواب المغلقة ووقف في الوسط وعلى شفّيته تحيات السلام (١٩) لم يكن جسمه خيالاً ولكن كان ما دعاه بولس « جسماً روحياً » (١ كو ١٥:٤٤) وقد سُردّ البيان بطريقة تجعلنا نقرأه كإتمام للمواعيد التي قطعها يسوع في أحاديثه النهائية . انه أعطى سلامه (٢٧:١٤) وقد أكمل فرحهم (١١:١٥) . انه يرسلهم الى العالم وينفخ فيهم الروح . وهذا كان توقعاً للانسكاب الحقيقي للروح القدس يوم الخمسين . « من غفرتم خطاياهم ... » (٢٣) يختلف المفسّرون في ما اذا كان هذا التكليف يقتصر على التلاميذ . إنه يعطيهم السلطان ان يغفروا الخطية ويمسكوها . انهم قد مُنحوا السلطة بفضل شركتهم الوثيقة معه ان يتصرفوا ، باسمه ، كمجاري لمغفرته وكوكلائه في غفران الخطية او امساكها . ان السلطة الممنوحة ، هنا ، هي اعلان المغفرة على اساس موت المسيح الذي الذي حمل الخطايا . وسلطانه هو ، كان في حدّ ذاته لهم بسبب حضور الروح في حياتهم . وليست السلطة قاصرة على اولئك المرتسمين بصفة خاصة ، بل ان كل الكنيسة لها هذا السلطان الناتج عن حضور الروح في حياتها وعن تعليم ذاك الذي هو رأسها .

٤ - الظهور لتوما (٣١-٢٤:٢٠) . يظهر يسوع مرة أخرى لتلاميذه ويحييهم بسلامه . في هذه المرّة كان توما حاضراً . كان قد أعلن رفضه ان يؤمن ما لم يتمكن من ان ينظر أثر المسامير في يديه ويضع يده في الجنب المطعون . وقف يسوع امامه كاشفاً أدلة آلامه ويدعو توما لان يلمس الآثار التي في يديه وان يضع يده في جنبه . حينئذ يعلن توما ايمانه بانفعال وينطق بالاعتراف العظيم ، « ربي والهي » (٢٨) ان هذه الصرخة لم تكن صيحة للآب ، كما يقول منكرو التثليث ، بل اعتراف مشكك

كبير بلاهوت المسيح . تتدرّج الرواية الى هذا الاعتراف المتوجّح الذي يشهد لايمانٍ يسمو على ضرورة مشاهدة أدلة ملموسة لآلام الرب . ثم يعلن يسوع أن الأدلة الحسية ليست اساساً كافياً للايمان : « طوبى للذين آمنوا ولم يروا » (٢٩) .

والآن يختم البشير بعبارة تبين الغرض من كتابة انجيله (٣١) الذي هو حمل قرّائه على الايمان بالمسيح ، حتى وان كانوا بين اولئك الذين « لم يَرَوْا » . ان أيتها قراءة لهذا الانجيل لا تقود الى الايمان بلاهوت المسيح ونوال الحياة الأبدية ، هي سوء قراءة له .

## ١١ - خاتمة ١:٢١-٢٥

يعتقد مفسّرون كثيرون أن هذا الاصحاح لم يكتبه البشير بنفسه . واضحٌ انه ملحق ، ولكن التشابه في التوكيد ، والتركيب والتعبير بينه وبين باقي الانجيل دليلٌ قوي على أنه من تأليف نفس الكاتب .

### أ - الظهور على بحر طبرية (١:٢١-١٤) .

ان المشابهة بين هذه الرواية ولو ١:٥-١١ ليس من الضروري ان توحى باعتماد يوحنا على رواية لوقا . بناءً على اقتراح بطرس ، يشرع سبعة تلاميذ ، وهم بالاضافة الى بطرس ، توما ونثنائيل وابنا زبدي وتلميذان لم يُذكر اسمهما ، في رحلة صيد ليلية فاشلة ، في بحر طبرية . وفي الصباح الباكر ، وقف يسوع على الشاطئ وخاطبهم برقة : « يا غلمان ، أَلعلَّ عندكم إداماً » (٥) فكان جوابهم بالسلب . ولذا أمرهم ان يُلقوا الشبكة على الجانب الأيمن للسفينة . فأتت طاعتهم البسيطة لكلمته بنتائج فاقت جميع انتظاراتهم . عندئذ يدرك التلميذ الحبيب انه الرب ويخبر بطرس فيلقي هذا الأخير بنفسه في البحر (٧) وعندما يصل الآخرون يجدون طعاماً مجهّزاً ويؤمنون أن يأتوا بالسّمك الذي اصطادوه . فيسحب بطرس الشبكة الى البرّ . ويدعوهم يسوع : « هلمّوا تغدّوا » (١٢) . وكانت هذه هي المرة الثالثة التي أظهر يسوع فيها نفسه للتلاميذ ، أما الظهوران الآخران فورد بيانها في يو ١٩:٢٠ وما بعده و ٢٦:٢٠ وما بعده وكان غرض المعجزة اظهار الشرط الذي يتوقف عليه ، وحده ، انجاز عمل التلاميذ كصيّادي الناس .

### ب - تكليف بطرس (١٥:٢١-٢٣) .

الآن يُستعاض عن استعارة صيد السمك باستعارة الراعي والخراف الذي يرمز الى

امتداد ارسالية التلاميذ الى عمل الرعاية . لقد أنكر بطرس سيّدَه ثلاث مرات واسئلة الربّ تنتزع توكيداً مثلثاً لمحبهه . « أتحبّني ... » (١٥) والفعل اليوناني الذي استعمله الربّ (اقبّاءو) يوحى بمحبّةٍ تنطوي على تعمّد الاختيار. أما بطرس فيجيب مستعملاً الفعل (فيليو) وهذه محبة أدنى رتبة . في عد ١٧ يستعمل يسوع اللفظة التي استعملها بطرس مما سبّب حزنه . واذا قبل اختلاف المعنى المتضمن في الفعل فاننا نلاحظ تخفيضاً في طلبات الرب . كما ونلاحظ ايضاً ازدياد اتّضاع بطرس . على أنّ الفعلين يستعملان بالتبادل في مناسبات أخرى . ويكلّف الرب بطرس أنّ يُطعم حملانه ، ويرعى غنمه ، ويطعم شياهه الصغيرة .

يسأل بطرس الرب عن مصير التلميذ المحبوب « الذي إتّكأ على صدره » (٢٠) ولكن الرب وّجّبه . ليس على بطرس الاّ أن يتبع الرب ، الذي قال عن التلميذ المحبوب : « ان كنتُ أشاءُ أنّه يبقى حتى أجيء فماذا لك » (٢٢) ففسّر هذا القول بأنه يعني ان التلميذ لن يموت ابداً . وكان غرض الكاتب ان يصحّح سوء الفهم هذا . بعض النّقّاد يؤكّدون الفكر أنّ يوحنا كان قد مات قبل كتابة هذا القول وان قصد الكاتب هو ان يوفّق بين واقع موته وبين ما ظنّ خطأً انه لن يموت .

### ج - ذيل (٢١:٢٤ و٢٥) .

ان العديدين الاخيرين من هذا الانجيل قد اضافها اشخاص مجهولون يعلنون أنّ « التلميذ الذي يشهد بهذا » هو كاتب هذا الانجيل (٢٤) . هذا التلميذ هو واحد من السبعة اشخاص الذين ذهبوا ليتصيّدوا (٢) وهو ايضاً التلميذ الذي كان يسوع يحبّه (٢٠) « ونعلم ان شهادته حق » (٢٤) . اذا لمن ننسب هذه الشهادة الاضافية؟ كثيرون، ينسبونها الى التلاميذ المقربين وآخرون ينسبونها الى شيوخ أفسس الذين اشتركوا مع يوحنا في عمله . ويقول آخرون أنّ يوحنا نفسه يتكلم عن الجميع . يُذكر القراء بطبيعة الانجيل الانتقائية . لا يحوي عد ٢٥ مجرد عبارة مبالغ فيها ، لكنه اعتراف بعدم الكفاءة في الكتابة اذ يجابه واجباً بالغ العظمة . لا يستطيع العالم ان يحوي سجلّ العمل الفدائي المتجسّد الذي منبعه في قصد الله الأبدي .

## سفر اعمال الرسل

### مقدمة

(انظر ايضاً المقالة العامة ، « الكنيسة الاولى » المجلد الاول ، ص ١١٧)

سفر الاعمال هو تكملة الانجيل الثالث ، وكتبه نفس المؤلف ، لوقا ، الطبيب الحبيب ، ومرافق الرسول بولس (قارن كو ٤: ١٤) . والبيئة الخارجية المستمدة من 'كتاب متنوعين من القرن الثاني فصاعداً اجماعية وكافية لاثبات ذلك . والبيئة الداخلية الخاصة بأسلوب ومظهر الكتابة ومدار البحث للسفرين تثبت ذلك تماماً . (انظر « سفر اعمال الرسل » النص اليوناني مع المقدمة والتفسير لمؤلفه 'بروس' ، مطبعة تندال ، لندن ، ١٩٥٢ ، ص ١ وما بعدها) .

وسفر الاعمال ، مثل الانجيل الثالث ، مقدّم لشخص اسمه ثاوفيلس (قارن لو ١: ٣ مع اع ١: ١) . كان الانجيل الثالث « الكلام الأول » المشار اليه في الجملة الافتتاحية في الأعمال . ويظهر ان ثاوفيلس شخص رفيع المقام ، اذ أطلق عليه لقب « العزيز » (والكلمة اليونانية : الأفخم) وأُسند نفس اللقب في مواضع اخرى الى حكام اليهودية الرومان (اع ٢٦: ٢٣ ؛ ٣: ٢٤ ؛ ٢٥: ٢٦) . وكانت قد وصلته بعض المعلومات عن الايمان المسيحي ، وحتى يمدّه ببيان أدقّ عن صدق واستثمان المسيحية ، كتب لوقا تاريخ بداءة المسيحية متتبّعاً القصة من ميلاد يوحنا المعمدان ويسوع حوالي (٨-٦ ق.م.) الى آخر مدة سجن بولس سنتين في روما (حوالي ٦١ ب.م.) .

وعليه فليس لوقا والأعمال ، في الحقيقة ، مؤلّفين بل جزئين من مؤلّف واحد . والقصد من الديباجة المختصرة للانجيل (لو ١: ١-٤) ان تنطبق على الجزئين . ولقد اقترح بعض العلماء ان لوقا صمّم مجلّداً ثالثاً ولكن الأدلة التي قدّمت ليست مقنعة .

### ١ - زمن الكتابة

ان تاريخ كتابة المؤلّف المزدوج موضوع جدال . فالبعض يؤخرونه الى سنة ٩٠



ب.م. ولكن يظهر لكاتب هذا التفسير ان مجموعة الأدلة المتوفرة تجعل زمن الكتابة قبل ذلك ، وربما ليس بعد الحادث الأخير الذي يذكره سفر الأعمال بزمان طويل . ينتهي سفر الأعمال بنعمة انتصار ، كما تعددت الإشارة الى ذلك ، وذلك بمناداة بولس بالانجيل في روما ، قلب الامبراطورية ، بلا مانع او مؤخر (اع ٢٨: ٣١) . ولكن ، مع ذلك ، ليس من السهل ان يصدق المرء ان لوقا لا يلمح بما حصل لبولس بعد ذلك ، لو انه ، حقاً كتب بعد موت بولس . ويرجح جداً انه كتب قبل وقوع حادثين مهمين - الحريق الكبير الذي شب في رومية سنة ٦٤ ب.م. وما نشأ عنه من اضطهاد نيرون للمسيحيين ثم الحرب اليهودية سنة ٦٦-٧٠ ب.م. التي انتهت بخراب اورشليم والهيكل مع انقراض الكهنوت اليهودي والطقوس . انه من الصعب ان يفترض الانسان ان جو سفر الأعمال يكون تماماً كما نجده الآن لو ان هذه الحوادث الجسيمة كانت قد وقعت قبل كتابة السفر بدل ان تكون لم تحدث بعد .

في زمن مبكر جداً من القرن الثاني ، 'جمعت الأناجيل الأربعة' ، التي كانت تتداولها الأيدي منفردة الى ذلك الحين ، 'جمعت معاً في مجلد واحد' . فكان من نتيجة ذلك ان انفصل جزء التاريخ الذي دوّنه لوقا . وسريعاً صار تداول الجزء الثاني مستقلاً تحت اسم « أعمال الرسل » وهناك بعض الأدلة المستخرجة من النصوص تدل ان فصل الجزئين أدّى الى تعديل طفيف في نهاية انجيل لوقا وبداية سفر الأعمال . ويمكن ، في ذلك الحين ، ان يكون الاول قد 'ختم بالكلمات' « وأصعد الى السماء » في لو ٢٤: ٥١ والتي بالطبيعة قد تضمنت القول « الذي ارتفع فيه » في اع ١: ٢ . فاذا كان ذلك صحيحاً فان بعض التناقضات التي لوحظت بين رواية الصعود في لوقا وسفر الأعمال تختفي ، لأنه لا يكون هناك ذكر للصعود في لوقا .

## ٢ - الكاتب (لوقا الطبيب)

لم يكن لوقا نفسه 'مرافقاً شخصياً ليسوع قبل الصلب' . فقد كان مواطناً في انطاكية سورية حسب ما يرويه تقليد قديم ثبت صدقه بأدلة متنوعة ، وفي هذه الحالة يمكننا قبول الرأي ان إمامه بالمسيحية يرجع تاريخه الى بداية الشهادة المسيحية في تلك المدينة ، لما 'ركز بالانجيل أولاً على مدى واسع للامم وعندما نشأت اول كنيسة أُمّية عندئذ . اذ ان لوقا يظهر انه كان أُمّياً . في كو ٤: ١٠ وما بعده يرسل بولس تحياتٍ من ثلاثة اصحاب ، ارسترخس ومرقس ويسوع المدعو 'يسطس الذين

يدعوهم زملاءه اليهود الوحيدين . وعندما يواصل في عد ١٤ ارسال تحيات من ثلاثة آخرين - أبفراس ولوقا وديماس - نستنتج انهم كانوا مسيحيين اميين .

وهناك لمسات عديدة في تاريخ لوقا تشير الى النظرة اليونانية . واقترح « سر وليم رمزي » انه كان اخاً لتيطس ، وسواء امكن بناء هذا الغرض على ما جاء في ٢ كو ٨: ١٧-١٩ أم لم يمكن (حيث ظن اوريجينوس ان القول « الأخ الذي مدحهُ في الانجيل في جميع الكنائس » : يشير الى لوقا) فهو على الأقل محتمل لاننا نذكر ان تيطس ، ايضاً ، كان يونانياً من انطاكية (غل ١: ٢-٣) وانه لم يذكر قط في سفر الأعمال مع ان الثابت من الرسائل انه قام بمجهود كبير ضمن رفاق بولس .

### ٣ - مصادر المعلومات

ماذا ، اذن ، كانت مصادر معلومات لوقا عندما تتبّع سير كل شيء من الأول بتدقيق ؟ أما عن جزء من رواية سفر الأعمال فقد كان هو نفسه وسط الحوادث . وهذا يبيّنه هو بلطف ولكن بدون مجال للشك عندما ينتقل من ضمير الشخص الثالث الى ضمير المتكلم بصيغة الجمع في ١٠: ١٦ ؛ ٥: ٢٠ ؛ ١: ٢٧ ، ثلاثة أعداد تحدّد بداية ما نسميه « اقسام نحن » (أي التي يُدمج فيها نفسه كأحد القائمين بالعمل) ولما كان معظم النصف الثاني من سفر الأعمال ، حتى من غير « اقسام نحن » مخصّصاً لنشاط بولس ، فقد كان لطبيب بولس الحبيب فرصة كافية لمعرفة المعلومات ، من مصدرها المباشر ، عن هذه الحوادث .

وقد كان له امكانيات اخرى ليعرف الأخبار من مبلّغين آخرين عن حوادث الايام الاولى في حياة الكنيسة قبل اهداء بولس ، كما وعن الحوادث التي رواها في انجيله . فالمواطن من انطاكية لا بدّ ان يكون قد قابل كثيرين من الذين يستطيعون ان يخبروه عن تلك البدايات ، مثل برنابا ويمكن حتى بطرس (انظر غل ١١: ٢) وقد سنحت له فرص خاصة لزيادة معلوماته اثناء السنتين عندما كان بولس محتجزاً في قيصرية (اع ٢٤: ٢٧) ففي هذه المدينة كان يسكن فيلبس المبشّر وبناته الأربع اللواتي كنّ يتنبّأن ، الذين ذكرهم الكُتّاب المتأخرون كمبلّغين عن اخبار الاشخاص والحوادث في الكنيسة الفتية . وفي اورشليم مكث لوقا مع « مناسون » احد التلاميذ الاصليين (اع ٢١: ١٦) وقابل يعقوب أخا الرب . ويفتكر البعض انه يمكن ان يكون قد قابل مريم ام الرب وسمع من شفيتها قصة الميلاد المقدس التي يرويها في اول انجيله .

## ٤ - التأليف

يُرجَّح ان لوقا استخدم جزءاً كبيراً من السنتين في قيصرية في ترتيب المواد التي جمعها . وعندما رافق بولس الى روما يمكن ان يكون قد وجد مبلّغين آخرين هناك . ومرةً ، على الاقل ، خلال سجن بولس في روما ، كان مرقس ولوقا معاً في رفقته ، والبعض يستدلّون من البيّنات الداخلية في المؤلّفين ، ان لوقا قد وسّع ما كان قد جمعه بمعلومات استمدّها من مرقس ، الذي انجمله الخاص المؤسس على تبشير بطرس ، يقول بعض الكتّاب الأقدمين ، انه ظهر في روما حينئذٍ . وهذا الرأي ، في علاقته بالانجيل الثالث ، يُطلق عليه نظرية ( لوقا الأصلي Proto - Luke ) ولكن يمكن جدّاً ، ايضاً ، ان لوقا يكون مديناً لمرقس بالمعلومات التي احتوتها الاصحاحات الاولى من سفر الاعمال .

## ٥ - الصفة التاريخية

ان مصادر معلومات لوقا لا يُعلى عليها في أهميتها كما وانه عرف كيف يستعملها . فالسفر الذي نتج عن ذلك اعجوبة الدقّة التاريخية . وخلافاً للكتّاب المؤرّخين للعهد الجديد الآخرين ، ينظّم لوقا تاريخه في أطار الحوادث الامبراطورية المعاصرة . فهو الكاتب الوحيد في العهد الجديد الذي يذكر اسم امبراطور روماني . وصفحاته تفيض بالاشارات الى الحكام الاقليميين والملوك الموالين . والمؤرخ الذي يقدم على مثل هذا العمل ينبغي ان يعمل بدقّة اذا أراد ألاّ يُكشف انه غير دقيق . فلوقا بعد اقصى فحص يبرز بفوز ونصر . والذي أدهش منتقدين عديدين أعظم دهشة ، الطريقة العادية التي يتجوّل بها بين كثرة الالقاب المتنوّعة التي يحملها موظفو مدن ومحافظة الامبراطورية ويذكرها صواباً كل مرة . وتسبّب نفس الدهشة مهارة طريقتة في تصوير الجو المحلي بامسات قليلة من الوصف للأماكن المختلفة العديدة المذكورة في روايته .

ان أكمل تركية بأنتم تفصيل بخصوص دقة كتابات لوقا التاريخية قدّمها ، كما هو معلوم جيد العلم ، «السير وليم رمزي» ، الذين كرّس عدّة سنين للبحث الأثري الدقيق في آسيا الصغرى . عندما ذهب الى هناك أولاً ، في ثمانينيات القرن الأخير ، كان يعتقد بنظرية «تبنجن» ( Tübingen ) الشائعة حينئذٍ ، بأن سفر الأعمال كان مؤلفاً متأخراً غير تاريخي صدر نحو منتصف القرن الثاني . ولم يكن اهتمام «السير وليم رمزي» بالجدل

بل ببراهين الآثار القديمة التي اضطرت له ان يعترف بأن كتابات لوقا تعكس حالات وظروف القرن الأول لا الثاني ؛ وكانت مختلفة جداً ، كما واعترف انها تعكس تلك الحقائق بدقة لا يُعلى عليها. ويُجمل «رمزي» صفات لوقا كمؤرخ في العبارات الآتية :

« ان تاريخ لوقا لا يُعلى عليه من جهة إثمائه وصدقه . ان لوقا مؤرخ من الدرجة الاولى ، فان بيان الحقائق فيه ليس فقط صادقاً بل ايضاً يتمتع بالحس التاريخي الصادق . انه يثبت عقله على الفكر والخطة التي تتحكم في تطوير التاريخ ، ويوفّق درجة معالجته بالنسبة الى أهمية كل حادثة . انه يضع يده على الحوادث المهمة والدرجة ويبين طبيعتها الحقيقية بأسهاب ، بينما يلمس بخفّة او يُغفل كليّة كثيراً مما لا قيمة له من جهة غرضه . وبالاختصار : ان هذا المؤلّف يجب ان يُوضع في مصاف أعظم كتّاب التاريخ » .

(The Bearing of Recent Discovery on the Trustworthiness of the New Testament (1915) p. 81,222) .

ان مبحث «رمزي» كثيراً ما يُعتبر مبالغاً فيه ، ولكن دارسي سفر الأعمال الذين يتجاهلون تقدمته الفريدة لدراسة ذلك السفر يُفقرون انفسهم وتلاميذهم . (فكل قارئ لكتاب « القديس بولس السائح » ( St. Paul the Traveller ) يعرف مقدار وفرة التفاصيل التي يذكرها «رمزي» عن القيمة التاريخية لفقرات لا عدّها لها في سفر الأعمال ) (W. F. Howard, The Romance of New Testament Scholarship (1949), p. 151) .

ثم ان معاصراً شهيراً للسير «وليم رمزي» هو - «ادولف ثون هارنك» من برلين - كتب كثيراً من وجهة نظر مختلفة تماماً ، ليثبت قيمة كتابات لوقا التاريخية (انظر كتبه «لوقا الطبيب» (١٩٠٧) «سفر اعمال الرسل» (١٩٠٩) «تاريخ سفر الاعمال» (١٩١١) . (Luke The Physician 1907 , Acts of the Apostles 1909 , Date of the Acts 1911) .

## ٦ - الجو الفلسطيني للاصحاحات الاولى

ان الاصحاحات الاولى من سفر الاعمال تعكس جوّاً مختلفاً عن جو الاصحاحات التي كتبت فيما بعد . عندما يشرع بولس في رحلاته التبشيرية نتنسم الهواء العليل لمساحات الامبراطورية الرومانية الشاسعة : لكن في الجزء الاول من السفر يعالج الكاتب حوادث في اورشليم وأجزاء أخرى في فلسطين ، وفي اماكن كثيرة يُرى بوضوح جوّ سامي . وبعض أقسام هذه الاصحاحات الاولى تُظهر دليلاً لغوياً قوياً

بأنها تُرجمت الى اليونانية من مصادر أرامية ، وفعلاً ، كتب احد العلماء في اللغات السامية « الاستاذ توري » (C.C. Torrey) ، من جامعة «ييل» (Yale) مؤلفاً قصيراً ، (The Composition and Date of Acts 1916) .

ليبرهن ان كل السفر الى ٣٤:١٥ تُرجم من وثيقة واحدة ارامية : ومع انه بالغ جداً في دعواه ، مع ذلك كدّس براهين لها وزنها عن الأصل الأرامي لكثير من هذه الاصحاحات ، خصوصاً في التقارير عن الكرازة الرسولية .

## ٧ - الاهتمام الجدلي

بينما كان الغرض الأولي والمذكور في تاريخ لوقا ان يزود ثاوفيلس ببيان يُوثق به عن اصل المسيحية ، يمكن اكتشاف وملاحظة أغراض اخرى . وأحد الأغراض الواضحة ان يُقيم الدليل بأن الحركة المسيحية لم تكن تهديداً للقانون والنظام في الامبراطورية الرومانية . ويظهر لوقا ذلك باقتباس شهادات ممثلي الامبراطورية . وكما صرّح بيلاطس ان ربّنا « غير مذنب » في التهم المثلثة - الثورة والفتنة والخيانة (لو ٢٣: ٤ و ١٤ و ٢٢) . كذلك عندما قُدِّمتُ تهمٌ مماثلة ضد تابعيه ، يبيّن لوقا عدم نجاحها . صحيح ان ولاية فيليبي سجنوا بولس وسيلا بسبب تهديد مصالح خاصة ولكنهم اضطروا ان يطلقاهم بعد ان اعتذروا متذللين لانهم تطرّفوا في الحكم عليهما بتصلّب (اع ١٦: ١٩ وما يليه و ٣٥ وما يليه) ، وحكام تسالونيكي اکتفوا بكفالة بعض الرعايا الذين يضمنون حسن سلوك المرسلين (اع ١٧: ٦-٩) . وغاليون ، والي أخائية ، وهو اخو سنّكا الفيلسوف ذي النفوذ ، الذي كان معلماً ومشيراً لنيرون في السنين الاولى لحكمه ، يرفض ان يصغي الى التّهم التي قُدِّمت ضد بولس من اليهود الكسرنثيين ، معترفاً انها ليست تهماً تعتبرها الشريعة الرومانية صالحة لاقامة الدعوى بل مسائل داخلية خاصة باللاهوت اليهودي (اع ١٨: ١٢-١٧) . وفي افسس ، ينال بولس حظوة اناس عظماء من وجوه مقاطعة آسيا (اع ١٩: ٣١) ولما أثّرت فتنة تنادي بالخطر الذي يهدّد المصالح الخاصة والتهديد المفهوم ضمناً في المسيحية ضد عبادة ارطاميس الافسسية يشهد كاتب المدينة ان بولس ورفاقه لم يقترفوا أيّة اساءة يحاكمون عليها ضد عبادة الالهة العظيمة (١٩: ٣٥-٤١) . وفي اورشليم يسعى الدّ أعداء بولس بجهد ان يحصلوا على قرار ادانة من الحاكمين الرومانيين فيلكس وفستوس ففشلوا فشلاً ذريعاً ويتفق فستوس والملك الحقيّر اغريباس الثاني انه لم يفعل شيئاً يستحق الموت او

السجن وأنه كان يمكن ان يطلق سراحه لولا انه ، لكي ينال محاكمة أعدل مما كان يخشى ان يجد في فلسطين ، كان قد رفع دعواه الى المحكمة الامبراطورية العليا في روما (اع ٣٢:٢٦) . ويختتم سفر الاعمال بنعمة انتصار . وبولس وان كان تحت الحفظ ، الا انه كان يمارس عمله المرسل بدون مضايقة في عاصمة الامبراطورية نفسها . ويرجح ان هذه النعمة ما كانت تبقى غير مقيدة ، لو ان لوقا كتب بعد بدء اضطهاد نيرون او اعدام بولس .

## ٨ - المقاومة اليهودية

على انه لا يمكن ان يُنكر انه حيثما توجه بولس ورفاقه كانت تقوم اضطرابات . ولو ان الحركة الجديدة كانت بالبراءة التي أكدّها لوقا فكيف يمكن تعليل القلق الذي كان يصادفها في كل مكان ، باستثناء الحادثة التي وقعت في فيليبي والشغب في افسس ؟ يوضح لوقا الاضطراب بالمقاومة التي أثارها اليهود تقريباً في كل مكان . ففي الانجيل كان السنهدريم اليهودي بقيادة رؤساء الكهنة الصدوقيين الذين سيطروا على رغبة بيلاطس في ان يبرئ يسوع واضطروه ان يحكم عليه . وكذلك في سفر الاعمال نجد ان اليهود هم الذين كانوا أشرس أعداء الانجيل ، في كل مكان تقريباً زاره بولس . ففي دمشق واورشليم وانطاكية بيسيدية وايقونية ولسترا وتسالونيكي وبيرية وكورنثوس ، كان مواطنوه ، هو ، هم الذين كوّنوا اعظم معطّل لعمله . انهم كرهوا بشدة الطريقة التي بها كان يسطو بولس ، حسب رأيهم ، على دوائهم الخاصة ، بزيارة المجامع ويغري الامم الذين كانوا يحضرون العبادة فيها ، والذين ، كان اليهود يرجون ، ان يكونوا مهتدين الى اليهودية يوماً ما . ان أغلبية اليهود في كل مدينة ذهب اليها بولس لم يريدوا الاعتراف بيسوع كالمسيح ، وكانوا يضطرمون غيظاً عندما كان الامم يقبلونه . وبينما يسجّل سفر الاعمال تقدّم الانجيل المتواصل في البيئات الاممية الكبيرة في الامبراطورية ، كان يسجّل في نفس الوقت رفضاً متزايداً من الامة التي اليها قدّم الانجيل أولاً .

## ٩ - التأكيد اللاهوتي

من الوجهة اللاهوتية ، نجد ان الموضوع السائد في سفر الاعمال هو عمل الروح القدس . ففي اول السفر يُصدر الرب المُقام الوعد بالروح ، ويتمّ هذا الوعد في الاصحاح الثاني لليهود ، وفي الاصحاح العاشر للامم . وينادي الرسل برسالتهم بقوة



الروح 'معلنة' بآيات خارجية خارقة للطبيعة ، وقبول المهتدين للرسالة كان يرافق بعلاقات ظهور قوة الروح ، بالمثل . ويمكن ان هذا يوضح ما يظن البعض انه 'مشكلة' في سفر الاعمال - ان بعض المؤمنين ينالون الروح القدس بعد التوبة والمعمودية (كاليهود الذين آمنوا يوم الخمسين ، ٢: ٣٨) والبعض بعد المعمودية ووضع ايدي الرسل (كالسامريين في ٨: ١٥ وما بعده والتلاميذ الافسسيين في ١٩: ٦) والبعض مباشرة بعد الايمان ، قبل المعمودية (مثل كرنيليوس وأهل بيته ، ١٠: ٤٤) فان ما كان لوقا يفتكر فيه في كل حالة لم يكن عمل الروح القدس غير المنظور في النفس ، بقدر ما كان اعلان الروح الظاهر بالتكلم باللسن والتنبؤ .

وفي الحقيقة ، يمكن ان يُدعى السفر كله ، كما سمّاه الدكتور «پيرسون» في عنوان تفسيره «سفر اعمال الروح القدس» . ان الروح القدس يتحكم في كل السفر ؛ فانه يرشد المرسلين كفيلبس في ص ٨ وبطرس في ص ١٠ ؛ انه يوجّه كنيسة ايطاكية لفرز برنابا وشاول للعمل الذي دعاها هو اليه (١٣: ٢) ؛ انه يقودهما من مكان الى مكان ، مانعاً اياهما من الكرازة في آسيا او الذهاب الى بيشينية ، بل باعطائهما اشارات واضحة انها ينبغي ان يعبرا الى اوروپا (١٦: ٦-١٠) ؛ وأعطى الروح القدس فخرَ مركز الصدارة في قرار مجلس الرسل الموجه الى الكنائس في سوريا وكيليكيا : «لأنه قد رأى الروح القدس ونحن» (١٥: ٢٨) ؛ انه يتكلم بواسطة انبياء متنبئين ، مثلاً ، بالجوع ايام كلوديوس ، وبالقبض على بولس في اورشليم (١١: ٢٨ ؛ ٢١: ١١) - تماماً كما كان يتكلم بأنبياء العهد القديم (١: ١٦ ؛ ٢٨: ٢٥) ؛ انه هو ، بادىء ذي بدء ، الذي يعيّن شيوخ الكنيسة ليكونوا اساقفة (٢٠: ٢٨) ؛ وانه يمكن ان يُكذب عليه (٥: ٣) ويحجّر (٥: ٩) ويُقاوم (٧: ٥١) . كما أنه هو الشاهد الأولي لحق الانجيل (٥: ٣٢) .

### ١٠ - العنصر المعجزي

ولقد 'حسب' على لوقا انه مغرّم بالمعجزات أكثر من اللازم ولهذا الاعتراض وزن بسيط عند الذين يسلّمون بأساس المسيحية الخارق للطبيعة . فلا يروي لوقا المعجزات من أجل الاعجاز ، فإنها ، له ، كما للمبشرين الآخرين ، ذات أهمية لانها آيات ، كما انها عجائب - شارات الافتتاح الرسمي للعهد الجديد ، علامات تدل على ان يسوع هو المسيح . لأنه ، تماماً ، كما في الأناجيل يعمل يسوع هذه الآيات والعجائب بشخصه ، كذلك انه هو الذي يعملها في سفر الأعمال من السماء ، بواسطة روحه في ممثليه ، عندما يعملون باسمه وبسلطانه .

وجدير بالذكر، ايضاً ، ان العنصر المعجزي ليس 'مبعثراً' بدون قصد خلال السفر ؛ انه أكثر ظهوراً في الجزء الأول منه في الأخير وهذا ما تنتظره على أية حال .  
'هكذا نلاحظ تخفيضاً متواصلاً في تفخيم العنصر المعجزي لعمل الروح ، الذي يطابق التطور في رسائل بولس ؛ ويظهر انه من المعقول ان نفرض ان لوقا ، هنا ، يخرج مصادره بأمانة' .

(Cf. W. L. Knox , The Acts of the Apostles 1948 , p. 91) .

وعندما نتأمل ضالة معرفتنا بتقدم المسيحية في نواح اخرى خلال السنين ٣٠-٦٠ ب.م. وكلّ النواحي أثناء الحقب التي تبعت هذه الثلاثين سنة ، يمكننا ان نقدر كم نحن مدينون لسفر الاعمال من أجل معرفتنا للتفاصيل النسبية عن امتدادها الى الامام من اورشليم الى روما خلال الزمن الذي يتحدث السفر عنه .

### تقسيم محتويات السفر

#### ١ - ميلاد الكنيسة ١:١-٤٢:٥

أ - الأربعون يوماً وما بعدها (١:١-٢٦)

ب - يوم الخمسين (١:٢-١٣)

ج - الكرازة الرسولية (١:٢-٣٦)

د - الكنيسة المسيحية الاولى (١:٢-٣٧-٤٧)

هـ - معجزة ونتائجها (١:٣-٤٢:٥)

#### ٢ - اضطهاد يودي الى توسع ١:٦-٣١:٩

أ - تعيين السبعة ونشاط استفانوس (١:٦-١٥)

ب - دفاع استفانوس وموته (١:٧-١:٨)

ج - فيلبس والسامريون (١:٨-٢٥)

د - فيلبس والخصي الحبشي (١:٨-٢٦-٤٠)

هـ - اهتداء شاول الطرسوسي (١:٩-٣١)

## ٣ - اعمال بطرس : ادخال الامم ٩:٣٢-١٢:٢٤

- أ - بطرس في فلسطين الغربية (٩:٣٢-٤٣)
- ب - بطرس و كرنيليوس (١٠:١-٤٨)
- ج - مصادقة الرسل الآخرين على عمل بطرس (١١:١-١٨)
- د - اول كنيسة أممية (١١:١٩-٣٠)
- هـ - هيرودس اغريباس والكنيسة (١٢:١-٢٤)

## ٤ - انطاكية تصير كنيسة مُرسلة ١٢:٢٥-١٦:٥

- أ - تبشير قبرص (١٢:١٣-٢٥:١٢)
- ب - خطاب بولس في انطاكية بيسيدية (١٣:١٣-٤١)
- ج - ردّ فعل الانجيل في انطاكية بيسيدية (١٣:٤٢-٥٢)
- د - ايقونية ولسترة ودربة (١٤:١-٢٨)
- هـ - الخطاب الرسولي من مجمع اورشليم (١٥:١-١٦:٥)

## ٥ - تبشير شواطئ ايجيَّة ١٦:٦-١٩:٤١

- أ - العبور الى اوروبا : الانجيل في فيلي (١٦:٦-٤٠)
- ب - تسالونيكي وبيرية (١٧:١-١٥)
- ج - بولس في اثينا (١٧:١٦-٣٤)
- د - بولس في كورنثوس (١٨:١-٢٨)
- هـ - افسس ومقاطعة آسيَّا (١٩:١-٤١)

## ٦ - كيف حقّق بولس امله ان يرى رومية ٢٠:١-٢٨:٣١

- أ - بولس يسافر الى فلسطين (٢٠:١-٣٨)
- ب - من ميليتس الى قيصرية (٢١:١-١٤)
- ج - بولس في اورشليم (٢١:١٥-٢٣:٣٥)
- د - بولس في قيصرية (٢٤:١-٢٦:٣٢)
- هـ - رحلة بولس الى رومية (٢٧:١-٢٨:٣١)

## الشرح

## ١ — ميلاد الكنيسة ١:١-٢:٥

## أ — الاربعون يوماً وما بعدها (١:١-٢٦) .

في الخمسة الاصحاحات الاولى نجد سلسلة مشاهد ، او صُورَ عن الجماعة المسيحية الاولى في اورشليم . ويبدأ السفر من حيث انتهى انجيل لوقا ، بظهور الرب المُقام لتلاميذه في فترات خلال اربعين يوماً ، مُوصياً اياهم ان ينتظروا في اورشليم الى ان ينالوا قوةً سماوية ، وحينئذ يكونون له شهوداً في اورشليم واليهودية والسامرة والى أقصى الأرض . ولقد أُشير ان هذه الدلالة الجغرافية المثلثة (٨:١) تكون فهرساً من نوع ما لمحتويات سفر الاعمال ، اذ ان هذا هو الترتيب الذي يصف به لوقا انتشار الانجيل . وجدير بالذكر ان كلمات المسيح ، « وتكونون لي شهوداً » اقتباس من اش ٤٣:١٠ والمضمون هو ان كلمات نبي العهد القديم العظيم تمت في تلاميذ يسوع ، فانهم يكونون بقيّة اسرائيل القديم ونواة الجديد .

ثم يأتي بيان الصعود ، الذي بعده ينتظر التلاميذ ، ١٢٠ نفرأ ، في اورشليم ، اتمام وعد الروح ، وأثناء ذلك يملأون الفراغ الذي تركه نقص يهوذا في عدد التلاميذ ، ويجدون لسقوطه نبوة العهد القديم (قارن مت ٩:٢٧ وما بعده ؛ يو ١٧:١٢) .

« الكلام الأوّل » (١:١) أي الانجيل الثالث الذي وُجِّهَ ايضاً لثاوفيلس (لو ٣:١) اما من كان ثاوفيلس ، فلا يمكننا القول بأي تأكيد ، على انه يظهر انه كان مواطناً رومانياً من درجة الفروسية ، ومن المحتمل انه كان يُشغل منصباً ادارياً ، كما يقترح تلقيبه « بالعزيز » أي الأفخم (لو ٣:١) . « جميع ما ابتدأ يسوع يفعله ويعلم به » (١) حيث ان مادة الانجيل الثالث لُحِصَت هكذا فالمضمون هو ان هذا المجلد الجديد سيعالج ما استمرّ يسوع يفعله ويعلم به بعد صعوده — عن طريق روحه — في اتباعه .

« الذين اراهم ايضاً نفسه حيّاً ... اربعين يوماً » (٣) . لذلك فيوم الصعود في التقويم المسيحي يقع اليوم الأربعين بعد عيد القيامة . ولكن رفع يسوع الى يمين عرش الله ، وهذا ، حقاً ، ما يعيّد ذكره الصعود ، لم ينتظر الاربعين يوماً بعد انتصاره

على الموت . في الرسالة الرسولية البدائية ، قيامته وصعوده ، وهما معاً يكونان رفعته ، ينظر اليهما كحركة واحدة مستمرة . فالיום الأربعون ميّز ، فقط ، آخر مرة غاب فيها عن نظر تلاميذه بعد احدى الظهورات بعد القيامة . والآن فسلسلة الزيارات الكثيرة وان كانت متقطّعة ، قد انتهت بمشهد أثبت لهم مجد سيدهم السماوي . وينبغي ألاّ نتصوّر ان الفترات بين هذه الظهورات كان يصرفها في حالة متعلقة بالأرض .

« الامور المختصة بملكوت الله » (٣) . هذه العبارة المختصرة وسّعها الغنوستيون لتمثّل ان يسوع قد علّم تعاليم سرية باطنية مثل ما كانت تتمسك به مدارس الغنوستيين ولكن 'ملكوت الله' يفهم انه آتٍ في حوادث حياة وموت وقيامة يسوع ، والمناداة بهذه الحقائق في وضعها اللائق هو الكرازة بانجيل ملكوت الله' (دوض C. H. Dodd) وبلا شك ان علاقة وارتباط آلام يسوع ونصرته برسالة الملكوت قد وُضّحت للتلاميذ . « فستعمدون بالروح القدس » (٥) (قارن تنبؤ يوحنا الخاص في مر ١:٨) .

« هكذا » (١١) . يمكن ان تختص الاشارة بالسحابة المذكورة في عد ٩ (قارن لو ٢٧:٢١ ؛ مر ٢٦:١٣ ؛ مر ١٤:٦٢) .

(١٣) تتفق قائمة اسماء التلاميذ مع القائمة في لو ١٤:٦ وما بعده ببعض الاختلاف في الترتيب ، وحذف يهوذا الاسخريوطي .

« فان هذا ... » (١٨) . ينبغي اعتبار عددي ١٨ و ١٩ كجملة اعتراضية وضعها لوقا وليس كجزء من كلمات بطرس لاخوانه التلاميذ . « واذ سقط على وجهه » (١٨) او انتفخ . « حقل دم » (١٩) (قارن مت ٨:٢٧) . (الاقتباس الوارد في عد ٢٠ هو من مز ٢٥:٦٩ و ١٠٩:٨) .

« منذ المعمودية يوحنا ... » (٢٢) . هذه مدة خدمة يسوع الجهارية ، وشملتها كرازة الرسل (قارن اع ٣٧:١٠) وحوائها انجيل مرقس . المهم ، يجب ان يكون المؤهل البارز في المجد الجديد لتكميل الاثني عشر ، هو «شاهداً معنا بقيامته» (٢٢) .

« يوسف الذي يُدعى بارسابا » (٢٣) . يروي عنه « پاپياس » مستنداً على شهادة بنات فيلبس انه شرب سمّ أفعى ولم يُصِبه أذى (قارن مر ١٦:١٨) . « متسيّاس » (٢٣) لا يوجد بيان آخر عنه يمكن ان يسترعي الانتباه .

« ثم القوا قرعتهم » (٢٦) . كان للاختيار المقصود كما والصلاة شأن في هذا التعيين كما وايضاً القرعة . وكانت القرعة عادة مقدسة عند العبرانيين القدماء وكانت وسيلة معترفاً بها لمعرفة الارادة الالهية (قارن ام ١٦: ٣٣) . وهي ، في الواقع ، مبدأ القضاء وقرار الأمر عن طريق الاوريم والتُمِيم وهذه اول وآخر مناسبة استعمل فيها الرسل القرعة ؛ وتقع ، ولذلك مغزاه ، في الفترة بين الصعود وحلول الروح ؛ فيسوع قد غاب عنهم والروح القدس لم يكن قد نزل بعد . على انه اذا كانت هناك طرق افضل لتعيين الرجال الصالحين للمسؤوليات الكنسية ، فهناك ايضاً طرق أردأ .

« فحسب مع الاحد عشر رسولاً » (٢٦) . ان الفكر ان بولس كان المعدّ من قبل السماء ليكون الثاني عشر ، وان الرسل ، هنا ، أخطأوا في عدم انتظار خطة الله ينمّ عن سوء فهم للنوع الفريد لرسولية بولس .

#### ب - يوم الخمسين (١: ٢-١٣) .

يوم الخمسين ، عيد الأسابيع ، (قارن لا ٢٣ ١٥؛ تث ١٦: ٩) الذي وقع في اليوم الخمسين بعد فصح الآلام ، وجد الجماعة الصغيرة مجتمعين معاً في مكان واحد . وبغثة استولى عليهم الروح القدس من السماء ، بينما صاحبت علامات منظورة ومسموعة انسكاب العطية السماوية الموعود بها .

« وصار بغثة ... صوت كما من هبوب ريح عاصفة... وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرّت على كل واحد منهم » (٣ و٢) . ولكن ما كان أكثر تأثير هو التكلم بالسنة ، عندما سمع الرسل يمدون الله بلغات ولهجات مختلفة عن لغتهم الأرامية الجليلية ، ولكن زوّار العيد ادركوها فقد كانت مثل اللغات التي يتكلمها بعض منهم . ومعظم الزوّار كان يتكلم اللهجة اليونانية (كوييني) أي اللهجة العامية ، ما عدا أولئك الذين من الأجزاء الشرقية (فرتيه ومادي وفارس وما بين النهرين وسوريا) الذين يتكلمون باللهجات الأرامية .

« وكان يهودٌ رجال أتقياء من كل أمة تحت السماء ساكنين في اورشليم » (٥) . وبمقتضى تقليد رؤساء الدين اليهود كان عيد الأسابيع العيد السنوي لنزول الشريعة على جبل سيناء ، اذ في هذه المناسبة سمعت صوت الله كلُّ أمة على الأرض (ومجموعها سبعون بحسب احصاء رجال الدين اليهود) ولكن الامم لم يُعمل حسابهم هنا ، وحق



إذا حذفنا لفظة « يهود » من هذا العدد مُتَابَعَةً للمخطوطة السينائية ، فإن لفظة « اتقياء » (في اليونانية Eulabes يُولابِس) لا تستعمل في العهد الجديد الا عن اليهود: ويُقصد هنا اليهود من كل ارض الشتات .

« نسمعهم يتكلمون بألسنتنا بعظائم الله » (١١) . نرى هنا عكساً للعنة بابل وربما هذا ما كان في فكر الكاتب .

### ج - الكرازة الرسولية (٢: ١٤-٣٦) .

كانت اللهجة الجليلية مميّزة وصعبة على غير الجليليين فلا يميّزونها ، حتى ان تخلص التلاميذ من خاصيات كلامهم المحلي ومقدرتهم الفجائية على ان يتكلموا بألسنة مفهومة لدى الجمهور المختلط الذي كان حينئذٍ في اورشليم ما كان يمكن الا ان يلاحظ. ولذلك فعندما أَسْتُرْعِي انتباه الجمهور ، انتهز بطرس الفرصة ان يقف مع الرسل الآخرين ويخاطب كل الذين يمكن ان يسمعه (١٤) . والفاظ خطابه جديرة بالانتباه لانها تُبين النموذج الذي اتّبع في الكرازة الرسولية البدائية (Kerygma) ، النموذج او التخطيط الذي يمكن أيضاً ارجاعه الى الاطار الأصلي للتقليد الانجيلي . ويبين هذا النموذج اربع صور رئيسية : اولاً ، سردٌ لخدمة يسوع الجهارية وآلامه ؛ ثانياً ، الشهادة الالهية على مسيانيته بالقيامة من الأموات ، التي قرّر المتكلمون انهم كانوا شهود عيان لها ؛ ثالثاً ، 'شواهد' من العهد القديم تبرهن ان يسوع هو المسيح؛ واخيراً ، الحث على التوبة والايان.

ويسهل تتبع هذه الخواص بوضوح في خطاب بطرس هذا ، الذي القاه في وقت كانت فيه الحوادث التي أدت الى الصلب ، لا زالت ماثلة في عقول سامعيه . والتغيير في بطرس منذ الليلة التي أنكر فيها سيده كثيراً ما كان ملحوظاً ، وهنا يتّسم سامعيه بصراحةٍ يُجرّم تسليم مسيحهم الى ايدي اناسٍ اشرار (أي الرومانين) وقتله .

واستعمال بطرس لشواهد العهد القديم تلفت النظر :

« هذا ما قيل » (١٦) يعلن ان الوقت قد جاء الآن ، الوقت الذي تكلم عنه الأنبياء . فمثلاً مز ١٠: ١٦ : « لن تترك نفسي في الهاوية ولا تدع قدوسك يرى فساداً » الذي ينسبه العبرانيون ونصوص السبعينية الى داود ، منها يستدل بطرس انها لا يمكن ان تعني داود نفسه ، لان كل شخص يعرف ان داود قد مات فعلاً وتركت نفسه في

شيول (الهاوية) مسكن الأموات والجسم فعلاً رأى فساداً . فالى من اذن تشير هذه الألفاظ ؟ ليس الى داود بل الى ذاك الذي كان يرمز اليه داود ، الابن الأعظم لداود العظيم ، الملك المسيح .

الى هنا كان يمكن ان يتفق مع بطرس كل ربي في اورشليم ، لكنه ، يستمر في القول ، يوجد شخص واحد تنطبق عليه تماماً هذه الألفاظ - يسوع الناصري ؛ لأنه مع انه مات (والكل يعلمون ذلك) الا ان نفسه لم تترك في الهاوية ولا جسمه رأى فساداً ؛ انه قام من الأموات ، (ونحن شهود لذلك) وأضاف ، (نحن رأيناه حياً) لذلك ، فيسوع الناصري ، الذي صلبه الناس وأقامه الله من الأموات ، هو المسيح الحقيقي ، الحجر الذي رفضه البنائون صار رأس الزاوية . وفيما بعد ، نجد نفس الحوار ، مستمداً من مز ١٦ ، القاه بولس في انطاكية بيسيدية (اع ١٣: ٣٥-٣٧) . ولكن يسوع لم يمت ولم يقم فحسب ، بل أيضاً صعد الى السماء . فقد رآه بطرس ورفاقه يصعد . وهذا تمّ مزموراً آخر لداود هو مز ١١٠ 'قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع اعدائك موطئاً لقدميك' . من الذي 'رفع الى يمين الله' ؟ ليس داود ، بل الملك المسيح ، وكون هذا المزمور كان يُفسّر بتخصيصه للمسيح في ذلك الوقت ، واضح من الحادثة المذكورة في مت ٢٢: ٤١ وما بعده وهذا ايضاً يتوافق مع الحقائق الفعلية المتعلقة بيسوع الناصري ؛ لذا فقد كان ، بدون شك ، ربنا ومسيحاً .

« يوئيل النبي » (١٦) . الاقتباس هو من يوئيل ٢: ٢٨-٣٢ . والمظاهر الطبيعية المبينة في ١٨ و ١٩ قد ذكرت السامعين بالظلمة الغربية التي حصلت عصر يوم الجمعة الحزينة ، وما صاحبها ، ولكن بينما اقتبس كل القسم الخاص بيوم الرب من نبوة يوئيل ، فان نقطة المقارنة البارزة عن الموقف الحاضر هي ، « إني اسكب من روحي على كل بشر » (١٧) .

« مشورة الله المحتومة وعلمه السابق » (٢٣) أي كما أعلنت في الكتاب المقدس - العهد القديم ، خاصة ، ما جاء في اش ٥٣ (قارن لو ٢٤: ٢٦ و ٤٦) . ان جرم اولئك الذين دبّروا موت المسيح لم يقل ، غير ان الله قد تحكّم فيه لانجاز غرضه في الخلاص .

« لان داود يقول » (٢٥) الاقتباس التالي هو من مز ١٦: ٨-١١ و ذكر بمناسبة الكلمات « لأنك لن تترك نفسي في الهاوية ولا تدع قدوسك يرى فساداً » التي تحققت

في قيامة يسوع. ان الفرق بين اقتباس بطرس وما جاء في المزمور يُنسب، على الأكثر، الى ان الترجمة السبعينية قد اتّبعت هنا .

« سكب هذا » (٣٣) أي الروح القدس على تلاميذه . عندما يتحدث لوقا عن نزول الروح على الناس ، يفتكر ، عادةً ، ليس في عمله الداخلي الصامت في النفس ، بل في اعماله المصحوبة باعلانات منظورة ومسموعة .

« لان داود لم يصعد » (٣٤) وبترجمة اخرى 'لم يكن داود هو الذي صعد ...' .

« ربّاً ومسيحياً » (٣٦) . فيما يتعلق بنصرة يسوع ورفعته مثبتاً ملكه كمسيّاً ، قارن رو ٤:١؛ في ٩:٢-١١ .

#### د - الكنيسة المسيحية الاولى (٣٧:٢-٤٧) .

واذ اقتنع جمهور السامعين بقوة حجة بطرس نُحِسوا في قلوبهم ، واذ تحققوا انهم كانوا مذنبين في دم مسيح الرب ، صرخوا 'ماذا نصنع ايها الرجال الاخوة ؟' وقبلوا من بطرس التأكيد بالغفران ونوال عطية الروح القدس من الله اذا تابوا واعتمدوا باسم يسوع كمسيّاً . تبين ان الجليل في جلته ملتوٍ وفاسد ، ولكن كان هناك مكان لبقية مؤمنة ، واذ سبق واقتبس من يوثيل ٣٢:٢ الكلمات « ويكون كل من يدعو باسم الرب يخلص » (٢١) حثّ بطرس عندئذ سامعيه انهم ينقذون أنفسهم بذلك، من ذلك الجليل المعوّج . وكان حثّه هكذا فعلاً حتى ان ثلاثة آلاف آمنوا بالخبر الطيب وُعْمِدُوا ، وبذا كوّنوا الكنيسة المسيحية الاولى .

وبعدئذ ، تظهر صورة للجماعة المسيحية الاولى تجتمع معاً يومياً في بيوت عديدة لكسر الخبز وتجتمع علناً في الهيكل (ربما في الرواق الذي يقال له رواق سليمان حسب ما يظهر من ١١:٣ و ١٢:٥) متمسكين بتعاليم الرسل وشركتهم ، متزايدين في العدد يوماً فيوماً ، مسبحين الله ولهم نعمة لدى جميع الشعب (٤٧:٣) والمعجزات التي لما كان يفعلها يسوع بشخصه كانت «آيات» قدوم عصر المسيّا، استمرّ اجراؤها بواسطته من السماء عن طريق تلاميذه اذ كانوا يعملونها باسمه وبذا قدموا برهاناً اضافياً ان الملكوت الالهي قد غزا العصر الحاضر ، اذ ان هذه القوّات كانت ، حقاً ، « قوّات العصر الآتي » .

« توبوا وليعتمد كل واحدٍ منكم » (٣٨) . يبدو ان هذا الأمر لم يسبّب استغراباً لدى سامعي بطرس ، اذ ، ربما ، كانت لهم معرفة بممارسة المعمودية . ان المعمودية المسيحية ، مثل المعمودية يوحنا كانت بالماء مصحوبة بالتوبة ، ولكنها كانت تمارس في اسم يسوع ومصحوبة بعبطية الروح القدس . ان لها مثل المعمودية يوحنا دلالة للامور الأخيرة ولكنها في الوقت ذاته تحقيق لما كانت المعمودية يوحنا تشير اليه (قارن عد ٣٩ مع اش ١٩:٥٧ ؛ يوثيل ٣٢:٢) . « تعليم الرسل والشركة » (٤٢) وظهرت الشركة في « كسر الخبز والصلوات » وايضاً في اشتراكية الاملالك والمقتنيات (٥) وما بعده) . « كل يوم » (٤٦) ينطبق هذا على كل فعل وارد في الجملة . « وكان الرب ... يضمّ ... » (٤٧) . وبترجمة اخرى ايضاً ، 'يوماً فيوماً كان الرب يضمّ الى عدادهم اولئك الذين كان يخلصهم' . ولا يقصد هنا ، عملية متواصلة للخلاص في كل فرد ، بل موكب متواصل من الأفراد الذين ، واحداً بعد الآخر ، يقبلون الخلاص المقدم وينضمّون الى الجماعة المخلّصة .

#### هـ - معجزة ونتائجها (١:٣-٤٢:٥) .

١ - الأعرج يشفى (١:٣-٢٦) . يستمرّ لوقا فيعطي مثلاً لهذه « العجائب والآيات » (٤٣:٢) . فروى تفصيل واحدة كانت لها نتائج هامة . استمرّ الرسل والمؤمنون الآخرون ان يكونوا يهوداً محافظين على الطقوس ، وحضروا الى الهيكل بانتظام . في عصر يوم ما ، عندما دخل بطرس ويوحنا الى الهيكل في ساعة الصلاة المسائية (نحو الثالثة بعد الظهر واذ كانوا يجوزون 'الباب الجميل' الباب المصنوع من برونز كورنثي ، الذي كان يوصل من ساحة الامم الى ساحة النساء - استرعى انتباههما رجل أعرج من بطن امه ، كان منطرحاً هناك يسأل صدقةً من الذين يدخلون الهيكل من ذلك الباب فأمره بطرس ان يقف ويمشي ، قائلاً : « باسم يسوع الناصري قم وامش » ولما أمسكه بيمينه واقامه مشى الأعرج واذ تملّكه الفرح بقوّته الجديدة التي شعر بها ، رفع صوته يسبح الله ، وهو يطفر فاسترعى انتباه جميع الحاضرين . وبالطبع خلق ذلك حماساً عظيماً حيث ان كل واحد عرف الأعرج الذي بقي طويلاً يسأل صدقة وهو في مكانه المعتاد . ولما اجتمع جمهور كبير في رواق سليمان ، انتهز بطرس الفرصة فنادى بيسوع المسيح المنتظر ، الذي رفضه وصلبه اليهود ولكنه الآن قام من الأموات ويقدم غفران الخطايا وإتمام المواعيد النبويّة لاسرائيل . ووقف الرجل الذي شفي

شهادة قوية على صدق كلمات بطرس لأنه كان بقوة اسم يسوع انه شفي وكان شفاؤه آية مسيانية واضحة لانهم كانوا يستطيعون ان يتذكروا كيف ان اشعياء سبق فتنبأ عن عصر المسيا 'حينئذ يقفز الأعرج كالإيل' (اش ٣٥:٦) .

« في ساعة الصلاة » (١) . كانت الأوقات المقررة للصلاة هي ، الصباح الباكر ، وقت الذبيحة الصباحية ، وعصراً ، وقت ذبيحة المساء ، ثم وقت الغروب . يقول يوسيفوس (في تاريخه القديم) ان الذبائح كانت تقدم في الهيكل 'مرتين في اليوم' ، في الصباح ونحو الساعة التاسعة .

« يُقال له الجميل » (٢) . 'يرجح انه الباب الذي تسميه المِشْنَا « باب نيكانور » المصنوع من البرونز الكورنثي ووصفه يوسيفوس « بأنه يفوق في القيمة تلك الابواب المصفحة بالفضة والمرصعة بالذهب » (كتاب الحرب اليهودية) .

« الرواق الذي يُقال له رواق سليمان » (١١) الذي كان يشغل كل طول الجانب الشرقي للساحة الخارجية (قارن يو ١٠:٢٣) .

« فتاه يسوع » (١٣) بترجمة اخرى افضل « عبده » (وهكذا في عد ٢٦ و ٢٧:٤ و ٣٠) ويرجع هذا التعبير الى صورة « عبد الرب » الواردة في اش ١:٤٢ وما يليه ؛ ١٣:٥٢ وما يليه مع العبارة الحاضرة ، بأن الله مجدّ فتاة (أي عبده) ، (قارن اش ١٣:٥٢) . 'هوذا عبدي ... يتعالى ويرتقي ويتسامى جداً' (في السبعينية يستعمل نفس الفعل 'يتسامى' المستعمل هنا) .

« القدوس البار » (١٤) لقبان خاصان بالمسيا . « ورئيس الحياة » (١٥) وفي النص اليوناني « الرائد » . (وجاء اللقب ايضاً في اع ٣١:٥ ؛ عب ١٠:٢ ؛ ٢:١٢) . « بجهالة » (١٧) أي انهم لم يعرفوا انه كان المسيا الذي ينتظرونه ، ذلك الذي قتلوه . « ان يتألم المسيح » (١٨) . لم تصدر في العهد القديم نبوة صريحة ان المسيا سيتألم ، بل ان هذه العبارة مبنية على توضيح المسيح بأن العبد المتألم هو المسيا ومن ثم قبوله واتمامه لمنصب المسيا بهذا المعنى (انظر شرح ٢٣:٢) .

« لكي تأتي اوقات الفرج » (١٩) . و'يرجح ان المعنى هو ان قبول اليهود ليسوع كالمسيا يتبع ، فوراً ، بتلك الظروف التي فيها تعمّ البركات التي وصفها الانبياء بأنها من مميزات عصر المسيا .

« الى ازمنة ردّ كل شيء » (٢١) . أي توطيد او اتمام : والمعنى ، الى الوقت الذي فيه يتمّ كل ما تكلم به الله بواسطة الانبياء .

« فان موسى قال » (٢٢) . ان الاقتباس هو من تث ١٨:١٥ وما يلي ، وهو شهادة عن المسيح محبوبه عند الكنيسة الاولى ؛ (قارن ٣٧:٧ ؛ وايضاً يو ١:٢١ ، ٦:١٤ ؛ ٧:٤٠) . فقد كان اليهود المنتصرون ، وخصوصاً في القرون الاولى بعد الميلاد ينظرون الى يسوع كموسى ثانٍ .

« له تسمعون » (٢٢) . هذه الألفاظ هي نفس تلك التي سمعها الذين كانوا على جبل التجلي (مر ٩:٧ ؛ لو ٩:٣٥) . ويمكن ان تكون صدىً لما قيل في التثنية .

« جميع الانبياء ايضاً من صموئيل فما بعده » (٢٤) . يُعتبر صموئيل ، هنا كالاول من سلسلة انبياء (قارن ١ صم ٣:٢٠) . لا يوجد بيان لأية نبوة تنبأ بها صموئيل عن المسيح ولكن المعنى العام ، هنا ، ان الايام التي جاءت الآن تبين اتمام كل ما تنبأ به الأنبياء .

« قائلًا لابراهيم » (٢٥) هذا اقتباس بتصرف ، من تك ١٢:٣ ؛ ١٨:١٨ ؛ ٢٢:١٨ .

« اذ اقام الله فتاه (أي عبده) يسوع » (٢٦) . هنا وفي عد ٢٢ « أقام » قد تشير ليس الى قيامة المسيح ، بل الى ان الله أقامه أي عيّنه كمنقذٍ لاسرائيل ، كما في ٢٢:١٣ قيل : « وأقام لهم داود ملكاً » (انظر ايضاً شرح ١٣:٣٣) .

٢ - بدء الاضطهاد (١:٤-٢٢) . على ان شعباً كهذا لم يرق لأولياء الأمر في الهيكل ، الذين القوا الأيادي على الرسل ووضعوها في حبس الى الغد ، حيث قدّموا للفحص امام السنهدريم . كانت عشيرة رؤساء الكهنة التي كانت لها السيادة في السنهدريم في غالبيتها من الصدوقيين ، وجدير بالذكر ان شكواهم كانت ان الرسل علّوا الشعب ونادوا في يسوع بالقيامة من الأموات ؛ وفوق ذلك ان فئة الحاكمين ، إذ كانوا متشوّقين الى الاحتفاظ بالعلاقات السلمية مع الرومان ، كانوا ينظرون بعدم الرضى البالغ الى كل حركة خاصة بمسيا ، سواء كانت سياسية او روحية . لكنهم لم يجدوا أي خطأ قانوني في الرسل ، وخصوصاً في وجود الرجل الذي كان أعرج ، والذي كان شفأؤه شهادةً قويةً في الدفاع عنهما .

أما بطرس ، وهو جسور كعادته ، فاستفزّهم بتوجيه التهمة حيث يجب ان تكون ،



محدّراً المحكمة العليا ، بأن نفس الاسم الذي به نال الأعرج الشفاء الجسدي ، هو الاسم الوحيد الذي به ينالون من الله الصحة الروحية . وكانت جسارته موضع دهشة أعظم لكونها من « العلمانيين » غير المتعلمين في مدارس الرّبيين . ولكن هذين الرجلين لم يتعلموا للمعلّم عادي ، الأمر الذي أثار هذا الاستغراب اذ قالوا عنه : 'كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلّم' (يو ١٥:٧) .

« قائد جند الهيكل » (١) هو الذي كان رئيساً للحرس وكان يشرف على اجراءات حفظ الأمن في مباني الهيكل وحولها .

« تعليمهما الشعب وندائهما في يسوع بالقيامة من الأموات » (٢) . مما له مغزى ان المتمسكين بحزب الصدوقيين هم الذين اعترضوا بأقصى شدة على تبشير الرسولين ، بسبب تشديدهما على موضوع قيامة يسوع ، والذي ، بالطبع يحوي مبدأ القيامة العام ، الذي يرفضه الصدوقيون (انظر ٨:٢٣) .

« عدد الرجال » (٤) أي الذكور . « رؤساءهم وشيوخهم وكتبتهم » (٥) . وبتعبير آخر ، السنهدريم ، المحكمة العليا للامة اليهودية ، المكوّنة من واحد وسبعين شيخاً ، بمن فيهم رئيس الكهنة ، الذي كان يرأس الاجتماع بحكم وظيفته .

« حنّان رئيس الكهنة وقيافا » (٦) . قارن لو ٢:٣ كان حنّان رئيس الكهنة الأسبق وقد شغل الوظيفة من ٦-١٥ ب.م. صهره ، قيافا ، (قارن يو ١٨:١٣) كان رئيس الكهنة حينئذٍ (١٧-٣٦ ب.م.) والكلمة اليونانية المستعملة لا يقتصر استعمالها على رئيس الكهنة بحصر اللفظ بل لرؤساء الكهنة عموماً ، أي اعضاء الأسر الغنية التي منها كان يُنتخب رؤساء الكهنة باطراد .

« ويوحنا والاسكندر » (٦) . لا هذا ولا ذاك يمكن اثبات شخصيته بالتأكيد .

« هذا هو الحجر » (١١) . مقتبس من مز ٢٢:١١٨ وهذا القول شهادة اخرى معروفة في الكنيسة الاولى واستعمله يسوع نفسه بهذا المعنى (مر ١٠:١٢؛ لو ١٧:٢٠) .

« عديما العلم » (١٣) . الكلمة اليونانية المستعملة هنا تظهر في العبرية المتأخرة والارامية كلفظ مستعار ومعناها « غير ماهر » ، « غير مدرّب » وبلا ريب هذا هو المعنى المقصود هنا .

« فعرّفوها انها كانا مع يسوع » (١٣) أي اعترفوا ان هذا كان تعليل الجسارة التي لا يمكن تعليلها كما والفصاحة التي لرجال لم يتمتعوا بتهديب كهنوتي .

« وتآمروا فيما بينهم » (١٥) . وجدير بالذكر انه لم تُبذل أية محاولة مُجدية من قبل السنهدريم لتفنيد وتكذيب التصريح الاسامي الذي أكّده الرسل وهو المناداة بقيامة يسوع ، ومع ذلك ، لو انه كان هناك أي أمل في النجاح أفما كانوا يفعلون ؟

٣ - توسّع متواصل (٢٣:٤-٣٧) . بسبب عدم وجود أي اساس معقول لعقاب بطرس ويوحنا ، صرفهما السنهدريم مانعاً ايّاهما بتهديدات ان يتكلما فيما بعد باسم يسوع . على ان النتيجة النهائية كانت زيادة اخرى في الكنيسة ، التي بلغ الآن عددها خمسة آلاف رجل ، بدون ذكر النساء . واستمر تعميم الاشتراك في الممتلكات الذي عن طريقه يَسَّرُ للأعضاء الاغنياء مدّ الفقراء بما يسدّ حاجاتهم . ومن بين هؤلاء الاعضاء الاغنياء برنابا ، وهو لاوي من قبرص ينال ذكراً خاصاً من أجل سخائه .

« أيها السيد انت هو الاله » (٢٤) . على الأرجح ، توضّح الكلمات الافتتاحية لهذه الصلاة الممارسات الليتورجية عند الكنيسة الاولى ، مبنية على الصور الليتورجية اليهودية . ان لغة الديباجة البديعة تعكس صدى فقرات من العهد القديم مثل خر ١١:٢٠ ؛ نوح ٦:٩ ؛ مز ١٤٦:٦ .

« القائل بفم داود فتاك » (٢٥) . والنص الاصلي أطول ويمكن ترجمته ، « القائل عن طريق عبدك داود ابينا ، لسان حال الروح القدس » . « لماذا ارتجت الامم » (٢٥) مقتبس من مز ٢ و١١:٢ وتطبيق هذا المزمور على المسيح الآتي يظهر أولاً في مزمور سليمان السابع عشر (حوالي ٥٠ ق.م) .

« فتاك القدوس يسوع » (٢٧) . هنا وفي عد ٣٠ لفظ « فتى » يترجم « عبد » .

« الذي مسحته » (٢٧) أي الذي جعلته مسيحاً « مسيحاً » . « هيرودس وبيلاطس البنطي » (٢٧) يمثّلان « الملوك... والرؤساء » المشار اليهم في عد ٢٦ حسب ترتيبهم - كما يشير القول « مع امم وشعوب اسرائيل » (٢٧) الى الوثنيين وشعوب اسرائيل في عد ٢٥ . « هيرودس » هو هيرودس انتيپاس حاكم رُبْع الجليل (من ٤ ق.م - ٣٩ م.م) . والمناسبة المشار اليها هي التي وردت في لو ٢٣:٧-١٢ .

« ليفعلوا كل ما ... » (٢٨) . قارن ٢:٢٣ من أجل كيفية موت المسيح المميّنة سابقاً من الله . « تزعزع المكان » (٣١) : الظاهرات الطبيعية التي حدثت يوم الخميس تكررّت (قارن ٢:٢ وما يلي) .

« كان عندهم كل شيء مشتركاً » (٣٢) . الإشارة الى مشاركة المقتنيات (قارن ٤:٤ وما يلي) تكررّت هنا لتقديم موضوع الحوادث المختصة ببرنابا وحنانيا وسفيرة . « برنابا الذي يُترجم ابن الوعظ » (٣٦) وهذا هو اصطلاح سامي لاستعمال لفظة « ابن » في عبارة تظهر صفة الرجل . وقد تحتمل اللفظة معنى « التعزية » . فاذا كانت لفظة « التعزية » أحسن ترجمة فالاسم قد يكون ارامياً (بارناوحا) : (ابن الانتعاش) ولكن الترجمة المرجحة هي ابن الوعظ (قارن ١١:٢٣) . ويلاحظ في المقطع الاخير من الاسم الآرامي (نابا) معنى « النبوة » .

٤ - حنانيا وسفيرة (١:٥-١٦) . على انه في مثل جماعة كبيرة كهذه ، خصوصاً في وقت حماس كهذا ، لا بد ، غالباً ، من وجود بعض الشذوذ المارقين . وحادث حنانيا وسفيرة يوضّح التجارب التي يتعرّض لها ضعيفو الروحانية من الأعضاء . (وتوضّح ايضاً، امانة لوقا، انه لم يغمض عينه عن هذا الحادث السيء) . كون تعميم الممتلكات امراً اختيارياً بحتاً ، يتّضح من سؤال بطرس لحنانيا ، « أليس وهو باق كان يبقى لك » ولم تكن الخطية انه أبقى جزءاً من ثمن الأرض ، بل انه تظاهر بأن المقدار الذي قدّمه كان كل الثمن . واعتُبرت الكذبة التي قيلت للكنيسة كأنها كذبة على الله ، الروح القدس .

وهذه القصة كانت سبب استياء لكثيرين ، فقد وجدوها ، احد المفسّرين ، مثلاً ، انها منفرة . ولكننا لسنا في حاجة لان نجعل بطرس مسؤولاً عن موتها . انه اخبرهما ، بوضوح ، انها يحاولان ان يخدعا الله ، وكانت الهزّة التي أحدثها الشعور المفاجيء بحسامة مثل هذه الجريمة هي التي سببت موتها . وفي حالة سفيرة كان ايضاً ، الاعلان المفاجيء عن موت زوجها هزّة اخرى قتلتها . والقصة يجملتها متناسب وتندمج تماماً في الصورة الخاصة بسمو الروحانية التي سادت الكنيسة الفتية . وكان للأساسة تأثير مفيد على اولئك الذين يمكن ان يكونوا قد انضمّوا الى الحركة الرائجة باستخفاف ، ومع ذلك قد اُطردوا بالتقدّم .

« واختلس من الثمن » (٢) . الفعل اليوناني المستعمل هنا هو نفس الفعل الذي استعملته الترجمة السبعينية في يش ١:٧ للتعبير عن خيانة عاخان اذ أخفى لنفسه بعض

الغنيمة الحرام التي أخذت من اريحا . اذا اعتبرت الأناجيل الأربعة بالنسبة للعهد الجديد كاسفار موسى الخمسة بالنسبة الى العهد القديم يكون سفر الأعمال مقابلاً لسفر يشوع ، وهناك عدد من المطابقات البارزة بين سفر يشوع وسفر الأعمال ، وان كانت المطابقات باطنية أكثر منها ظاهرية .

« لتكذب على الروح القدس » (٣) . ان الحضور السائد للروح القدس في الكنيسة ، حقيقي ، لدرجة ان أي عمل ضد الكنيسة يُعتبر كأنه مُعمل للروح ، كما ان كل ما تقوم به الكنيسة منسوب الى الروح (قارن ١٥: ٢٨) . ان لغة العددين ٣ و ٤ توضح ان الروح القدس يعتبر انه اقنوم الهى .

« تجربة روح الرب » (٩) . الفكرة هي محاولة الانسان ان يرى الى أي حد يمكن ان يسير بدون عقاب . وقد اكتشف حنانيا وسفيرة انها تجاوزا الحد .

« على جميع الكنيسة » (١١) . والكلمة « كنيسة » (يوناني : إكليزيا) ترجع الى السبعينية حيث تستعمل للدلالة على الجماعة (عبري : كاهال) الاسرائيلية : (انظر شرح ٣٨: ٧) . ان تابعي يسوع هم شعب الله الجديد ، الذي هو مواصلة وتسلسل جماعة الرب ، التي كانت سابقاً قاصرة على امة واحدة ولكن الآن تُفتح على مصراعيها لكل المؤمنين في كل مكان .

« وأما الآخرون » (١٣) . لفظة « آخرون » فسرها بعضهم « الرؤساء » او « الشيوخ » او « اللاويين » .

٥ - محاولة اخرى للاضطهاد (١٧: ٥-٤٢) . حاولت السلطات الكهنوتية مرة أخرى ، في ذلك الوقت ، ان تصدّ المسيحيين ولكنها لم تنجح ايضاً كالمرة السابقة . والمحاولة الثانية ، هذه ، محاولة طريفة ، لأنه في بيانها نتعرف على الربّي العظيم ، غملائيل الشيخ ، تلميذ هليل ومعلم شاول الطرسوسي . ونصيحة غملائيل المهدّئة ، كانت بأن يتركوا الحركة الجديدة وشأنها ، لئلا تكون من قبل الله ، قد قبلت الى حين ، مع ان الرسل ، هذه المرة كانت لهم الفرصة ان يفرحوا ، انهم حسبوا اهلاً لأن يُجلدوا من أجل الاسم الشريف الذي نادوا به . ولكن عما قريب ، تحوّل جديد داخل الجماعة المسيحية أعطى السلطات فرصة للشروع في سياسة مدبرة تدبيراً دقيقاً للقمع .

« ولكن ملاك الرب ، في الليل ، فتح ابواب السجن » (١٩) . « ملاك الرب » أي الرسول الخارق الطبيعة الذي يعلن حضور الله امام الناس ، والذي يمكن ان يقال عنه انه الله ، بما انه امتداد لشخصية الله وليس من المرجح ان لوقا كان عنده هذا الرأي بالذات على انه من المؤكد انه كان يريد ان يبين ان وسيلة الهية كانت وراء فتح ابواب السجن . ولكن هذا يكون صحيحاً ايضاً لو ان الأبواب فتحتها بعض انصار الرسل السريين كما لو ان ملاكاً نزل من السماء وأخرجهم . (قارن ٧:١٢ وما بعده بخصوص اختبار بطرس نفسه في ظرف كهذا) . في الحالة الراهنة يظهر ان جميع الرسل حبسوا .

« جميع كلام هذه الحياة » (٢٠) . في الأرامية كلمة واحدة تمثل كلا « الحياة » و « الخلاص » فالعبارة المستعملة هنا ، على هذا النمط ، مماثلة لما ورد في ٢٦:١٣ . « وكل مشيخة بني اسرائيل » (٢١) . أي السنهدريم (اليوناني : مجمع الشيوخ) . « الخدّام » (٢٢) . على الأرجح اللاويين من قوّة حراس الهيكل . « دم هذا الانسان » (٢٨) . يمكننا ، على الأرجح ، ان نتتبع ، احكاماً من جانب قادة الدين اليهود ، في الاشارة الى يسوع باسمه الشخصي . « ينبغي ان يطاع الله أكثر من الناس » (٢٩) . قارن ١٩:٤ وايضاً قول سقراط لقضاته : « اني سأطيع الله اكثر منكم ، (دفاع افلاطون) .

« اله ابائنا أقام يسوع » (٣٠) . انظر شرح ٢٦:٣ عن معنى « أقام » في هذا العدد . هذه الكلمات تفتتح الموجز الرابع للكراسة الرسولية الاولى في سفر الاعمال . والثلاثة الاولى السابقة وردت في ٢٢:٢-٣٦ ؛ ١٣:٣-٢٦ ؛ ٤:١٠-١٢ . لاحظ كيف ان التشديد هو دائماً على التباين بين عمل السامعين وعمل الله ، وكذلك هنا : « الذي انتم قتلتموه ... هذا رفعه الله » (٣٠ و ٣١) . « معلقين اياه على خشبة » (٣٠) يرجع الى تث ٢١:٢٢ و ٢٣ حيث اللعنة الالهية لمنصبته على ميتة مثل هذه (قارن ٣٩:١٠ ؛ غل ١٣:٣) .

« ونحن شهود له ... والروح القدس ايضاً » (٣٢) . لاحظ الوجود المتواصل لشهادة الرسل الشخصية (قارن ٨:١ و ٢٢ ؛ ٢٢:٢ ؛ ٣٢:٣ ؛ ١٥:٣ ؛ ٣٣:٤) . ومع شهادتهم هذه تضاف هنا شهادة الروح فيهم ، ايضاً (انظر شرح ٣:٥) .

« غملائيل » (٣٤) : أعظم الربيين شهرة في عصره وقائد لحزب الفريسيين في السنهدريم . كان الفريسيون أقليةً في ذلك الجمع ولكنهم كانوا يحظون بمساندة وثقة الشعب لدرجة كبيرة جعلت الأغلبية وهم من الصدوقيين ، يحترمون آراءهم .

« ثوداس » (٣٦) . الثائر الوحيد المسمّى ثوداس الذي نعرف عنه من أي مصدر آخر كان ساحراً ، الذي بناءً على ما قال يوسفوس في كتابه قاد فرقةً من اتباعه الى الاردن ، واعدأ ان يشطره بحيث يعبرون في اليبس ولكن جنوداً ارسلهم ضده الحاكم فادس هاجموه وقتلوه . وتاريخ هذا الحادث نحو سنة ٤٤ ب.م. بينما كان خطاب غملائيل عشر او اثنتي عشرة سنة قبل ذلك . ثوداس الذي قصده غملائيل (الذي على أية حال سبق ثورة يهوذا في ٦ ب.م.) يرجح ان يكون احد الثائرين الكثيرين العدد الذين ازعجوا فلسطين بعد موت هيرودس العظيم في ٤ ق.م.

« قام يهوذا الجليلي في ايام الاكتتاب » (٣٧) . لما حوّلت اليهودية الى ولاية رومانية في ٦ ب.م. أقام كيرينيوس والي سوريا اكتتاباً هناك بقصد تعيين مقدار الجزية التي ستطلب من الولاية الجديدة . واذا اعتبر يهوذا وآخرون ان ذلك مقدّمة للاستعباد وانه اهانة لله ، الملك الحقيقي الوحيد لاسرائيل ، رفع راية الثورة . فأخذت الثورة ، ولكن حزب الغيورين أبقي آراءه حيّة الى ان اشتعلت نار الحرب بين الرومان واليهود سنة ٦٦ ب.م.

« تنحوا عن هؤلاء الناس واتركوهم » (٣٨) . 'ان نظرية غملائيل تعليم فريسي سليم : ان الله أعلى من الجميع ولا يحتاج الى معونة من الناس لاتمام اغراضه ، وكل ما على الناس ان يعملوا هو ان يطيعوا وان يتركوا النتائج له ، تعالى' (ج. ا. فندلي) . قارن فتوى ربّي جاء بعد ذلك الوقت ، 'كل مجلس يُعقد باسم السماء سيثبت في النهاية ولكن ما ليس باسم السماء لن يثبت في النهاية' .

« معلمين ومبشرين بيسوع المسيح » (٤٢) . ترجمة أفضل 'معلمين ومنادين بالبشارة ان المسيح هو يسوع' .

## ٢ - اضطهاد يودي الى توسع ١:٦-٣١:٩

أ - تعيين السبعة ونشاط استفانوس (١:٦-١٥) .

تميّز تحويل جديد في سرد رواية سفر الأعمال بتقديم اسم استفانوس . يظهر استفانوس



اول ما يظهر كأحد سبعة موظفين تعيّنوا للإشراف على توزيع الهبات من المال المشترك لفقراء الجماعة المسيحية. فقد كانت الكنيسة في مراحلها الاولى قد جذبت يهوداً يونانيين (أي يهوداً يتكلمون اليونانية من خارج فلسطين) كما ويهوداً يتكلمون الأرامية مولودين بفلسطين. وقبل مرور وقت طويل، حدث تدمّر بأن أرامل الفريق الأخير كنّ يُغدق عليهن في التوزيع اليومي. وجدير بالملاحظة ان سبعة الموظفين الذين انتخبتهم الجماعة وعيّنهم الرسل للإشراف على هذا العمل كانت اسماؤهم يونانية، ويُرجّح ان يكونوا من اليهود اليونانيين. واثنان من السبعة، استفانوس وفيلبس كان قد قدّر لهما ان يتميّزا في الكنيسة بالقيام بأعمال أبعد تأثيراً من تلك الوظيفة التي تعيّننا لها. ويظهر ان استفانوس كان له نظر ثاقب بعيد في ادراك الانفصال الكلي في العبادة اليهودية الذي تضمّنته الحركة الجديدة، المسيحية، منطقياً ونهائياً. وفي ذلك أنارَ طريقاً سلكه بولس، وغيره، بعد ذلك وخصوصاً كاتب الرسالة الى العبرانيين.

احتفظ الاثنا عشر باحترام واکرام شعب اورشليم فكانوا يحضرون خدمات الهيكل بانتظام، وكان مظهرهم الخارجي مظهر اليهود المحافظين على الطقوس الذين لا يفرقون عن الآخرين الاّ بأنهم كانوا يؤمنون ويُنادون بأن يسوع هو المسيح. ولكنّ نعمة جديدة سمعت في محاورات مجمع اليونانيين (عد ٩) الذي حضره استفانوس، نعمة تُصوّر إلغاء طقوس الهيكل وإقامة نظام جديد وأكثر روحانية للعبادة. اذا كانت الشكاوى التي قدّمها متّهمو استفانوس قد زُيّفت، مع ذلك لا نختار في اكتشاف المسلك الجديد الذي تتجّه نحوه حججه؛ فان خطابه المحفوظ لنا في ص ٧ ليس فقط دفاعاً قدّمه استفانوس (مثل هذا الدفاع لم يُحسب انه سيؤدّي الى تبرئة، كما كان يعرف استفانوس جيّداً) بل انه تفسير معقول لتعليمه بخصوص طبيعة العبادة اليهودية المؤقتة. والآن، كان يعيش شعب اورشليم على دخل الهيكل؛ كانت تأتي تبرّعات من يهود العالم كله لابقاء خدمة الطقوس؛ وجماهير الحجّاج الذين كانوا يفدون بانتظام في الأعياد العظيمة كانوا يمدّون المدينة بإيراد هائل. فكان الهجوم على الهيكل في نظرهم هجوماً على مورد معيشتهم. فرأى الرؤساء، توّاً، فرصتهم واستدعوا استفانوس للوقوف امام المحكمة متّهماً بتهمة شعبية: التهمة ضده كانت نفس التهمة ضد سيّده في تاريخ سابق (مر ١٤: ٥٨) وضد بولس في تاريخ لاحق (اع ٢١: ٢٨) فقد ادّعوا انه يدبّر خراب هذا الموضع المقدس.

« حدث تدمّر من اليونانيين على العبرانيين » (١) . اليونانيون كانوا يهوداً يتكلمون اليونانية ، وعلى الأغلب ينتمون الى اراضي الشتات ؛ والعبرانيون كانوا اليهود الذين يتكلمون الآرامية ، ومعظمهم ، مثل كل الرسل أنفسهم ، كانوا مولودين في فلسطين .

« ان أراملمهم كنّ يُغفل عنهنّ في الخدمة اليومية » (١) . من الحصيلة المشتركة المكوّنة من ثروة الأعضاء الأغنياء التي اودعوها عند الرسل (٤٥:٢ ؛ ٤٤:٤ و٣٥) وكان يتمّ توزيع يومي على المحتاجين الذين يظهر انه كان منهم الأرامل بصورة بارزة طبعاً .

« فانتخبوا ... سبعة رجال منكم » (٣) . واضح من اسماء الرجال السبعة انهم كانوا يونانيين ، والواقع ان احدهم لم يكن يهودياً حتى بالولادة ، بل دخيلاً من المدينة الأممية ، انطاكية . ويرجح انه كان يُعترف بهم كقادة الجماعة اليونانية في كنيسة اورشليم الاولى . لاحظ انه حتى لأجل الواجبات العملية التي عُيّنّت عليهم كان يشترط ان يكونوا حائزين على مواهب روحية كما ومشهوداً لهم بحسن السمعة والحكمة عموماً (٣) . وبينما كان تعيينهم ، في هذا الظرف ، كوكلاء لتوزيع الصدقة ، لم تقتصر خدمة الذين عندنا بيان آخر عنهم على هذا النوع من العمل .

« نيقولاوس » (٥) بناء على قول ايرينيوس (الذي ربما يكون اعتمد على پاپياس- وكلاهما من كتّاب القرن الاول) قد يكون ان النيقولاويين المذكورين في رؤى ١٥ و٦:٢ قد أخذوا اسمهم منه ؛ ولا يمكن القطع بصحة ذلك .

« ووضعوا عليهم الايادي » (٦) . تمّ انتخاب السبعة عن طريق عامة الجماعة ، ووضع ايدي الرسل ثبتت هذا الانتخاب وفوض السبعة للقيام بعملهم الخاص ، كما وعبر عن شركة الرسل معهم في العمل .

« جمهور كثير من الكهنة » (٧) . كان كثير من الكهنة العاديين رجالاً متواضعين وأتقياء ، ليس مثل السياسيين الدينيين الأثرياء من عائلات رؤساء الكهنة .

« فنهض قوم من الجمع ... » (٩) . يرجح ان مجعاً واحداً كان المقصود بالعبارة وإن كان بعض المفسّرين يقولون خمسة او اربعة او ثلاثة او اثنين . وحيث انه ذكر من بينهم «الذين من كيليكية» فقد يكون شاول الطرسوسي من بينهم . «الليبرتينيين» (٩) : يرجح انهم يهود معتوقون او من سلالة معتوقين من الأماكن المختلفة المذكورة .

« دايسمان » يقترح انهم كانوا معتوقين من خدم المنازل الامبراطورية . وليس هناك من سبب كاف لرفض النص هنا من أجل التصحيح الميغري الذي يقول ان الاسم هو « السليبين » كما اقترح « بيزا » « وتيشندرف » « وديبيلوس » .

« وأتوا به الى الجمع » (١٢) أي السنهدريم .

### ب - دفاع استفانوس وموته (١:٧-١:٨) .

واذ قبض عليه وقُدِّم للمحاكمة أمام السنهدريم ، المحكمة العليا للأمة اليهودية ، والتي كان يرأسها في تلك الأيام رئيس الكهنة ، عرض استفانوس قضيته في صورة عرض تاريخي ، وهي صورة ليست غريبة لدى اليهود . والموضوعان الرئيسيان في خطابه هما ، أولاً ؛ ان الامة من عهد ابراهيم فصاعداً ، قصد لها ان لا تتقيّد بأي مكان على الارض ؛ فخيمة متنقلة كانت ، لهذا السبب ، معبداً أنسب من بناء مستديم . وثانياً ؛ ان الامة ، من ايام موسى فصاعداً ، قد تمرّدت دائماً ضد الله وقاومت مرسله ، وهو مسلك انتهى بقتل 'البار' ولا يمكن ان تتصور حجة أقل ارضاء لقضائه من هذه . وبعد المقاطعة مرة ومرتين بغضب كان استفانوس يقابل ذلك بكيفية نبوية . 'منع من اتمام خطابه ، فأخرجوه من البناء ورجموه . وسواء كان موته مجرد عمل من اعمال الغوغاء او تطرفاً من سلطة قضائية من جانب السنهدريم فليس هذا واضحاً تماماً ، ويرجح انه كان مشتركاً بينهما . ومع ان مصادقة الحاكم كانت ضرورية شرعياً لتنفيذ الحكم بالموت ، فانه كان في ذلك الوقت في قيصرية ، مسكنه العادي ، وكان بين قيافا وبيلاطس تفاهم متبادل بمقتضاه كان يمكن التأكد ان بيلاطس سيتقاضى عندما تدعو الضرورة . (انه كان أقصى الشذوذ ان حاكماً رومانياً يترك نفس رئيس الكهنة في المنصب كل مدة الولاية ، كما ترك بيلاطس قيافا) .

« فقال رئيس الكهنة » (١) بصفته رئيس المحكمة .

« في ما بين النهرين قبلما سكن في حاران » (٢) . كانت حاران مدينة زاهرة في النصف الاول من الالف الثاني قبل الميلاد ، وهو الزمن الذي عاش فيه ابراهيم . بمقتضى النص المعتمد لـ تك ١١:٣١-١٢:٥ انه كان بعد وصول ابراهيم الى حاران ان قيلت الكلمات المقتبسة هنا في عد ٣ . ولكن « فيلو ويوسيفوس » يتحدثان مع استفانوس ، ان ابراهيم جاءه أمر الهي قبل ذهابه الى حاران (قارن تك ١٥:٧؛ نح ٩:٧) .

« وَلَكِنْ وَاعِدٌ ... » (٥) : (قارن تك ١٧:٨) .

« وتكلم الله هكذا ... » (٦) : مقتبس من تك ١٣:١٥ وما يليه . « اربع مئة سنة » (٦) : التفاسير الربية قدرت اربع مئة سنة من ميلاد اسحق الى الخروج .  
« ويعبدونني في هذا المكان » (٧) . تأتي هذه الكلمات من خر ١٢:٣ ، حيث قيلت لموسى وحيث المكان المشار اليه كان حوريب . ان دمج الاقتباسات المنفصلة هو احدى خاصيات خطاب استفانوس كما هو ملخص هنا .

« وأعطاه عهد الختان » (٨) . (قارن تك ١٧:١٠ ؛ ٤:٢١) . 'وهكذا حتى وان لم يكن هناك مكان مقدس، توفرت الشروط الجوهرية لدين اسرائيل' (Lake and Cadbury) .  
« ورؤساء الآباء حسدوا يوسف وباعوه الى مصر » (٩) . ان الرواية من هنا الى عد ٣٤ تتكون ، على الاكثر، من نسج فقرات مع بعضها مأخوذة من تك ٣٧؛ خر ٣٠ .  
« ارسل اباءنا اول مرة » (١٢) تمييزاً لها عن « المرة الثانية » (١٣) .

« خمسة وسبعين نفساً » (١٤) في النسخة العبرية المعتمدة (تك ٢٧:٤٦ ؛ خر ١:٥ ؛ تث ٢٢:١٠) جاء العدد ، سبعون شخصاً ، محتوياً يعقوب نفسه ويوسف وابنيه ؛ نشأ العدد خمسة وسبعون من السبعينية لسفر تك ٢٧:٤٦ ؛ خر ١:٥ ، التي تحذف يعقوب ويوسف ولكن تحسب تسعة ابناء ليوسف .

« ونُقلوا الى شكيم » (١٦) . 'دُفن يعقوب في مغارة مكفيلة في حبرون (تك ٤٩:٢٩ وما يليه) ويوسف دُفن في شكيم (يش ٣٢:٢٤) .

« في القبر الذي اشتراه ابرهيم بثمن فضة من بني حورابي شكيم » (١٦) . اشترى ابرهيم مغارة مكفيلة في حبرون من الحثيين (تك ١٦:١٣) ، ويعقوب اشترى ارض شكيم التي أعطاها ليوسف (والتي دُفن فيها يوسف) من ابناء حور (يش ٣٢:٢٤) .  
وليست فقط اقتباسات منفصلة (انظر شرح عد ٧) بل ايضاً حوادث منفصلة أُدمجت معاً في خلاصة خطاب استفانوس التي كتبها لوقا .

« الى ان قام ملك آخر لم يكن يعرف يوسف » (١٨) . يرجح ان يكون هذا اشارة الى تأسيس الاسرة التاسعة عشرة (حوالي ١٣٢٠ ق.م) .

« وكان جميلاً جداً » (٢٠) حرفياً « جميلاً لله » .

« اتخذته ابنة فرعون » (٢١) أي تبنيته . يدعوها يوسيبوس « مريس » (قارن « مري » ابنة رمسيس الثاني من اميرة حثية) .

« فتهذب موسى بكل حكمة المصريين » (٢٢) . استفانوس ، هنا أكثر اعتدالاً من أغلبية الكتّاب اليهود اليونانيين الذين يُظهرون موسى كمؤسس كل العلوم والثقافة ، بل ايضاً كل حضارة مصر .

« وكان مقتدرًا في الأقوال والأعمال » (٢٢) . انكر موسى الفصاحة في خر ٤: ١٠ ، على ان الاشارة هنا قد تكون الى الكلام المكتوب . ويوسفوس في كتابه (التاريخ القديم) يحتفظ بأسطورة عن بسالته الحربية .

« ولما كملت له مدة اربعين سنة » (٢٣) . خر ١١:٢ يذكر فقط 'لما كبر موسى' . « فظنّ ان اخوته يفهمون ... » (٢٥) . لم يرد هذا الايضاح في العهد القديم . « فيلو » مثل استفانوس يعتبر زعامته . وقيادته لاسرائيل في ذلك الوقت من سيرته كأنها سياسة مسلم بها . ولاحظ التوازي هنا . ظهر موسى كرسول السلام والخلاص ورفض ؛ يسوع ، في وقته ، عومل نفس المعاملة .

« ولد ابنين » (٢٩) : أي جرشوم واليعازار (خر ٢٢:٢ ؛ ١٨:٣ و٤) .

« ظهر له ملاك الرب في برية جبل سيناء » (٣٠) . يؤكد استفانوس ان الله لا يرتبط بمدينة او ارض ؛ فقد ظهر لابرهم فيما بين النهرين ، ولموسى في البرية ، في ارض كان فيها « غريباً » (٢٩) . هذا « الملاك » هو رسول الحضرة الالهية ، الذي يتكلم كالله (٣٢) .

« هذا ارسله الله رئيساً وفادياً » (٣٥) . ان الشخص المرفوض هو المعين من قبل الله مخلصاً ؛ ونفس النموذج يتكرر في حياة يوسف وموسى ويسوع . « بيد » (٣٥) أي بواسطة .

« نبيّاً مثلي سيقم لكم الرب الهكم ... » (٣٧) . هذا اقتباس من تث ١٥:١٨ (انظر شرح اع ٢٢:٣) ويساعد لابرار التوازي بين موسى والمسيح .

« هذا هو الذي كان في الكنيسة في البرية » (٣٨) . يرجح ان هذا يشير الى تث ١٦:١٨ (وهذا يأتي مباشرة بعد الكلمات المقتبسة في العدد السالف) حيث ذكر « يوم

الاجتماع » (في العبرية « كاهال » ترجمتها السبعينية « إكليزية » أي كنيسة) في حوريب . وكما كان موسى مع « الاكليزيا » أي الكنيسة القديمة هكذا المسيح هو مع الاكليزيا الجديدة ، لكنها لا زالت كنيسة في زمن غربتها « الكنيسة في البرية » .

« مع الملاك الذي كان يكلمه » (٣٨) . في خر ٣٢:٣٤ يقول الله لموسى 'هوذا ملاكي يسير امامك' ولكن بعد ذلك ، بناءً على الحاح موسى يعد وعداً شخصياً فيقول 'وجهي (أي انا نفسي . انظر السبعينية) يسير' (خر ٣٣:١٤) . على انه في كتاب اليوبيل (انظر المجلد الاول ص ٩٢ رقم ب) يشير الى ملاك يتكلم مع موسى في سيناء . (انظر شرح عد ٥٣ فيما بعد) .

« فعملوا عجلاً في تلك الأيام » (٤١) . انظر في خر ٣٢ تفصيل القصة .

« فرجع الله واسلمهم ليعبدوا جند السماء » (٤٢) . يظهر ان هذه العبارة ليست مبنية على رواية العهد القديم بخصوص التجوُّل في البرية ولكن يظهر انها استنتاج من الفقرة الواردة في عاموس ٢٥:٥-٢٧ واقتبست في عددي ٤٢ و٤٣ . في النص العبراني المعتمد لعاموس ، 'حذّر شعب اسرائيل بأن الملك الأشوري سيدسبهم' الى ما وراء دمشق ؛ وانهم سيحملون الى هناك نفس آلات تلك الوثنية التي من أجلها ستصيبهم هذه الكارثة . وفي السبعينية (المقتبس منها هنا) كانت هذه الوثنية — عبادة جند السماء ، خصوصاً كوكب زُحَل — ترجع في تاريخها الى مدة البرية .

« هل قرّبت لي ... في البرية » (٤٢) . ان الصيغة اليونانية توضح ان الجواب هو « كلا » انه لم يكن الرب بل المعبودات الفلكية الوثنية هي التي عبدوها .

« خيمة مولوك » (٤٣) . بالتباين مع « خيمة الشهادة » (٤٤) . الأصل العبري معناه « سكّوت مليكم » وسكّوت هو الاسم الاكّادي لاله الكوكب زُحَل .

« ونجم الهكم رَمْفَان » (٤٣) : وهذا هو الاسم المصري لنفس الاله المذكور سابقاً ، أي : زُحَل .

« الى ما وراء بابل » (٤٣) . كان في فكر استفانوس السبي البابلي ، كما كان طبيعياً لشخص يتكلم في اورشليم ، ولذا وضع « الى ما وراء بابل » بدل عبارة عاموس « الى ما وراء دمشق » التي أشارت الى السبي الاشوري السابق .

« وأما خيمة الشهادة » (٤٤) . سُمّيت بهذا الاسم لأن فيها أُحتفظ « بالشهادة » وهي الشهادة الذي أعطاه الله لاسرائيل ، وتتكوّن من لוחي الشريعة — ولذلك فالتابوت الذي يحويهما يدعى « تابوت الشهادة » (مثلاً خر ٢٥:٢٢) .



« على المثال الذي كان قد رآه » (٤٤) مقتبس من خر ٢٥:٤٠ (قارن توسيع هذا الفكر في عب ١:٩ وما بعده) .

« ادخلها ... مع يشوع » (٤٥) . (قارن عب ٨:٤) .

« الى ايام داود » (٤٥) . ان عملية طرد الكنعانيين ، التي بدأت بقيادة يشوع ، لم تكمل الى ايام داود ؛ وعلاوة على ذلك ، وخصوصاً ، أجيال متتالية 'سامت لها' الخيمة الى حكم داود (٢ صم ٦:٧ ؛ قارن ١ أخ ٥:١٧) .

« والتمس ان يجد مسكناً لاله يعقوب » (٤٦) (قارن مز ٥:١٣٢) . في مصادر كثيرة من المخطوطات تذكر 'بيت يعقوب' هنا ولكن هذه القراءة لا يستقيم بها المعنى مع عد ٤٧ . « ولكن سليمان بنى له بيتاً » . يوجد تنبيه على كلمة « بيت » بيتاً ثابتاً بالمقارنة مع الخيمة المتنقلة . يعتبر استفانوس بناء الهيكل خطوة للوراء ، وقاوم الفكر ان الله يمكن ان يسكن في بيت بابرار الاقتباس من اش ٦٦:٢١ و (٤٩ و ٥٠) يمكن التصوّر ان الهةً اخرى تعمل ذلك ولكن ليس « العليّ » (٤٨) . ويُرجح ان هذا الهجوم الصريح على أعزّ مركز للعبادة الوطنية ، سبّب انفجار غضب ، ساق الى التشهير في عد ٥١ .

« يا قساة الرقاب » (٥١) . لغة الانذار او التشهير كانت ، صرفاً ، من العهد القديم ؛ (قارن خر ٥:٣٣ ؛ لا ٢٦:٤١ ؛ تث ١٠:١٦ ؛ اش ١٠:٦٣ ؛ إر ٤:٤ ؛ ١٠:٦ ، ٢٦:٩ ؛ حز ٧:٤٤) .

« وقد قتلوا الذين سبقوا فانبأوا بمجيء البار » (٥٢) . قارن اتهام الرب المدوّن في متى ٢٣:٢٩-٣٧ ، ومضمون كلامه في مر ١٢:٢-٨ ولو ١٣:٣٣ و ٣٤ .

« الذين أخذتم الناموس بترتيب ملائكة » (٥٣) حرفياً « بقانون ملائكي » عن مجيء الشريعة بواسطة الملائكة (قارن غل ٣:١٩ ؛ عب ٢:٢) . وهذا الفكر لا يظهر في العهد القديم ولكنه موجود في « كتاب اليوبيل » ٢٩:١ ؛ شهادة دانيال ٢:٦ ؛ كتاب الأقدمين ليوسيفوس وفيلو (عن الاحلام) .

« فلما سمعوا هذا ... » (٥٤) . قاطعوا خطابه ؛ كانوا قد سمعوا أكثر مما يريدون .

« ويسوع قائماً عن يمين الله » (٥٥) . ينبغي ألاّ يُشدّد على تفسير القول « قائماً » انه مبين لما ذكر مراراً ان يسوع جالس عن يمين الله .

« ها أنا انظر السموات مفتوحة وابن الانسان قائماً عن يمين الله » (٥٦) . هذه هي المرة الوحيدة التي يذكر فيها لقب « ابن الانسان » في العهد الجديد خارج الأناجيل (التعبير الوارد في رؤ ١٣: ١ ؛ ١٤: ١٤ ؛ مختلف) لا بد ان كثيرين من اعضاء السنهدريم ذكّروا بكلمات يسوع نفسه (مر ١٤: ٦٢) القول الذي جعلهم يوجهون تهمة التجديف .

« والشهود خلعوا ثيابهم عند رجلي شاب يُقال له شاول » (٥٨) . كان من واجب الشهود ان يرموا الحجارة الاولى . وذِكْر شاول يلمّح انه قام بدور مسؤول في الاجراءات ، والذي يثبتته بالقول الوارد في ١: ٨ .

« يا رب ، لا تُقم لهم هذه الخطية » (٦٠) قابل بين هذا وبين ما قال زكريا في ظرف مماثل (٢ اخ ٢٢: ٢٤) .

« وكان شاول راضياً بقتله » (١: ٨) . يمكن ان يدل هذا ، على انه كان عضواً في السنهدريم (قارن ٢٠: ٢٢ ؛ ١٠: ٢٦) .

### ج - فيلبس والسامريون (١: ٨-٢٥) .

كان إعدام استفانوس إشارة الى حملة مرتبة وأشد للقمع . فتشتتت الجماعة الكبيرة من المؤمنين في اورشليم الى كل فلسطين وحتى الى ما وراء حدودها ، مع ان الرسل ، الذين لم يربطهم الرأي العام بنشاط استفانوس ، بقوا في اورشليم . على ان التشتت انتج خيراً أكثر من أذى للدعوة المسيحية فان الذين تشتتوا جالوا مبشرين بالكلمة في كل مكان حتى الى الشمال حيث توجد انطاكية سوريا ، وذلك أدّى الى تطوّر هام في المدينة بعد ذلك بسنين قليلة . ولكن قريباً من الوطن قام تحوّل جديد ، على الفور ، فان عضواً آخر من السبعة ، فيلبس ، ترك اورشليم الى السامرة ، وبدأ يبشر سكانها المنشقين وهم نصف يهود .

الى هنا ، كان يُكرز بالانجيل لليهود فقط ، ولكن كرازة فيلبس كانت ناجحة نجاحاً عجبياً ، ولما أتت اخبارها للرسل ، أرسل بطرس ويوحنا الى هناك في مأمورية تحقيق . (هل تذكر يوحنا اقتراحه السابق الخاص بانزال نار تأكل السامريين الذين رفضوا سيده ؟ لو ٩: ٥٤) وقد أثبت الرسولان صحة وعمق تجديد السامريين وقد نال المهتدون عطية الروح القدس . وحادثة سيمون الساحر في هذا الظرف مهمة ، لأنه ،

ضمن امور أخرى ، يظهر في سجلات الكتابات المسيحية بعد ذلك انه صار أبا كل الهرطقات .

« فلتشتت الجميع ... عدا الرسل » (١) . يظهر من تتابع الامور ان المؤمنين اليونانيين كانوا الهدف الرئيسي للاضطهاد ، ربما لأنهم كانوا اكثر ارتباطاً من غيرهم باستفانوس . من هذا الوقت الى ١٣٥ ب.م. كانت الكنيسة في اورشليم على الغالب مكوّنة من عبرانيين .

« يسطو » (٣) كما يفعل الوحش البرّي بفريسته .

« مدينة من السامرة » (٥) . قد تكون المدينة المقصودة هي « جيتّا » قال عنها يوستين الشهيد انها كانت موطن سيمون الساحر . وعلى العموم كرازة الانجيل للسامريين تمثل اتساعاً في مدى التبشير (قارن ٨:١) .

« رجل اسمه سيمون » (٩) . قيل ان سيمون زار روما وأماكن أخرى في ازمة لاحقة حيث استحوذ على تابعين كثيرين وقيل ان السيمونيين بقوا الى القرن الثالث على الأقل .

« قوّة الله العظيمة » (١٠) حرفياً « قوّة الله التي تدعي العظيمة » وذلك يمكن ان يعني انه ادّعى انه الوزير الأفخم للعلي .

« وسيمون ايضاً ، نفسه ، آمن » (١٣) . لا حاجة ان يُحمّل ذلك على انه نال عطية « الايمان المخلص » . قد يكون انه اقتنع باقتدار اسم يسوع لما رأى الأعمال العظيمة التي عملت بواسطته .

« ارسلوا اليهم بطرس ويوحنا » (١٤) . بقي رسل اورشليم ، بعض الوقت ، يمارسون الاشراف العام على العمل التبشيري المتّسع .

« صلياً لاجلهم لكي يقبلوا الروح القدس » (١٥) . من الجلي انهم لم يكونوا قد نالوا الروح القدس عند المعمودية ، على الأقل في عُرف لوقا (الذي ، في الغالب ، كان يتضمن ظهور هبة روحية) .

« كانوا معتمدين باسم الرب يسوع » (١٦) حرفياً في الاصل « في اسم الرب يسوع » وهذا التعبير يوجد في سفر الاعمال هنا وفي ١٩:٥ فقط وهو يعني ان الشخص الذي يُعمّد هكذا يعترف جهاراً انه قد صار ملكاً للمسيح .

« حينئذ وضعوا الأيادي عليهم فقبلوا الروح القدس » (١٧) . كثيراً ما قيل ان هذا العمل الرسولي كان « التثبيت » باعتبار انه عمل متميز من المعمودية ، الذي به 'تمنح عطية الروح القدس . لكن شهادة العهد الجديد هي ضد هذا التفسير؛ فبولس، مثلاً، يفرض ان كل المؤمنين المعمدين عندهم روح الله (قارن رو٥:٥، ٨:٩؛ ١ كو ١٢:١٣) . (مثل هذا التناقض في الاصطلاحات مثل « مؤمن غير مُعمَّد » لم يُتَصَوَّر في العهد الجديد) ولم يكن هناك تفريق بين المعمودية والتثبيت الا عندما اختلفت الجماعة المسيحية في كيفية الانضمام الى الكنيسة وفي هذا الظرف يُرْجَح ان عندنا اعترافاً بمؤمني الجماعة السامرية الجديدة لانضمامهم الى جماعة الكنيسة الرسولية الكبرى . أما وضع أيدي الرسل فكان عملاً يشير الى الشركة وكان مصحوباً باستعلانات الروح القدس في المهتدين الجدد .

« قدّم لهما دراهم » (١٨) . وبذلك اعطي الاصطلاح ، « السيمونية » لمفردات اللغة الكنسية .

« مرارة المرّة » (٢٣) يرجح ان يكون ذلك مضافاً ومضافاً اليه في اللغات الشرقية ويعني « مرارة مرّة » وهو مُقتبس من تث ١٨:٢٩ (قارن عب ١٢:١٥) .  
« رباط الظلم » (٢٣) . (قارن اش ٦:٥٨) .

« ثم انهما ... رجعا الى اورشليم » (٢٥) . وقد تقرأ العبارة بصيغة الجمع على اعتبار ان فيلبس كان معها .

#### د - فيلبس والخصي الحبشي (٢٦:٨-٤٠) .

ولما تم تأسيس العمل في السامرة ، أرسل الروح القدس فيلبس ليتصل بوزير خزانة كنداكة ملكة الحبشة (النوبيون) التي حكمت في ميرو، بين اسوان والخرطوم وكان قد حجّ في اورشليم وهو الآن راجع الى الجنوب في مركبته . وكان ارتبأكه في قراءة الفصل العظيم المقتبس من نبوة اشعيا والذي يتكلم عن « العبد المتألم » قد أتاح لفيلبس الفرصة ان يبشّره بيسوع من نفس هذه الفقرة — وكان الفصل في غاية المناسبة لان هذه النبوة ، أكثر من أي جزء آخر من العهد القديم ، لوئنت لغة سيدنا بخصوص رسالة حياته كما ولغة عددٍ من 'كتّاب العهد الجديد . ولما أرسل المهتدي الجديد في طريقه فرحاً ، واصل فيلبس رحلته الى الشمال على طريق الشاطئ الى قيصرية ، حيث نقابله ثانيةً مع عائلته بعد أكثر من عشرين سنة .

« ثم ان ملاك الرب كلم فيلبس » (٢٦) . ان لغة هذا القسم ، تذكرنا ، في بعض أجزائها ، بشكل غريب ، بقصص ايليا واليشع في العهد القديم .

« غزوة التي هي برية » (٢٦) . غزوة القديمة بقيت خربةً متد تدميرها في ٩٣ ق.م. ؛ غزوة الجديدة ، التي بُنيت في ٥٧ ق م . كانت على البحر الى الجنوب قليلاً من المدينة القديمة .

« كنداكة ملكة الحبشة » (٢٧) . وكان الملك يؤله كابن الالهة « الشمس » وكان يُعتبر أقدس من ان يقوم بأعمال دنيوية ؛ فهذه كانت تقوم بها ، بدلاً عنه ، امته التي حملت لقب الاسرة « كنداكة » .

« فهذا كان قد جاء الى اورشليم ليسجد » (٢٧) . يرجح ، كخائفي الله (انظر شرح ٢:١٠) .

« وسمعه يقرأ النبي اشعيا » (٣٠) . كان القدماء يقرأون بصوت عالٍ عادة .

« وأما فصل الكتاب الذي كان يقرأه فكان هذا » (٣٢) . كان هذا الفصل من اش ٥٣: ٨ و٧ من السبعينية اليونانية (وهذا يوضح الاختلافات بين الترجمة العربية هنا والعهد القديم الذي يمثل النص العبري) ولا شك انه كان قد حصل على درج اشعيا باليونانية وهو في اورشليم .

« عن من يقول النبي هذا ، عن نفسه أم عن واحدٍ آخر » (٣٤) . ان الأجوبة التي أُعطيت على هذا السؤال على ممرّ القرون قد تملأ مجلداً . ومع ذلك فما من جواب مقنع مثل الذي أعطاه فيلبس عندما « ابتدأ من هذا الكتاب فبشّره بيسوع » (٣٥) .

« فقال فيلبس ... » (٣٧) . شرط فيلبس واجابة الخصي لم يردا في النص الأصلي (انها يظهران اولاً في التنقيح « الغربي ») ؛ لكنهما يُلقيان نوراً على اجراء المعمودية المسيحية الأولى .

« خطف روح الرب فيلبس » (٣٩) . النص الغربي هو 'روح الرب حلّ على الخصي' ، وملاك الرب خطف فيلبس' ولكن حتى وان كانت اوثق النصوص لا تخبر بوضوح عن نوال الخصي للروح القدس ، فيرجح ان هذا مضّمّن في القول « وذهب في طريقه فرحاً » .

« اشدود » (٤٠). انها اشدود المذكورة في العهد القديم وهي تقع على بعد عشرين ميلاً شمال غزة .

« حتى جاء الى قيصرية » (٤٠) - ميناء على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، نحو خمسين ميلاً شمال اشدود ، وكان قد بناها هيرودس الكبير حوالي السنة ١٣ ق.م. ويظهر ان فيلبس استقرّ هنا وأنشأ عائلة (قارن ٨:٢١) .

#### ه - اهتداء شاول الطرسوسي (١:٩-٣١) .

كان زعيم حملة القمع التي تبعت موت استفانوس هو شاول الطرسوسي ، المقدّر له ان يكون واحداً من أعظم الناس في كل العصور . ومع انه وُلد في الرعوية الرومانية في المدينة اليونانية طرسوس ، في آسيا الصغرى ، الاّ أن والديه اليهوديين ربّياه ، ليس كيوفاني بل كعبراني من العبرانيين (في ٥:٣) اذ أرسل الى اورشليم ليتعلّم ويتدرّب عند رجلي غملائييل ، القائد العظيم للفريسيين ، الذي قد قابلناه مشيراً بالاعتدال . على ان التلميذ لم يظهر شيئاً من اعتدال استاذة . كونه يهودياً من كيليكية ، يمكن ان يكون قد حضر المجمع الذي حاور فيه استفانوس ، وسمع تلك الحجج التي قدّر لها ان تُقوّض كل البناء الديني اليهودي . وكان عقل شاول ثاقباً كعقل استفانوس فرأى عدم قابلية المصالحة بين النظام القديم والجديد وانطلق في عمله في الحياة كمناضل عن النظام القديم ، ناوياً ان يحو الحركة الثورية .

في استشهاد استفانوس يظهر انه لعب دوراً رسمياً . ومنذ ذلك ، حيثما هرب المؤمنون في شتاتهم ، كان يطاردهم ، ليس فقط في فلسطين نفسها ، بل حتى الى دمشق . وكان يحمل الى مجامع تلك المدينة رسالةً من رئيس الكهنة ، تعطيهِ السلطان ان يقبض على الذين يمكن ان يكونوا قد التجأوا الى المدينة السورية القديمة ويحضرهم الى اورشليم . وكانت رسائل رئيس الكهنة تُحترم عند مجامع الامبراطورية وسلطانها في الشؤون الدينية يحظى بتأييد القوة الرومانية . وقد كان في رحلته الى دمشق ان شاول فوجيء برؤية المسيح المقام ، التي سبّبت ثورة في حياته وجعلته منذ ذلك الحين اشجع المدافعين عن الايمان الذي ، الى ذلك الحين ، سعى يجهد الى تدميره . وفي رأي احد سياسي القرن الثامن عشر ، جورج ، لورد ليتلتون ، 'ان اهتداء ورسولية القديس بولس وحدهما ، اذا تأملها الانسان كما يجب ، يجد فيها دليلاً واضحاً كافياً ليبرهن



ان المسيحية اعلان الهى ، وعندما نتأمل مضامين هذا الحادث فاننا نوافق على هذا الرأي . وقد قدّر لوقا أهمية اهتداء شاول اذ انه ، بالرغم من المجال المحدود في السفر ، يرويّه ببعض التفاصيل ثلاث مرات ، مرّة في ضمير الغائب (ص ٩) ومرتين كما حكاه بولس نفسه (ص ٢٢ و ٢٦) .

وظهور الرب لحنانيا أعدّ طريق قبول المسيحيين في دمشق لشاول . وكلمات الرب له تصف بولس ، « بأناءٍ مختار » علّقت ببولس منذ ذلك الحين . وفي السنوات المتأخرة من حياته أدرك انه ، بدون ان يعرف ، قد أفرزه الله لخدمة الانجيل حتى قبل ان يولد (غل ١: ١٥ وما بعده ؛ رو ١: ١) . كان يهودياً بالولادة والتهذيب ، وكان ايضاً من الرعوية الرومانية ، وهذه المزايا ساعدته أكثر من مرّة . وبينما يُبالغ كثيراً في تأثير الجو التهذيبي الذي كان لبلدته طرسوس عليه لا يجوز التقليل من شأنه الى حدّ العدم .

وتبع اهتدائه ومعموديته مباشرة ، مناداته بجساره يسوع كابن الله في نفس مجامع دمشق التي اليها كان يحمل رسائل من رئيس الكهنة لغرض مختلف جداً عن ذلك . ولكن نشاطه هناك وفي الاقليم المجاور ، اقليم الملك الحارث الرابع ، ملك الانباط (أي « العربية » المذكورة في غل ١: ١٧) - هذا النشاط أثار مقاومة قوية لدرجة انه هرب من المدينة التي كانت أخطر من ان تحويه ، اذ ربما كان قد اتفق اليهود المحليون مع ممثل الملك الحارث على القبض عليه .

عند رجوعه الى اورشليم في السنة الثالثة من اهتدائه صرف اسبوعين مع بطرس ، وايضاً قابل يعقوب اخا الرب (غل ١: ١٨ وما بعده) . وقد سهّل برنابا اتصاله مع هؤلاء ومسيحيين آخرين وكان يحتمل ان برنابا عرفه قبلاً وانه يضمن اخلاصه . ولكنه عندما بدأ يفعل في مجامع اورشليم ما كان قد فعله في دمشق ، كان لا بد من إبعاده تأميناً لسلامته ، فرافقوه الى الشاطئ ثم أرسلوه بالسفينة الى طرسوس . وعندئذٍ ، يقول لوقا ، « الكنائس ... فكان لها سلام » (٣١: ٩) يظهر ان اول موجة للاضطهاد قد كتمت باهتداء زعيم المضطهدين .

« رئيس الكهنة » (١) يرجّح انه ، لا زال ، قيافا .

« حتى اذا وجد اناساً من الطريق » (٢) . كان لفظ « الطريق » اصطلاحاً

يهودياً مسيحياً يُقصد به « المسيحية » (قارن ١٩:٢٣ و ٢٢:٤ ؛ ٢٤:١٤ و ٢٢) .  
وُيُرجَّح ان الذين كان قد جاء شاول للقبض عليهم هم اللاجئين من اليهودية ، أكثر من  
المواطنين الدمشقيين المؤمنين ، مثل حنانيا .

« صعب عليك ... فقال له الرب » (٦ و ٥) . هذه الكلمات نُقلت الى سياق  
الكلام من الفقرات الموازية في ١٠:٢٢ و ١٤:٢٦ .

« يسمعون الصوت » (٧) أي يسمعون صوت بولس ، « لكنهم لم يسمعوا صوت  
الذي كلمني » يقول في ٩:٢٢ .

« حنانيا » (١٠) . وصف بولس اخلاقه في ١٢:٢٢ ويظهر انه مواطن دمشقي  
وعرف بشبوب الاضطهاد في اورشليم عن طريق الاشاعة (١٣) وليس عندنا بيان عن  
نشأة المسيحية في دمشق ؛ وقد تكون وصلت الى هناك من الجليل .

« الزقاق الذي يُقال له المستقيم » (١١) اسمه الآن « الشارع المستقيم » .

« وقد رأى في رؤيا » (١٢) . يمكن ان نُميّز ثلاث رؤى سابقة رآها بولس ، في  
الطريق الى دمشق (٤ وما بعده) في بيت يهوذا (١٢) وعند رجوعه الى اورشليم  
(١٧:٢٢ وما بعده) .

« من قبل رؤساء الكهنة » (١٤) . (انظر شرح ٦:٤) .

« جميع الذين يدعون باسمك » أي الذين يتضرعون الى يسوع كربّ (قارن ٢:٢١) .

« كم ينبغي ان يتألم من أجل اسمي » (١٦) . كان عليه ان يتحمّل مراراً  
عديدة أكثر مما جعل الآخرين يحتملون ، وذلك من أجل نفس الاسم . لكن في ملكوت  
المسيح ، التألم من أجل الملك ، علامة أكيدة لرضاه وعربون لمكافأته .

« ووضع عليه يديه » (١٧) . ليس فقط كرمز للتآخي ، اذ حيّاه بالقول « ايها

الأخ شاول » ولكن ايضاً لأن حنانيا ، ولو انه مسيحي « عادي » لكنه كان يعمل ،  
في ذلك الحين ، بصفته المندوب المعيّن من قبل الرب لشاول .

« وتمتلئ من الروح القدس » (١٧) . مثل هذا الامتلاء ضروري من أجل الخدمة

النبوية الموصوفة في عد ١٥ . وتوضّح التكملة (٢٠-٢٢) ان المظهر الخاص للروح في  
شاول كان القوة الخارقة للطبيعة لكرازته المرسلية .

« شيء كأنه قشور » (١٨) . مادة رقيقة متفتتة .

« وقام واعتمد » (١٨) يرجح اننا نستنتج انه (ليس كالسامريين في ١٦:٨) قد نال الروح القدس قبل ان يتعمّد بالفعل .

« وكان شاول مع التلاميذ الذين في دمشق اياماً » (١٩) . هل كان هذا قبل او بعد زيارته الى العربية (مملكة الانباط) المذكورة في غل ١٧:١ - لا يمكن القول قطعاً. ان الدلائل التاريخية، هنا، غير واضحة، فاننا نعرف من غل ١٨:١ ان حوادث الاعداد ٢٦ وما بعده وقعت في السنة الثالثة بعد اهتداء بولس .

« ان هذا هو ابن الله » (٢٠) . انه جدير بالملاحظة ان الذكر الوحيد لهذا اللقب في سفر الأعمال يأتي في التقرير عن كرازة بولس الاولى . وبينما البتوة الالهية للمسيح هي نتيجة مترتبة على مز ٧:٢، فان استعمال بولس للقب هنا يدل على الأرجح على تقدّم في مفهوم تسمية يسوع كـ « كُرب » ومسيحاً حتى الآن (مثلاً ٣٦:٢) .

« محققاً » (٢٢) . يرجح ان معنى اللفظ اليوناني الأصلي يشير الى ان طريقة برهانه كانت وضع النبوات الكتابية جنباً لجنب مع الحوادث التي تتممها .

« تشاور اليهود ليقتلوه » (٢٣) . بولس نفسه يذكر في ٢ كو ١١:٣٢ « في دمشق والى الحارث الملك كان يحرس مدينة الدمشقيين يريد ان يُمسكني » ويُرجح ان الموقف كان كما سبق واقترح في الخلاصة السابقة .

« واحضره الى الرسل » (٢٧) . الاسم « الرسل » مستعمل في نطاق اوسع، هنا، اذ بمقتضى غل ١٨:١ و ١٩ كان الرسولان الوحيدان (في المعنى الأدق) اللذان رأهما هما بطرس ويعقوب اخا الرب .

« ويباحث اليونانيين » (٢٩) . بلا شك ، الذين كانوا في ذات المجمع او المجمع التي كانت قد شهدت نشاط استفانوس المماثل .

« وأما الكنائس... فكان لها سلام » (٣١) . في افضل المخطوطات نجد « الكنيسة » في صيغة (المفرد) والافعال التابعة هي ايضاً مفردة طبقاً لذلك .

### ٣ — اعمال بطرس : ادخال الامم (٢٤:١٢-٣٢:٩)

أ — بطرس في فلسطين الغربية (٣٢:٩-٤٣) .

تظهر احدى علامات السلام في تبشير بطرس في اقليم شبه امي في سهل شارون

وفي زيارته لُدَّة (الدَّ) ويافا وفي كليتها أجرى معجزة شفاء. ونفس سكنه في المدينة الثانية عند رجل يحترف بحرفة نجسة - دباغة الجلود، يبين كيف انه صار أكثر تحرراً في علاقاته فيما يختص بالشريعة الطقسية .

« القديسين الساكنين في لُدَّة » (٣٢) . واضح انه كان في لُدَّة ويافا ، مسيحيون قبل ان يزور بطرس تلك الأماكن (قارن عد ٣٦) .

« وكان مفلوجاً » (٣٣) . أي مشلولاً .

« وافرش لنفسك » (٣٤) . الصيغة اليونانية يمكن ان تحمل المعنى ، 'واستعد لتأكل' وهذا يتفق مع اهتمام لوقا وكتاب العهد الجديد الآخرين في غير هذا المكان بتغذية الناقهين .

« سارون » (٣٥) . سهل شارون على الشاطئ .

« طابيثا » (٣٧) . اللفظة الآرامية التي معناها «غزالة» ويقابلها في اليونانية «دور كس» .

« فغسلوها » (٣٧) . في ذلك اشارة لعادة اليهود في « تطهير الموتى » .

« وُيرين أقمصه وثياباً » (٣٩) . صيغة الفعل في اليونانية تُبين انهن كن يلبسن الاقمصة والثياب حينئذٍ .

« ومكث ... عند سمعان رجل دُبَّاغ » (٤٣) . كان سمعان يسكن على الشاطئ

(٦:١٠) ربما لأنه كان يحتاج الى مياه البحر للدباغة ، وبطرس ، بصفته صياد سمك قد يختار مسكناً في هذا الجزء من المدينة .

ب - بطرس وكرنيليوس (١٠:١-٤٨) .

لا زالت هناك خطوة واسعة الى الامام لا بد ان تؤخذ ، وكان في يافا أن بطرس تعلّم الدرس انه ما من شيء طهره الله يمكن ان يدعى حقيراً او غير طاهر (انظر شرح مر ١٩:٧) . واذ تعلّم هذا الدرس ، كان عليه ان يمارسه في الحال ، عندما دُعي لزيارة كرنيليوس قائد المئة الروماني في قيصرية ولاعلان البشارة الطيبة له ولأهل بيته . هذه قصة اخرى يتّضح ان لوقا علّق عليها أهمية كبرى ، لأنه ، بعد ان سردها في ص ١٠ ، كرّرها في ص ١١ ، حيث يلقي بطرس نفس الحادثة ويعود اليها في ص ١٥ ايضاً ، على لسان بطرس .

وكرنيليوس ، كما وبطرس ، أُعِدّا إعداداً إلهياً للخطوة الجديدة . كرنيليوس ، أحد افراد جماعة أشار لوقا اليهم بالقول ، « يخافون الله » الذين التصقوا بالعبادة الروحية التي تعلم بوحداية الله في المجامع بدون ان يصيروا دخلاء رسميين وأعضاء في جماعة اسرائيل ، كان قد أرشد برؤيا ان يُرسل لاستدعاء بطرس . ولما دخل بطرس بيته وابتدأ يعلن العمل الالهي في صلب وقيامة المسيح ، ظهر برهان آخر للارشاد الالهي بأن استولى الروح القدس ، فجأة على أهل البيت ، الأمم ، وظهرت علامات خارجية كما حصل يوم الخمسين . على انه كان هناك هذا الفرق الواحد ؛ في يوم الخمسين الذين تعمّدوا نالوا الروح ، ولكن هنا ، كرنيليوس وأهل بيته تعمّدوا لأنهم كانوا قد نالوا الروح . وربما ، بدون هذا الرضاء الالهي الواضح لتردد بطرس في ان يعمّدهم .

« قائد مئة من الكتيبة التي تدعي الايطالية » (١) . كان لقائد المئة مركز صف ضابط يقوم بعمل رئيس فرقة . وكان قوّاد المئة العمود الفقري للجيش الروماني ؛ ومما يلفت الانظار ان مفخرة او شهادة حسنة دوّنت في العهد الجديد لكل قوّاد المئة الذين جاء ذكرهم فيه .

« الكتيبة الايطالية » قد تكون ذات « الكتيبة الثانية الايطالية » من المواطنين الرومانيين التي لها شهادة مكتوبة في سوريا في ٦٩ ب.م.

« وهو تقى وخائف الله » (٢) . أحد افراد جماعة من الامم الذين لهم صلة عامة بالايان اليهودي والعبادة والممارسات ، بدون ان يُختنوا او يصيروا دخلاء رسميين .

« صَعِدَت تذكراً » (٤) . الفعل « صَعِدَت » قد يشير الى ذبيحة المحرقة واللفظة اليونانية المترجمة « تذكراً » مستعملة في السبعينية في (لا ٢:٢ وما يتبع) للجزء من قربان التقديم الذي كان يُقدّم لله . عن الفاعلية القربانية لعمل كالذي قام به كرنيليوس (قارن مز ١٤١:٢ ؛ في ١٨:٤ ؛ عب ١٣:١٥ و١٦) .

« نحو الساعة السادسة » (٩) . أي منتصف النهار - الظهر .

« غيبة » (١٠) اليونانية (ايكستاسيس : تطوّر لدنّى) وهي حالة كأن الانسان يكون فيها خارج نفسه .

« وإِنَّاءَ (١١) حرفياً « وعاء ما » فان الكلمة اليونانية لا تحدّد شيئاً .

« مثل ملاءة عظيمة » (١١) وربما كانت المظلة المفروشة فوق السطح او شراع قارب في الافق الغربي هي التي أوحى لعقل بطرس الباطني بهذا المشهد .

« اربعة اطراف » (١١) . الكلمة اليونانية المترجمة « اطراف » معناها الحرفي (بدء او اوّل) وتستعمل في التعبيرات الطيبة لطرف شريط الرباط وفي التعبيرات البحرية بمعنى « حبل » .

« كل دواب الأرض ... » (١٢) . أفضل المخطوطات تحذف « الوحوش » وتنقل « الأرض » الى ما بعد « زحافات » لتحتوي تقسيم الحيوانات الثلاثي المذكور في تلك ٢٠:٦ .

« كلا يا رب ... » (١٤) قارن احتجاج حزقيال (حز ٤: ١٤) . كانت شريعة الأطعمة مؤسسة على لا ١١ وقد ألغيت تطبيق هذه الشرائع الطقسية هنا ، بوضوح كما كانت قد ألغيت ضمناً في تعاليم يسوع في مر ٧: ١٤ وما يلي .

« قال له الروح » (١٩) . روح الاعلان النبوي الداخلي .

« أنا قد ارسلتهم » (٢٠) . وهذا يثير السؤال عن العلاقة بين الروح الذي يتكلم الآن داخل بطرس وبين الاعلان الملائكي الذي يظهر انه كان خارجياً ، الى كرنيليوس .

« الذين أرسلوا اليه من قبل كرنيليوس » (٢١) . أفضل المخطوطات تحذف هذه الكلمات .

« وأُناس من الاخوة الذين من يافا » (٢٣) . كان عددهم ستة (١٢: ١١) .

« ولما دخل بطرس » (٢٥) تزيد المخطوطة الغربية في هذا العدد قائلة ، « وعندما كان بطرس يقترب من قيصرية ، جرى احد الجنود أمامه وأعلن وصوله وعندئذ جرى كرنيليوس وقابله » .

« وسجد واقعاً على قدميه » (٢٥) . او استقبله مرحباً (اللفظة اليونانية ليس من الضروري ان تعني العبادة) .

« منذ اربعة ايام » (٣٠) . بالعد الشامل يكون: - في اليوم الأول جاءت كرنيليوس



الرؤيا ؛ وفي اليوم الثاني جاءت بطرس رؤياه ، ورسُل كرنيليوس حضروا اليه ؛ وفي اليوم الثالث خرج بطرس والذين معه من يافا ؛ وفي اليوم الرابع وصلوا الى قيصرية .

« وانت فعلت حسناً اذ جئت » (٣٣) . تعبير عن الاعتراف بالجميل ، أي « شكراً من أجل مجيئك » .

« الله لا يقبل الوجوه » (٣٤) . (قارن تث ١٧:١٠ ؛ رو ١١:٢ ؛ اف ٩:٦ ؛ كو ٣:٢٥) . والمعنى ان « الله ليس عنده محاباة » فان الاختيار الالهي لا يتضمن محاباةً . ونعمة الله تمتد الى الامم بنفس السخاء كما لليهود . لنا ، هذه قضية مسلّم بها ، ولكنها كانت رأياً ثورياً بالنسبة لبطرس .

« الكلمة التي أرسلها الى بني اسرائيل ... » (٣٦) . من هنا الى آخر عد ٤٣ نجد أكمل خلاصة للرسالة الرسولية في سفر الأعمال . يمتد مداها من خدمة يوحنا المعمدان الى القيامة وتطلّع الى الدينونة . والخلاصة التي بين ايدينا تحمل شارات تدل انها ترجمة حرفية من الأرامية .

« في كل اليهودية » (٣٧) . وهذا التعبير يستعمل بمعنى أوسع فيحوي كل فلسطين .

« يسوع الذي من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس » (٣٨) . ولفظة « مَسَحَهُ » تحمل معها الفكر الرسمي : جعله مسيحاً أي مسيحاً والمناسبة المقصودة هي معمودية ربنا . (قارن اش ١:٦١ 'مقتبساً في لو ٤:١٨) .

« في كورة اليهودية » (٣٩) . أي كل فلسطين ، مثل « اليهودية » في عد ٣٧ .

« الذين أكلنا وشربنا معه » (٤١) . يؤكد هذا حقيقة قيامته بالجسد . قارن لو ٢٤:١١ و٤٣ (وفي اع ١:٤) « وفيما هو مجتمع معهم » يمكن ان تترجم ايضاً من الأصل « يأكل معهم » ) .

« المعيّن من الله ديتاناً للأحياء والأموات » (٤٢) . وهذا يرجع الى رؤية دانيال « ابن الانسان » دا ٩:٧ وما يليه .

« غفران الخطايا » (٤٣) . نبوة العهد القديم الرئيسية ، التي تعيدُ بغفران الخطايا بواسطة المسيح هي اش ٥٣ .

« حلّ الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة » (٤٤) . كما اقترح بطرس نفسه في عد ٤٧ (قارن ١١:١٥) ان هذا الحادث اعاد عملية نزول الروح على زمرة التلاميذ الأصلية في سفر الأعمال ص ٢ وقد وُصفت المناسبة وصفاً حسناً بأنها 'يوم الخمسين للعالم الاممي' وما كان 'يؤدي أي اجراء عادي في موقف لم يسبق له مثيل مثل هذا الموقف ، ألا وهو قبول الامم للانجيل ؛ فقد احتاج الأمر الى عمل من الله بدون أية واسطة .

« ويعظّمون الله » (٤٦) قارن ١١:٢ . « يتكلّمون . . بعظام الله » .

« وأمر ان يعتمدوا باسم الرب » (٤٨) أفضل « باسم يسوع المسيح » نفس التعبير الوارد في ٣٨:٢ . ولم يُنوّه في أي مكان ان أي شيء قيل لهؤلاء الامم بخصوص ضرورة الختان او حتى استحسانه .

#### ج - مصادقة الرسل الآخرين على عمل بطرس (١١:١١-١٨) .

وصلت الأخبار بسرعة الى اورشليم ، وعندما رجع بطرس اليها ، وجد نفسه مضطراً ان يحيب عن انتقادات الرسل زملائه . كان نشاط استفانوس جدّ سيء في نظر اتباع يسوع لم يزالوا متمسكين بتقاليدهم اليهودية . أما ان ينتهك امير الرسل نفسه حرمة التقليد المقدس بهذا الشكل فكان امراً سيئاً للغاية . ويظهر ان الرسل كانوا لا يزالون يتمتعون بقدرٍ من الرضاء العام ، ولكنهم كانوا عرضةً ان يخسروا ذلك اذا عُرف ان قائدهم قد تآخى مع غير المختونين . ويحتمل ان يكون هناك اكثر من صدفة انه ليس بعد ذلك بكثير ، خطا هيرودس اغريباس الأول خطوة نحو الشهرة بأن القى القبض بخشونة على اثنين من الرسل ، وايضاً انه سريعاً ما ظهر يعقوب ، اخو الرب ، كقائد للكنيسة في اورشليم .

على انه ، بعد ان شرج بطرس اختباره لارشاد وقيادة الرب وعن انسكاب الروح القدس في بيت كرنيليوس ، سائلاً ، « فمن أنا ، أقادر ان امنع الله » اقتنع الرسل انه تصرف بالصواب ومجدّوا الله من أجل نعمته للامم .

« الذين من أهل الختان » (٢) . يُرجّح ان المقصودين هنا ، هم أشد الأحزاب تدقيقاً في كنيسة اورشليم ، مع ان نفس العبارة في ١٠:٤٥ تعني مجرد المسيحيين الذين هم من أصل يهودي .

« به تخلص انت وكل بيتك » (١٤) . إضافة الى ما ورد في ٢٢:١٠ . « بيت » يحوي ليس فقط العائلة بالمعنى الحديث ، بل كل الذين كانوا تحت نفوذ وسلطان رب البيت ، العبيد ، والخدم ، الخ (قارن ١٥:١٦ و ٣١ وما يلي ، ١٨:٨) .

« ان يوحنا عمّد بماء ... » (١٦) . كلمات الرب في ٥:١ .

« الامم ايضاً » (١٨) . افضل « حقى للامم » (في أعين اليهود ، هذه أكثر العلامات روعة لنعمة الله) .

#### د - اول كنيسة اممية (١١:١٩-٣٠) .

صادق الرسل الآخرون على عمل بطرس ، اذ انه نحو نفس هذا الوقت تمّ عمل عظيم كان له نتائج بعيدة الأثر ، في انطاكية ، شمال سوريا ، التي اليها سار بعض اليهود اليونانيين أثناء التشتت الذي تبع موت استفانوس . وكان الجوّ في انطاكية في غاية الاختلاف عن الجوّ في اورشليم . في هذه العاصمة الشمالية الكثيرة الحركة ، المدينة التجارية حيث تقابل الاوربيون مع الآسيويين وحيث لامست الحضارة اليونانية طرف الصحراء السورية ، فأزالت الحشونة من حياتهم . ولذا صارت الاختلافات الدينية التي كانت تلوح أكبر مما هي في اليهودية ، تظهر ، هنا ، أقل أهمية . ولذلك كان هنا ، ان بعض اليهود اليونانيين لم يكتفوا بالكراسة في المجامع اليهودية لآخوانهم فتعدّوهم الى اليونان الامم وبشّروهم بالمسيح وكانت النتيجة ان عدداً كبيراً منهم اعتنقوا الايمان الجديد ، فصار في الكنيسة الثانية التي تأسست عنصر كبير من الأمم ، « ودُعي التلاميذ مسيحيين في انطاكية اولاً » ١١:٢٦ .

ولما وصلت اخبار هذا التطور الجديد الى اورشليم ، وأراد الرسل ان يفحصوا الموضوع ، ارسلوا الرجل الذي يصلح لذلك ، برنابا ، ابن الوعظ ، كما يعني اسمه . فذهب الى انطاكية وبدل ان يعتبرها فضيحة ان يختلط اليهودي بالاممي ، استقرّ وسطهم ، وعمل جهده لبناء هذه الكنيسة . ولكن العمل نما أسرع مما كان يُنتظر ، وبرنابا اذ أجال الطرف حوله ليفتش عن مساعد مناسب تركّز تفكيره في شاول الذي كان منذ عدة سنين في طرسوس والأقاليم المجاورة . فذهب وطلب شاول وجعله مساعداً له في العمل واستمر كلاهما في تنمية العمل العظيم الذي أنشأه الله في انطاكية .

وكان نحو ذلك الوقت ان النبي أغابوس، أعلن في كنيسة انطاكية ان مجاعة عظيمة وواسعة الاتساع منتظرة . ويثبت المؤرخ الروماني « سويتونيوس » ان حكم الامبراطور كلوديوس تميز بفصول جدب متواصلة . ويخبرنا يوسفوس انه نحو سنة ٤٦ أُصيبت فلسطين بمجاعة قاسية ، وان ام ملك اديايني في شمال العراق وهي يهودية الجنسية اشترت حنطةً من مصر ، وتيناً من قبرص لسدّ حاجة اليهود الفلسطينيين . وفي نفس الوقت أرسل برنابا وشاول الى كنيسة اورشليم ، من قبل كنيسة انطاكية يحملان الى الكنيسة الامّ حصيلة تبرّع جمعه الكنيسة الفتية لاعانة المسيحيين الفلسطينيين في محنتهم . ويظهر ان كنيسة اورشليم كانت مُصابة بالفقر المزمن ، فاننا ، بعد ذلك نجد بولس ينظّم جمع تبرعات من الكنائس الأممية التي أسّسها ، لسدّ حاجة كنيسة اورشليم . ويرجح انه اثناء زيارة برنابا وشاول لتقديم هذه المعونة وقت المجاعة ، ان حوادث غل ١:٢-١٠ حصلت ، « فالاعلان » الذي بمقتضاه صعدا ، هو (غل ٢:٢) نبوة اغابوس ، (اع ٢٨:١١) والكلمات الواردة في غل ١٠:٢ مطابقة تماماً لظروف هذه الزيارة ، حيث قيل ، « غير ان نذكر الفقراء . وهذا عينه كنت اعتنيت ان افعله » .

« أما الذين تشتتوا » (١٩) . ترجع بنا هذه الكلمات الى نفس نقطة الانفصال كما نجدّها في ٤:٨ ، التي تبدأ بنفس العبارة .

« فينيقية » (١٩) أي (صور وصيدا الخ: قارن ٣:٢١ وما بعده ؛ ٣:٢٧) .

« انطاكيه » (٢٠) العاصمة السابقة للملكة السلوقية وكانت آنذاك مقر الحكومة لولاية سوريا الرومانية ، وكانت ثلاثة أكبر المدن في العالم (رومية الاولى والاسكندرية الثانية) .

« يخاطبون اليونانيين » (٢٠) . والمعنى: الناطقين باليونانية من الأمم الذين بُشروا .

« فارسلوا برنابا » (٢٢) كما أرسلوا بطرس ويوحنا الى السامرة (١٤:٨) .

« ثم خرج برنابا الى طرسوس ليطلب شاول » (٢٥) . شاول كان قد صرف الوقت منذ ٣٠:٩ في أجزاء مختلفة من المقاطعة المتحدة كيليكية - سوريا التي تقع فيها طرسوس وانطاكية (غل ٢١:١) .

« وُدعي التلاميذ مسيحيين في انطاكية أولاً » (٢٦) حرفياً ، 'تمّموا العمل تحت اسم مسيحيين' أي صاروا يعرفون عادة بهذا الاسم . من الامم فقط يمكن ان ينالوا هذا الاسم (يعني 'شعب المسيح') لان 'المسيح' كان مجرد اسم شخصي في اذان الامم ، بينما عند اليهود كان يعني 'مسيّاً' وما كانوا يطلقون على تابعي يسوع اسم 'شعب المسيّا' .

« وفي تلك الأيام » (٢٧) أي أثناء السنة التي صرفها برنابا وشاول في انطاكية (٢٦) . « اغابوس » (٢٨) . يظهر ثنائية في ١٠:٢١ في احد الأقسام التي تتميز باستعمال ضمائر المتكلم للجمع .

« على جميع المسكونة » (٢٨) . أي العالم الروماني .

« في ايام كلوديوس قيصر » (٢٨) . كان كلوديوس امبراطوراً من ٤١-٥٤ م. ليس واضحاً كم من الوقت مضى بين النبوة والجماعة . ويرجح ان الانطاكيين المسيحيين كانوا يفرزون شيئاً من المال بانتظام الى ان يأتي وقت الحاجة (١ كو ١٦:٢) ثم ارسلوا برنابا وشاول مندوبين ليحملوا المبلغ المتجمع الى المسيحيين في اورشليم .

#### ٥ - هيرودس اغريباس والكنيسة (١٢:١-٢٤) .

هبت موجة جديدة من الاضطهاد ضد كنيسة اورشليم وكان الرسل في هذه المرة - عكس ما كانوا قبلاً - الهدف الرئيسي للهجوم . كان هيرودس اغريباس الأول ، حفيد هيرودس الكبير قد نال منحة اقليم واسع في فلسطين وحولها من صديق العمر ، الامبراطور كاليغولا (٣٧-٤١ م) مع لقب ملك ، وكلوديوس (٤١-٥٤ م) اضاف الى ذلك الاقليم منطقتي اليهودية والسامرة . وخلال حكمه القصير لليهودية (٤١-٤٤ م) ناصر هيرودس عمداً ، بالرغم من أخطائه ، الدين اليهودي ، واحتفظ بعلاقات ودية مع القادة الدينيين للشعب . وقيل انه ذات مرّة ، اذ كان يقرأ الشريعة في عيد المظال ، انفجر باكياً عندما قرأ تث ١٧:١٥ ('من وسط اخوتك تجعل عليك ملكاً ، لا يحلّ لك ان تجعل عليك رجلاً اجنبياً ليس هو أخاك') لأنه تذكر الأصل الأدومي لعائلة هيرودس ؛ لكن الشعب صرخ 'لا تغتم ؛ انك اخونا !' .

ان حكاية قتله ليعقوب ابن زبدي والقاء القبض على بطرس ، معروفة جيداً . والكلمات ، 'واذ رأى ان ذلك يرضي اليهود' لها مغزى للأسباب التي سبق ذكرها .

أما الرأي ان يوحنا أستشهد في نفس الوقت كيعقوب فيرتكن على أسخف الأساسات بالرغم من التشديد الذي وضعه بعض نُقّاد العهد الجديد . نجاة بطرس من السجن والزيارة غير المتوقعة لبیت مريم ، حيث كان المؤمنون يصلّون من أجله ، مذكورة هنا في رواية في غاية الروعة والابداع . الى أين ذهب بطرس بعد ان خرج من منزل مريم (١٧:١٢) غير معروف بالتأكيد . وليس هناك من أساس ثابت للتقليد انه ذهب الى روما في ذلك الوقت . قوله ، 'اخبروا يعقوب والاخوة بهذا' يلمح انه في ذلك الوقت وصل يعقوب ، اخو الرب ، الى مكانة خاصة في كنيسة اورشليم .

حالا بعد هذا حدث موت هيرودس في ظروف دراماتيكية مؤثرة والتي ذكرها ، كلا لوقا ويوسيفوس . يختلف المؤرّخان في التفاصيل ولكنها يتحدان في النقاط الرئيسية؛ أما عن اختلافها، فيمكن ان نقتبس المؤرخ الالماني ادوارد ماير حيث قال، 'في النقاط الرئيسية والتاريخ والمفهوم العام كلا البيانيين يتفقان تماماً . يقدم بيان لوقا بتفاصيله الطريفة جداً التي لا يجوز تأويلها بتاتا بأنها ناجمة عن نزعة شخصية او تقليد مألوف ضمناً بأنه ، على الأقل ، بيان معوّل عليه كبيان يوسفوس' .

«وكانت ايام الفطير» (٣) . تبدأ ايام الفطير في عشية الفصح، ١٤ نيسان وتستمر الى ٢١ نيسان (قارن ٦:٢٠) . ووقع ١٤ نيسان في تلك السنة (٤٤ ب.م) (حسب التقويم العبري في اول ايار (مايو) - وهو تاريخ متأخر على غير المعتاد ، بسبب اضافة شهر الى التقويم العبري بتكرار 'اذار' العبري تلك السنة من ١٩ اذار (مارس) الى ١٧ نيسان (ابريل) .

« اربعة اربع من العسكر » (٤) . احدى الاربع أي اربعة جنود ، لكل هزيغ من الليل ، فبطرس كان في حراسة اربعة عساكر كل هزيغ ، اثنان منهم على جانبيه واثنان على الباب .

« بعد الفصح » (٤) . كان يُحتفل بالفصح ، على سبيل الحصر ، يوم ١٤ نيسان ، على ان ايام العيد ، عموماً كانت تمتد فتحتوي عيد الفطير ايضاً (قارن لو ١:٢٢) وهذا هو المعنى هنا .

«واذا ملاك الرب اقبل» (٧) . (قارن عد١٩) . يُرجح ان اعجب انقاذ حديث مماثل لانقاذ بطرس هو انقاذ الصاد هوساندر سنغ الغامض من بشرٍ حبسه فيها حاكمٌ تبيتي



( كما جاء في ترجمة حياته). 'لكن بطرس ظنّ انها رؤيا الى ان وجد نفسه آمناً سليماً. وكان الصاد هو يظن ان منقذه كان رجلاً الى ان اختفى' .

« فجازا المحرس الاول والثاني (أي الحرس) وأتيا الى باب الحديد الذي يؤدي الى المدينة » (١٠). 'يظهر انه كانت هناك ثلاثة ابواب وثلاثة مجموعات حراس يجب المرور فيها حتى الخارج (ربما 'سمح لبطرس ان يمر من البابين الأول والثاني للظن انه احد الخدم) ولكن الخروج من الباب الثالث لم يكن متوقعاً لأحد من الخدم في الليل. لذلك كان لا بدّ من اتخاذ اجراء آخر'. ويقول « فانفتح لهما من ذاته » (١٠) . (اللفظ اليوناني اوتوماتيك أي من تلقاء ذاته) ولا نعلم كيف . على ان كل الاوصاف المذكورة تدلّ على ان الراوي شاهد عيان ، وربما كان بطرس مسجوناً في قلعة انطونيا ، شمال غرب ساحة الهيكل .

« ثم جاء ... الى بيت مريم ام يوحنا الملقب مرقس » (١٢) . ويظهر ان هذا البيت كان محل اجتماع لفريق من مسيحيي اورشليم ؛ وانه اقترح طريف الظن انه نفس البيت الذي أُقيم فيه العشاء الأخير . أما الفريق المشترك مع يعقوب اخي الرب فيظهر انه كان يجتمع في مكان آخر (١٧) .

« لتسمع » (١٣) 'أفضل لتفتح الباب' .

« انه ملاكه » (١٥) أي ملاكه الحارس ، او الروح المماثل الذي يمكن ان يأخذ شبهه تماماً . وعند الايرانيين نفس الفكرة . وقارن ايضاً الاشارة الى ملائكة الاطفال الذين يرون وجه الله (شرح مت ١٨: ١٠) .

« فأشار اليهم بيده ليسكتوا » (١٧) وهنا ايضاً دليل على شاهد عيان روى الحادث.

« الى موضع آخر » (١٨) . وهذا يمكن ان يعني انه ذهب ليختبئ في مخبأ ما ، ولم يخبر احداً في ذلك الوقت عن المكان الذي سيذهب اليه ، ويظهر ان لوقا لم يعرف بعدئذٍ أين ذهب .

« ان ينقادوا الى القتل » (١٩) حرفياً أخرجوا (فرضاً أخرجوا للاعدام) ويُرجّح ان هيرودس اشتبه بالتواطؤ في مؤامرة لانقاذ بطرس .

« كورثهم تقنات من كورة الملك » (٢٠) . كان شاطيء فينيقية يعتمد على الجليل

في التزوّد بالطعمة كما كانت الحال في ايام حيرام وسليمان (١ مل ٥: ٩ وما يليه) .

« ففي يوم معين » (٢١) . يقول يوسيفوس (في كتابه) انه كان عيداً لتكريم الامبراطور كلوديوس ربما يوم ميلاده ، اوّل آب (اوغسطس) . وهذا يجعله مناسبة طيبة لصلح علي بن هيرودس اغريباس وجيرانه الفينيقيين .

« لبس هيرودس الحلة الملوكية » (٢١) . 'لبس حلة' من نسيج موشى بالفضة وكان عجباً .

« الشعب » (٢٢) في اليونانية « ديموس » أي سكان مدينة قيصرية .

« هذا صوت إله لا صوت انسان » (٢٢) . قال يوسيفوس ، « اذ خاطبه مملّقه كإله قالوا ، 'اعطف علينا ؛ الى الآن احترمناك كإنسان ، ولكن من الآن نعترف بأنك أكثر من بشريّ فان' » .

« ضربه ملاك الرب » (٢٣) . عن هذا التعبير في العهد القديم قارن ٢ مل ١٩: ٣٥ .

« لأنه لم يعطِ المجد لله » (٢٣) . انه قبل الكرامة الالهية من مملّقيه بدل ان ينسبها الى الله .

« فصار يأكله الدود » (٢٣) . احد رجال الطب يشخص المرض بأنه كيس دود .

« ومات » (٢٣) بعد ذلك بخمسة ايام وكان في سن الأربعة والخمسين .

مات المضطهد أما القضية التي اضطهد بها فبقيت في قوة نامية (٢٤) .

## ٤ — انطاكية تصير كنيسة مرسلة ٢٥:١٢-١٦:٥

أ — تبشير قبرص (١٢:١٣-٢٥:١٢) .

عندما رجع برنابا وشاول من اورشليم الى انطاكية ، اخذا معها ابن اخت برنابا ، مرقس ، واستمرّا زمناً في خدمة الكنيسة كما تعودا . وبالإضافة الى برنابا وشاول ، وهما المعلمان صاحب اسمى المواهب في تلك الكنيسة ، كان يوجد ثلاثة آخرون ، لوكيوس القيرواني ، وسمعان الذي يدعى نيجر (الاسود) الذي يُغرينا اسمه لأن نربطه بسمعان القيرواني المذكور في لو ٢٦: ٢٣ (الذي حمل الصليب عن يسوع) ومنابن أخي

هيرودس انتيپاس بالرضاعة . ومنان هذا يمكن ان يكون حفيد منان آخر ، ذكره يوسفوس انه كان محبوباً لدى هيرودس الكبير . وربما كان ان لوقا استقى منه كثيراً من معلوماته الخاصة عن اسرة هيرودس .

على ان الروح القدس كان لديه عمل أبعد مدى تقوم به كنيسة انطاكية ، ودعاهم (ويحتمل انه استعمل احد انبيائهم كلسان حاله) ان يُطلقوا برنابا وشاول للعمل الخاص الذي دعاهما اليه . وجديرٌ بالملاحظة ان الاثنين اللذين هما أقدر الخدام كانا المطلوب فرزهما لما نسميه الآن 'المرسلات للخارج' مع ان تعبيراً كهذا لا يطلق ، حقاً ، على زمن كان فيه ، تقريباً ، كل العالم المتمدين موحدًا سياسيًا ، تحت حكم روما .

واذعاناً للارادة الالهية التي أعرب عنها هكذا ، ارسلت الكنيسة الرجلين معربين عن رفقتهم لهما بوضع الأيادي عليهما . وذهب مرقس معها كخدام لهما (٥:١٣) وقد فُسِّر ذلك انهما استمدّا منه معلوماته عن رواية الانجيل . ويرجح انه كان احد 'خدام الكلمة' المذكورين في لو ١: ٢ . واذا سافرا في البحر من سلوكية ، ميناء انطاكية ، نزلا في قبرص الجزيرة التي هي موطن برنابا ، وعبراها من الشرق الى الغرب . ولما جاء الى بافوس ، العاصمة الغربية ، وقع نزاع بين بولس والساحر بارّ يشوع ، من التابعين لسرجيوس بولس ، والي المحافظة . ويظهر انه كان الساحر المعزّز الذي يرغب بعض عظماء الناس ان يحتفظوا به ، وربما كان يخشى انه اذا كان سرجيوس يهتم جداً بالمرسلين تصير ايامه ، كساحر الحاشية ، معدودة . وقد سُـرَّ المفسّرون القدامى ان يبيّنوا ان كَمْـى الساحر المؤقت كان يقصد به بولس ان يصير له نفس التأثير الذي كان لعماه هو مدة الثلاثة ايام في دمشق . ويبين « رمزي » اسباباً للاعتقاد ان بعض اعضاء عائلة سرجيوس كانوا مسيحيين في اجيال لاحقة .

« ورجع برنابا وشاول » (٢٥:١٢) أي الى انطاكية .

« سلاميس » (٥:١٣) . على الشاطئ الشرقي لقبرص ، وكانت المدينة الرئيسية في الجزيرة ، وكُرسي الحكم في النصف الشرقي .

« الوالي » (٧) وظيفة الحاكم ؛ وكان الرومان قد اخضعوا قبرص في ٥٧ ق.م .

« سرجيوس بولس » (٧) . يرجح انه هو الرجل الذي يحمل نفس الاسم الذي يظهر في كتابة رومانية كحارس نهر التيبر في اوائل حكم الامبراطور كلوديوس .

« عليم الساحر ، 'لأن هكذا يُترجم اسمه' » (٨) . ولا يعني هذا ان 'عليم' معادل الى 'بار يشوع' بل ان 'عليم' بما انها لفظة ساميّة معناها 'ساحر' .

« شاول الذي هو بولس ايضاً » (٩) . من هذه النقطة يُدعى الرسول باستمرار باللقب الروماني (بول ، باللاتينية پاولوس) ، (ومن هنا جاء الاسم بولس بالعربية) ، بدلاً من اسم الولادة العبري « شاول » والسابق اسم أكثر مناسبة حيث ان القصة أخذت تنشر الآن في جوٍّ اممي سائد .

« فالوالي ... آمن مندهشاً من تعليم الرب » (١٢) . أقترح ان مجاملة الوالي اعتُبرت ، خطأً ، اهتداءً ، غير ان رجل عمل كهذا الموظف الروماني هو عين الرجل الذي يقتنع بفعل هذه القوة التي رافقت التعليم (قارن لو ٤: ٣٢) .

#### ب - خطاب بولس في انطاكية بيسيدبة (١٣: ١٣-٤١) .

من قبرص سافرت الجماعة الى آسيا الصغرى ، حيث تركها مرقس ورجع الى اورشليم . ولم تذكر اسباب ذلك ؛ ربما كره الطريقة التي بها كان خاله برنابا يأخذ المقام الثاني . لما سافروا من انطاكية كان الترتيب « برنابا وشاول » (٢) ولما تركوا قبرص صار ، « بولس ومن معه » (١٣) . مهما كان السبب ، رجع مرقس . اما برنابا نفسه فلم يظهر انه يبالي بالأمر . انه كان مثلاً مدهشاً للحقيقة انه 'يتطلب الأمر نعمة عظيمة ان يأخذ المرء المقام الثاني ويحيد عمله' .

واذ ترك برنابا وبولس وحدهما ، اتجها الى الأقاليم العليا (ظنّ رمزي ان ذلك لأن بولس أخذ عدوى الملاريا في الأقاليم الواطية بقرب الشاطئ ، على ان ذلك مجرد رأي نظري) فوصلا الى انطاكية بيسيدية ، مستعمرة رومانية في ولاية غلاطية ، وبقيها هناك بعض الوقت . وقد لعبت المستعمرات الرومانية دوراً مهماً في خطة حملات بولس في كل رحلاته التبشيرية . فانه بغريزة استراتيجية صادقة كان يختار للتبشير المراكز ، النقط التي على الطرق الرئيسية العامة بين اورشليم وروما . ومظهر آخر دائم لطريقته ، ظهر في انطاكية بيسيدية ، حيث اتصلا بالجمع اليهودي المحلي أولاً . 'اليهودي أولاً' كان برنامج بولس باستمرار حيثما ذهب .

وفي اول سبت بعد وصولهما الى انطاكية بيسيدية ، ذهبوا الى الجمع ، وبعد قراءة الناموس والأنبياء دعا رؤساء الجمع الرجلين الغريبين ان يلقيا للشعب كلمة وعظ ان

ارادا . فوقف بولس ليتكلم وقد جاءت خلاصة مطوّلة هنا لخطابه ، ربما لبيان نوع المواعظ التي تعود بولس ان يلقيها في المجامع في كل الامبراطورية . فقد روى عن انقاذ الله لشعب اسرائيل باخراجهم من مصر ، وذكر النقاط الرئيسية في تاريخهم من موسى الى داود . ثم مضى من داود الى المسيّا الموعود من نسل داود ثم أعلن ان المسيّا الموعود قد ظهر في ايامهم في شخص يسوع الذي موته وقيامته المشهود لهما جيداً برهنا انه المسيّا المنتبأ عنه في الأسفار العبرية . وكبطرس ، يوم الخمسين ، استدلل ان الكلمات الواردة في مز ١٠:١٦ « لن تدع تقيّك يرى فساداً » لا يمكن ان تنطبق على داود نفسه ، الذي رأى 'فساداً' ، ولكن تنطبق على من هو من نسل داود الذي على سبيل البرهان ، قام من الأموات هذه الأيام الأخيرة . وأختُتِمت الموعظة بتطبيق تحذير النبي حبقوق 'قبيل الغزو الكلداني ، على الموقف الحاضر حيث يقول « انظروا ايها المتهاونون وتعجبّوا واهلكوا ... » (٤١:١٣) . ('المتهاونون' مقتبسة من السبعينية وأخذت محل 'بين الامم' في النصّ العبري) .

« انطاكية بيسيدية » (١٤) . ليست 'في' ولكنها قرب حدود بيسيدية (احد اقاليم مقاطعة غلاطية) .

« وبعد قراءة الناموس والأنبياء » (١٥) . كان الناموس يُقرأ كله بمقتضى برنامج ثابت مكتوب لقراءة كل يوم . وكانت تختار قراءات من الأنبياء مناسبة للقراءة السابقة من الناموس .

« رؤساء المجمع » (١٥) . هؤلاء كانوا يدبّرون الخدمات للعبادة العامة ، ويدعون اعضاء مناسبين من الجماعة ليقرأوا القراءات ويلقوا الموعظة .  
« ايها الرجال الاخوة » (١٥) . كما في باقي سفر الأعمال ، هذا التعبير يقصد به 'ايها الاخوة' .

« ايها الرجال الاسرائيليون والذين يتّقون الله » (١٦) . تُبين هذه الكلمات العنصرين في الجماعة ، اليهود ثم « الذين يتّقون الله » من الامم (انظر شرح ٢:١٠) .  
« احتمل عوائدهم » (١٨) . بعض المخطوطات ، بتغيير حرف واحد من الفعل اليوناني تقرأ 'حملهم كمرضة' (قارن تث ٣١:١) .

« سبع امم » (١٩) . انظر تث ١:٧ .

« في نحو اربعمئة وخمسين سنة » (٢٠) . هذه المدة تشمل الفترة التي تبدأ من زمن تغرّيب الآباء الى امتلاك الأرض .

« وجدت داود ... » (٢٢) مقتبس من مز ٢٠:٨٩ ؛ ١ ص ١٣:١٤ .

« اذ سبق يوحنا فكرز » (٢٤) . الأعداد ٢٤-٣١ تحوي النقاط الرئيسية لكراسة الرسل وتشبه ما جاء في ١٠:٣٦-٤٣ .

« لست انا اياه » (٢٥) : أي المسيح . قارن يو ١:٢٠ و٢١ .

« انزلوه » (٢٩) . لا يقصد بالجمع ان اليهود فعلوا ذلك فان الاناجيل تقول ان يوسف الرامي ونيقوديموس هما اللذان فعلا ذلك .

« لنا نحن اولادهم » (٣٣) . وبقراءة اخرى « لنا ولأولادنا » .

« اذ أقام يسوع » (٣٣) . الاشارة هنا الى ان الله أقام يسوع كمسيحاً بالمعنى الذي به 'أقام' داود ملكاً (٢٢) . لاحظ الفرق في عد ٣٤ حيث القيامة هي القصد: « اقامه من الأموات » .

« انت ابني انا اليوم ولدتك » (٣٣) . مقتبس من مز ٧:٢ . قال احدهم : 'كان يوم مسح الملك اليوم المثالي الذي كان فيه الملك ، 'ممثل الأمة' ، يولد في علاقة بنوية للرب' . يوم معمودية يسوع يرجح ان يكون اليوم المقصود هنا ، (عندما خاطبه الله 'انت ابني ...') .

« اني سأعطيكم مراحم داود الصادقة » (٣٤) . مقتبسة من اش ٣:٥٥ 'البركات المقدسة المؤكدة' التي وُعد بها داود تمت في المسيح بقيامته .

« يتبرّر كل من يؤمن » (٣٩) . جدير بالملاحظة انه في موعظة بولس هذه فقط ، تجد فكرة التبرير تعبيراً واضحاً في سفر الاعمال . ان الايمان بالمسيح 'يوجد حالة برّ' كامل في حضرة الله ، برّ لا يمكن ان يعطيه الناموس .

« انظروا ... » (٤١) قارن حب ١:٥ (التي هي صدى ل اش ٢٩:١٤) .

**ج - ردّ فعل الانجيل في انطاكية بيسيدية (٤٢:١٣-٥٢) .**

اصغى الناس لخطاب بولس باهتمام بالغ ، خصوصاً الامم الذين حضروا في مكان العبادة اليهودي ، أي الذين 'يتقون الله' كما يدعوهم لوقا . وهؤلاء بدون ان يصيروا

دخلاء كانت تجذبهم العبادة النقية في الديانة اليهودية. وكانوا يحفظون الناموس اليهودي الى حدٍّ ما ، مثلاً حفظ يوم السبت . هؤلاء ، جذبهم بقوة ، اعلان بولس عن مغفرة الخطايا بواسطة المسيح ، ورجوه ان يخاطبهم مرة اخرى السبت القادم . والواقع ان هذا الصنف من الناس كَوْن النواة الأساسية للمهتدين على يد بولس في معظم المدن التي ذهب اليها ، اذ قدّم لهم ، بواسطة المسيح ، حقوقاً متساوية ، أمام الله ، مع المؤمنين اليهود ، بدون ضرورة ممارسة الطقوس اليهودية وبدون ان يصيروا دخلاء .

وقد أثار التصاقهم ببولس ، طبعاً ، غيرة يهود الشتات ، الذين استاءوا من اجتذاب هؤلاء الامم وراءه ، وكانوا يرجون يوماً ما ، جعلهم دخلاء في اليهودية . مثل هذا الحسد ثار بسرعة في انطاكية بيسيدية ، لان 'خائفي الله' نشروا الخبر في كل مكان ، حتى انه حضر في السبت التالي الى المجمع معظم السكان الامم في المستعمرة . ولما أظهر اليهود غيظهم ، أعلن بولس انه حيث انهم لم يحسبوا أنفسهم مستحقين للحياة الأبدية التي نادى بها ، فسيركّز مجهوده على الامم - وهو اجراءٌ تكرر في مدينة بعد اخرى . ولكن مقاومة اثارها اليهود كانت من الشدة ما جعل بولس وبرنابا ان يبارحا المدينة ، ولكن ، بعد ان اعترف بالمسيح عددٌ من 'خائفي الله' وتكوّنت منهم كنيسة .

« الدخلاء المتعبّدين » (٤٣) . انه موضع خلاف ان كانوا دخلاء حقيقيين او 'خائفي الله' هم المقصودون هنا ، ولكن ان كانوا الاخيرين (كما تقترح الكلمة المترجمة 'المتعبّدين') فيكون هذا هو المكان الوحيد الذي يدعى فيه مثل هؤلاء ، « دخلاء » ، وهي كلمة استعملت في الأماكن الأخرى بمعناها الدقيق .

« الحياة الأبدية » (٤٦) . الممثلة للتعبير 'حياة الزمن الآتي (زمن القيامة)' التي ينالها المؤمنون بالمسيح بينما هم عايشون مؤقتاً في الزمن الحاضر .

« قد أقتك نوراً للامم ... » (٤٧) . هذا اقتباس من احد الأناشيد المختصة « بالعبد » التي سجلها اشعيا (اش ٤٩: ٦) وتتضمّن ان ارسالية عبد الرب التي دشنها يسوع ، سيواصلها تابعوه .

« الذين كانوا معينين للحياة الأبدية » (٤٨) قارن عد ٤٦ . الفعل المترجم 'معينين' يمكن ، هنا ، ان يعني 'مكتوبين' 'مدرّجين' أي في سفر الحياة . قارن رؤيا ٨: ١٣ ؛ ٨: ١٧ .



## د - ايقونية ولسترة ودربة (١:١٤-٢٨) .

كانت المدينة التالية التي زارها ايقونية ، حيث ، بنفس الكيفية ، دخل الرسولان المجمع ، وكنتيجه لوعظهما آمن عدد كبير من اليهود والامم . على انها ، اضطرراً لان يتركا ايقونية كما تركا انطاكية . على انها كانا اذا اضطهدا في مدينة يهربان الى اخرى ، وعليه ذهبوا الى لسترة ، مستعمرة رومانية اخرى حيث اثار شفاء بولس لرجل مُقعّد ظهور حماس ديني بين المواطنين من الشعب الأناضولي. واذ ختموا ان مدينتهم تشرّفت ، مرة اخرى ، بزيارة من الاله الأعظم وبشيرته الرئيس ، كما جاء في أساطير الأقدمين ، استعدادوا لتقديم التكريم الالهي للمرسلين . وقد كشف التنقيب الأثري الحديث في ذلك الاقليم ، ان هرمس ، كان شريكاً في عبادة زفس (چوپتر) .

ولما اكتشف الرسولان ما كان يجري ، (استعمال اللهجة الليكاونية العامية منعهم من ادراك حقيقة الموقف اولاً) نجحوا ، بعد عناء كبير ، في اقناعهم بالعدول ، وانتهر بولس الفرصة بأن علمهم عن حق ذاك الخالق الواحد الحقيقي الذي أعلن نفسه في الخلق والعناية. ويشبه هذا الملخص القصير لخطابه البيان الأوسع لخطابه في اثينا (١٧: ٢٢-٣١) واذا كان عندنا في ص ١٣ مثال لعظات بولس الجمعية ، فعندنا ، هنا ، مثالٌ للعظات التي تلقى على الوثنيين - التي اذ نقرنها بالخطاب الاثينوي في ص ١٧ والأدلة التي في رو ١: ١٨-٢: ١٦ تبين لنا الوظيفة الحقيقية (للاعلان الطبيعي) كمهدد للكراسة بالانجيل .

وقد انقطعت الزيارة للسترة فجأة بزيارة من يهود من انطاكية بيسيدية وايقونية ، أثاروا فتنة فيها عومل بولس بخشونة بالغة في المكان الذي سبق وُهتف له كمبعوث الخالدين ، فرجموه وجروه خارج المدينة ظانين انه ميت . فلما عاد الى وعيه (وُسرد الحادث بطريقة تقترح تدخلاً مُعجزياً) ، ذهبوا الى المدينة المجاورة ، دربة . وبعد تكرار برنامجها هناك ، وتأسيس كنيسة أخرى ، رجعا الى لسترة وايقونية وانطاكية بيسيدية ، يشددان أنفس التلاميذ الجدد ، ويضعان الكنائس الفتية على اساس ثابت بتعيين شيوخ في كل منها . وقد يظن بعض المرسلين الحديثي العهد انه ليس من الحكمة ان تجرى رسامة شيوخ « للوطنيين » المسيحيين الحديثي الاهتمام من الوثنية . على اننا ينبغي ألاّ نغفل جرأة الرسولين في العودة لزيارة مدن طردوا منها حديثاً جداً بكل غضب ووحشية. ومن هذه المدن اتجهوا نحو الشاطئ كارزين بالانجيل في طريقها

الى ان وصلا الى أتالية ، التي منها أقلعنا في سفينة الى نهر أورتس (العاصي) وانطاكية سوريا . من أجل خط السير الكامل لهذه السفرة التبشيرية الاولى .

« ايقونية » (١) . ملتقى خطوط السكة الحديدية الحديثة لقونية مدينة في أقصى الشرق في الاقليم الفريجي من مقاطعة غلاطية .

« دخلا معاً » (١) الافضل 'دخلا بنفس الطريقة' (كما فعلا في انطاكية بيسيدية) .  
 'غير شكل العدد الثاني في' (المخطوطة الغربية) 'فصار' 'لكن قادة المجمع . اليهود والرؤساء أثاروا اضطهاداً ضد الابرار ، وافسدوا افكار الامم ضد الاخوة . ولكن الرب ، سريعاً ، أعطى سلاماً' . وهذه الصياغة الجديدة 'يقصد بها ، بلا شك ، تيسير الانتقال من عد ٢ الى عد ٣ ولكنها تحوي اضطهاداً مزدوجاً . وعد ٢ في الواقع جملة اعتراضية (بين هلالين) تعدد الطريق لعد ٥ . وكلمة « لذلك » في اول عد ٣ استئناف ؛ فتكون « حينئذٍ » « لذا أقاما ، حينئذ زماناً طويلاً » عد ٣ .

«وبعضهم مع الرسولين» (٤) . لم يكن برنابا احد الاثني عشر أكثر مما كان بولس ، ولكنه على الأرجح كان مثله شاهداً للقيامة ، وعلى أي حال ، كان كلاهما مندوباً من قبل الكنيسة في انطاكية سوريا .

« فهربا الى مدينتي ليكاونية لسترة ودربة » (٦) . أي انهما عبرا الحد الاقليمي من فريجية الى ليكاونية ، اقليم آخر من غلاطية الرومانية .

« بلغة ليكاونية » (١١) . اسماء اناضولية وطنية أستعملت بدون شك . يسجل مذبح بالقرب من لسترة ان تمثالاً لهرمس 'كرّس' لزفس بواسطة رجال لهم اسماء ليكاونية ؛ ومذبح آخر في الجوار ، 'كرّس' 'لسامع الصلاة' ('يحتمل ان يكون زفس) وهرمس . وحكاية اوثيرد عن كيف أضاف فيليمون وبوسس هذين الالهين بكرم وهما لا يديران بهما ، ايضاً وضعها في هذه الانحاء .

« اذ كان هو المتقدم في الكلام » (١٢) . كان لهرمس لقب شبيه بذلك في الأساطير المصرية .

« كاهن زفس الذي كان قدام المدينة » (١٣) . أي كاهن هيكل زفس الذي كان قدام باب المدينة (هيكل زفس بزوپوليس) .

« ان ترجعوا من هذه الاباطيل الى الاله الحي » (١٥) . قارن ١ تس ١: ٩ عن لغة شديدة الشبه بهذه .

« الذي في الأجيال الماضية ... » (١٦) . قارن الاشارة الى 'ازمنة الجهل' في ١٧: ٣٠ .  
« من انطاكية » (١٩) أي انطاكية بيسيدية .

« فرجموا بولس » (١٩) قارن ٢ كو ١١: ٢٥ 'مرة رُجمت' .

« دربة » (٢٠) من كلمة ليكأونية معناها 'شجر العرعر' .

« وانه بضيقات كثيرة ينبغي ان ندخل ملكوت الله » (٢٢) . انتقال من صيغة الخطاب غير المباشر الى المباشر . هنا ، 'ملكوت الله' وضع سيتحقق بعد .

« اتالية » (٢٥) هي انتالية الحديثة ، على فم النهر الكتراكتيس ؛ وكانت الميناء الرئيسي لپامفيليا .

« بكل ما صنع الله معها » (٢٧) تعبير يؤكد ان الرسولين لم يكونا سوى وكلاء او حتى آلات بيد الله .

« زماناً ليس بقليل » (٢٨) . وهذا اصطلاح خاص بلوقا، على الأرجح نحو سنة .

#### ه - الرسالة الرسولية من مجمع اورشليم (١٥: ١-١٦: ٥) .

١ - صدور الرسالة (١٥: ١-٢٩) . كانت الكنائس التي أسّسها بولس وبرنابا أثناء هذه السفرة هي كنائس غلاطية التي اليها ارسل بولس « الرسالة الغلاطية » . لم يكن قد تركهم طويلاً ، الاً وقامت أزمة بينهم بسبب نشاط الداعين لليهودية من بين المسيحيين ، الذين الحثوا عليهم بضرورة اضافة الختان وممارسة الناموس الطقسي الى ايمانهم بالمسيح . واذ جاءت اخبار هذه لبولس في انطاكية ، كتب لهم رسالة مستعجلة: « اني أتعجب انكم تنتقلون هكذا سريعاً ... الى الانجيل آخر » (غل ١: ٦) . وتعلن الرسالة التي كتبها في سورة غضبه عن قلقه الودادي لثلاثي غوى هؤلاء الأبناء المولودون ولادة جديدة عن بساطة المسيح وتعلن الرسالة ايضاً ، عن سُخطه ضد هؤلاء الذين يزعمونهم .

ونحو هذا الوقت ، ايضاً ، ثارت نفس هذه البلبلة في انطاكية . فالارسالية الأممية التي كانت انطاكية أساسها كان لا بد لها ان تنتج كنائس غالبية اعضائها من الامم ؛

ورأى حزب المتطرفين من اليهود انهم يجب ان ينشطوا حالاً اذا كانوا سيقومون بشيء بالكلية . فتنظمت حملة ، ليس فقط في الكنائس الحديثة في مقاطعة غلاطية بل ايضاً في انطاكية نفسها ، قلعة المسيحية الأُمّية ، تلحّ في تبنيّ المسيحيين للناموس اليهودي بالجملة كشرط لا بدّ منه للخلاص وللشركة مع اليهود شركائهم في الايمان .

وقد وصف بولس ما حصل في انطاكية في غل ١١:٢ وما بعده ؛ وقد شدّد المتهودون وجهة نظرهم بقوة ونشاط ، حتى ان بطرس ، الذي كان في انطاكية في نفس الوقت ، وعرف بالتّام الصواب والخطأ في الموضوع ، انجذب الى مظهر خطير من المرأة ، كما يدعوها بولس ، لأنه أفرز نفسه عن جمعية المسيحيين الامم . وهذا العمل ، ولو ان بطرس ربما برّره على اساس اللياقة ، كان له تأثير مُدمر؛ وحتى برنابا ، وما كان يُنتظر منه ذلك ، مال الى نفس المسلك ، فقابل بولس الموقف بعنف ، متهماً بطرس صريحاً بالرياء . وكان لتوبيخه تأثير مفيد ، ففي مجلس اورشليم الذي نشأ عن الموضوع ، سند بطرس حجج بولس بعزمٍ لا يلين .

لكن المعضلة التي أثارها المتهودون ، كان لا بد من معالجتها وحسمها ، اذ كانت الكنيسة المسيحية تتجنّب خطر الانقسام وهي في دور البدأة الى قسمين : مسيحي يهودي ومسيحي اممي ، لذا أرسلت كنيسة انطاكية مندوبين الى الرسل والمشايع في اورشليم ، ونوّقش الموضوع بدقة في الاجتماع المعروف باسم «مجلس اورشليم» . وبالرغم من حجج الحزب الفريسي في الكنيسة ، كان ثقل سلطان بطرس ومساندة برنابا وبولس له بخصوص روايتها كيف بارك الرب على إرسالية الامم ، واخيراً ، تلخيص يعقوب الحكيم المتروني ، أمال رأي المجلس الى جهة التساهل .

فما كانت تُفرض شروطُ لخلاص الامم المسيحيين ، او لقبولهم في كامل عضوية الكنيسة المسيحية ، الا الشرط الذي قبله الله نفسه واعتبره كافياً ، وهو شرط الايمان بالمسيح . ولما نشأ هذا المبدأ صار من السهل معالجة الموضوع العملي الخاص بالمعاملات الاجتماعية . وواضح انه سيكون مما يقتضيه الأدب والنعمة من جانب المسيحيين الامم ان يحترموا بعض ما تُصرّ عليه اليهودية . ولذا فقد دُوّنت قرارات الجمع في رسالة حُمِلت الى الكنيسة في انطاكية والكنائس المتفرعة عنها ، مكلفاً لها ان تمتنع عما ذُبح للأوثان ومن الدم ومن اللحم التي لم يُصفّ دمها (من الخنوق) والامتنال للقانون اليهودي السامي والاهلي للعلاقات بين الجنسين . انه هراء ان يُقال ، كما قال البعض ،

ان بولس ما كان قط يقبل مثل هذه الشروط للكنائس الاممية . حين تكون المبادئ الاساسية في خطر ، كان بولس لا يماري قط ، ولما كانت هذه المبادئ لا تُتمس كان أكثر الناس مُسالمَةً . وهناك بعض الأماكن في رسائله حيث يلحّ على مهتديه والآخرين بأن يراعوا واجب احترام تزمّثات وضمائر الآخرين (قارن ١ كو ٨: ١ وما بعده ؛ رو ١: ١٤ وما بعده) .

« وانحدر قوم من اليهودية » (١) . على الأرجح نفس اولئك المشار اليهم في غل ١٢: ٢ « أتى قوم من عند يعقوب » (مع انه توجد مخطوطات تقرأ بدل « قوم » صيغة المفرد) أي « أتى شخص من عند يعقوب » قارن عد ٢٤ .

« أناس من الذين كانوا قد آمنوا من مذهب الفريسيين » (٥) . لم يكن هناك ما يمنع فريسيًا من قبول يسوع كمسيحًا بينما يحتفظ بالعقائد الفريسية المميزة ، على انه يقصد ان يكون مسيحيًا بعقل ناموسي . (كان بولس ، بالطبع ، المستثنى الكبير من هذا الاتجاه) .

« انه ينبغي ان يُختنوا ويوصوا بأن يحفظوا ناموس موسى » (٥) . طبعاً المقصودون هم المهتدون الامم . ليس واضحاً اذا كان معنى « ينبغي » ان يكون ذلك شرطاً للخلاص مطلقاً ، او « ينبغي » لقبول الشركة مع المسيحيين اليهود . يُرجّح ان هؤلاء الفريسيين كانوا يعتبرون هذا تمييزاً وليس خلافاً .

« فاجتمع الرسلُ والمشايع » (٦) . يظهر من عد ١٢ « الجمهور كله » ان اعضاء آخرين من كنيسة اورشليم كانوا حاضرين ، ولكن المداولة والقرار كانا قاصرين على القادة .

« أنه بقمي يسمع الامم كلمة الانجيل » (٧) اشارة الى حادثة كرنيليوس (انظر ص ١٠) .

« معطياً لهم الروح القدس كما لنا ايضاً » (٨) . (قارن ١٠: ٤٧ ؛ ١١: ١٥-١٧) .

« طهّر بالايمان قلوبهم » (٩) . « طهّر » في اليونانية في صيغة اسم الفاعل أي « مطهّراً » وهي بنفس صيغة « معطياً » لهم الروح ؛ وكلا الصيغتين في الوقت الواحد للحادث الواحد ، أي عندما آمن هؤلاء الامم بالانجيل ، نزل عليهم الروح القدس مطهّراً قلوبهم (قارن ١٥: ١٠ « ما طهّره الله ») .

« نير ... لم يستطع آباؤنا ولا نحن ان نحمله » (١٠) . كانت مطالب الدين اليهودي كثيراً ما يشير اليها الربيون بلفظ 'نير' (قارن كلمة يسوع « نيري » مت ١١: ٢٩ و ٣٠) ربما كانت كلمات بطرس ، هذه ، تمثل الموقف العام بين جمهور اليهود بخصوص امكانية حفظ الناموس عملياً .

« لكن ... نؤمن » (١١) . هذا العدد يرجح ان يكون معناه 'لكن بنعمة الرب يسوع خلصنا بالايمان تماماً مثلهم' .

« أجاب يعقوب » (١٣) . يظهر يعقوب انه في ذلك الوقت ، كان القائد المعترف به في كنيسة اورشليم ، والذي يحظى بولاء الناموسيين .

« سمعان » (١٤) أي بطرس . وهي تقابل العبرية « شمعون » .

« ليأخذ منهم شعباً على اسمه » (١٤) . من بين الامم ، أي ، كما وايضاً من اليهود . وقد أُعطي لهذا العدد أهمية عهدية مبالغ فيها أبعد جداً من استدلالات القرينة التي يوجد فيها .

« وهذا توافقه اقوال الأنبياء » (١٥) . الاقتباس الرئيسي من عا ١١: ٩ و ١٢ (السبعينية) باضافات في الأول وفي الآخر . فكما ان حضور يهود مؤمنين في الكنيسة تتم نبوة إعادة بناء خيمة داود ، هكذا حضور امم مؤمنين فيها تتم نبوة عاموس (السبعينية) من « الباقين من الناس » و « كل الامم » .

« يقول الرب ... » (١٧) . الكلمات التي تتبع هذا القول وتختتم الاقتباس يجب ان تكون 'الذي يجعل كل هذه الأشياء معروفة من بدء العالم' قارن اش ٢١: ٥٤ .

« ان يمتنعوا » (٢٠) في النسخة المستلمة ، التي ينبغي ان تستبقى ، كانت الشروط التي وضعت بشأن العلاقات الاجتماعية ، بالاجمال ، شرائع تختص بالطعام . « الزنى » الذي مُنع هنا ، قد يشير الى كسر لوصايا الزواج اليهودية في لا ١٨ (انّ الزنى ، على العموم ، وعلى كل حال ، ممنوع قطعاً على كل المسيحيين) النسخة « الغربية » ، هنا وفي عد ٢٩ (٢٥: ٢١) تحوّل هذه الشروط الى لائحة اخلاقية: الامتناع عن الوثنية والزنى (بالمعنى العام) وسفك الدم وتصنيف صيغة سلبية من القانون الذهبي ؛ 'وانهم لا يُعاملون الآخرين بما لا يريدون ، هم ، ان يعاملوا به' . والنص 'الغربي' يمثل زمناً فيه كان جدل المتهودين قد انتهى ونسي .

« لان موسى منذ أجيال قديمة له » (٢١) . أي انه لا خطر ان تُنسى الشريعة الموسوية بما انها باستمرار تُعلن في المجامع في كل العالم الاممي .

« قد رأى الروح القدس ونحن » (٢٨) . كان شعورهم بأن الروح القدس يمتلكهم ويسود على تفكيرهم لدرجة انهم كانوا ، كجماعة ، عبارة عن لسان حال او اداة الروح القدس .

٢ - استلام الرسالة (١٥:٣٠-١٦:٥) . حمل الرسالة الى انطاكية مسيحيان من اورشليم ، يهوذا وسيللا ، اللذان رافقا مندوبي انطاكية في رحلة الرجوع . وقد انتج قبول الرسالة في انطاكية رضى عميقاً .

ثم اتفق بولس وبرنابا ان يعودا لزيارة الكنائس التي بُشّرت في رحلتها السابقة ، الا انها لم يتفقا بخصوص مرقس . فبرنابا رفض ان يترك مرافقة ابن اخته لهما ، وكانت نتيجة النزاع انه بدل ان تكون رحلة تبشيرية واحدة صارت رحلتين ، فبرنابا ومرقس سافرا لقبرص ثانية ، بينما بولس اخذ سيللا ، الذي كان عنده الامتياز المزدوج انه عضو في كنيسة اورشليم وايضاً مواطن روماني ، ومعاً ، اجتازا مدن آسييا الصغرى التي تمت زيارتها في الرحلة السابقة ، وسلمتا الكنائس نسخاً من القرار الرسولي .

وفي لسترة انضم اليهما تيموثاوس الذي ختنه بولس حتى يصير أكثر نفعاً في عمل الانجيل . وقد سارع من كان دون بولس ادراكاً الى اتهامه بعدم الثبات في مبادئه في هذا الأمر (والا فينكرون صدق بيان لوقا) لكن بولس كان بالحقيقة وفيّاً لثبات أسمى ، ذلك الثبات في المبادئ الموصوف في ١ كو ٩:١٩-٢٣ فقد حارب كل رأي ان المسيحيين ينبغي ان يُختتنوا ليُكمّلوا خلاصهم ، لكن تيموثاوس كانت قد رتبته أمّه اليهودية وجدته ليصير يهودياً من جهة الدين ، من كل وجهة ، عدا الختان . فلذلك كان امام الأمم يهودياً ، لكن امام اليهود كان أممياً لأن والده كان يونانياً ، لم يُختتن . لذلك حتى يُسوّى موقفه ختنه بولس ، لأنه كان الأفضل ان يكون بوضوح يهودياً او يونانياً بدل ان يكون بينَ بين .

« ولكن سيللا رأى ان يلبث هناك » (٣٤) . هذا العدد ، ليس موجوداً في بعض النسخ القديمة . انه يُناقض عد ٣٣ ، ولكن قد اضيف هنا بغرض ايضاح لما اذا يظهر سيللا ثانية في انطاكية في عد ٤٠ ، على انه من الهيئن الفرض ان بولس ارسل بطلبه ليأتي الى اورشليم .



« فحصل بينها مشاجرة حتى فارق احدهما الآخر » (٣٩) . حرفياً 'كان بينهما احتكاك' ان توزيع اللوم بين الرسولين تافه ؛ فان نضوج مرقس اللاحق برهن ان برنابا كان الحق في جانبه ، على انه يرجح ان مرقس ما كان ليتقدم هكذا برفقة بولس .

« وأما بولس فاختار سيلا » (٤٠) الذي يدعى سلوانس في رسائل بولس وفي ١ بط ٥: ١٢ . ويظهر من ٣٧: ١٦ انه كان ، مثل بولس ، مواطناً رومانياً .

« سورية وكيليكية » (٤١) المقاطعة المزدوجة المذكورة في عد ٢٣ .

«واذا تلميذ كان هناك» (١: ١٦) أي في لسترة، العامل المشترك في «دربة ولسترة» (١) «ولسترة وايقونية» (٢) .

« امرأة يهودية » (١) . تدعى افنيكي في ٢ تي ١: ٥ . أما عن زواجهما 'المختلط' فيرى ، رمزي ، ان اليهود الفريسيين كانوا أقل انطواء على أنفسهم في هذا الشأن عن يهود فلسطين .

## ٥ — تبشير شواطئ ايجية ١٦: ٦-١٩: ٤١)

أ — العبور الى اوروبا : الانجيل في فيلبي (١٦: ٦-٤٠) .

عندما اتجه الثلاثة الى افسس ، كانوا يشعرون بموانع سماوية متلاحقة صدّتهم عن هذا الطريق ، وحوّلّتهم الى الشمال الى ان وجدوا أنفسهم في الميناء الإيجي ، ترواس ، وهو مستعمرة رومانية أخرى، حيث انضمّ اليهم رفيق رابع، لوقا، كاتب هذا السفر.

في ترواس ، ظهرت في الليل رؤيا لبولس قادت الفرقة كلها لأن يستنتجوا ان الله يدعوهم الى ارض اوروبا للتبشير بالانجيل . لذا أقبلعوا عبر بحر ايجية الشمالي ونزلوا في نياپوليس في مكيدونية (وهي كاثالا في الوقت الحاضر) وسافروا الى مستعمرة فيلبي . فأقاموا هناك لان بولس قدّر قيمة تأسيس كنيسة في هذا المكان ، بالقرب من النهاية الشرقية لطريق سلطاني روماني (Via Egnatia) التي كانت توصل بين البحرين الايجي والادرياتيكي . وربما كان مركز المدينة كمستعمرة رومانية (كولونية عد ١٢) في فكر بولس عندما ذكرّ الفيلبّيين المسيحيين ، بعد ذلك ، انهم كولونية سماوية (في ٢٠: ٣) (سيرة سماوية) .

ويظهر انه لم يوجد مجمع في فيليبي ، في الغالب لعدم وجود أقل عدد يكون المجمع وهو « عشرة رجال » ولكنهم وجدوا عند نهر جانجاييتس مكاناً « حيث جرت العادة ان تكون صلاة » وتكلموا الى النساء اللواتي اجتمعن هناك . إحدى هؤلاء ، ليدية ، من ثياتيرا ، كانت تتاجر في صبغة الارجوان التي كانت تشتهر بها مدينة موطنها من زمن طويل . فلما سمعت الانجيل آمنت واعتمدت مع أهل بيتها وألحت على الأربعة المرسلين ان يدخلوا بيتها لتستضيفهم .

وليدية اول ثلاثة اناس في فيليبي الذين اختبروا قوة المسيح في حياتهم وذكروا على الخصوص هنا . والثلاثة يختلفون عن بعضهم لدرجة تقود الى الفكرة انهم اختيروا بصفة خاصة لظهار كيف ان هذه القوة كانت قادرة ان تجلب السلام والخلاص الى اكثر الأجناس اختلافاً . والثانية كانت جارية عرّافة أصرت على اتباع بولس ومن معه ، صارخة بشهادات لم يطلبوها منها ، في شوارع فيليبي ، لعدة ايام ، حتى ان بولس أمر باسم المسيح الروح الذي سيطر عليها ان يخرج منها فخرج . ولسوء حظ مواليها ان وسيلة مكسبهم ايضاً قد اقلعت من بين ايديهم ، ولذلك فقد جرّوا بولس وسيلا الى الولاية ( Praetors ) اللقب الفخم الذي احبّ الحاكم المهمان في كل مستعمرة رومانية ان يتخذه . وكانت الشكوى ، « هذان الرجلان يببلان مدينتنا (وهما يهوديان) ويناديان بعوائد لا يجوز لنا ان نقبلها ولا نعمل بها اذ نحن رومانيون » . وجدير بالذكر ان في المناسبتين الرئيسيتين اللتين فيها يُصاد الامم الانجيل ، في سفر الاعمال ، كان السبب تهديد الانجيل للموارد المالية (المناسبة الاولى هنا - والمناسبة الاخرى كانت في افسس) .

فقبض على بولس وسيلا ، ليس فقط لانهما قائدا فريق المبشرين بل ، ايضاً ، ربما لان منظرهما أكثر يهودية من تيموثاوس الذي كان يونانياً من جانب الأب ، ولوقا الذي كان على الأرجح يونانياً صرفاً . وأمر الواليان ، بدون التحقيق بتدقيق في التهم المنسوبة اليهما بضرب الرجلين بعصي الجلادين الذين من حاشية كبار الحكام الرومان ، كما أمروا بحبسهما بشدة . ولكن بينما كان المرسلان يسبحان الله بصوت عالٍ في نصف الليل ، بالرغم من الضيق والألم ، حدثت زلزلة عظيمة خلخلت قضبان السجون وفككت سلاسل القيود . أما السجنان ويرجع ان يكون جندياً ، سابقاً ، فاستيقظ بالروح كما وبالجسم ووجد نفسه مدينماً بابقاء حياته كما وبخلاص نفسه للرجلين اللذين قبل ساعات قليلة ربطهما بالمقطرة .

ولما أرسل الواليان ، في الصباح التالي ، لاطلاق المسجونين ، وجدا ان الامور انقلبت ضدّهما ، لانهما ، في هيجان الامس قد فاتهما التحقق من ان الرجلين مواطنان رومانيان ولذلك يحميها القانون من المعاملة المزرية التي عوملا بهما . وعليه قبلا ذلّ الذهاب للمسجونين والاعتذار لهما واخراجهما رسمياً من السجن . وحالاً بعد ذلك رحل بولس وسيلا وتيموثاوس ، ويظهر انهم تركوا لوقا ليساعد الكنيسة الجديدة التي صارت ، بسرعة ، كنيسة تستحق الاقتداء بها .

« فريجيّة وكورة غلاطية » (٦) الأفضل « الاقليم الفريجي من ولاية غلاطية » استداروا شمالاً عبر هذا الاقليم بعد ان سُدّت أمامهم الطريق الى مقاطعة آسيا . ويُرجّح ان غرضهم الأصلي ان يتبعوا الطريق الرئيسي غرباً الى افسس .

« فلم يدعهم الروح » (٧) . إقرأها 'روح يسوع' .

« رجل مكدونى » (٩) . من العبث السؤال كيف عرف بولس انه مكدونى ؛ فان كلماته « اعبر الى مكدونية واعتنا » كانت دليلاً كافياً .

« طلبنا ان نخرج ... » (١٠) . هذه الكلمات تبدأ بالقسم الاول من القطع التي تستعمل ضمير الجمع المتكلم في سفر الأعمال الذي يستمر الى عد ١٧ .

« فيلي » (١٢) وُسِّمَت كذلك على اسم فيليب المكدونى الذي أعاد تأسيسها كمدينة محصنة حوالي ٣٥٠ ق.م. وقد صارت مستعمرة رومانية لما انطونيوس وأكتافىوس وطنا رجالها المدربين في الحرب هناك بعد معركة فيلي في ٤٢ ق.م.

« التي هي اول مدينة من مقاطعة مكيدونية » (١٢) . اقرأها « مدينة من مدن اول قسم من مكدونية » (كانت مكدونية مقسّمة بواسطة الرومان الى اربع دوائر ادارية) .

« متعبدة لله » (١٤) أي « تخاف الله » .

« بها روح عرافة » (١٦) حرفياً ، « بها روح پيثون » (افعى) الپيثونيون اناس كان يُظنّ انهم مُلهمون من ابولو ، لاله البيثنيين وهو الذي كان موحاه الرئيسي في دلفي (ايضاً تُدعى پيثو) حيث كان يُعتقد انه تجسّد في افعى (الپيثون) .

«عبيد الله العلي الذين ينادون لكم بطريق الخلاص» (١٧). كانت هذه الاصطلاحات الدينية معروفة في الدوائر اليونانية كما في اليهودية في ذلك الوقت . كان اللفظ 'الخلاص'

بين الامم هدف كثير من النذور والصلوات الى « الله العلي » والى « الالهة المخلصه » الاخرى ، وكان يقدم هذا الخلاص للذين تكررّسوا في الأديان السريّة .

« الولاة » (٢٠) أي (Praetor) . كانا الحاكمين الزميلين للمستعمرة . أما الاصطلاح اليوناني الاعمّ للقضاة فهو (ارخونتيس) وهو المترجم « حكام » في آخر عد ١٩ .

« وأمرّوا ان يُضربا » (٢٢) . الكلمة المترجمة « يُضربا » معناها الدقيق « يُضرب بالعصي » (قارن ٢ كو ١١: ٢٥ ، حيث يقول بولس انه عومل كذلك في مناسبتين اخريين ايضاً) وكانت العصي هي التي يمسك بها الجلّادون ضمن حاشية الولاة ، في حزمٍ كشارة لوظيفتهم .

« ضبط ارجلها في المقطرة » (٢٤) . كانت هذه آلة تعذيب ، كما وبغرض الحفظ أي منع الهروب ، وكان فيها أكثر من فتحتين تمسك فيهما الساقان منفصلتين الواحدة عن الاخرى ويتسبّب عن ذلك كثير من المضايقة والألم .

« كان بولس وسيلا يصلّيّان ويسبّحان الله » (٢٥) . يقول ترتوليانوس (احد آباء الكنيسة) « لا تشعر السيقان بألم في المقطرة عندما يكون القلب في السماء » .

« وكان مزمّعاً ان يقتل نفسه » (٢٧) لانه من المفروض انه كان مسؤولاً عن حراسة المسجونين ، وحتى الزلزلة لا تعفيه من المسؤولية .

« جميعنا ههنا » (٢٨) . هذا يشير الى ان المرسلين كان لهما سلطان ادبي على باقي المسجونين . كان يمكن ان الذين في الداخل ، في الظلمة ، يرون السجّان وحرّكاته من الباب ، الا ان الذي في الخارج لا يستطيع ان يرى الذين في الظلمة .

« ماذا ينبغي ان افعل لكي اخلص » (٣٠) . يصعب القول ماذا كان يعني بهذا التعبير ، ولكن الخلاص الذي ناله ، فعلاً ، كان خلاصاً كاملاً ، ناتجاً عن قبوله لكلمة الرب (٣٢) .

« وغسّلها من الجراحات واعتمد في الحبال » (٣٣) . يقول يوحنا فم الذهب «غسّلها من الجراحات وُغسّل هو من خطاياها» .

« مع جميع بيته » (٣٤) . تشير في الأصل اليوناني الى « تهلل » و « آمن » . انظر حكايات كرنيليوس (١٤: ١١) وليدية (١٥: ١٦) وكرسپوس (١٨: ٨) .

« الجلّادين » (٣٥) أي حاملي العصي .

« غير مقضيّ علينا » (٣٧) أي دون تحقيق في قضيتنا. عن طريق بعض الشرائع الرومانية كان الحائزون على الرعوية الرومانية يُعفون من كل الاشكال المذلة في العقاب. « وسألوهما ان يخرججا » (٣٩). لم يكن في مقدورهم طرد حاملي الرعوية الرومانية من مدينة رومانية ، ولكن فقط يلتمسون منهم ان يرحلوا ، فان مسؤولية حماية مواطنين رومانيين غير مقبولين لدى الجمهور كانت ، على ما يظهر ، أكبر من ان يتكفلوا بها .

### ب - تسالونيكي وبيرية (١٧:١-١٥) .

واصل بولس ورفاقه السير في الطريق الاغناطي الى تسالونيكي عاصمة مكيدونية ، حيث بقوا مدة تكفي لتأسيس كنيسة جديدة . وتوضّحت الرسالة التي تأسست عليها الكنيسة في ١ تس ١: ١٠ و ٩: ١ لكن بعد ان أعلن بولس الانجيل في المجمع ثلاثة سبوت متتالية ، مبيّناً من القراءات الكتابية ان يسوع هو المسيحاً ، اتهمه اليهود الذين قاوموه ، امام الحكام (البوليتار كس) - الاسم المدوّن هنا وفي عدد من المنقوشات الأثرية هو الذي أطلق على القضاة الرئيسيين في هذه المدينة كما وفي مدن اخرى مكيدونية . اضطرّ بولس ان يترك المدينة على عجل ، ربما لأن ياسون مضيفه ، كان مضطراً ان يدفع كفالة لضمان رحيله . واذ واصل السير جنوباً ، أتى الى بيرية ، ووجد الجالية اليهودية هناك أكثر اذعاناً من الذين في تسالونيكي . ولكن يهوداً من تسالونيكي اتوا وراءه هناك وهيجوا الجموع ضده . وهكذا صاحبه الاخوة من بيرية الى اثينا حيث انتظر سيلا وتيموثاوس اللذين كانا قد تخلفا (ان مجرى الحوادث ، في هذه الفترة يتّضح أكثر بمقارنة ما جاء هنا مع ١ تس ١٧: ٢-١٨: ٣) .

« امفيبوليس » (١) . مدينة بمثابة رأس جرف على نهر « أستروما » و « اپولونيا » مدينة تقع بين نهري أستروما والقاردار وكانتا مدينتين مكدونيتين واقعيتين على الطريق الاغناطي .

« تسالونيكي » (١) صيرّها الرومان مدينة حرّة في سنة ٤٢ ق.م. وكانت عاصمة المقاطعة الرومانية مكيدونية .

« موضّحاً ومبيّناً » (٣) أي معلناً نبوءات الكتاب وواضعاً بجانبها الحوادث التاريخية الأخيرة التي تمّت تلك النبوات .

« كان ينبغي ان المسيح يتألم ... » (٣) عن هذا التأكيد انظر لو ٢٤: ٢٦ و ٤٦ .

« ومن اليونانيين المتعبدين » (٤) أي « خائفى الله » .

« رجالاً اشراً من أهل السوق » (٥) أي ابناء الشارع العاطلين .

« حكام المدينة » (٦) الكلمة اليونانية لم ترد في اداب اللغة الكلاسيكية ومعناها الحرفي رؤساء الشعب وقد وردت نقوش كثيرة تثبتها . وكان يحكم تسالونيكي مجلس يتكون من خمسة حكام يطلق عليهم هذا الاسم (بوليتارخوي) في عصر اوغسطس .

« فتنوا المسكونة » (٦) . الكلمة اليونانية تعني تهيجاً ثورويّاً قالباً للنظام .

« ملك آخر » (٧) او 'امبراطور آخر' وكما صوّرت التهمة صارت في غاية الأهمية والخطورة وما كان يمكن اغفالها .

« فأخذوا كفالة من ياسون » (٩) . دفع ياسون ورفاقه مبلغاً من المال « كفالة » لضمان حسن سلوك بولس ، وفي هذه الحالة يتضمن مبارحة تسالونيكي وأشير الى ذلك في ١ تس ١٨: ٢ .

« بيرية » (١٠) . مدينة في مقاطعة « تسالية » .

« اشرف » (١١) أي ارحب صدرأ .

« كما الى البحر » (١٤) الأفضل « لغاية البحر » ربما الى 'ميثوني' او 'ديوم' حيث استقل السفينة الى بيرية ، ميناء اثينا .

ج - بولس في اثينا (١٧: ١٦ - ٣٤) .

سرد لوقا خبر اقامة بولس في اثينا بطريقة تستصوبها اذان علماء « الادب الكلاسيكي » . منذ قرون مضت وبتخ هذه المدينة ساستها لانها كانت اكثر اهتماماً بسمع آخر الاخبار من الانتباه لشؤون أهم والزم (قارن ١٧: ٢١) . لم يُذكر شيء عن اعجاب بولس الذوقي لتماثيل فيدياس ، او أية إثارة للمشاعر في صدر بطل الحرية المسيحية نشأت عن معرفته ان هذه المدينة كانت مهد الديموقراطية ، لكن مناظر المدينة البديعة احزنت قلبه اذ رآها مليئة بالاصنام . ولم يتكلم بولس مع اليهود في المجمع فحسب ، بل ايضاً كلم الاثنيين في السوق أي « الأجورا » وهو مركز الحياة الاثينية ، حيث تناقش مع اتباع هاتين الفلسفتين الشهيرتين الرواقين والابيقوريين ،

والأولون كانوا يحدّون في طلب الكفاءة الذاتية كالحير الأسمى في الحياة والأخرون كانوا ينشدون السّلة - الى هؤلاء كان يظهر بولس كأنه ينادي « بأله غريبة » (١٨). فأخذوه وأحضره امام محكمة اريوس باغوس ليشرح تعاليمه .

وكانت اريوس باغوس أقدم مؤسسة في اثينا ، تأسست ، كما تقول التقاليد ، قبل الف سنة ، بواسطة حامية المدينة ، الألهة اثينا . ولما صارت اثينا ديموقراطية في القرن الخامس قبل الميلاد ، زال كثير من قوّة المحكمة ولكنها احتفظت بمكانة ادبية عظيمة مالت الى الازدياد تحت حكم الرومان . وهناك دلائل تشير انه كان من ضمن وظائفها ، في ذلك الوقت انها تتمحن وتعطي رخصة للمحاضرين العموميين .

وقد اتّبع خطاب بولس امام هذه الهيئة ، كما رواه لوقا ، اساليب ليست مختلفة عن خطابه في لسرة (١٥:١٤-١٧) فابتدأ بالإشارة الى مذبح مكرّس **للالله المجهول** (وهذا طراز من تكريس المذابح في اثينا ذكره 'كتّاب آخرون) وأعلن بولس ان مهمته كانت جعل هذا الاله المجهول ، معروفاً لهم ؛ وواصل وصف عمله في الخلق والرعاية ، مستعملاً عبارات مستعارة من الشعراء اليونانيين كإپيمندس من كريت (« لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد » . عد ٢٨) واراتس من كيليكية (« لأننا ايضاً ذريته » . عد ٢٨) .

ثم دلّل بولس ان الله ينبغي ألا يُعبد على طراز آلهة الاصنام في اثينا وفي العالم الوثني على العموم ، وانه حيث ان الله تغاضى ، الى الآن ، عن جهالة الناس فقد حدث تغيير الآن اذ انه يأمر جميع الناس في كل مكان ان يتوبوا نظراً الى دينونة العالم المقبلة ، ودليل ذلك أُعطي علناً فان « الرجل » المعين لتنفيذ هذه الدينونة قد أُقيم من الأموات . (من اجل التنبيه على ناسوت المسيح في اتصاله بإدانتة العالم قارن دا ١٣:٧ ؛ يو ٥:٢٧) أصغى السامعون باهتمام بالغ الى ان تكلم بولس عن القيامة . هذا لم يستطيعوا هضمه . كان خلود النفس معلوماً عند عديد من مذاهبهم الفلسفية ، أما قيامة الجسم فكانت في رأيهم سخافة بقدر ما كانت غير مرغوب فيها . انها لا زالت ، للكثيرين عثرة كما كانت للاثينويين ، ولكنها من صلب الايمان المسيحي .

« مملوءة أصناماً » (١٦) أي تملأها هياكل وتمثيل الآلهة الوثنية .

« المتعبدن » (١٧) أي « خائفين الله » .



« الابيكوريين » (١٨) . جماعة اتخذت اسمها من أبيكورس مؤسس هذا المذهب (٣٤١-٢٧٠ ق.م.) .

« الرواقيون » (١٨) كانوا يُسمَّون كذلك لأنهم كانوا يجتمعون في رواق مدهون بالالوان حيث كان زينون مؤسس الجماعة ، يعلم تلاميذه (٣٤٠-٢٦٥ ق.م.) .

« المهذار » (١٨) باليونانية موزع طواف لخليط من الفلسفات المنقولة والامور العقلية الملتقطة (وهذه لفظة مميزة للغة اثينا العامية) .

« يسوع والقيامة » (١٨) يمكن ان ظنّ الشعب الاثيني ان هذه اسماء لإلهين من طراز حديث .

« أريوس باغوس » (١٩) . والكلمة هنا لا تشير الى مكان بل الى هيئة من الرجال بحكمة الاريس باغوس .

« أما الاثينيون اجمعون ... فلا يتفرغون لشيء آخر الا لأن يتكلموا او يسموا شيئاً حديثاً » (٢١) . يمكن وجود أمثلة عديدة تثبت هذا الوصف للاثينويين الأقدمين ، في كتب الاداب الكلاسيكية .

« اريوس باغوس » (٢٢) حرفياً « تل المريخ » هنا كما في عد ١٩ ، يُقصد الرجال وليس المكان .

« متدينون كثيراً » (٢٢) وبترجمة اخرى « المتمسكون بالخرافات » .

« وانتم تجهلون انه غير معروف لكم .

« لا يسكن في هياكل مصنوعة بالأأيادي » (٢٤) . قارن ٤٨:٧ .

(٢٥) هنا يجد الابيكوريون اثباتاً لرأيهم ان الكائن الالهي غير محتاج الى أي شيء يستطيع الانسان ان يعطيه ؛ والرواقيون انه مصدر كل حياة .

« وصنع من دم واحد » (٢٦) . في أفضل النسخ لفظة « دم » محذوفة فتكون الإشارة حينئذ الى « وصنع من واحد » أي من رجل واحد « آدم » ومنه كما في الكتاب المقدس ، كل الناس تناسلوا . هذا ناقض الاعتقاد الذي يتمسك به الاثينيون انهم ، هم انفسهم ، نشأوا من تربة أتيكا .

« وَحَتَمَ بِالْأَوْقَاتِ الْمَعِيْنَةَ وَبِمُحْدُودٍ مَسْكَنَهُمْ » (٢٦) . قارن تث ٨:٣٢ .

« لاننا به نحيا ونتحرّك ... » (٢٨) . هذا الاقتباس من إبيمنيدس مهم لعدة اسباب . احدها ، ان ابيمنيدس ، في الأساطير اليونانية ، كان يظن انه نصح بتشديد 'مذابح بلا اسم' أي لمجهول في اثينا وحوّلها ؛ وثانيها ان سطرّاً آخر من سياق الكلام اقتبس في تي ١٢:١ . وفي القرينة المشار اليها ، يخاطب ابيمنيدس « الاله الاسمى » بالقول « لقد صنعوا قبراً لك ، ايها القدوس الأعلى ، والكريتيون دائماً كذابون ، ووحوشٌ ردية ، بطون بطالة ، ولكنك لست ميتاً ، الى الأبد انت قائم وحي ، لأنه بك نحيا ونتحرّك ونوجد » .

« متغاضياً » (٣٠) أي ضرب صفحاً عن . قارن رو ٢٥:٣ 'الصفح عن الخطايا السالفة' .

« يدين المسكونة بالعدل » (٣١) مؤسسة على فقرات من العهد القديم مثل مز ٩٦:١٣ .

« قد عيّنه » (٣١) قارن ٤٢:١٠ .

« ولما سمعوا بالقيامة من الاموات » (٣٢) . وصف كاتب المآسي إيسكيلاس الاله ابولو كأنه يقول في مناسبة تأسيس محكمة اريوس باغوس بواسطة حامية المدينة اثينا ، « لكن عندما تشرب الأرض دمَ انسان حين يموت فلا قيامة » (نفس اللفظة اليونانية « أنستاسيس » 'أي القيامة' استعملها بولس في كرازته) وهذا الكاتب ، عند الاثينويين كان أكثر ثقة من بولس .

« ديونيسيوس الاريوپاغي » (٣٤) . احد اعضاء محكمة اريوس باغوس . ان جملة الآداب الافلاطونية الجديدة المنسوبة الى ديونيسيوس هذا هي بالفعل ترجع الى بضعة قرون لاحقة .

د - بولس في كورنثوس (١٨:١-٢٨) .

١ - تأسيس الكنيسة (١٨:١-١٧) . كانت خطوة بولس التالية الى كورنثوس وهي مدينة تجارية عظيمة لها ميناءان . بعد ان خرّبها القائد الروماني مامّيس في سنة ١٤٦ ق.م. بقيت خربة لمدة مائة سنة ، الى ان أعاد تأسيسها يوليوس قيصر كمستعمرة رومانية في سنة ٤٦ ق.م. وكانت قد حظيت بسمعة لا تُحسد عليها ، بالآداب الخلية . وكان ، فقط ، بمجهود صعب ، ان الكنيسة الفتية قد اوقفت هذه السمعة عند حدها ؛ ومع ذلك فقد قدّر بولس أهمية ترك 'خلية' قوية للجماعة الجديدة في هذه المدينة فصرف ثمانية عشر شهراً هناك . وهناك قابل اكيلا وزوجته پريسكلا اللذين برهنا انهما عون بالغ له في مجهوداته اللاحقة .

فاولاً ، وبشيء من النجاح ، جعل المجمع قاعدة لعملياته ولكن لما مقاومة اليهود صيّرت استمرار ذلك مستحيلاً ، اغتم فرصة ضيافة تيتياس 'يوستس' ، (خائف الله) الذي كان يسكن ملاصقاً للمجمع . (وظن العالم الأثري رمزي ، بحقٍ على الأرجح ، ان الاسم الكامل لهذا الرجل هو 'غايس تيتياس يوستس' وانه نفس 'غايس مضيتقي' في رو ١٦: ٢٣ ؛ ١ كو ١٤: ١) .

ولما واصل بولس كرازته بالانجيل في كورنثوس ، آمن كثيرون ، ومن ضمنهم رئيس المجمع كريستس (قارن ١ كو ١: ١٤) على ان مقاومة اليهود لم يتراخوا في مجهودهم لتعطيله ، وحالاً اهتموه أمام يونياس غالليون والي الروماني لآخائيه ، بأنه يقوم بحملة دعائية دينية غير شرعية . وغالليون شخصية ممتعة ، فقد كان الأخ المحبوب كثيراً لسينكا الفيلسوف الرواقي ومعلم نieron . ويوجد دليل في النقوش أنه حكم آخائية من سنة ٥١ الى ٥٢ ب.م . وادرك حجج متهمي بولس المموهة . فقال ، « لو ان بولس نقض شريعة رومانية لأصغى لهم ، ولكن حيث ان المسألة ظهرت انها تختص بعقائد وتفسيرات يهودية فحسب ، فلا تدخل ضمن اختصاصه القضائي » . ويؤكد رمزي أهمية قرار غالليون لأنه اولاً كان سابقة يتبّعها حكام آخرون وثانياً كعلامة ، في نظر بولس ، ان الحكومة الرومانية يمكن الاعتماد عليها في حماية حرية المبشرين المسيحيين وبهذه الثقة استأنف قضية له ، فيما بعد ، لتنظر امام قيصر نفسه .

والمشهد الذي أعقب صدمة غالليون لليهود أي ضرب رعاع اليونانيين لرئيس المجمع ، يظهر مقدار سطحية الشعور المعاكس لليهود في تلك الايام . واذا كان سوستانيس هذا هو نفس الشخص المذكور في ١ كو ١: ١٠ فحينئذ هو ، كسابقه كريستس صار مسيحياً في النهاية . ومهتد آخر كورنثي شهير كان أراستس خازن المدينة (رو ١٦: ٢٣) الذي اسمه تثبتت بأرجحية كبيرة في منقوشات كورنثية .

« بُنطي الجنس » (٢) . بُنتس مقاطعة في آسيا الصغرى الشمالية على الشاطئ الجنوبي من البحر الأسود .

« بريسكلّا » هذه صيغة التصغير للتجسّب . وبولس يشير اليها عادة ، ورسمياً ، باسم بريسكا .

« لان كلوديوس كان قد أمر ان يمضي جميع اليهود من رومية » (٢) جميع اليهود ،

أي الذين لم يكونوا مواطنين رومانيين وقد طردهم ، كما يقول سوتونيوس ، لأنهم كانوا دائمي الثورة بإيعاز من كريستاس ، ويرجح ان ذلك اشارة محرّفة الى النزاعات بين اليهود المسيحيين واليهود غير المسيحيين في رومية . ويمكن تأريخ الطرد حوالي سنة ٤٩-٥٠ م.

« خياميين » (٣) . والكلمة قد تعني ، على وجه التعميم ، « عمّال جلود » . كان يُعتبر امراً سليماً ان يمارس معلم الشريعة مهنة يدوية حتى لا يجعل التعليم الديني مصدراً للكسب .

« كل سبت » (٤) . « تضيف المخطوطة 'الغربية' ان بولس كان يدخل اسم الرب يسوع (كتوسيع تفسيره في القراءات من الأنبياء) .

« منحصرأ بالروح » (٥) أفضل 'شرع في تكريس نفسه كلياً للتبشير' اذ ان ضروريات الحياة قد وفرتها العطايا التي احضرها سيلا وتيموثاوس من كنائس مكيدونية .

« ويجدّفون » (٦) . يتكلمون شرّاً عن اسم يسوع .

« كان متعبداً لله » (٧) أي « خائف الله » .

« مع جميع بيته » (٨) . قارن ١٤: ١١ ؛ ١٦: ١٥ و ٣١ وما يلي .

« ولا يقع بك احدٌ ليؤذيك » (١٠) وقد تتمم هذا الوعد في فشل الهجوم عليه الموصوف في الأعداد ١٢-١٧ .

« سنة وستة اشهر » (١١) يُرجّح من خريف سنة ٥٠ الى ربيع ٥٢ .

« ولما كان غالليون يتولى اخائية » (١٢) (انظر ١٣: ٧ و ١٢: ١٩ ؛ ٣٨: ١٩) . « ووجد منقوش في دلفي يدوّن أمر كلوديوس يجعله من المحتمل ان غالليون تعيّن لولايته هذه في تموز (يوليو) سنة ٥١ م. وقد حوت مقاطعة أخائية الرومانية كل بلاد اليونان الواقعة جنوب مكيدونية .

« ان هذا يستميل الناس ان يعبدوا الله بخلاف الناموس » (١٣) أي انه ينشر ديناً ممنوعاً شرعاً ، غير مرخص به في الشريعة الرومانية .

« لست أشاء ان أكون قاضياً لهذه الامور » (١٥) . كانت المقاومة اليهودية تأخذ

شكل تعدييات الرعاع او اللجوء الى حكام المدينة . أما الآن فحاولوا ان يؤثروا في المحكمة العليا ، باثارة حكام المقاطعة ضد الرسل . وكان قرار غالليون ان الانجيل كان نوعاً من اليهودية ، التي كانت ديناً تحميه الشريعة الرومانية بشكل خاص . وهذا القرار لم يعط صلاحية دائمة انما اعتبر سابقة لحماية المسيحية مدة عشر سنوات خطيرة .

« ولم يُهمَّ غالليون شيء من ذلك » (١٧) اي انه اغفل مسلك الجمهور الوثني ، الذي اتبع صدّ الوالي لليهود المحليين بتهجّم على أحد ممثليهم الرئيسيين .

٢ - بولس يترك كورنثوس وابلثوس يصل اليها (١٨:١٨-٢٨) . ترك بولس كورنثوس في ربيع سنة ٥٢ وذهب الى اورشليم في زيارة قصيرة في فصل عيد الفصح . وفي طريقه عرّج على أفسس ، ولكنه لم يقدر ان يمكث هناك في ذلك الوقت بالرغم من الحاح الجمع ان يبقى . على انه وعد بالرجوع وتمّم وعده في الخريف . وأثناء ذلك أثير اهتمام بالغ في الجمع في أفسس بواسطة يهودي إسكندري يُسمّى أبلثوس ، مقتدر في كتاب العهد القديم وايضاً في سيرة يسوع الذي لما قارن ما جاء عنه في العهد القديم اقتنع ان يسوع كان بالحقيقة هو المسيح ؛ وبجججه القوية كان يشرح هذا التعليم في الجمع . سمعه اكيلا وبرسكلا ، السّلذان صاحباً بولس من كورنثوس الى افسس ، وبما انه لم يعرف سوى معمودية يوحنا ، علّمه طريق الرب بأكثر تدقيق ، اذ كانا قد استفادا من التعليم الذي تلقّياه من بولس . ولما كان ابلثوس مزعماً ان يواصل رحلته الى بلاد اليونان ، اوصيا به كنيسة كورنثوس وكانت المساعدة التي قدّمها الى المسيحيين هناك ، بالغة لدرجة ان بولس كتب لهم بعد ذلك 'انا غرست وابلثوس سقى' (١ كو ٣:٦) مع ان بعض الكورنثيين حاولوا ان يجعلوه قائد حزب لمنافسة بولس ، يتّضح انه لم يكن هناك أي شعور بجزبيّة بين بولس وابلثوس بالذات (قارن ١ كو ١٦:١٢) .

« بعدما خلق رأسه في كنخريا لأنه كان عليه نذر » (١٨) أي بولس . وكان النذر نذراً مؤقتاً ، ربما اعترافاً بالجميل من أجل الوعد في عددي ١٠ و ٩ . قارن ٢١: ٢٤ و ٢٣ . كنخريا كانت الميناء الشرقي (الايجي) لكورنثوس قارن رو ١٦: ١ .

« افسس » (١٩) . مدينة يونانية قديمة ، وكانت في ذلك الوقت عاصمة مقاطعة آسيا والمركز التجاري الرئيسي في آسيا الصغرى .

« ينبغي على كل حال ان أعمل العيد القادم في اورشليم » (٢١) . هذه اضافة في

«النسخة الغربية» الى الأصل ، ولكنها ، بدون شك ، تعطي السبب الحقيقي لرحيل بولس السريع . ويرجح ان يكون العيد هو الفصح الذي في سنة ٥٢ ب.م. وقع في اوائل نيسان (ابريل) . ولما كانت البحار لا تستعمل للسفر الى اليوم العاشر من شهر اذار (مارس) (بسبب الانواء) فلم يكن هناك زيادة وقت .

« صعيد » (٢٢) أي لاورشلیم .

« واجتاز بالتتابع في كورة غلاطية وفريجية » (٢٣) معيداً زيارة الكنائس التي تأسست في سفرته التبشيرية الاولى في آسيا الصغرى .

« اسكندري الجنس » (٢٤) ولد في الاسكندرية ولذلك فرما كان يتبع الطريقة المجازية في شرح الكتاب المقدس مثل فيلو العالم المسيحي .

« رجل فصيح » (٢٤) الأفضل 'رجل عالم' .

« حارٌ بالروح » (٢٥) أي مملوء حماساً .

« ما يختص بالرب » (٢٥) أي بالانجيل .

« عارفاً معمودية يوحنا فقط » (٢٥) : قد تكون معرفته بالانجيل قد أتته من مصدر جليلي وليس من رُسُل اورشلیم .

« اذ كان يريد ان يجتاز الى اخائيه » (٢٧) بمقتضى النسخة 'الغربية' ان بعض الزائرين الكورنثيين لافسس سمعوه هناك واقنعوه ان يرافقهم راجعين الى كورنثوس .

هـ - افسس ومقاطعة آسيا (١٩:١-٤١) .

١ - تبشير افسس (١٩:١-٢٠) . بعد ان أتم بولس زيارته لفلسطين رجع بالبر الى افسس مكث هناك نحو سنتين ونصف سنة من خريف سنة ٥٢ الى ربيع ٥٥ وقد أنجز عمل عظيم ، هناك ، وشع من افسس الى المدن الأخرى في مقاطعة آسيا ، مثل كولوسي ولاودكية وهيراپوليس . وصوّر لوقا بحبوية ، تأثير الكرازة في قليل من التعبيرات البارزة . فأولاً ، نتقابل مع الاثني عشر 'تلميذاً' الذين عرفوا ، فقط ، معمودية يوحنا ولم يسمعوا قط عن الروح القدس ؛ وربما كان هؤلاء ثمرة تبشير ابلّوس قبل ذلك . ثم ، يُصوّر لنا انسحاب بولس من المجمع الى قاعة محاضرات تيرانس

حيث كان حسب احد التقاليد المدونة يحاضر يوميًّا من ١١ قبل الظهر الى ٤ بعد الظهر اثناء حرّ النهار ، بعد ان يكون ، من المحتمل ، قد صرف الساعات الاولى من الصباح في صنع الخيام . وقادت الأعمال العظيمة التي قام بها بولس في افسس الى مصادمات مع السحرة المحليين ، وأمامنا منها الوصف الأخاذ لأبناء سكاوا . ان حرق الدروج السحرية يذكّرنا ان مثل هذه الدروج كانت مُلتصقة باسم افسس في العالم القديم حتى انها كانت تدعى 'مكاتيب أفسس' .

« بعدما اجتاز في النواحي العالية » (١) . يظهر ان بولس بدل ان يأخذ الطريق الرئيسي الى افسس المار بوادي ليكس ووادي مياندر ، أخذ طريقاً أعلى الى الشمال البعيد ، مقترباً من المدينة من الجانب الشمالي لجبل ميسّوجس .

« تلاميذ » (١) . هذه التسمية اذا لم تُحدّد لا تعني 'تلاميذ يوحنا' بل 'تلاميذ يسوع' مهما كانت نقائص معرفتهم .

« ولا سمعنا انه يوجد الروح القدس » (٢) تشير هذه الكلمات الى مجيء الروح القدس مصحوباً بإشارة خاصة عنه كما أرسل في يوم الخمسين بمظاهر خارجية (وهذا يبدو باطراد في سفر الأعمال) .

« ان يوحنا عمّد ... » (٤) قارن ٥:١ ؛ ١٦:١١ .

« ان يؤمنوا بالذي يأتي بعده » (٤) قارن يو ٢٦:١ وما يلي ؛ ٢٥:٣ وما يلي . يوجد تطابق بارز بين انجيل يوحنا وسفر الأعمال في بياناتهما عن يوحنا المعمدان وعن الروح القدس .

« اعتمدوا باسم الرب يسوع » (٥) . نفس التعبير الذي ورد في ١٦:٨ . هذه هي الحالة الوحيدة للتعديد مرة ثانية المدوّنة في العهد الجديد .

« ولما وضع بولس يديه عليهم حلّ الروح القدس عليهم » (٦) . كما حصل للمهتدين السامريين في ١٧:٨ .

« شاتين الطريق (٩) أي الانجيل كما في ٢:٩ .

« محاجّاً » أي يعقد مباحثات .

« في مدرسة انسان اسمه تيرانس » (٩) وقد تمّ هذا المكان نفس الغرض في افسس



كما كان بيت يوستس في كورنثوس . تضيف النسخة 'الغربية' 'من الساعة الخامسة الى العاشرة' وهذه فرصة راحة منتصف اليوم لمّا تيرانس نفسه لا يستعمل غرفة المحاضرات . « سنتين » (١٠) . يرجح مدة سنتين وبضعة اشهر التي ، مع الثلاثة اشهر المذكورة في عد ٨ ، تبلغ تقريباً الثلاث سنوات المذكورة في ٣١:٢٠ .

« جميع الساكنين في آسيا » (١٠) اي في المقاطعة الرومانية المدعوة بهذا الاسم ، وخاصة في المنطقة المحيطة بافسس . ويرجح ان كل السبع الكنائس التي 'كتبت لها رسائل في سفر الرؤيا (رؤ ١: ١١) كما وايضاً الكنائس التي في كولوسي وهيراپوليس (كو ٤: ١٣) - كلها أُسست في هذه السنوات .

« بمناديل او مآزر » (١٢) . لفظتان من أصل لاتيني (حرفياً «قماشة لمسح العرق» قارن لو ١٩: ٢٠ وايضاً يو ١١: ٤٤ ؛ ٧: ٢٠ . كان بولس قد استعمل هذه اثناء عمله في صنع الخيام) .

« نقسم عليك بيسوع » (١٣) . استعمال هذا الاسم والاسماء اليهودية الاخرى في التعاويذ الوثنية مثبتة في 'دروج ورق البردي التي تحوي تعاويذ سحرية والتي وصلت لأيدينا .

« رئيس كهنة » (١٤) . 'يرجح ان لوقا يقتبس ، هنا ، بيان سكاوا عن نفسه ، وان كان لا يؤيده . كان يعتقد ان رئيس الكهنة اليهودي يعرف اللفظ السري الذي ينطق به لاسم اله اسرائيل ، وبذلك يمتلك تعويذة ذات قوة خاصة .

« مقرين و'مخبرين بأفعالهم » (١٨) اي تعاويذهم ؛ وإفشاء هذه يجعلها بدون نفع . « كتب » (١٩) اي 'دروج من ورق البردي او من الرق . « من الفضة » (١٩) اي درخمت (دراهم) .

٢ - الهياج في افسس (١٩: ٢١-٤١) . ان أزهى المناظر في رواية لوقا عن خدمة بولس في افسس هو مجتمع الشغب في مسرح المدينة العظيم المكشوف ، والذي تم اكتشاف حفرياته حديثاً وتقدر سعتة بنحو ٢٥٠٠٠ متفرج . فقد انزعج زعماء صاغة الفضة المحليين ، الذين كانوا يكتسبون دخلاً وافراً من بيع التماثيل الفضية للالهة العظيمة ارطاميس التي توضع في تحاريب فضية - انزعجوا من أجل مستقبل صناعتهم بازاء

العدد الكبير من الناس الذين يصيرون مسيحيين . واذ اخفوا هذا الذعر وراء الاهتمام بشرف الالهة دعوا الى اجتماع سخط وغضب . وقد انتشر السخط بين جمهرة الشعب الذي جرى الى المسرح وتظاهروا بشغب لصالح ارطاميس وضد اليهود (لاحظ الفكاهة في عد ٣٢) وقد منع وجوه اسيّا أي الرجال الرئيسيون في مدن المقاطعة والذين منهم كان يُنتخب رؤساء الكهنة لعبادة الامبراطور في اسيّا - منعوا بولس من ارتياد المسرح . وقد حاول اسكندر ، وهو يهودي من المواطنين ، ان يخاطب الجمهور ، ربما بغرض ابعاد الجماعة اليهودية عن الاشخاص الذين ابغضهم الجمهور . لكن الرعاع ، ولم يبالوا بالتفريق الدقيق بين المسيحية واليهودية ، تعالوا بأصواتهم عليه . واستمروا نحو ساعتين يصرخون 'عظيمة هي ديانا (ارطاميس) الافسسيين' واخيراً، كاتب المدينة، اذ اضطرب بشدة لئلا يضع الرؤساء الرومان عقابات شديدة على المدينة من أجل مسلك الشعب هذا ، حثهم على السكوت والذهاب الى منازلهم ، مخبراً اياهم انه اذا كانت عندهم أية شكايات ضد هؤلاء الناس فينبغي ان يقدموها امام ذوي السلطة بالطريقة القانونية .

«يذهب الى اورشليم» (٢١) مع مندوبي الكنائس الاممية الذين كانوا يحملون العطايا من هذه الكنائس الى المسيحيين في اورشليم .

«ينبغي ان أرى رومية ايضاً» (٢١) . قارن رو ١١:١ وما يلي ؛ ٢٣:١٥ وما يلي من أجل خطط بولس . ويجد العالم الأثري «رمزي» ، هنا ، صورة واضحة لمشروع بعيد الاثر لزيارة رومية في طريقه الى تبشير 'المركز الرئيسي للحضارة الرومانية في الغرب' (أي اسبانيا) ويعتبر هذا القرار كمرحلة خطيرة في خط سير حياة بولس .

«تيموثاوس» (٢٢) . قارن في ١٩:٢ عن ارسالية تيموثاوس ، هذه ، الى مكيدونية .

« هذا الطريق » (٢٣) . « الطريق » كما في عد ٦ .

« ارطاميس » (٢٤) . وهي الالهة الاغريقية العظيمة لافسس (هي شكل محلي للالهة الام العظيمة التي عُبدت من زمن قديم في اسيّا الصغرى) وكان هيكلها من العجائب السبع المعروفة في العالم القديم .

« التي يعبدها جميع اسيّا والمسكونة » (٢٧) . وقد أُحصي ثلاثون مكاناً في العالم حيث كانت عبادة ارطاميس الافسسية تراعى باحترام .

« غايس وارسترخُس المكدونيين » (٢٩) . نقرأ في بعض المخطوطات 'رجل من مكيدونية' يشير الى ارسترخس . غايس كان من دربه في اسيا الصغرى (٤:٢٠) هذان ، ربما ، كانا اللذين اخبرا لوقا بهذا الحادث .

« الى المشهد » (٢٩) . مسرح افسس المكشوف الذي كان يسع ٢٥ ألفاً من المتفرجين ، وكان مكاناً مناسباً لاجتماعات الأهلين المنتظمة وغير المنتظمة .

« وجوه اسيا » (٣١) (حرفياً رؤساء اسيا) انه جدير بالذكر ان بولس وجد من يعطف عليه بين أعلى الطبقات في شعب افسس .

« كاتب » (٣٥) كان ضابط الاتصال الرئيسي بين ادارة البلدية الحرة في افسس وحكومة المقاطعة الرومانية .

« متعبدة لأرطاميس الالهة العظيمة » (٣٥) الأفضل ، 'حارسة هيكل ارطاميس العظيمة' (هي القيّمة على الهيكل) وهو لقب له عظيم التقدير للمدينة .

« والتمثال الذي هبط من زفس » (٣٥) أي هبط من الجو ، فرضاً انه شهاب رأوا فيه شبهاً للآلهة 'متعددة النهود' .

« ويوجد ولاية » (٣٨) . استعمل التعميم بالجمع لان چونيس سيلانس ، والي المقاطعة كان قد اغتيل حديثاً (اواخر سنة ٥٤) ولم يكن قد وصل خلفه بعد . وكان الوالي يرئس محكمة الجنايات العليا .

« محفل شرعي » (٣٩) . كان المحفل يجتمع ثلاث مرات في الشهر . فان رومية لا تسمح بمحفل هائج مثل هذا .

« لاننا في خطر ان نحاكم » (٤٠) أي من قبل الرومان .

## ٦ — كيف حقق بولس امله ان يرى رومية ١:٢٠-٣١:٢٨

أ — بولس يسافر الى فلسطين (١:٢٠-٣٨) .

١ — الرسول يُقلع مع المندوبين (١:٢٠-١٦) . بعد ان انهى بولس وقته في افسس ، صرف بعض الوقت في مكيدونية واليونان في اثنائه سافر الى حدود الليريكون (البانيا ويوغوسلافيا الحديثتين) كما نعلم من رو ١٥:١٩ وكان قد نظم عطاءات ،

كعلامة ظاهرة للشركة في كنائس الأمم التي أسسها لتُحمل للمسيحين الفقراء في كنيسة اورشليم . وفي ربيع سنة ٥٧ اقلع الى فلسطين مع المندوبين الذين عيّنتهم الكنائس الالامية لتقديم عطاياهم . وبعد هذه الزيارة لاورشليم كان عزمه ان يترك شرق البحر الابيض المتوسط الى غربه ماراً بكنيسة رومية في طريقه الى اسبانيا (٢١:١٩) ؛ رو ٢٣:١٥ وما يلي) وانضمّ اليه لوقا في فيليبي ورافقه الى اورشليم وعندنا رواية تفصيلية في صيغة المتكلم الجمع عن الرحلة الى فلسطين . وتلقي الزيارة لترواس نوراً على عادات بولس عندما يزور كنيسة . ونلاحظ ، عرضاً ان مواعظه (او بالحري حواراته) لم تكن من نسق العشرين دقيقة ، وحتى اذا قوطع خطابه بجاذث مشؤوم لبرهة ما ، فانه مع ذلك ، بعد كلماته المطمئنة بخصوص الشاب ، يستمر الاجتماع حتى الفجر .

« ودّعهم » (١) الأفضل (حشّهم وودّعهم) .

« جاء الى هلاس » (٢) أي الى مقاطعة اخائية (قارن ٢١:١٩ ؛ انظر شرح ١٢:١٨) .

« فصرف ثلاثة اشهر » (٣) على الأخص في كورنثوس ، حيث في اوائل سنة ٥٧

ب م . كتب رسالته الى رومية .

« فرافقه ... » (٤) هذه اسماء المندوبين من الكنائس التي على شاطئ بحر

ايحة ، الذين كانوا يحملون عطايا كنائسهم للمسيحيين في اورشليم (قارن ١٧:٢٤ ؛ رو

٢٥:١٥ وما يلي ؛ ١ كو ١٦:١ وما يلي ؛ ٢ كو ٨:١ وما يلي) .

« سوباترُس » (٤) ربما هو نفس سوسيبارتس المذكور في رو ٢١:١٦ .

« هؤلاء سبقوا وانتظرونا في ترواس » (٥) يظهر انهم عبروا من كنخريا بينا بولس

ولوقا عبرا من فيليبي .

« وأما نحن فسافرنا ... من فيليبي » (٦) وجددير بالذكر ان قسم 'نحن' (أي القسم

الذي يكون قد حضر فيه لوقا الكاتب بنفسه) الجديد (٥:٢٠-١٨:٢١) يبدأ حيث

انتهى سابقه (١٧:١٦) - في فيليبي ، حيث يمكن ان يكون لوقا قد صرف كل المدة

المعتضة .

« بعد ايام الفطير » (٦) في سنة ٥٧ ب.م. انتهت يوم الخميس ١٤ نيسان (ابريل) .

« وفي اول الاسبوع ، اذ كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزاً » (٧) أي ليبارسوا

فريضة العشاء الربّاني ويرجّح ان كانت عاداتهم ممارستها مساء كل احد . في هذه المرّة

كان صباح الاثنين قبل ان يكسروا الخبز (١١) لأن بولس « اطلال الكلام الى نصف الليل » (٧) . « وكانت مصابيح كثيرة » (٨) والجو المليء بدخان الفتائل ورائحة الزيت الناتج زادا قابلية افتيخوس للنوم .

« من الطبقة الثالثة » (٩) أي الدور الثالث .

« وُحْمِلَ مَيِّتًا » (٩) . بما ان لوقا كان طبيباً فيرجح انه تحقق ان ذلك هو الواقع . « نفسه فيه » (١٠) يرجح ان كلامه تضمن ان حياته رجعت اليه . قارن ١ مل ١٧: ٢٢ ؛ ٢ مل ٤: ٣٤ و٣٥ .

« وكسّر خبزاً » (١١) حرفياً « وكسّر الخبز » اداة التعريف ترجع الى عد ٧ وتبين انه الآن ، اخيراً ، مارسوا الفريضة كما قصدوا .

« وأكل » (١١) . هذا يشير الى تناول الطعام بالاضافة الى الفريضة .

« وأتوا بالفتى حياً » (١٢) . يظهر ان افتيخوس أفاق قبيل مبارحة بولس .

« مزمعا ان يمشي » (١٣) . كانت طريق البحر من ترواس الى أسوس اطول من الطريق البرّي لأنه يمر حول راس لِكنتُم .

« ميتيليني » (١٤) المدينة الرئيسية في جزيرة لسبوس .

« واقمنا في تروجيليون » (١٥) . هذه العبارة ليست في أفضل المخطوطات ولكنها في واقعها مرجّحة .

« بولس عزم ان يتجاوز افسس في البحر » (١٦) . يرجح ان يكون قد قرّر ذلك في ترواس ، ولذا اختار سفينة سريعة تأخذ طريقها عبر فم خليج افسس ، ليصل فلسطين في الميعاد .

٢ - خطاب بولس لقسوس افسس (١٧: ٢٠-٣٨) . كان الاجتماع بين بولس وقسوس كنيسة افسس مهماً لانه يحتوي على السجلّ الوحيد في سفر الاعمال ، لمخاطبة سامعين مسيحيين ويسند صحته بقوة مشابته لرسائل بولس ، لا سيما انه لا يوجد ما يدلّ على ان لوقا كان ملماً بهذه الرسائل . ويلقي الخطاب نوراً على مجرى الحوادث في الماضي القريب كما وعلى ريسته من أجل المستقبل ، مع انه ما من شيء أخلّ بعزمه على انجاز العمل الذي وضع عليه بمشيئة ربانية وعلى انهاء مسعاه بفرح .

« ومن ميليتس ارسل الى افسس » (١٧) . مسافة ثلاثين ميلاً تقريباً .

« وبتجارب اصابتني بمكايد اليهود » (١٩) . حرفياً « مؤامرات » راجع الاشارة الى اسكندر النسيحاس في ٢ تي ٤: ١٤ التي قد تكون مناسبة هنا، اذا كان هو الاسكندر المذكور في ٣٣: ١٩ . ويجانب ذلك واضحٌ من الاشارات في رسالتي كورنثوس (قارن ١ كو ١٥: ٣٠-٣٢ ؛ ٢ كو ١: ٨-١٠) ان بولس كان معرضاً لمخاطر شديدة أثناء خدمته في افسس زيادة عن تلك التي سببت لها الفتنة في ٢٣: ١٩ وما يلي .

« شاهداً لليهود واليونانيين » (٢١) قارن رو ١: ١٤ وما يلي ؛ ٩: ٣ .

« بالتوبة الى الله والايان الذي برئنا يسوع المسيح » (٢١) عن هذه الخلاصة لرسالة بولس قارن ٢٠: ٢٦ ؛ رو ٩: ١٠ وما يلي ؛ ٢ كو ٥: ٢٠ وما يلي .

« مقبلاً بالروح » (٢٢) أي تحت ضغط الروح (قارن ١٦: ٧) .

« الروح القدس يشهد في كل مدينة » (٢٣) . متكلماً بواسطة الانبياء في كنائس شتى (قارن ٢١: ١١ و ٤) وقارن توقع الشر المعبر عنه في رو ١٥: ٣١ .

« لأشهد ببشارة نعمة الله » (٢٤) . وواضح ان هذا نفس المعنى الذي في « كارزاً بملكوت الله » (٢٥) .

« ها انا اعلم افكم لا ترون وجهي ايضاً » (٢٥) . كان قصده، اذا بقي حياً بعد ما توقّع من اخطار في اورشليم ، ان يذهب الى اسبانيا . وسواء رأوه مرة اخرى بعد ذلك ام لا فذلك لا يمكن التأكد منه .

« أني بريء من دم الجميع » (٢٦) . عن الفكرة العامة ، انظر حز ٣٣: ١-٩ .

« اقامكم الروح القدس فيها اساقفة » (٢٨) في القرن الاول بعد الميلاد « قس » (قارن عد ١٧) و « اسقف » كانا بمعنى واحد تقريباً .

« التي اقتناها بدمه » (٢٨) أو « بدم وحيدته الحبيب » .

« ذئاب خاطفة » (٢٩) . يشير هذا الى نوع من المعلمين الكذبة : ونوع آخر مشار اليه في عد ٣٠ .

« ثلاث سنين » (٣١) انظر شرح ١٩: ١٠ .

« ولكلمة نعمته » (٣٢) . 'هذه الرسالة ، رسالة نعمة الله المجانية ، هي الكلمة

التي لها أعظم التأثيرات على قلب الانسان ، وبذلك فانها قادرة ان تبني الكنيسة (للمفسر راكمهم) .

« ميراثاً مع جميع القديسين » (٣٢) انظر ١٨:٢٦ ؛ اف ١٤:١ ؛ كو ٢٤:٣ .  
« خدمتها هاتان اليدان » (٣٤) . تكلم بهذا مصحوباً ، بلا شك ، بحركة مناسبة باليدين . قارن ١ كو ١٥:٩ وما يلي ؛ ٢ كو ٧:١١ وما يلي ؛ ١ تس ٩:٢ ؛ ٢ تس ٧:٣ وما يلي .

« مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ » (٣٥) . لم يُدوّن هذا القول في الأناجيل ، وان كان المعنى العام له نظائر هناك . ويظهر ان مجموعات من أقوال يسوع كانت متداولة في ذلك الحين .

#### ب - من ميليتس الى قيصرية (١:٢١-١٤) .

لما ترك بولس ورفاقه ميليتس واصلوا الرحلة الى فلسطين ونزلوا في صور لان هناك كانت السفينة تُفَرِّغُ وَتُسْقَى . وتُتَرَى صورة رحيلهم من صور ، ترافقهم العائلات المسيحية من هذه المدينة ، كاصحاب ودودين بعد تعارف استغرق اسبوعاً - هذا يُري كيف كانت المسيحية الاولى رباطاً متيناً . وعندما كان بولس ينتقل من ميناء الى آخر ، كانت دلائل الخطر القابع في اورشليم منذرة بالسوء أكثر فأكثر . فالتلاميذ الذين من صور ، متكلمين بالوحي ، رجوه ألا يواصل سفرته الى هناك ، وفي قيصرية ، أغابوس النبي يظهر مرة اخرى لينبئ بوضوح بما كان سيحدث له . (لكنني لست احتسب لشيء) هذا ما قاله بولس في ميليتس وهكذا لا زال يقول . ينبغي ألا نستنتج انه كان مخطئاً في سيره الى الامام . اجتهد هؤلاء الاصدقاء ان يُقنعوه بالعدول لانهم أدركوا الاخطار التي سيتعرض لها في اورشليم ، ولكن يظهر انهم سلّموا بأن تحرُّكات بولس كانت بقيادة الهية عندما رضوا بقراره ، قائلين : « لتكن مشيئة الرب » .

وفي قيصرية نتقابل مع فيلبس ثانية ، بعد ان تركناه في آخر ص ٨ ؛ الآن نجده في منزله مع بناته الأربع اللواتي كنَّ يتنبَّأن . وكما رأينا سابقاً ، كان لوقا ، على الأرجح ، مديناً لمن ببعض معلوماته عن قصّة الانجيل وتاريخ الكنيسة الاولى ، ان لم يكن اثناء الأيام القليلة التي صرفها معهن في قيصرية هذا الوقت ، فيكون اثناء مدة السنتين اللتين قضاهما بولس معتقلاً هناك .



« كوس » (١) جزيرة من الدودكانيز .  
 « رودس » (١) أكبر جزر هذه المجموعة .  
 « باترا » (١) ميناء في جنوب غرب اسيا الصغرى .  
 « ثم اطلعنا » (٣) وهذا بالاصل ، على ما يظهر ، اصطلاح بحري عند رؤية اليابسة .  
 « واذ وجدنا التلاميذ » (٤) اللفظ اليوناني يتضمن انهم فتشوا عليهم الى ان وجدوهم .  
 وكنيسة صور تأسست على الأرجح ، خلال رحلة تبشيرية الى فينيقية المذكورة في ١١: ١٩ .  
 « بتولميس » (٧) هي « عكا » المذكورة في العهد القديم « عكو » (قض ١: ٣١) .  
 وكانت في ذلك الوقت مستعمرة رومانية .  
 « اربع بنات » (٩) . صرفت بعض ، على الأقل ، من بنات فيلبس ، شيخوختهن في مقاطعة اسيا ، حيث 'كن' مشهورات كمراجع عن اشخاص وحوادث الايام الباكورة للمسيحية . راجع « تاريخ الكنيسة » ليوسيديوس .  
 « أغابوس » (١٠) قارن ١١: ٢٧ و ٢٨ ظهوره واختفاؤه المفاجئان ليسا 'خرافة بل حياة حقيقية' .  
 « وأخذ منطقة بولس وربط يدي نفسه ورجليه » (١١) . نبوة تمثيلية كهذه كانت معتادة في العهد القديم (قارن ١ مل ٢٩: ١١ وما يلي) .  
 « الرجل الذي له هذه المنطقة هكذا سيربطه اليهود في اورشليم ويسلمونه لأيدي الأمم » (١١) . تمّ المعنى العمومي ولكن ليست التفاصيل لهذه النبوة ؛ في هذه الحادثة بولس أنقذه الأمم من اليهود .  
 « لتكن مشيئة الرب » (١٤) قارن كلمات يسوع في جثسيماني . فان هناك (ربما بقصد) سلسلة من المتأثرات بين هذا البيان الخاص برحلة بولس الأخيرة الى اورشليم ورحلة ربنا الأخيرة الى هناك .

ج - بولس في اورشليم (١٥: ٢١ - ٣٥: ٢٣) .

١ - الرسول في اضطراب (١٥: ٢١ - ٣٠) . ذهب بولس ورفاقه من قيصرية الى اورشليم ونزل الفريق عند مناسون وهو من اوائل المؤمنين ، على الأرجح هيلاني ، يجد المسيحيون الامميون ترحيباً مؤكداً منه . ولما زار المندوبون يعقوب وشيوخ اورشليم

‘قبلوا بترحيب . لكن هؤلاء الرجال الطيبون اعترافهم انزعاجٌ ظاهر بسبب الاشاعات المبالغ فيها التي وصلت اورشليم عن موقف بولس ازاء الناموس . هم اعترفوا بأن الوضع بخصوص الامم المؤمنين قد تحدّد في مجلس الرسل ولكنهم رغبوا في ان بولس يكذب ، بطريقة عملية ، انه كان يردّ اليهود المسيحيين عن حفظ الناموس وختن اطفالهم . بولس نفسه ، بقدر ما نستطيع ان نقول ، استمرّ في حفظ الناموس كل حياته ، وبخاصة بين البيئات اليهودية ، ورضاءه ان يتبع نصيحة يعقوب في هذا الوقت ويشارك في فرائض التطهير لأربعة رجال كان عليهم نذر مؤقت ، وينفق عليهم ، كان مطابقاً تماماً لمبدئه الثابت ، «صرت لليهود كيهودي لأربح اليهود» ( ١ كو ٩: ٢٠ ) ولنا ان نقارن ، هنا ، نذره المذكور في اع ١٨: ١٨ الذي تضمّن حلق رأسه . وقد وجه اليه لوم عنيف بدون أية ضرورة ، بسبب مثل هذه الأعمال بواسطة أناس عقولهم صغيرة لانهم يفكرون ان التمسك الأعمى بطريقة واحدة هو مثلهم الأعلى .

تضمّن أداء هذا الواجب حضوره في الهيكل . وهناك استهدف لزعيق وصراخ بعض اليهود من مقاطعة اسيا الذين تعرّفوا عليه . واذ كانوا قد رأوه في المدينة مع مسيحيٍّ اممي من افسس ، تصوّروا انه أدخل ذلك الرجل الى الهيكل . فثارت فتنة في الحال ، وجرّ الرعاع بولس الى خارج الهيكل وهم يضربونه طول الوقت ، وحالما خرجوا اغلقوا الأبواب .

« تأهبنا » ( ١٥ ) تفيد في الأصل امتعتنا وعرباتنا . وربما تعني الكلمة الأخيرة في الاصل « الخيول المستأجرة » .

« تلميذ قديم » ( ١٦ ) أي من اوائل التلاميذ ومن المحتمل انه كان عضواً مؤسساً للكنيسة .

« دخل بولس معنا الى يعقوب ، وحضر جميع المشايخ » ( ١٨ ) . يظهر انه لم يكن يسكن في اورشليم في ذلك الوقت احد من الرسل الاصليين . وكان يعقوب (أخو الرب) هو القائد غير المنازع في كنيسة اورشليم .

« كم يوجد ربوة من اليهود » ( ٢٠ ) حرفياً أي (عشرات الآلاف) وربما سهّل علينا عدم تقدير عدد المتنصرين الأوائل من اليهود .

« حسب العوائد » ( ٢١ ) أي التي يفرضها الناموس اليهودي « المسلمة عن طريق التقليد بواسطة موسى » (قارن ١٤: ٦ ؛ غل ١: ١٤) .

« وَأَنْفَقُوا عَلَيْهِمْ » (٢٤) أي ادفع نفقاتهم . قارن سفر العدد ٦:١٤ و١٥ عن طبيعة تلك النفقات .

« وَحَكَمْنَا » (٢٥) . اشارة الى الخطاب الرسولي الوارد في ٢٣:١٥-٢٩ .

« قَارَبْتُ ... ان تَمَّ » (٢٧) . وقعت الحوادث التالية نحو بداية السبعة أيّام وليس في نهايتها .

« الَّذِي يَعْلَمُ الْجَمِيعَ فِي كُلِّ مَكَانٍ ضِدَّ ... وَهَذَا الْمَوْضِعِ » (٢٨) قارن التهم التي قدّمت ضد استفانوس (٦:١٣) .

« ادخل يونانيين ايضاً الى الهيكل ودنّس هذا الموضع المقدّس » (٢٨) . يمكن ان يدخل كل شخص الرواق الخارجي ولكن الدخول بعد ذلك كان محرّماً على الامم تحت حكم الموت . وقد صادقت الحكومة الرومانية على احكام الاعدام التي اصدرها السنهدريم في هذا الخصوص حتى وان كان المحكوم عليه رومانياً . وقد علّقت اعلانات باليونانية واللاتينية على الفواصل بين الرواق الخارجي والداخلي ، تحذّر الزوّار الامم من الدخول بعد ذلك . وقد وُجد احد هذه الاعلانات سنة ١٨٧١ وهو الآن في استنبول ، بينما وُجد آخر سنة ١٩٣٥ وهو الآن في المتحف الفلسطيني . وبنص الناموس تروفيمس (٢٩) هو المذنب لو ان التهمة صادقة ، ولو ان بولس كان يُتّهم بمساعدته على ذلك .

٢ - بولس يفشل في تهدئة الفوضى في اورشليم (٢١:٣١-٢٢:٢٩) . كان حصن انطونيا مشرفاً على الهيكل ، وكانت تعسكر فيه حامية رومانية . واذ سمع ضابط الحامية بالهياج ارسل جنوداً فانقذوا بولس من القتل . ومع ذلك ، زحهم الرعاع على الأدراج الصاعدة الى الحصن لدرجة انهم اضطروا ان يحملوا بولس لمنع سحبه الى أسفل ، وعلى قمة الادراج وقف الضابط الذي تصوّر ان بولس هو المحرض المصري ، الذي كان قد قدّم نفسه الى الشعب مدعياً انه موسى ثان والذي أثار كراهية عميقة عامة لما ترك تابعيه تمزّقهم جنود فيليكس إرباً إرباً بينما هو نجا بنفسه . لذا فانهدهش لما خاطبه بولس باليونانية ، والتمس منه إذناً ليكلّم الجمهور .

واذ أخذ الإذن ، وقف بولس على الدّرج وخاطب الشعب الواقفين تحته ، ليس باليونانية بل بالارامية الدارجة . فصار سكوت عظيم عندما سمعوا انهم يخاطبون بلغتهم الوطنية . فأخبرهم بولس عن نشأته وكيف انه تربّى في هذه المدينة مؤدّباً عند رجلي

غمالايل في نفس هذه المدينة ، وعن اضطهاده للمسيحيين ، وعن اهتدائه بالقرب من دمشق ، ونبّه على ما قام به حنانيا 'رجل تقي حسب الناموس' اصغوا الى كل ذلك باهتمام ، لكن لما استمرّ بولس فأخبرهم عن تكليفه بتبشير الامم ، انفجر غيظهم ثانية ، والضابط ، اذ تحيّر وتبلبل ، أمر ان يؤخذ بولس الى المعسكر ويُفحص بضربات حتى يظهر السبب الحقيقي للشغب . الا ان بولس اعترض على ذلك بأنه من الرعوية الرومانية وبذلك نجا من الجلد الذي كان أكثر ألماً من عصي الجلّادين في فيليبي .

« امير الكتيبة » (٣١) هو الحاكم العسكري المسؤول عن الكتيبة الاضافية المتمركزة في حصن انطونيا (وهو « المعسكر » في عد ٣٤) .  
« ولما صار على الدرج » (٣٥) . كانت بين المعسكر ودار الهيكل الخارجية مراقبان من الادراج .

« أفلست انت المصري ... » (٣٨) . روى يوسيفوس قصة هذا المحرض المصري في كتابيه « الحرب اليهودية » والاثار اليهودية .

« أربعة الآلاف رجل من القتلة » (٣٨) الاشارة هي الى (حملة الخناجر) الذين تخصصوا في اغتيال الرومان والذين يميلون اليهم من اليهود . ورقم اربعة آلاف ، ارجح من رقم يوسيفوس ثلاثين ألفاً .

« باللغة العبرانية » (٤٠) أي اللغة الدارجة -- الارامية .

« اعطوا سكوتاً احرى » (٢:٢٢) كما لو ان مستمعين يتكلمون لغتين احدهما محلية والاخرى عامة وينتظرون ان الخطيب يحدثهم باللغة العامة التي لا يتقنها الكثيرون منهم ، واذا به يتحدث اليهم باللغة المحلية المفهومة عند الجميع .

« ولكن ربيت ... على تحقيق الناموس الابوي » (٣) . بولس ، هنا ، ينبه على كل معالم حياته التي تنال حظوة قوميتهم الدينية .

« وجميع المشيخة » (٥) أي السنهدريم .

« لم يسمعوا صوت الذي كلمني » (٩) (انظر شرح ٧:٩) .

« فقال له ابائنا انتخبك ... » (١٤) . كلمات حنانيا هذه ، لم ترد في البيانات الاخرى عن اهتداء بولس ، ولكننا يمكن ان نقارن الكلمات التي كلم بها الرب حنانيا في ١٥:٩ و١٦ . فان حنانيا وصل لبولس الرؤيا التي وصلت من الرب بخصوصه .

وليست هناك أي متناقضات بين هذا البيان وبين غل ١:١ و ١٢ حيث أكد بولس انه لم يتسلم مهمته الرسولية من انسان. فهناك يهتم بولس ان يُري انه تسلم النجيله وسلطان المناداة به رأساً من الله ، وليس من رُسل اورشليم . وكان حنانيا ، مجرد لسان حال او رسول المسيح الى بولس .

« قم واعتمد واغسل خطاياك » (١٦) . هذه الافعال في اليونانية جاءت في صيغة دالة على معنى المطاوعة ويمكن ترجمتها 'قم واعتمد واغتسل من خطاياك' .

« داعياً باسم الرب » (١٦) أي 'متوسلاً لاسمه' وذلك بالاعتراف به في المعمودية؛ مثل هذا التوسل يظهر أنه متضمن في المعمودية في اسم او باسم يسوع (قارن ٢:٣٨؛ ١٠:٤٨) .

« بعد ما رجعت الى اورشليم » (١٧) . كان هذا في السنة الثالثة لاهتدائه (انظر ٢٦:٩ ؛ غل ١:١٨) .

« أسرع وأخرج عاجلاً من اورشليم » (١٨) . في ٢٩:٩ و ٣٠ لما أحسّ الاخوة في اورشليم بتدبير مؤامرة ضد بولس أخذوه الى قيصرية وليس هذا المكان الوحيد في سفر الاعمال حيثما تمّ عملٌ تلبيةً لإعلان الهي ونصيحة بشرية في نفس الوقت .

« فقلت يا رب هم يعلمون ... » (١٩) يدلّل بولس انه نفس الرجل الذي يقنع اليهود لأنهم لا بدّ يتذكّرون كيف اضطهد المسيحيين من كل قلبه ولذلك فينبغي ان يتحقّقوا ان اسباب تغير موقفه مقنعةٌ للغاية .

« فاني سأرسلك الى الأمم » (٢١) . وهكذا رجع لطرسوس ، وفي ذلك الجوار وبعده في انطاكية سنحت له فرصة كبيرة لاتمام مأموريته بتبشير الامم .

« فسمعوا له حتى هذه الكلمة » (٢٢) أي لفظة « الامم » هذا ذكرهم بظلامتهم .

« يرمون غباراً الى الجو » (٢٣) أي التراب .

« أيجوز لكم ان تجلدوا انساناً رومانياً غير مقضيّ عليه » (٢٥) . في الحال ، بولس يعترض بتقديم رعويته الرومانية التي تعفيه من مثل هذه المعاملة . في ٣٩:٢١ كان قد ذكر بولس انه من طرسوس . والشخص غير المواطن في بسلد كاورشليم يمكن ان يُجلد الى ان يعترف بالحق . كما في ١٦:٣٧ « غير مقضيّ عليه » أي بدون تحقيق في قضيته .

« بمبلغ كبير اقتنيت هذه الرعوية » (٢٨) يمكن ان يكون ذلك على سبيل التهمك 'انا اعرف كم كلفني ان اشترى الرعوية الرومانية، فاذا كان رجلٌ مثلك يدعي الحصول عليها فلا بدّ ان صار ثمنها رخيصاً منذ عهد قريب' ؛ واسم الضابط الاممي (كلوديوس) (٢٦:٢٣) . وقد يشير الى انه صار مواطناً في عهد حكم كلوديوس .

«أما انا فقد وُلدت فيها» (٢٨) كيف حاز والد بولس او احد اسلافه على الرعوية الرومانية غير معروف لدينا . يرتئي « رمزي » ان بعض مواطني طرسوس حصلوا على الرعوية الرومانية من القائد پومپي (حوالي سنة ٦٤ ق.م.) ولمدة قرن قبل ذلك كان في مواطني طرسوس عنصر يهودي كبير . وليست عندنا معلومات كافية عن كيف يبرهن انسان على الفور في مثل هذه الحال صدق ادعائه الشفوي انه رعوية رومانية .

٣ - بولس امام السنهدريم : ارساله الى قيصرية (٣٠:٢٢-٣٥:٢٣) . يعامل المواطن الروماني بمراعاة القانون بدقة متناهية . لذلك ففي اليوم الثاني أحضر الأمير (القائد) بولس وجهاً لوجه من السنهدريم . وقد تصرف حنانيا ، رئيس الكهنة ، تصرفاً شائناً . ولا ضرورة لانتقاد بولس من أجل الرد الواضح الجريء عليه (الذي من أجله ، حقاً ، اعتذر اليه كموظف لا كشخص عادي) ولا انتقاده بسبب إثارة النزاع بين الصدوقين والفريسيين . كان موضوع القيامة هو الذي سبب كل الفرق ، فمن جهة بولس تعلّق موضوع القيامة العامة الذي يعتقد به الفريسيون بقيامة المسيح فالفريسي يمكن ان يصير مسيحياً بدون ان ينقطع عن ان يكون فريسياً (قارن ١٥:٥) . أما الصدوقيّ فلا يستطيع ان يصير مسيحياً ويبقى صدوقيّاً .

أما القائد وقد كان بعيداً كل البعد عن ان يفهم حقيقة النزاع فقد فضّ الاجتماع وأمر باعادة بولس الى المعسكر . ولم يقلّ انزعاجه لما علم بالمؤامرة ضد حياة بولس ، ولذا أرسله الى قيصرية ، في سكون الليل ، تحت حراسة مسلّحة ، الى فيلكس الوالي الروماني لليهودية .

« رؤساء الكهنة وكل مجتمعهم » (٣٠) أي السنهدريم الذي فيه كان لعائلات رؤساء الكهنة الصدوقيين نفوذ بالغ . واذا كان بولس قد اعتدى على الشريعة اليهودية في أمر تقره رومية كان للسنهدريم ان يحاكمه ويحكم عليه وكان من واجب الحاكم الروماني ان يصدّق على الحكم بالاعدام .

« اني بكل ضمير صالح قد عشت لله » (١:٢٣) قارن في ٦:٣ .

« حنانيا رئيس الكهنة » (٢) . حنانيا ابن ندبايوس ، سياسي سيء السمعة ، ومستتهر بخيل كان رئيساً للكهنة من ٤٧-٥٨ .

« سيضربك الله » (٣) . وقد رأى البعض تحقيق هذه الكلمات في اغتيال حنانيا بواسطة ثوار سنة ٦٦ م .

« مخالفاً للناموس » (٣) . كان الناموس اليهودي يعتبر الانسان بريئاً الى ان تثبت عليه الجريمة .

« لم أكن أعرف... انه رئيس كهنة » (٥) . هل يقصد « لم أظن ان رجلاً يتكلم كذلك يمكن ان يكون رئيس الكهنة ؟ »

« رئيس شعبك لا تقل فيه سوءاً » (٥) اقتباس من خر ٢٨:٢٢ .

« على رجاء قيامة الأموات انا أحاكم » (٦) ان قيامة المسيح وهي اساس رجاء اسرائيل ، كما يراه ، كان مركزياً بالنسبة لانجيل بولس .

« لان الصدوقيين يقولون انه ليس قيامة » (٨) . قارن مر ١٢ و ١٨ ومثيلاته .

« ولا ملاك ولا روح » (٨) . ما رفضوه كان العقيدة المتطورة، عن وجود مملكتين لهما رئاستان للارواح الصالحة والشريرة (ت. و. مانسون) .

« وأما الفريسيون فيقرّون بكل ذلك » (٨) أي القيامة ، والملائكة والأرواح جميعاً .

« فلا نحاربنّ الله » (٩) . هذه الكلمات ليست في النصوص الاصلية وقد أُضيفت من النص البيزنطي فيما بعد .

« هكذا ينبغي ان تشهد في رومية ايضاً » (١١) وبذلك يكون قد صادق على غرض بولس وثبته .

« وحرّموا أنفسهم » (١٢) أي انهم أقسموا وتعاهدوا معاً ، فيكون نقض العهد، من تلقاء ذاته ، عملاً يجلب غضب الله على الحائنين .

« الى رؤساء الكهنة والشيوخ » (١٤) ليس كل السنهدريم كما يظهر من عد ١٥ (مع الجمع) بل مع الجانب الأكثر عداءً لبولس .



« ابن اخت بولس » (١٦) . اول اشارة الى اعضاء عائلة بولس . وكم نودّ لو اننا نعرف أكثر عنهم .

« أَعِدّا ... ليذهبوا الى قيصرية » (٢٣) . كانت الحامية تتكوّن من مُشاة مسلّحين بأسلحة ثقيلة ، وفرسان ، وعساكر بتسليح خفيف وهي الثلاث فرق للجيش الروماني . كانت قيصرية مقرّ قيادة الادارة الرئيسية لولاية اليهودية .

« فيلكس الوالي » (٢٤) أي انطونيوس فيلكس والي اليهودية من ٥٢-٥٩ م.

« العزيز » (٢٦) . ومعناها الأفخم او المبجّل . وكان يوجه مبدئياً الى فصيلة الفرسان التي منها كان يؤخذ الولاة عادةً (بمخلاف فيلكس) وقد وُجّه اللقب في سفر الاعمال ايضاً ، الى فستوس (٢٥:٢٦) والي ثاوفيلس في (لو ١:٣) .

« اذ أخبرت انه روماني » (٢٧) . تلاعب لطيف لذكر الحقيقة فقد عرف لسياس هذه الحقيقة في اواخر الحادث .

« ارسلته » (٣٠) . أي ها أنا أُرسله .

« انتيباتريس » (٣١) كانت نحو عشرة اميال شمال لدّة (اللد) وخمسة وعشرين ميلاً جنوب قيصرية (اسمها الحالي راس العين) .

« تركوا الفرسان يذهبون معه » (٣٢) كانت الطريق من انتيباتريس تمتد خلال اقليم مكشوف تسكنه أغلبية أُمّية .

« في قصر هيرودس » (٣٥) حريفاً « الپريتوريام » قصر في قيصرية ، بنّاه هيرودس الأعظم لنفسه ، وكان يستخدم آنذاك كالمقر الرئيسي للوالي .

د - بولس في قيصرية (١:٢٤-٣٢:٢٦) .

١ - بولس وفيلكس (١:٢٤-٢٧) . ما كان فيلكس من أصل شريف ، كان عبداً وتحرّر ، وقد بلغ مركزاً عالياً بسبب اخيه پلّاس الذي كانت له حُظوة في الحاشية الامبراطورية ، والذي طعن فيه على مدى الايام بقول لاذع اذ قال المؤرخ تاسيتس فيه « انه مارس سلطة ملكٍ بعقل عبد » . وكانت زوجته في ذاك الحين

دروسلاً الابنة الصغرى لهرودس اغريباس الاول ، وكلاهما عرف شيئاً عن المسيحية ، مع ان اهتمامها بها مجرد اهتمام عقلي .

وبعد ايام قليلة جاءت بعثة من السنهدريم ، يرأسها رئيس الكهنة مستعينا بخدمات تيرتلّس ، خطيب من الدرجة الثانية - جاءت الى قيصرية لتشرح قصتها ضد بولس . فبدأ تيرتلّس خطابه بكلام منمّق بديع الى ان انتهى الى خاتمة ركيكة وضعيفة ، بعد ان اتهم بولس في عبارات عامة ، ليست مختلفة عن تلك التي اتهم بها المسيح امام بيلاطس (لو ٢٣: ٢) .

وقد نفى بولس كلّاً من تهمة تيرتلّس ثم أخبر ، بالضبط ، لماذا أتى الى اورشليم وماذا عمل منذ وصوله الى هناك ، مؤكداً مرة اخرى ان كل الخلاف بينه وبين اعداده يدور على موضوع القيامة ، وهو ليس من اختراعه هو بل جاء لنا من الاءاء . واذا كنا نقدر مركزية القيامة في انجيل بولس ، فلا حاجة للمباحكة في شرح دفاعه .

فضّ فيلكس المحكمة ووقف الاجراءات الى ان يأتي ليسيّاس القائد من اورشليم ليبدلي بشهادته . وأثناء الانتظار ، هو وزوجته دروسلاً ، استفادا من وجود بولس في قيصرية فاستدعياه مراراً لمباحثات لاهوتية . ومع ان اهتمامها كان اهتماماً عقلياً ، لكن اهتمام بولس لم يكن كذلك . لأنه انتهز الفرصة ليتكلم عن ثلاثة مواضيع كان سامعاه في غاية الحاجة اليها وهي البرّ والتعفف والدينونة العتيدة ان تكون ، لدرجة ان فيلكس ارتعب لكنه لم يعمل شيئاً أكثر . واستمر يؤجل الحكم في قضية بولس مؤملاً ان بولس يعطيه دراهم ليطلقه ، الى ان استُدعي لرومية بعد سنتين ، واذا علم ان اليهود ، على كل حال ، قد يرسلون تقارير للادارة الامبراطورية ليست في صالح استمراره في المركز ، واذا كان فيلكس يريد ان يُودع اليهود منّة حق ، على الأقل ، بعدم اطلاق بولس ، تركه تحت الحراسة الى ان يعالج موضوعه خلفه فستوس .

« اننا حاصلون بواسطتك على سلام » (٣) تميزت ولاية فيلكس بمحاولات قاسية لاختاد ثورة بعض الفئات ، وكان النفور الناشئ عظيمًا لدرجة انه ، فقط ، من قبيل المجاملة ان توصف الحالة بسلام . على ان يهود اورشليم كانوا قد عاونوا فيلكس في اخاد ثورة المصري المذكورة في ٣٨: ٢١ .

« هذا الرجل مفسد ومهتج فتنة بين جميع اليهود الذين في المسكونة » (٥) .

يصوّر ترتلثس بولس كمعكّر للسلام في عبارات قصد منها التلويح بأنه قائد ثوروي آخر من نفس الصنف الذي قضى فيلكس عليه بهمة ونشاط، ولكن أكثر خطراً من الجميع لأن نشاطه كان اوسع مدىً . فقد كان من السهل تصوير مسيانية الانجيل الروحية كأنها شكل من المسيانية الحربية والسياسية (قارن ١٧:٦ و٧) .

« شيعة الناصريين » (٥) . التفسير البديهي هو ان المسيحيين دُعاوا بهذا الاسم لاتباعهم يسوع الناصري . ولكن هناك تفسيرات اخرى شائعة . فمثلاً يقولون ان الاصطلاح يعني 'المحافظين' وفي العبرية والعربية لا زال المسيحيون يعرفون 'بالنصارى' .

« امسكناه ... وأمر المشتكين عليه ان يأتوا اليك » (٦-٨) . هذه الفقرة هي من النسخة 'العربية' تسربت الى النص المقبول ومع انها لا تحظى بشهادة أفضل المصادر الا انها تحمل كل علامات الاصاله والصحة . الاشارة التوبيخية الى « بعنف شديد » (٧) الذي أنقذ به ليسيّاس بولس من ايدي اعدائه اليهود عندما كانوا مزمعين ان يُقاضوه بمقتضى ناموسهم هي تلاعب افطع من الحقائق التي مارسها ليسيّاس نفسه في رسالته لفيلكس (٢٣:٢٧) .

« اثني عشر يوماً » (١١) من الدلائل الزمنية وهي كافية في هذا الجزء من سفر الاعمال (قارن ١٥:٢١ و١٨ و٢٦ و٢٧ ؛ ٣٠:٢٢ ؛ ١١:٢٣ و١٢ و٢٣ و٣٢ ؛ ١:٢٤) نستنتج ان السبعة أيام في ٢٧:٢١ كانت قد بدأت عندما أُلقي القبض على بولس .

« الذي يقولون له شيعة » (١٤) . كان يُعبّر المسيحيون عن حركتهم بالاسم 'الطريق' لان المسيحية لهم كانت الانتماء الحق لايمان اسرائيل وهي الطريق الوحيد للخلاص . أما غير المسيحيين فسمّوها « شيعة » أي حزباً داخل اليهودية (ولكن أقل اعتباراً من احزاب الفريسيين والصدوقيين وغيرهما) واللفظة اليونانية أطلقت على شيعة الصدوقيين في (٥:١٧) وعلى شيعة الفريسيين في (٥:١٥) .

« الابرار والائمة » (١٥) . هذا هو المكان الوحيد في العهد الجديد الذي يُشير فيه بولس الى قيامة غير الابرار « الائمة » (قارن يو ٥:٢٨ و٢٩ ؛ رؤ ١٢:٢٠ وما يلي) .

« اصنع صدقات لامتي وقرايين » (١٧) . المبالغ التي تبرّعت بها الكنائس الاممية لاغاثة مسيحيّي اورشليم .

« الا من جهة هذا القول الواحد » (٢١) . لم يلم نفسه من أجل الكلمات التي قالها أمام السنهدريم (فقد كرّر الآن نفس الحجج امام فيلكس - عددا ١٤ و ١٥) لكنه يؤكد ان التهمة الوحيدة التي يمكن بحق ان تقدّم ضده هي تهمة لاهوتية .

« اذ كان يعلم بأكثر تحقيق امور هذا الطريق » (٢٢) أي اذ انه كانت عنده معرفة صحيحة ، على قدر ما ، عن « الطريق » ربما من زوجته دروسلا التي كانت يهودية (٢٤) وكانت ، في الواقع ، ابنة «هيرودس الملك» المذكور في ١٢: ١ (وفيلكس ، رغم دناءة مولده ، تزوّج من عائلات شريفة . كانت زوجاته الثلاث المتتاليات كلهن اميرات ؛ احدهن حفيدة انطونيوس وكيلوباترا . وكانت دروسلا زوجته الثالثة . كان لهما ابن ، اغريباس ، الذي مات في انفجار بركان فيزوف سنة ٧٩ ب.م.)

« ومتى حصلت على وقت استدعيك » (٢٥) . وقد كرّر ذلك مراراً ، مسوقاً بالاهتمام اللاهوتي لمجرد العلم ، وايضاً بدافع مصالح مالية (٢٦) . وكان الحكام الرومان للمقاطعات ينقضون الشرائع المختصة بتحريم الرشوة اكثر مما يراعونها . ويرجح «رمزي» انه قد طرأ حينذاك تحسّن في حالة بولس المالية . وليس هناك من برهان قاطع على ذلك ، ولكنه بلا شك كانت تصله اعانات مالية من الكنائس الاممية التي كان قد استسها .

«ولكن لما كملت سنتان قبل فيلكس بوركيوس فستوس خليفة له» (٢٧) استدعي فيلكس بسبب قسوة تدخله العقيم في حوادث الشعب التي حصلت بين اليهود وبين الاميين في قيصرية .

٢ - بولس يستأنف لقيصر (١٢: ٢٥-١٢) . كان فستوس رجلاً أكثر استقامة من فيلكس ، وقد وصل الى مقاطعته في ٥٩ ب.م. وبعد بضعة ايام سافر من قيصرية ، كرسي الولاية ، الى اورشليم ليقابل رئيس الكهنة والسنهدريم . وهؤلاء بادروا بتقديم قضية بولس ، برجاء ان فستوس ، في عدم اختياره للواقع ، يسمح لهم بتنفيذ تدبيرهم لبولس . لكن فستوس لم يستمع لطلبهم بأن يرسل بولس الى اورشليم ، بل دعاهم الى قيصرية ليعرضوا قضيتهم ضده . وهذا ما فعلوا بعد ثمانية او عشرة ايام ، مقدّمين تهماً لم يستطيعوا إثباتها والتي انكرها بولس انكاراً باتاً . حينئذ ، اضطرب فستوس واذ كان يريد ان يودع اليهود منّة في بداءة مدة حكمه ، سأل بولس اذا كان يريد ان يذهب الى اورشليم ليحاكم امامه هناك . وبولس ، خوفاً من ان ضعف

فستوس يعود فيُعَرِّضُه الى خطرٍ من الدّ أعدائه اتّخذ قراراً بعيد المدى ، ومستخدماً امتيازَه كمواطن روماني ، استأنف محاكمته امام محكمة المقاطعة الى المحكمة العليا للامبراطورية . واختبراته السابقة للعدالة الرومانية يُرجِّحُ انها جعلته واثقاً بأن يُعطى فرصة لعرض قضيته بغير محاباة . انتهز فستوس بسرور فرصة اعفائه من أخذ قرار في مسألة مُعقَّدة كهذه . وصعوبته الوحيدة الآن هي كيف يصوغ تقريراً ليرسله الى رومية مع بولس .

« فلما قدم فستوس الى الولاية » (١) . ليست عندنا معلومات عن فستوس خارج كتابات لوقا ويوسيفوس . ولم توصم ادارته بالتطوّرات التي اشتهر بها سلفه والذين خلفوه على انها كانت قصيرة المدى ، اذ انتهت بوفاته في ٦١ ب.م .

« ولا الى قيصر » (٨) . بالاضافة الى ردّه على التهم القديمة عن التعدي على الناموس اليهودي على وجه العموم ، وتنجيس الهيكل على الخصوص ، ردّ ، ايضاً ، على الادّعاء انه أخطأ بشيء ضد صالح الامبراطور (انظر ٥:٢٤) .

« أتشاء ان تصعد الى اورشليم » (٩) . ظهر الاقتراح كأنه معقول بما ان الجرائم المدّعاة أُرْتُكبت في اورشليم ، فهناك يكون أنسب الأماكن لفحص التهم ، وواعد فستوس ان يكون هو القاضي . ولكن بولس كان يخشى ان هذا الادّعاء لطلبات السنهدريم قد يقود الى ادّعاءات اخرى .

« انا واقفٌ لدى كرسي ولاية قيصر » (١٠) بما ان الوالي هو ممثّل الامبراطور .

« الى قيصر انا رافعٌ دعواي » (١١) . وقد نشأ حق الاستئناف الى الامبراطور وكان من حق كل مواطن روماني ، نشأ عن الحق السابق وهو الاستئناف الى الشعب الروماني الحاكم والتقاليد تؤرّخ ذلك من ٥٠٩ ق.م . وكان هذا الحق يمارس ، عادة ، ضد حكم الحاكم ، ولكن يمكن ان يمارس في أية مرحلة قبل ذلك في الاجراءات ، طالبا ان الفحص يُجرى في رومية والحكم ينطق به الامبراطور نفسه (شورّر) وكان الامبراطور حينئذٍ نيرون (٥٤-٦٨ ب.م) .

٣ - اغريباس الاصغر يزور فستوس (٢٥:١٣-٢٧) . وقد سنحت فرصة لفستوس ان يتخلّص من مشكلته . كانت حدود ولايته مملكة هيرودس اغريباس

الثاني (ابن هيرودس المذكور في ١٢:١٠) وعاصمته كانت في قيصرية فيليبي المشهورة في قصة الانجيل . وكان قد حضر هو واخته برنيكي وهي الاخت الكبرى لدروسلا ، حضرا ليسلما على الممثل الجديد للامبراطورية ؛ وقد كان يُعرف عن اغريباس انه خبير بكل الشؤون التي تتصل بالدين اليهودي . فبين امور أخرى ، كان له الحق في تعيين رؤساء الكهنة اليهود ، وكانت عنده امانة الالبسة الاحتفالية التي يلبسونها مرة في السنة في يوم الكفارة العظيم ، ولذلك فقد كان يُدعى ، احيانا ، الرئيس العلماني للكنيسة اليهودية ، وان كان ذلك غير دقيق . لذلك فلما أتى هو واخته الى قيصرية ، طلب فستوس مساعدةً من اغريباس في صياغة تقريره عن بولس . كان من الضروري ان يدرك ركن التهمة وأساس شكوى السنهدريم حتى يستطيع ان يوصلها الى الامبراطور ، ولكن كل ما استطاع ان يعرفه هو ان كل الانزعاج كان بسبب « شخص هو يسوع الذي كان ميتا والذي كان يؤكّد بولس انه حي » . كان بولس قد اوضح نقطته الرئيسية بالكفاية ، بالرغم من عدم ادراك الوالي . فاهتمّ اغريباس بالموضوع ، وأعرب عن رغبته في رؤية الرجل نفسه . لذا ففي اليوم التالي جاء فستوس وأغريباس وبرنيكي وجلسوا في المقاعد الرسمية ، ومعهم الامراء ورجال المدينة المقدّمين . وحينئذٍ أحضر بولس امامهم بواسطة فستوس الذي قدّمه الى اغريباس الذي بدوره سمح له ان يشرح قضيته .

« اغريباس الملك وبرنيكي » (١٣) . اغريباس ، هذا ، كان عمره ١٧ سنة عندما مات والده سنة ٤٤ ب.م . ولذا أقنع كلوديوس بعدم تعيينه ليخلف والده كملك على اليهودية ، ولكن بعد سنين قليلة اعطاه مملكة شمال شرق بحيرة الجليل ، والتي كبرها نيرون . وبرنيكي اشتهرت بعد ذلك في التاريخ الروماني عندما رغب تيطس ولي العهد في الزواج منها (حوالي ٧٥ ب.م) . ولكن غيّر رأيه بسبب عدم رضا عام ظهر في رومية .

« ديانتهم » (١٩) حيث ان اغريباس كان يدّعي الديانة اليهودية لنفسه ، فما كان من اللائق ان فستوس يشير اليها ، امامه ، بمبارات تحطّ من قدرها .

« أوغسطس » (٢١) . لقب شرف : « جلالة » .

« الأمراء » (٢٣) . فقد كان في قيصرية خمس كتائب لكل منها حاكم عسكري :

امير (٢١:٣١ و٣٢) .

« السيد » (٢٦) أي الامبراطور .

« اذا صار الفحص » (٢٦) . أي بعد اجراء تحقيق .

٤ - خطاب بولس امام اغريباس (٢٦:١-٢٣) . شرع بولس في شرح قضيته بدون تردد محيياً السامعين البارزين ومهنئاً نفسه على مثل هذه الفرصة الثمينة لاعلان الرسالة التي جعل المناداة بها غرض حياته . وهذا الخطاب قد يدعى بحق «دفاع بولس امام كل حي» للمرة الثالثة - امامنا قصة اهتدائه وهو هنا يسردها بنفسه للمرة الثانية . والاختلافات بين تلاوتها هنا وبين تلاوتها امام الشعب في اورشليم في ص ٢٢ هي اختلافات في التنبيه اصلاً . ففي كل مرة كان ينبّه على المشاهد التي قد تهّم السامعين على وجه الخصوص . والخطاب الحاضر يمكن تقسيمه الى : - مقدّمة (٢ و٣) ؛ موقفه كفرّيسي على رجاء الوعد لاسرائيل ، والذي يتضمن الايمان بالقيامة (٤-٨) ؛ بيان غيرته في الاضطهاد (٩-١١) ؛ الرؤيا السماوية (١٢-١٨) ؛ حياته ، حياة الطاعة الى الآن (١٩ و٢٠) ؛ إلقاء القبض عليه ؛ (٢١) مادة تبشيره (٢٢ و٢٣) . والاسلوب اليوناني للاصل فصيح فوق العادة كما يليق امام هذه الجماعة الممتازة .

ويتلو بولس قصته نقطة بعد اخرى ، مؤكّداً ، فيها كلها ، انه ليس مذنباً في آية بدعة ، وان الرجاء الذي ينادي به هو رجاء الالباء لجميع شعبه ، وانه لا يكرز بأي شيء غير ما قال موسى والانبياء انه سيحصل ، اي المسيح سيؤلّم ويقوم من بين الأموات وبذا يُقدّم نورٌ وخلصٌ لكلا اليهود والامم .

« بسط بولس يده » (١) أي في اشارة للتحية .

« لديك » (٢) صيغتها في الاصل منبّهٌ عليها .

« مذهب عبادتنا » (٥) مشيراً الى مظاهر اعلان الدين (الطقوس) وهذه لفظة

تختلف عن التي استعملها فستوس في ١٩:٢٥ .

« رجاء الوعد الذي صار من الله لابائنا » (٦) كان بولس يفكّر في الوعد الذي

وعد به الله خاصّة إبراهيم واسحق ويعقوب عن البركة لكل العالم بسبب نسلهم . وقد تمّ هذا الوعد في يسوع وخصوصاً بقيامته .

« اسباطنا الاثنا عشر » (٧) . قارن يع ١:١ لا يعرف بولس شيئاً عن بدعة

الأسباط العشرة « المفقودة » .



« فمن أجل هذا الرجاء انا أحاكم من اليهود » (٧) . ينبّه على اليهود لانهم قبل كل الشعوب ما كان ينبغي ان يهاجموا شخصاً نادى بما يتوقّف عليه رجاء اسلافهم ؛ ان ذلك مسلك غير معقول .

« لماذا يعدم عندكم امراً لا يصدّق إن اقام الله امواتاً » (٨) . « عندكم » ايضاً بصورة التوكيد « عندكم ، انتم اليهود » . ان رجاء اسرائيل مرتبط بقيامة المسيح .

« ولما كانوا يقتلون » (١٠) . كما في حالة استفانوس (١:٨) .

« القيتُ قرعة بذلك » (١٠) أي وافقت .

« وأضطّروهم » (١١) الأفضل « حاولت ان أضطّروهم » (هذا ما يستفاد من صيغة الفعل اليوناني) .

« الى التجديف » (١١) أي ليقولوا « يسوع ملعون » (١ كو ١٢:٣) او شيء من ذلك القبيل (اناثيا : لعنة) .

« الى المدن التي في الخارج » (١١) أي مدن خارج فلسطين مثل دمشق الخ.

« فلما سقطنا جميعنا على الأرض » (١٤) . في المرتين الاخرين لهذه الحادثة قيل ان بولس وحده سقط .

« باللغة العبرانية » (١٤) أي بالآرامية لغة مولده .

« صعبٌ عليك ان ترفس مناخس » (١٤) . الصورة هي لثور يرفس المنخس وبذلك يسبّب لنفسه ضرراً أكثر بفعله هذا . والتعبير يجري مجرى الامثال ويمكن وجود ما يوازيه في أماكن كثيرة . والكلمات تعكس نوراً عظيماً على حالة بولس العقلية ، خصوصاً ، (بلا ريب) بعد رجم استفانوس . والأعداد ١٦-١٨ تلخص الرسائل التي وصلت بولس من الرب على طريق دمشق ، عن طريق حنانيا في بيت يهوذا ، وبعد ذلك في هيكمل اورشليم .

« وقف على رجلك » (١٦) . قارن حز ١:٢ حيث يتضمن تكليف حزقيال هذه الكلمات . فان حزقيال ، ايضاً ، سقط الى الأرض أوّل ما 'رأى الله' .

« منقذاً اياك » (١٧) قارن ار ٨:١ حيث يسمع ارميا كلمات كهذه لما استلم

مهمته النبوية .

« لتفتح عيونهم » (١٨) . قارن اش ٧:٤٢ . يُدعى بولس لأن يواصل مهمة العبد المطيع التي بدأها سيده (قارن ١٣:٤٧) والكلمات الباقية في هذا العدد بولسية صرفاً ويمكن موازاتها كثيراً مع ما جاء في رسائله .

« عاملين اعمالاً تليق بالتوبة » (٢٠) أي اعمالاً تُظهر ان توبتهم حقيقية . قارن مت ٨:٣ ؛ لو ٨:٣ .

« وشرعوا » (٢١) أي حاولوا قتلي .

« إن يؤلم المسيح يكن هو اول قيامة الأموات » (٢٣) . يظهر ان هذا العدد يتركب من عناوين من مجموعة من 'شهادات' عن المسيّا : 'هل المسيّا سيتألم ؟ هل هو ، بالقيامة من الأموات أوّل من ينادي بالنور الى الشعب (اليهودي) والى الامم ؟' بهذه العناوين يلخص لوقا الحجج من العهد القديم التي بها استفزّ بولس اغريباس ليعرض صدق انجيله .

٥ - فستوس واغريباس وبرنيكي يكونون رأياً من جهة بولس (٢٦:٢٤-٣٢) .

استمرّ بولس على هذا النمط ، وفستوس الذي كان يحاول ، عبثاً ، ان يتتبّع مجرى الحجج ، حشر الملاحظة ان علمه الواسع لا بد ساقه الى التخريف . فأسرع بولس لحماية نفسه من وصمة الجنون وأكد لفستوس ان اغريباس يستطيع ، اذا اراد ، ان يشهد لصحة كلماته ، بما ان موضوع كل كرازته كان ايضاً مدار بحث نبوة العهد القديم ، واغريباس نفسه يؤمن بالانبياء . وكان استشهاد المباشري بالملك قد وضع الرجل في ورطة . كان قد تتبّع خطاب بولس باهتمام كافٍ ولكنه لم يُردّ حتى ان يُظهر موافقته لبولس وبذلك يفقد احترامه امام فستوس والآخرين . ومن الجهة الأخرى لم يُردّ ان يفقد رضى اليهود بظهوره كأنه لا يؤمن بالانبياء لذا صرف التماس بولس بضحك .

انفضّت حينذاك المحكمة وفستوس واغريباس وبرنيكي ، بعد مداولة بينهم ، اتفقوا ان بولس ، على أيّة حال ، لم يرتكب شيئاً يستحق الموت او حتى السجن ، وانه كان يمكن ان يطلق سراحه في الحال ، لو لم يكن قد رفع دعواه الى قيصر .

« الكتب الكثيرة تحوّل الى الهذيان » (١٤) . وجد فستوس نفسه قاصراً تماماً عن الفهم واستطاع فقط ان يستنتج ان بولس مع كونه مثقفاً للغاية فقد حمل علمه الواسع الى تجاوز الحدود الضيقة الفاصلة بين اللوذية والجنون . قيل : « وكثيرون من المثقفين اليوم يتمسكون بنفس الرأي فيما يتعلق بالامور الأخيرة ، ولكن التاريخ

يقف ضدّهم وضدّ فستوس ، ويبرهن ان رجاء ما بعد هذه الحياة ، سواء كان صحيحاً او كاذباً ، ليس دليل الجنون .

« لأن هذا لم يُفعل في زاوية » (٢٦) هذا مثل سائر معروف . ان الوعّاظ المسيحيين الأوائل اصرّوا باستمرار ، ان اسس انجيلهم التاريخية كانت معروفة وشائعة (قارن ٢:٢٢) .

« انا أعلم انك تؤمن » (٢٧) وما يقصده بذلك هو ان كل من يعرف ويقبل صحة الكتابات النبوية ، كما كان يعتقد بولس ان اغريباس يقبلها ، فلا بُد ان يوافق على استنتاجات بولس . لكن اغريباس يرفض ان يُساق الى مظهر تعضيد قضية بولس ، كما ولا يرضى ان يتبرأ من الايمان بالانبياء . لذا ، يقول 'بالاختصار انت تحاول ان ان لعب دور المسيحي' لان هذا هو المعنى الحقيقي لكلماته في عد ٢٨ ويحيب بولس (٢٩) بما معناه 'انه بقليل وبكثير - كنت اصلي انك انت وجميع الآخرين هنا اليوم ، يصيرون هكذا كما أنا خلا هذه القيود' (رافعاً يده المقيدة بالسلاسل) .

« هذا الانسان ليس يفعل شيئاً يستحق الموت او القيود (السجن) » (٣١) . وهنا يؤكد لوقا مرة اخرى ، هذه الشهادة الرسمية عن طبيعة المسيحية وكارزيتها ، المحافظة على القانون .

« كان يمكن ان يطلق هذا الانسان لو لم يكن قد رفع دعواه الى قيصر » (٣٢) . ولكن حيث انه قد استأنف ، فالاجراءات القانونية تأخذ مجراها .

#### ه - رحلة بولس الى رومية (١:٢٧-٣١:٢٨) .

١ - الرحلة البحرية تبدأ (١:٢٧-١٢) . قصة رحلة بولس البحرية وغرق السفينة هي من اسطع القطع الوصفية في الكتاب المقدس . ولقد وُصفت كأنها واحدة من أكثر الوثائق تنويراً للذهن في معرفة الملاحة القديمة . ولا حاجة لنا ان نعتبرها صورة رمزية لبزوغ الدين في النفس وتقدّمه او تاريخ الكنيسة وتقدّمها ، حتى نستخرج نفعا روحياً منه .

وفوق كل شيء انها ذات قيمة لنا لتصويرها سجيّة بولس في ظروف فيها يغلب ان تُتكشف حقيقة الانسان . لقد رأيناه في ادوار كثيرة ، ولكننا ، هنا ، نراه في دور الرجل العملي في ظرف طارئ . في بعض الأحيان كان على العالم ان يشكر

القديسين العظماء والمتصوفين الروحانيين لتقديم تلك المعونة في اوقات خطيرة التي ما استطاع رجال عمليون ذوو مصالحي ان يقدموها . لما كان لوط بحاجة الى النجاة من كدر لعمور وحلفائه ، تقدم ابراهيم - ابراهيم رجل الايمان ، ابراهيم « غير العملي » . بحسب الأساليب التجارية الدنيوية - فانتهاز الفرصة وبرهن انه رجل الساعة .

لوقا ، رفيق بولس في السفر في هذه المناسبة ، نظر الى البحر بعين « اليوناني » واخبرنا بما رأى . مع لوقا وارسترخس ، أقلع بولس من فلسطين تحت إمرة قائد مئة اسمه يوليوس احد افراد كتيبة السعاة الامبراطورية . وبولس بمقدرته السهلة لجذب الاحباب ، حالاً اكتسب رضى هذا الضابط الروماني . (انه لجدير بالاعتبار كيف ان قواد المئة في العهد الجديد يقدمون باطّراد في ضوء ودي) . وهذا الرضى قدّم له خدمات ليس فقط في صيداء في بدء السفر ، بل ايضاً لفائدة أعظم حين أراد الجنود في اواخر الرحلة قتل جميع الاسرى ليمنعوا هروبهم .

وسافروا في البحر الى ميرا في سفينتهم الاولى التي كانت ستعرج على موانئ مقاطعة اسيا . وهناك انتقلوا الى سفينة حنطة اسكندرانية . فقد كانت مصر مخزن رومية العظيم للغلال واسطول السفن الذي ينقل الحنطة بينهما كان اسطول الدولة . وكان يصير السفر في البحر الابيض المتوسط خطراً بعد ١٤ ايلول (سبتمبر) وينقطع بعد ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) وقبل ان يصلوا الى المواني الحسنة وهي ميناء في جنوب جزيرة كريت كان يوم الفداء العظيم (الصوم عد ٩) قد مضى وكان في سنة ٥٩ ب.م. يوافق يوم ٥ تشرين اول (اكتوبر) . ولما كان الوقت قد تأخر فجعل السفر خطراً ، دعي مجلس السفينة وكان ضمن الحاضرين بولس بما انه مسافر ممتاز وسائح مختبر . فالح عليهم ، بشدة ، ان يبقوا حيث كانوا ، في المواني الحسنة ، لكن صاحب السفينة وربانها ظناً انها قد يستطيعان الوصول الى فينكس وهو ميناء آخر أوسع ويقع غرباً على الشاطئ الجنوبي لكريت . وكان لقائد المئة ، وهو الضابط الرئيسي على السفينة ، الرأي الأخير . وبالطبع رضى برأي الخبراء مفضلاً اياه على رأي بولس وهكذا سافروا الى فينكس .

« ان نسافر في البحر الى ايطاليا » (١) . استؤنف القسم الذي فيه يستعمل لوقا ضمير الجمع المتكلم ؛ ويستمر الى ١٦:٢٨ ، وربما لم يكن لوقا بعيداً عن بولس اثناء سنتي حجزه في فلسطين .

« كتيبة اوغسطس » (١) 'فيلق الامبراطور' وعندنا الدليل ان فيلقاً سُمِّي بهذا الاسم (فيلق اوغسطس الاول) كان في سوريا في زمن اوغسطس . ولكن هنا ، يرجَّح ان المقصود هو الفيلق الامبراطوري الخاص بالمراسلات ، يرسل لخدمة المواصلات بين الامبراطور وجيوشه في المقاطعات .

« سفينة ادراميتينية » (٢) ميناء في ميسيا مقابل ليسبوس فقد كانت السفينة ساحلية ، وكان يوليوس ينتظر انه في احدى الموانئ التي تمر بها ، يجد سفينة ذاهبة الى رومية .  
« ارسترخس » (٢) . قارن ٢٩:١٩ ؛ ٤:٢٠ .

« من تحت قبرص » (٤) أي تحت الجزء المحجوز عن الريح شرقها وشمالها ، حيث ان الريح العامة في الشرق الأدنى خلال أشهر الصيف تكون غربية او شمالية غربية .  
« ميرا » (٥) كانت مركزاً مهماً للحركة التجارية عبر البحار وإحدى الموانئ المهمة لخدمة الخنطة المصرية .

« سفينة اسكندرية » (٦) . مع الريح المستمرة من الغرب ، احسن الطرق من الاسكندرية الى رومية كانت عن طريق ميرا .

« كنيدس » (٧) تقع في طرف رأس تروپيا السكائن في جنوب غرب اسيا الصغرى .  
« سافرنا من تحت كريت » (٨) أي شرق وجنوب الجزيرة .

« ولما تجاوزناها بالجهد » (٨) 'متعبين الشاطئ بصعوبة' ربما بسبب الصخور حول رأس سلموني (في الطرف الشرقي من كريت) .

« المواني الحسنة » (٨) . الاسم الحالي كالوليمونياس . بعد المواني الحسنة يتجه الشاطئ الى الشمال ، ولذا لا يعطي حماية حسنة من الريح الشمالية الغربية .  
« الربان » (١١) او مدير الدفة .

« فينكس » (١٢) . ربما هي فينيكا الحالية .

٢ - الزوبعة وغرق السفينة (٢٧:١٣-٤٤) . على انهم قبل ان يصلوا الى ميناء فينيكس هبت عليهم ريح زوبعية من جبل ايدا في كريت من الشمال الشرقي وحملتهم بعيداً عن ساحل كريت . ورفعوا القارب (فلوكة بمجذاف واحد) بصعوبة على ظهر السفينة (في الطقس العادي كان يُقَطَّر القارب عند مؤخر السفينة) ولما طرحوا جزءاً

من شحنة السفينة في البحر ، حاولوا ، بالتغيير المستمر لمجرى السفينة ان يتجنبوا الانسياق الى الرمل على الشاطئ الليبي . واستمروا اسبوعين محمولين بالرياح الغربية الشمالية في وسط البحر الأبيض المتوسط ، الى ان قطع الجميع الأمل في النجاة - إلا بولس الذي يبرز بين المسافرين ، كالرجل الذي يتولى هذا الموقف الميؤوس منه ويبحث في رفقاته في السفر ، روح الرجاء الجديد . وقد سعى في توصيل الثقة بالنجاة التي جاءته من رؤيا ملائكية اليهم ويشجعهم ان يتناولوا طعاماً .

وقد تحققت ثقة بولس : فقد وجدوا انهم يقتربون من ارض ، ومع ان مُقدم السفينة قد انغرس في لسان رمليّ والمؤخرة تضربها الأمواج ، وتفسخت السفينة من الوسط ، مع ذلك فقد نجا الجميع ووصلوا آمنين الى الشاطئ ، وكانوا ٢٧٦ راكباً .

« هاجت عليها » (١٤) الأفضل 'نزلت عليها مندفعة ربح' أي من الجزيرة .

« زوبعية » (١٤) حرفياً « ربح تيفونية »

« يُقال لها أوركليدون » (١٤) . الأفضل « اوراكيلو » صيغة مركبة من اليوناني 'يورس' أي (رياح شرقية) واللاتينية « اكيلو » (رياح شمالية) .

« سلّمنا » (١٥) 'اندفعنا امام الرياح' .

« كلودي » (١٦) وبقراءة اخرى « كودا » وهي جفدو الحديثة ، بالاطالية 'جزؤ' .

« وبالجهد قدرنا ان نملك القارب » (١٦) . تمكّنا بصعوبة ان نضبط القارب (أي

نرفعه الى ظهر السفينة) .

« يستعملون معونات حازمين السفينة » (١٧) « المعونات » يظهر انها كانت حبال

متينة لحزم السفينة . يقتبس « سميث » من قاموس فالكونر البحري 'لتقسيط سفينة يُمرّر اربع او خمس لفّات من حبل سميك حول هيكل او جسم السفينة لسنادتها حين يُدرك انها ليست قوية بالكفاية لمقاومة عنف البحر الشديد' .

« السيرتس » (١٧) أي كشبان الرمال وتكون مجاورة للشاطئ الشمالي لاافريقيا .

« انزلوا القلوع » (١٧) . « سميث » يظن ان العبارة تعني انهم انزلوا على ظهر

السفينة القلع العالي - الأكبر .

« وهكذا كانوا يحملون » (١٧) كانت تسير السفينة مائلة على جانبها الأيمن ، كما

يقول « سميث » .

« جعلوا يفرّغون » (١٨) . أي يرمون حمولة السفينة ، أي الحنطة ، في البحر .  
« أثاث السفينة » (١٩) أي العدد الاضافية .

« واذ لم تكن الشمس ولا النجوم تظهر » (٢٠) . بذلك صاروا يجهلون مجراهم —  
طريق السفينة .

« كان ينبغي ... ان تدعنوا لي » (٢١) . نحن نقدر عدم مقدرة بولس ان  
يتجنب القول (ألم أقل لكم ذلك؟) ولكنه الآن يثبت انه حصن حصين لزملائه اليائسين.  
« وهوذا قد وهبك الله جميع المسافرين معك » (٢٤) . قارن تك ٢٦:١٨ من  
أجل المبدأ ان حضور الأبرار من الناس هو حماية للبيئة .

« ونحن نحمل ثأين في بحر ادريا » (٢٧) أي وسط البحر الابيض . (ليس هذا  
البحر الادرياتيكي الذي كان يُطلق عليه حينئذ « خليج ادريا ») .  
« انهم اقتربوا الى بر » (٢٧) ظنوا انهم قد اقتربوا من شاطئ . ربما سمعوا تكسر  
الأمواج على الشاطئ .

« فقاوسا ... » (٢٨) . توافق هذه المقاييس اتجاه سفينة تمر على « كورا » في  
طريقها الى خليج القديس بولس في مالطه .

« رموا من المؤخر اربع مراسي » (٢٩) أي لتعمل عمل الفرامل فتوقف السير .  
ورمي المراسي من المؤخرة معناه في هذا الظرف ان المقدمة بقيت متجهة نحو الشاطئ .  
« ان لم يبق هؤلاء في السفينة » (٣١) . تظهر فطنة بولس مرة اخرى . لو ان  
النوتية تمكّنوا من الهرب لما بقي احد يعرف كيف تدار السفينة .

« قطع العسكر حبال القارب » (٣٢) أي قطعوا الحبال التي تنزل القارب وترفعه .  
ربما اساءوا فهم نصيحة بولس . حقيقي انهم منعوا النوتية من الهروب ، ولكنهم جعلوا  
عملية الوصول الى الشاطئ أصعب .

« لا تزالون صائمين » (٣٣) قارن عد ٢١ « لما حصل صوم كثير » هذا يكون  
لأسباب عديدة ، مثل صعوبة الطبخ ، فساد الطعام بسبب ماء البحر المتطاير ، دوار  
البحر ، الخ .

« وشكراً لله » (٣٥) باليونانية « يوخارستيو » ظن بعضهم ان المسيحيين على ظهر  
السفينة مارسوا « الافخارستيا » ، العشاء الرباني .



« جميع الأنفس ٢٧٦ » (٣٧) مخطوطة الثاينكان تقول « ٧٦ » ولكن ليس هناك ما لا يرجح العدد الأكبر. في سنة ٦٣ ب.م. سافر يوسيفوس بجرأ الى رومية في سفينة كان عليها ٦٠٠ راكب (وهي ايضاً غرقت في بحر ادريا) .

« طفقوا يخففون السفينة » (٣٨) أي بطرح باقي الشحنة من الحنطة في البحر (قارن عد ١٨) .

« خليجاً له شاطئ » (٣٩) حرفياً « بشاطئ رملي » .

« رُبط الدفة » (٤٠) أي حبال دفة السفينة .

« رفعوا قلعا » (٤٠) الأفضل 'رفعوا القلع الأمامي' (باليونانية ارتيمون) قلع صغير في أقصى المقدمة .

« موضع بين بحرين » (٤١) . هذا كان المجرى الضيق بين مالطه وسمونيتا .

« وبعضهم على قطع من السفينة » (٤٤) او ربما 'بعضهم على ظهور النوتية' (حرفياً ، 'على بعض من كانوا على السفينة') .

٣ - الشتاء في مالطه (١٠:٢٨-١٠) . عندما وصل الفريق الذي غرقت سفينته الى الشاطئ ، وجدوا انهم قد نزلوا في جزيرة مالطه ، واسمها يليق بهذا الحادث فانه كلمة فينيقية معناها « ملجأ » واستقبلهم أهل البلد بترحيب ، واولقوا ناراً لتدفئتهم ولتجفيف ملابسهم . ويظهر بولس ، مرة اخرى كرجل عملي ، فيجمع القضببان لتواصل النار اتقادها ، مع انه تبين ان احد القضببان كان ثعباناً متجمداً بسبب البرد . ولما تسرب الدفء اليه نشب في يد بولس ونجد مزاحاً لطيفاً في وصف لوقا لرد الفعل بين الوطنيين . فافتكروه اولاً ، قاتلاً نَوَتِ العدالة ان تهلكه ان لم يكن بواسطة البحر فبواسطة الثعبان ، ولما رأوا انه لم يُحق به أي أذى بعد ان نفخ الأفعى في النار ، غيروا رأيهم وحسبوه إلهاً . ومع انه لم يكن كما حسبه فان كلا من بولس ولوقا برهنا انها ضيفان نافعان خلال الثلاثة أشهر التي صرفاها في مالطه . فأولاً : شفى بولس والد بوبليوس مقدّم الجزيرة من مرض الزحار (دوسنطاريا) ، ثم آخرون اعتنى بهم بولس ولوقا ، واخيراً عندما رحلا قدّم لهما سكان الجزيرة كثيراً من الاكرام الذي ، في هذا الظرف ، يمكن اعتباره إكراميات .

« وجدوا ان الجزيرة تدعى مليطة » (١) . اذا كان النوتيّة لم يتحققوا بأنها جزيرة مالطه في اول الأمر ، فلأنهم تعودوا ان يرسوا في ميناء قالته .

« البرابرة » (٢) أي « الوطنيون » كان اليونان والرومان يستعملون الاصطلاح « برابرة » لكل الذين لا يشاركونهم حضارتهم .

« خرجت من الحرارة أفعى » (٣) . قارن ت. ا. لورانس في كتابه : (Revolt in the Desert p. 107) « ثورة في الصحراء ص ١٠٧ » قال « ولما اشتدت حرارة النار زحفت حية طويلة سوداء وسط فريقنا ، اذ لا بُد اننا كنا قد جمعناها متجمدة مع الافرع » . وقد ارتأى بعضهم ان الأفعى كانت من نوع « كورونلا اوسترياكا » التي تشبه الأفعى لكنها ليست سامة . ولا يوجد الآن اقاع سامة في جزيرة مالطه .

« العدل » (٤) شخصوه باله .

« قالوا هو اله » (٦) . م. ديبلياس يلاحظ موقفاً مختلفاً في القصة هنا ، عن ذلك الذي ظهر في ١٤:١٤ وما يلي حيث صرخ بولس وبرنابا مستنكرين عندما نسب اليهما الناس شرف الالهية . وهذا يُغفل طابع المزاح في الحادث كما يراه لوقا ويصفه .

« مقدم الجزيرة » (٧) حرفياً « الرجل الأول في الجزيرة » وتؤيد الكتابات المنقوشة باليونانية واللاتينية دقة هذه التسمية في كتابات عن مالطه .

« يأتون ويشفون » (٤) . كل القصة مدة بقاء الراوي في مالطه معروضة من ناحية طبية (هارنك) .

« اكرامات كثيرة » (١٠) قد تعني « اكراميات » أي مكافأة مالية او ما يماثلها ، هنا ، كما في ١ تي ١٧:٥ .

٤ - آخر الرحلة (١١:٢٨-١٦) . السفر لايطالية بالبحر أ كمل في أوائل سنة ٦٠ ب.م. في سفينة اسكندرية اخرى من ناقلات الحنطة التي كان على مقدمها سمة « الجوزاء » ونزلوا في پوطيولي حيث أضافهم بعض المسيحيين بضعة ايام . ثم تقدّموا نحو رومية ، وفي سيرهم في طريق « أپيا » وقبل وصولهم للمدينة بأربعين ميلاً ، استقبلهم وفد من المسيحيين الرومانيين ليرحبوا بالرسول ويرافقوه الى العاصمة . وهناك سلّم لموظف يُرجّح ان يكون قائد كتيبة المراسلات التي كان فيها يوليوس ضابط صف . « سفينة اسكندرية » (١١) . يُرجّح انها ، ايضاً ، من اسطول نقل الحنطة .

« موسومة بعلامة الجوزاء » (١١) . كانت السفن مثل الفنادق تأخذ اسماءها من التماثيل التي في مقدمتها .

« كانت قد شتت في الجزيرة » (١١) يرجح ان يكون ذلك في ميناء قالتا .

« سراكوسا » (١٢) كانت على الشاطئ الشرقي لسيسيليا . وكانت المدينة الرئيسية في الجزيرة ولها ميناء مزدوج .

« ريغيون » (١٣) كانت هذه « ريغيو دي كلاباريا » مستعمرة يونانية في طرف كعب ايطالية .

« بوطيولي » (١٣) الاسم الحالي « بوذولي » ، وكانت حينئذ الميناء الرئيسية في جنوب ايطاليا ، وواحدة من المينائين الرئيسيتين لوصول الحنطة الاسكندرانية (الآخري اوستيا) .

« فورن أبوس والثلاثة الحوانيت » (١٥) . كلا هذين المكانين كانا على طريق ابيّا : « فورن ابوس » كانت سوقاً تجارية تبعد نحو ٤٣ ميلاً جنوب رومية . والثلاثة الحوانيت كانت محطة تبعد نحو ٣٣ ميلاً من رومية .

« شكر الله وتشجع » (١٥) . وله ان يفرح اذ تأكد انه لن يكون بلا اصدقاء في المدينة الخالدة . كان قد أكد للمسيحيين في رومية منذ ثلاث سنوات مضت ، انه يرغب في رؤيتهم ، والآن ، في ظروف لم تكن في الحسبان ، رأى رغبته تتحقق .

« سلم قائد المئة الأسرى الى رئيس المعسكر » (١٦) . هذه الجملة التي دخلت النص « البيزانطي » من « النص الغربي » ليست موجودة في النصوص الأخرى . « رئيس المعسكر » يمكن ان يكون قائد الحرس الامبراطوري - وكان اسمه ، في ذلك الوقت « أفرانيس برثوس » او على الأرجح ، قائد كتيبة قواد المئة المكلفين بخدمة المواصلات الامبراطورية ، وكان مركز ادارتها في رومية على تل كايليان .

« وأما بولس فأذن له ان يُقيم وحده مع العسكري الذي كان يحرسه » (١٦) وكانت تربط معصميهما سلسلة مترامية .

٥ - بولس في رومية (١٧:٢٨-٣١) . ان مقابلة بولس لليهود الرومانيين تلخص احد موضوعات سفر الاعمال ، وهو رفض اليهود للانجيل بشكل عام . وكالعادة ،

كان لبولس الكلمة الأخيرة ، وكما يقول احد المفسرين ، «عادةً» تكون لها، التأثيرات الكاسحة » وهذه المرة كانت اقتباساً من اش ١٠و٩:٦ الذي استعمله ربّنا في فرصة مشابهة في ايام جسده (قارن مر ١٢:٤ ؛ يو ١٢:٤٠) .

والموضوع الآخر والرئيسي في سفر الأعمال تُجمله الكلمات الأخيرة من السفر ، التي تصوّر بولس يصرف سنتين في قلب الامبراطورية ، وهو يقبل جميع الذين زاروه ، كارزاً بملكوت الله ومعلماً ما يختص بيسوع المسيح من دون ان يمنعه احد . وأخيراً ، بطرق غامضة ، تحقّق غرضه انا : « مستعدّ لتبشيركم انتم الذين في رومية ايضاً » (رو ١:١٥) ويقول بنّجل ان نصرته كلمة الله ووجود بولس في رومية ، وذروة انتشار الانجيل ، ونهاية سفر الأعمال ... بدأت في اورشليم ، وانتهت في رومية ، فهنا ، ايتها الكنيسة يُقدّم لك النموذج ، وعليك ان تحتفظي به ، وتحرسي وديعتك .

« ليس كأنّ لي شيئاً لأشتكي به على امّتي » (١٩) . يتخذ ، بذلك ، موقف الدفاع فقط . انه لا يشتكي بشيء على الشعب اليهودي .

« لأنني من أجل رجاء اسرائيل موثق بهذه السلسلة » (٢٠) . قارن ٦:٢٣ ؛ ٢٤:١٥و١٤ ؛ ٦:٢٦و٧ بخصوص تأكيد المتواصل لهذه النقطة .

« نحن لم نقبل كتابات » (٢١) ربما قرّر ذوو السلطة في اورشليم انه لا أمل في مواصلة الشكوى ضد بولس في رومية حيث انهم لاقوا نجاحاً ضئيلاً في بلدهم . على أيّة حال ، فاليهود الرومانيون حريصون على ان يتنصّلوا بقدر ما يمكن من مقاضاة احد الرعايا الرومانيين الذي فاز بأحكام لصالحه من فستوس واغريباس .

« لأنه معلوم عندنا من جهة هذا المذهب انه يُقاوم في كل مكان » (٢٢) . ربما كانت لهم خبرة بالمسيحية في رومية نفسها أكثر مما كانوا مستعدين ان يعترفوا به في ذلك الوقت . (انظر شرح ٢:١٨) .

« فانصرفوا » (٢٥) أي تشتّتوا .

« ان خلاص الله قد أرسل الى الأمم وهم سيسمعون » (٢٨) هذا موضوع يتكرّر من الأوّل الى الآخر ، في سجلّ كرازة بولس في سفر الاعمال (قارن ١٣:٤٦) .

« سنتين كاملتين » (٣٠) . كانتا ٦٠ و ٦١ ب.م. ويُرجَّح انه كان فيهما الكفاية لأن تسقط الدعوى لعدم حضور المدعي . فقد كانت القوانين الرومانية شديدة ضد المقاضاة الطائشة ويمكن ان خصومه في فلسطين قدّروا ان الأسلم ان يتركوا الموضوع .

« في بيت استأجره لنفسه » (٣٠) الأفضّل «على ايراده الخاص» ، «على نفقته الخاصة» .

« كارزاً بملكوت الله ومعلماً بأمر الرب يسوع المسيح » (٣١) . (قارن عد ٢٣) (في تجمّع هذه الكلمات يظهر تقدّم العقيدة . فكل شيء مؤسّس على انتظار اليهود لملكوت الله ، لكن الآن يتضح كيف تحقق هذا الأمل في شخص يسوع ، وبيان تحقيقه يتضمّن في اعلان الحق الخاص به . واذ تمّ اعلان المسيح فقد بدأ ملكوت الله . فالذين يقبلون يسوع يدخلون هذا الملكوت . واذ انتصر على حدة الموت فتح ملكوت السماء لكل المؤمنين .) (ت. د. برنارد) .

ف. ف. بروس F. F. Bruce









